جامعة سعد دحلب البليدة
كلية الآداب والعلوم الإجتماعية
قسم علم الإجتماع والديموغرافيا

مذكرة ماجستير

التخصص: علم الإجتماع الجريمة والإنحراف

ظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري لدى بعض المطلقات
دراسة حالة بمدينة تيبازة لعينة من المطلقات يمتهن البغاء

من طرف

إيمان بوداري

أمام اللجنة المشكلة من

معتوق جمال	أستاذ التعليم العالي، جامعة البليدة	رئيسا
رتيمي الفضيل	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	مشرفا ومقررا
لراري عبد السلام	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا
بلحسين مخلوف	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة، جوان 2010

شكر

(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)

نحمدك يا من أرسلت لنا سيدنا محمدا إمام المتقين ورسول ربّ العالمين لا نبي بعده، وأزحت عن قلوبنا الغشاوة والغواية وجعلتنا من أمة سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله والأصحاب الكرام، وعلى من نهج نهجهم إلى يوم الميعاد، نشكرك شكرا جزيلا على نعمة توفيقك لنا لإتمام هذه المذكرة سبحانك لا إله غيرك.

وبعد:

نتوجه بجزيل الشكر والإحترام:

إلى من لم يبخل بجهده أو بوقته من أجل تذليل مصاعب هذه الدراسة الأستاذ المشرف الدكتور **الفضيل رتيمي**، الذي أشرف على هذا العمل، وعلى صبره معي طوال هذه المدة بتوجيهاته العلمية ودعمه المعنوي،

إلى كل الأساتذة الذين ساعدونا بأي شكل من الأشكال وأخص بالذكر: الأستاذ الدكتور معتوق جمال، الأستاذ عيادي السعيد، الأستاذ سواكري الطاهر، الأستاذ درواش رابح، الأستاذة سبخاوي خديجة، الأستاذة واعلي راضية، الأستاذة علي بن يحي سليمة.

إلى السيد طالب حكيم ضابط بالمديرية العامة للشرطة القضائية وزميلته، والسيد عبد الله فلوح على مساعدتهم لنا.

إلى كل من ساهم في رفع راية العلم و المعرفة...

إلى كل من ساعدنا و لو بالكلمة الطيبة...

إلى كل من أخذ بيدنا و قدم لنا الدعم و المساعدة...

ملخص

تبرز ظاهرة البغاء، في أغلبية المجتمعات البشرية، رغم إختلاف الرموز والقيم والثقافات في كل واحد منها، إذ يقمع هذه الظاهرة مجتمع ويتقبلها آخر، حسب الظروف الإقتصادية والإجتماعية من جهة وحسب الدين والمعتقدات والقوانين السائدة في كل مجتمع من جهة ثانية.

العلاقة بين الرجل والمرأة، راحت تأخذ بتغير الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية، أشكالا تختلف وتتباين من مجتمع لآخر حسب هوية وثقافة كل مجتمع وخصائصه، يسمح ذلك للمرأة بدرجات مختلفة بمحاولة تطبيع علاقات مع الرجل تكون أقل فرقا وبعدا بين المركز الإجتماعي للمرأة والمركز الإجتماعي للرجل، ومجيء الأديان السماوية تأكيد ودعم لكرامة المرأة وحريتها، مما يعكس حقيقة المرأة في نسيج شبكة العلاقات الإجتماعية المختلفة والمتعددة التي تربطها بالرجل، فزالت علاقات إجتماعية وإندثرت وتغيرت علاقات أخرى، وظهرت علاقات جديدة إلا العلاقة الجنسية هي الوحيدة التي تميز جميع المجتمعات، لأنها سبيل إستمرارها وتوسعها وتطورها، لهذا نجدها منذ الظهور الأول للكائن الإجتماعي آخذة أشكالا مختلفة ومتعددة، بداية بالزواج، بحكم أن المرأة والرجل يكمل كل واحد منهما الآخر طبيعيا (عضويا ونفسيا)، وصولا إلى ظاهرة البغاء.

فالعلاقات الجنسية المتعددة التي تدخلها المرأة مع رجل واحد أو عدة رجال خارج إطار المؤسسات الإجتماعية المعترف بها في كل مجتمع، حسب الدين السائد فيه وثقافته ورموزه عن طريق الإكراه بإستعمال التهديد والمساومة من جهة وبواسطة قبولها وقيامها بذلك بقرار حر غير مقيد من جهة أخرى، يجسد ظاهرة البغاء، التي تنشأ لرغبة الرجل والمرأة في تجديد اللذة مع أفراد آخرين ولتكريس نفوذهم وسلطتهم والإنتقام من الطرف الثاني وهو الطليق وللحصول على فضاءات تسلية وترفيه، ومن خلال دراستنا التي إستهدفت بعض المطلقات اللواتي يمارسن البغاء، فمع مرور الوقت أصبحت مهنة لهن يستطعن بفضلها تحقيق الربح السريع بدون بذل أي مجهود للوصول إلى مستوى معيشي أفضل، فالعلاقات الجنسية المتعددة ميزت جميع المجتمعات بإختلاف أديانها وثقافاتها وبنياتها، لأن الغريزة الجنسية هي حاجة فطرية طبيعية تولد مع الكائن الإجتماعي، وتتطور وتنمو بالتطور النفسي والنمو الفيزيولوجي، فيجدد الفرد ذكرا أو أنثى فرصة أو فرص لقضاء الحاجة الجنسية فيقوم بذلك ولو بوجود الوازع الديني.

الفهرس

ملخص

شكر

قائمة الجداول

الفهرس

مقدمة 07

1. الإطار النظري للدراسة 10

1.1. أسباب إختيار الموضوع 10

2.1. أهداف الدراسة 11

3.1. الإشكالية 11

4.1 . الفرضيات 13

5.1. تحديد المفاهيم 13

6.1. الدراسات السابقة..... 17

7.1. صعوبات الدراسة..... 23

2. التنشئة الإجتماعية للفتاة وعلاقتها بالجريمة والإنحراف..... 24

1.2. ماهية التنشئة الإجتماعية..... 24

1.1.2. التعريف اللغوي السوسيولوجي والسيكولوجي للتنشئة الإجتماعية..... 24

2.2 . التنشئة الإجتماعية والإنحراف 27

3.2. التنشئة الإجتماعية والضبط 29

4.2. التنشئة الدينية والتنشئة الإجتماعية في الإسلام..... 31

5.2.تربية الفتاة في الأسرة الجزائرية..... 33

1.5.2.أساليب تنشئة الفتاة في الأسرة الجزائرية..... 33

2.5.2.التربية الجنسية للفتاة في الأسرة الجزائرية 39

1.2.5.2.مفهوم التربية الجنسية..... 40

2.2.5.2.التربية الجنسية للفتاة عبر مؤسسات التنشئة الإجتماعية..... 41

6.2.تحرر المرأة في ظل التغير الإجتماعي 44

1.6.2. التنشئة الإجتماعية والتغير 44

2.6.2.المجتمع الجزائري والتغير الإجتماعي 45

3.6.2.تحرر المرأة وخروجها للعمل في ظل التغير الإجتماعي 46
7.2. دور مؤسسات التنشئة الإجتماعية في بروز الجريمة والإنحراف..... 47
3. ماهية الطلاق، تطوره، أهم عوامله والآثار الناتجة عنه..... 63
1.3.مفهوم الطلاق 63
1.1.3.المفهوم الإجتماعي للطلاق..... 63
2.1.3.تحليل الطلاق من الناحية الإجتماعية..... 64
3.1.3.الحكمة من جعل الطلاق من حق الأزواج دون الزوجات 65
2.3. التطور التاريخي للطلاق..... 65
1.2.3.التطور التاريخي للطلاق في المجتمعات القديمة..... 65
2.2.3.التطور التاريخي للطلاق في المجتمع الجزائري..... 66
3.3.أهم عوامل الطلاق والآثار الناتجة عنه 72
1.3.3. أهم عوامل الطلاق..... 72
2.3.3. الآثار الناتجة عن الطلاق..... 80
4.3. المرأة المطلقة ومدى إمكانية مقاومة وتصريف رغباتها الجنسية..... 84
4. الجنس والبغاء 87
1.4. الجنس بين السواء والإنحراف 87
1.1.4. الدافع الجنسي والعلاقة بين الرجل والمرأة 87
2.1.4. الحياة الجنسية في سوائها وإنحرافها 89
1.2.1.4. الحياة الجنسية السوية..... 89
2.2.1.4. إختلاف الجنس في البغاء عن الجنسية السوية..... 90
2.4. ماهية البغاء ودوافعه 90
1.2.4. مفهوم البغاء 90
2.2.4. تطور البغاء عبر الديانات السماوية والمجتمعات 94
1.2.2.4. تطور البغاء من عهد التوراة حتى ظهور الإسلام 94
2.2.2.4. البغاء في المجتمعات القديمة، الوسطى والحديثة..... 97
3.2.4. أشكال البغاء..... 102
4.2.4. البغاء بين التنظيم والإلغاء 104
5.2.4. سيكولوجية البغاء 106
6.2.4. إغتصاب البغي..... 109
7.2.4. الوظيفة الإجتماعية للبغاء وأهم الأسباب المساهمة في إنتشاره 109
3.4.البغاء في المجتمع العربي الجزائري..... 116

1.3.4.البغاء في الواقع وصوره الجديدة..... 116
2.3.4. الدعارة وأسبابها في الوطن العربي والجزائر..... 117
3.3.4. جريمة البغاء في المجتمع الجزائري 123
4.3.4. مشكلات البغاء والآثار الناتجة عنه 126
5.3.4. خطر البغاء على المجتمع 130
5. الإطار المنهجي للدراسة..... 131
1.5.المقاربة السوسيولوجية..... 131
2.5. المناهج المستخدمة في الدراسة..... 135
3.5 . الأدوات والتقنيات المستخدمة في الدراسة 137
4.5. العينة وطريقة إختيارها 138
5.5. مجالات الدراسة..... 140
6. عرض الحالات مع التحليل والتعليق حسب الفرضيات 144
1.6. عرض الحالات..... 144
2.6. التحليل والتعليق حسب الفرضيات..... 185
1.2.6. التحليل والتعليق حسب الفرضية الأولى..... 185
2.2.6. التحليل والتعليق حسب الفرضية الثانية..... 197
3.2.6. التحليل والتعليق حسب الفرضية الثالثة..... 200
7. عرض المقابلات مع المختصين مع التحليل والتعليق 209
1.7. عرض المقابلات مع أساتذة علم الإجتماع 209
1.1.7. التحليل والتعليق الخاص بالمقابلات مع أساتذة علم الإجتماع..... 216
2.7. عرض المقابلات مع أساتذة علم النفس..... 219
1.2.7. التحليل والتعليق الخاص بالمقابلات مع أساتذة علم النفس..... 224
3.7. عرض المقابلات مع أساتذة القانون..... 226
1.3.7. التحليل والتعليق الخاص بالمقابلات مع أساتذة القانون..... 230
4.7. عرض المقابلات مع المختصين في الشريعة..... 232
1.4.7. التحليل والتعليق الخاص بالمقابلات مع المختصين في الشريعة..... 237
الإستنتاج العام للدراسة..... 240
خاتمة..... 243
المراجع..... 244

قائمة الجداول

الرقم		الصفحة
01	يبين عدد حالات الطلاق لكل 100 حالة زواج من سنة 1905 إلى غاية سنة 1954	67
02	يبين عدد حالات الزواج والطلاق من سنة 1954 إلى غاية سنة 1960	69
03	يبين الطلاق بأشكاله من سنة 1994 إلى غاية سنة 2002	71
04	يبين الجرائم ضد العرض	124
05	يبين قضايا الجرائم الجنسية المسجلة من طرف مصالح الشرطة القضائية على المستوى الوطني لسنة 2009 والثلاثي الأول من سنة 2010	125
06	يبين الجرائم الجنسية المسجلة من طرف مصالح الأمن على مستوى ولاية تيبازة لسنة 2009 والثلاثي الأول من سنة 2010	126
07	يبين القضايا المسجلة لدى أمن ولاية تيبازة فيما يخص جريمة الدعارة للسنوات 2007 و 2008 والرباعي الأول من سنة 2009	143
08	يبين توزيع المبحوثات حسب السن	144
09	يبين توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي	145
10	يبين توزيع المبحوثات حسب الأصل الجغرافي	146
11	يبين توزيع المبحوثات حسب المهن	146
12	يبين توزيع المبحوثات حسب وضعية الإقامة	147
13	يبين توزيع المبحوثات حسب الوضع الإقتصادي لأسرهن	147
14	يبين توزيع المبحوثات حسب السن عند الطلاق	148
15	يبين توزيع المبحوثات حسب إنجاب الأطفال	148
16	يبين توزيع المبحوثات حسب السبب المباشر لإمتهان البغاء	149
17	يبين توزيع المبحوثات حسب المدة بين الطلاق وبداية إمتهان البغاء	149

مقدمة

الجريمة ظاهرة قديمة قدم الإنسان، تتغير وتتنوع تبعا لتغير الزمان والمكان والدوافع والعوامل المؤدية إليها، وبإعتبار الجريمة ظاهرة إجتماعية فقد أحدثت خللا في توزيع البناء الإجتماعي، مما أدى إلى تفاقم ظاهرتها.

والجرائم متعددة ومتنوعة، ومن خلال دراستنا هذه سنقوم بتسليط الضوء على جريمة "البغاء"، بإعتبارها جريمة لها أسبابها وعواملها تدفع بها للظهور والإنتشار، وهذا ما نسعى إليه من خلال هذه الدراسة.

فظاهرة البغاء ظاهرة إجتماعية قديمة قدم الإنسان، حيث سميت بـ "أقدم مهنة في التاريخ"، وتعتبر مشكلة إجتماعية لا يخلو منها مجتمع ولا تبرأ منها دولة من الدول، وهي ظاهرة مرذولة يستنكرها الناس وينـدد بها الأفراد وتقاومها غالبا السلطات.

وبالرغم من كل ذلك، فقد إنتشر البغاء منذ أقدم العصور، وأخذ العديد من الأشكال حسب التطور الزمني والمكاني، فقديما كان يأخذ شكلا مقدسا إلى أن أصبح شكله الحالي بديلي، هذا الأخير قد إستفحل وإنتشر وأصبح يهدد الأسرة والمجتمع، وقد إنتشرت هذه المشكلة في جميع أنحاء العالم دون إستثناء، وأصبحت تمس مختلف الشرائح الصغيرة منها (القصر) والكبار، فخلقت مشاكل على مستوى الفرد تتمثل في الأمراض التناسلية الفتاكة، وأفقدته العفة والكرامة، وألبسته ثوب سوء الخلق والأدب والتربية، فأصبح هدفه حيني مادي، بإشباع شهواته بطريقة حيوانية غير شرعية، تاركا الشرع الذي هو الزواج، وهذا ما يعكس إنهيار القيم وسيادة الثقافة المادية، فضلا عما يلازم هذه المشكلة من آثار إجتماعية عديدة لا نهاية لها، ونظرا لخطورة هذه المشكلة، فقد حاولت العديد من الدول والمنظمات والجمعيات والحكومات، سن القوانين والعقوبات، والتنظيمات وتوفير الأمن، من أجل إستئصال هاته المشكلة التي باتت هاجسا، كما لا ننسى دور علماء الدين والباحثين والمهتمين، في محاولتهم لدراسة أسباب هذه الظاهرة، من أجل التوصل إلى الحلول لإيقاف الظاهرة والحد منها.

وكما أشرنا سابقا فإن ظاهرة البغاء مست شرائح عديدة من المجتمع ومنها شريحة المطلقات هذه الأخيرة التي تمثلت في عينة دراستنا.

حيث نجد أن المرأة المطلقة هي الأكثر تضررا من جراء الطلاق وهذا لإعتبارات عديدة، حيث غالبا ما تحاط سلوكيات هذه المرأة بكثير من الشكوك بسبب شيوع إعتقاد أن المطلقة أقل حصانة في الدفاع عن شرفها وعفتها، وبالتالي فهي فريسة سهلة لإقامة علاقة جنسية غير مشروعة، ولذا تتم محاصرتها وممارسة كافة أنواع العنف النفسي والعاطفي والجسدي عليها، هذا العنف الذي سيكون له تأثير نفسي كبير عليها.

ونتيجة لظروف حتمية إقتصادية وإجتماعية ونفسية تعترض طريق هذه المرأة المطلقة لا محالة، قد نجد بعضهن ينحرفن عن المعايير والقواعد التي يضعها المجتمع وخاصة بإنحرافهن إلى ما حرمه الله عز وجل.

حيث نجد بعض النساء المطلقات يلجأن إلى ممارسة البغاء، وهو صورة متميزة من صور الإنحراف حيث تتجر فيها البغي بجزء من ذاتها وبعض نفسها.

في الوقت نفسه، قليلة هي الدراسات التي تسلط الأضواء على الظواهر الحساسة المتعلقة بالمرأة، ولإعتبار الظواهر الخفية في المجتمع، من التابوهات، غير المخترقة علميا لأسباب مختلفة، يتعلق معظمها بصعوبة تناول هذه المواضيع بإعتبار ميادينها من الميادين المغلقة، يتفق أفراد شبكاتها الإجتماعية على تصورات ورموز مشتركة يتقاسمها هؤلاء كأفراد للتميز عن باقي المجموعات الإجتماعية التي غالبا ما تربطهم بها علاقات حذرة إلى حد ما، لأنه غالبا ما تكون هذه المجموعات مهمشة من قبل المجتمع.

ولعل ظاهرة البغاء بصفة عامة والبغاء لدى بعض المطلقات بصفة خاصة، من الظواهر الإجتماعية التي يتجنب الجميع الحديث عنها أو طرحها كموضوع للمناقشة فبقيت مادة خام، لم يتطرق إليها أغلبية الباحثين إن لم نقل كلهم، فتواصل وجود هذه الظاهرة في المجتمع دون تسليط الضوء عليها، وعلى أسباب وجودها ودوافع إستمراريتها، وفي نهاية القرن الماضي، أقدم مهنة في العالم تحولت إلى صناعة مركبة تستخدم التكنولوجيات الأكثر حداثة مثل الأنترنت، الرسائل الإلكترونية.

وترجع قلة الدراسات الإجتماعية في الجزائر، حول هذا الموضوع، إلى تخوف الباحث نفسه من المجتمع العام، الذي يحكم على هذه الظاهرة بالرفض والقمع بشتى أنواعه.

وقد إستهدفت هذه الدراسة موضوع "البغاء لدى بعض المطلقات"، وإقتصرت على جانب معين من عدة جوانب أخرى، وقد تمثل هذا الجانب في الجانب الإجتماعي، وعلى الخصوص الأسرة، تنشئتها للأفراد ونظرتها الدونية، إضافة إلى نظرة بعض أفراد المجتمع إلى المطلقات، وجماعة الرفاق والحاجة المادية، هذا لما رأينا التغيرات التي حصلت في الآونة الأخيرة والتطورات السريعة للأسرة التي إنعكست على الأسر والمجتمع والأفراد، وما للأسرة من أهمية بالنسبة للمطلقات أو الأفراد حيث تمثل البيئة الأولى، التي يكون فيها الفرد نفسه ويتأثر بأفرادها تأثيرا مباشرا، كذلك لما لها من أهمية عند رجوع المطلقات إلى هذه الأخيرة وكيفية معاملتها ونظرتها إليهن، إضافة إلى نظرة المجتمع ومعاملته لهؤلاء المطلقات، إضافة إلى الحاجة المادية التي تعترض طريقهن، وجماعة الرفاق أيضا لها نصيب في هذا التأثير لما لهذه الجماعة من دور مهم في حياة الفرد الذي يستعين بها في حياته اليومية.

ومن أجل هذا جاء موضوع دراستنا المتمثل في "ظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري لدى بعض المطلقات"، أي حاولنا معرفة ما مدى العلاقة بين التنشئة الدينية وجماعة الرفاق والحاجة المادية والنظرة الدونية من طرف الأسرة وبعض أفراد المجتمع للمطلقات في إحداث جريمة "البغاء" التي ترتكبها البعض من هؤلاء المطلقات.

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى بابين :

الباب الأول وتم تخصيصه للجانب النظري للدراسة ويحتوي على أربعة فصول :

الفصل الأول وتم تخصيصه للإطار النظري للدراسة وجاء فيه : أسباب إختيار الموضوع، أهداف الدراسة، الإشكالية، الفرضيات، تحديد المفاهيم، الدراسات السابقة وصعوبات الدراسة.

الفصل الثاني وتم تخصيصه للتنشئة الإجتماعية للفتاة وعلاقتها ببروز الجريمة والإنحراف وجاء فيه ماهية التنشئة الإجتماعية، تربية الفتاة في الأسرة الجزائرية، تحرر المرأة في ظل التغير الإجتماعي ودور مؤسسات التنشئة الإجتماعية في بروز الجريمة والإنحراف.

الفصل الثالث وتم تخصيصه لماهية الطلاق، تطوره، أهم عوامله والآثار الناتجة عنه وجاء فيه مفهوم الطلاق، التطور التاريخي للطلاق وأهم عوامل الطلاق والآثار الناتجة عنه.

الفصل الرابع وتم تخصيصه للجنس والبغاء وجاء فيه الجنس بين السواء والإنحراف، ماهية البغاء ودوافعه والبغاء في المجتمع الجزائري، وأهم مشاكل البغاء والآثار الناتجة عنه.

الباب الثاني وتم تخصيصه للجانب الميداني للدراسة ويحتوي على ثلاثة فصول :

الفصل الخامس وتم تخصيصه للإطار المنهجي للدراسة وجاء فيه المقاربة السوسيولوجية، المناهج المستخدمة في الدراسة، الأدوات والتقنيات المستخدمة في الدراسة، العينة وطريقة إختيارها ومجالات الدراسة.

الفصل السادس وتم تخصيصه لعرض الحالات مع التحليل والتعليق حسب الفرضيات وجاء فيه عرض الحالات والتحليل والتعليق حسب الفرضيات.

الفصل السابع وتم تخصيصه لعرض المقابلات مع المختصين مع التحليل والتعليق وجاء فيه عرض المقبلات مع المختصين والتحليل و التعليق والتعليق الخاص بالمقابلات مع المختصين.

لنخلص في الأخير إلى الإستنتاج العام للدراسة، وختمت المذكرة بخاتمة، وقائمة للمراجع ومجموعة من الملاحق التي رأيناها ذات أهمية تدعيمية للموضوع.

الفصل 1
الإطار النظري للدراسة

تمهيد

إن أي بحث علمي يتطلب منا وضع إطار نظري للدراسة والذي يهدف إلى إعطاء نظرة شاملة عن موضوع الدراسة وكيفية دراسته، وقد بدأنا بتحديد أسباب إختيار الموضوع من أسباب ذاتية وموضوعية ثم أهداف الدراسة من أهداف عملية وعلمية ثم تطرقنا إلى عرض إشكالية البحث والفرضيات المعتمدة فيه ويلي هذا تحديد المفاهيم ثم الدراسات السابقة وأخيرا الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا هذه، وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل من خلال هذا الفصل.

1.1.أسباب إختيار الموضوع

نتسائل عما يدفع بالباحث إلى القيام بهذا البحث، ونجيب بأن الدافع يتباين في هذا الصدد بتباين المشكلات التي تحتاج إلى الدراسة والغرض منها، وإمكانية إخضاع تلك المشكلات للبحث العلمي ومدى توافر الإمكانيات العلمية والمادية الضرورية لإجراء البحث

وتعتبر مرحلة إختيار مشكلة البحث من المراحل الهامة، فالإختيار السليم والموضوعي له أثره الواضح في قيمة البحث ذاته إلا أننا نجد العوامل الذاتية للباحث لها دورها الفعال في إختيار موضوع البحث وهذا حسب ميولاته وقدراته العلمية، حيث سنتطرق إلى كل من الأسباب الذاتية والموضوعية لإختيار مشكلة البحث على حده.

- الأسباب الذاتية :إن السبب الكامن وراء إختيار موضوع البغاء في المجتمع الجزائري لدى بعض النساء المطلقات يتمثل في:

- الميل الشخصي إلى كل الموضوعات التي تمس الأسرة وبالخصوص المرأة، بإعتبار أن الأسرة هي البيئة الإجتماعية الأولى للفرد، ومن حيث كونها الخلفية الأساسية في عملية التنشئة الإجتماعية لأفرادها، ومن بين هؤلاء الأفراد الفتاة أو المرأة والزوجة مستقبلا، وكيف ستتعايش هذه المرأة أو الزوجة مع مختلف الظروف التي ستواجهها سواء عند زواجها، أوبعد حدوث مشاكل عويصة تؤدي بها إلى الطلاق، وكيف ستواجه هذه الأخيرة مختلف المشاكل النفسية، الإجتماعية والإقتصادية التي ستعترضها سواء كانت بمفردها أو كانت أما لأطفال تركهم الوالد بدون أي مدخول يواجهون مختلف مصاعب الحياة.

◄ الأسباب الموضوعية: البغاء ظاهرة إجتماعية تميز كافة المجتمعات الإنسانية القديمة والحديثة، غير أننا لاحظنا ندرة الدراسات العلمية حول هذا الموضوع في الجزائر على الرغم من الإرتفاع الشديد والمتزايد لمعدلاته، ومع ما لهذا الإرتفاع من آثار سلبية على المجتمع الجزائري بصفة عامة، وعلى الأسرة الجزائرية بصفة خاصة.

- إن التقصير العلمي الكبير في حق دراسة وتشخيص أسباب هذه الظاهرة، خاصة عند بعض النساء المطلقات، والآثار المترتبة عنها منها الصحية، الإجتماعية والإقتصادية،مما أدى بهذا البحث إلى التركيز على موضوع البغاء في المجتمع الجزائري وبالتحديد عند بعض المطلقات، ،ولومن أجل جلب أنظار الهيئات المعنية بالأمر، من قانونية وإقتصادية ونفسية وإجتماعية خاصة، إلى الإعتناء بدراسته.

2.1.أهداف الدراسة

◄ أهداف عملية:إن لأي عمل أهدافا يسعى لتحقيقها وغاية يرجو الوصول إليها، وفي دراستنا حاولنا:

- الكشف عن مدى تأقلم المرأة المطلقة مع الوضعية الجديدة التي تعيشها.

- معرفة هل لقيت هذه المطلقة الدعم والمساندة من طرف أسرتها و المجتمع الذي تعيش فيه أم العكس، وهل لعدم تلقيها الدعم والمساندة دخل في إمتهان البغاء من قبل بعضهن.

- الكشف عن مصادر دخل المطلقة التي تنفقها على نفسها وعلى أطفالها.

- معرفة هل إنعدام الدخل للمطلقات يدفع ببعضهن إلى إمتهان البغاء.

- معرفة هل للتنشئة الإجتماعية أو التنشئة الدينية والأخلاقية بإعتبارها فرع من فروعها التي تتلقاها المرأة المطلقة في طفولتها علاقة بإمتهان البعض منهن للبغاء.

◄ أهداف علمية: تكمن الأهمية العلمية لموضوع البحث في الكشف على مدى العلاقة الموجودة بين الطلاق وما يترتب عنه على كافة المستويات وممارسة بعض المطلقات للبغاء، أو وجود عوامل أو أسباب أخرى تساهم في إنتشار البغاء بين أوساط البعض من المطلقات في توضيح الأسباب والدوافع الحقيقية، وبالتالي يمكننا محاربة هذه الظاهرة ومنه القضاء عليها، أو الحد منها، وهذا لن يتحقق إلا بدفع وتشجيع الباحثين على إختلاف تخصصاتهم، لتناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل، محاولة منهم للتحكم في مسار الظاهرة، ومن ثم الحد من عواقبها الوخيمة.

- فمهما كثرت الدراسات و البحوث تبقى قليلة في حق الأسرة وخاصة المرأة فبصلاحها يصلح المجتمع، ولايمكن صلاحها إلابالتعرف عليها وعلى مشاكلها من خلال البحوث العلمية الموضوعية.

3.1. الإشكالية

إن المجتمعات دائما في تحول مستمر من حيث الأنساق المكونة لها، من نسق إقتصادي، تربوي، ثقافي وإجتماعي .... ، هذه التحولات التي تطرأ على الأنساق التي سبق ذكرها، تتفاعل فيما بينها لإرتباطها الوثيق، وتتجلى آثار هذه التحولات في مؤسسات المجتمع الأساسية مثل الأسرة ، وفي العلاقات الإجتماعية بين الأفراد .

والمجتمع الجزائري عرف تحولات كبيرة في هذا المجال ، حيث أفرزت هذه التحولات تغيرات عديدة مست مختلف مجالات الحياة فيه ومظاهرها ، إنعكست نتائجها على هياكله عموما ومؤسساته

الإجتماعية خصوصا، والتي من بينها الأسرة، التي أصبحت ميدانا لبروز الظواهر الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والقانونية ، نظرا لأنها أول وأهم وحدة في المجتمع ، والتي يتأثر نظامها بما يحدث من تعديلات وتحولات في المجتمع ، حيث عرفت هذه الأخيرة تغيرات في أنماط معيشتها وكذا في العلاقة فيما بين أفرادها ، وتغير في القيم والعادات والسلوكات والذهنيات ، هذه التغيرات إنعكست نتائجها على الأسرة تاركة آثارا عميقة في الكثير من وظائفها ونظمها.

كل هذا أحدث إنعكاسا على الأسرة بإعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع ودورها العام في توجيه الفرد وتهذيب سلوكه ، فهذه الأخيرة أصبحت تعاني في الحقبة الأخيرة من ظواهر تكاد تعصف بها وبالمجتمع وبوظائفها ، ونجد في مقدمة هذه الظواهر ، ظاهرة الطلاق بإعتبارها من أهم المشكلات الأسرية ، حيث تتعرض الأسرة إلى مشاكل متعددة قد تنتج جوا من الإضطرابات والتوتروعدم التوافق بين الزوجين ، مما يؤدي الى نتيجة حتمية المذكورة سابقا آلا وهي الطلاق .

إن لتفكك الأسرة بالطلاق ، وضعية خاصة يفرضها على المطلقين من النساء والرجال معا، والتي تتمثل في ضرورة تكيفهم مع أدوارهم ومراكزهم الجديدة الناجمة عنه، والتي لها أبلغ الأثر في حياة عناصرها، إذ يتناول هذا الأخير مستقبل الرجل والمرأة والأطفال ، بل وحتى المجتمع الذي ينتشر فيه، حيث أنه سيتحمل الآثار الإجتماعية في نهاية المطاف ، خاصة إذا تعلق الأمر بالتفكك ، التشرد والإنحراف .

ونظرا لسيادة بعض القيم الثقافية في المجتمع الجزائري، وحتى بين أوساطه المتعلمة ، الممجدة والمفضلة للمرأة المتزوجة ومقتها لتلك المطلقة التي تلاحقها النظرة السيئة للرأي العام الإجتماعي .

سوف نترك بالتأكيد لديها أثرا سلبيا على نفسيتها [2.ص 87] وسلوكها ، حيث أن عددا صغيرا من المطلقات يتزوجن ثانية بعد طلاقهن ،أما العدد الباقي فيبقين بدون زواج لمدة قد تقصر أو تطول يعانين خلالها من مشكلات عاطفية ونفسية وحتى إقتصادية ، مما جعل كثيرا من تشريعات الدول تحرص على أن ترتب للزوجة المطلقة، حقوقا إقتصادية وخاصة إذا لم تكن عاملة، كما تلزم الزوج أن يدفع نفقة لمطلقته لأقرب الأجلين ، أن تتزوج رجلا غيره، أو أن تتوفى لعلها بذلك تساهم في القضاء على آثار الطلاق كأسباب مباشرة لظاهرة إنحراف النساء .

حيث يميل إنحراف المرأة عادة نحو جرائم معينة كالتسميم والإجهاض وقتل الأطفال حديثي الولادة والبغاء والسرقة [3.ص 224].

ومن بين هذه الجرائم نجد جريمة البغاء، وهي ظاهرة إجتماعية متأصلة الجذور ، فقد عرفت ممارسة البغاء في الحضارات القديمة والوسيطة والحديثة على إختلاف أنواعها ، ولذلك يمكن أن تعد من الظواهر التي تلازم الحياة الإجتماعية ، والتي يمكن تلمسها في أي مجتمع من المجتمعات [4.ص 165]، ومن بينها المجتمع الجزائري، حيث أن ظاهرة البغاء بمجتمعنا هي حقيقة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها ، وهي توجد بصورة كبيرة [5.ص 157]، حيث وحسب دراسة أعدت من طرف معهد عباسة حول الدعارة في الجزائر، فقد توصلت الدراسة إلى أرقام مرعبة، وصنف ما توصلت إليه في خانة " خطر جدا " [6]، حيث لا تقتصر ممارسة البغاء على فئة معينة من النساء، فقد نجد البعض منهن متزوجات ، والبعض الآخر مطلقات، أو أرامل، وحتى لم يسبق

لهن الزواج، حيث أن هذه الظاهرة في تزايد على الرغم من أن البغاء موضع إستنكار من الناحية الإجتماعية وموضع مخالفة وعقاب من الناحيتين الدينية والقانونية وعلى الرغم من أنه وصمة في جبين من تمارسه من النساء، إلا أننا لاحظنا بروز هذه الظاهرة بشدة عند بعض النساء المطلقات، قد يعود هذا إلى الوضعية الإجتماعية والإقتصادية والنفسية التي آلت إليها بعض النساء المطلقات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن البغاء عند بعض المتزوجات وغيرهن من اللواتي لم يسبق لهن الزواج يمارس بصورة سرية جدا، خاصة عند المتزوجات منهن، وهذا قد يرجع إلى خوفهن من مواجهة مشاكل عديدة خاصة من الناحية القانونية، إضافة إلى مشاكل زوجية وأسرية، بينما تمارسه بعض المطلقات بصورة سرية أو علنية، وهذا قد يرجع إلى وجود أطفال وأسرة في حياة هذه المطلقة، بالإضافة إلى درجة الحرية المعطاة لهذه الأخيرة من طرف أسرتها.

ونظرا لعوامل واعتبارات عديدة ومختلفة، ولعل أولها طلاق هذه المرأة الذي سيترتب عليه وضعية جديدة بالنسبة لهذه الأخيرة سواء داخل أسرتها التي عادت إليها، أو داخل المجتمع الذي سيوجه معظم أفراده إليها اللوم والإتهام و الإحتقار، ويترصد بعضه الآخر وقوعها في شباكه، فبين هذا وذاك فإن هذه المطلقة ستواجه العديد من الصعوبات والعراقيل على مختلف المستويات .

فمن هذا الواقع يمكن أن نطرح التساؤل العام:

ما مدى إمكانية صمود المرأة المطلقة أمام الظروف الصعبة الإقتصادية، الإجتماعية، النفسية...، التي ستعترضها بعد طلاقها ؟

ومن هذا التساؤل العام نطرح التساؤلات التالية :

1- هل لكل من ضعف الوازع الديني وجماعة الرفاق علاقة بإمتهان بعض المطلقات للبغاء؟
2- هل هناك علاقة بين الحاجة المادية لبعض المطلقات وإمتهانهن للبغاء ؟
3- هل للنظرة الدونية لكل من الأسرة وبعض أفراد المجتمع للمطلقات علاقة بإقبال بعضهن على البغاء؟

4.1.الفرضيات

إنطلاقا من التساؤلات السابقة نبني الفرضيات الآتية :

1- لكل من ضعف الوازع الديني وجماعة الرفاق علاقة بإمتهان بعض المطلقات للبغاء
2- هناك علاقة بين الحاجة المادية لبعض المطلقات وإمتهانهن للبغاء
3- للنظرة الدونية لكل من الأسرة وبعض أفراد المجتمع للمطلقات علاقة بإقبال بعضهن على البغاء

5.1. تحديد المفاهيم

- مفهوم الطلاق:

الطلاق لغويا مشتق من فعل "طلق"، و "أطلق" بمعنى ترك وبعد [7.ص 624]، ولقد خصص العرف إستعمال "طلّق" في رفع القيد المعنوي، و"أطلق" في رفع القيد الحسي، فيقال طلّق الرجل زوجته، ولايقال أطلقها، كما يقال أطلق الرجل البعير، بمعنى فك قيده، ولايقال طلّق البعير.

وفي اللاتينية أشتق الطلاق من كلمة Divor Tuim، والتي أشتقت هي بدورها من فعل Diver Tere، والذي يعني الدوران في ناحية أخرى، والإنقسام والإفتراق الذي يتم بين شخصين كان لهما طريق واحد، ليأخذ كل واحد منهما طريقا مختلفا تبعدهما عن بعض.

ويلاحظ أن هذين التعريفين اللغويين، العربي واللاتيني للطلاق يشيران إلى نفس المعنى، والمتمثل في التباعد والإنفصال بين الزوجين.

الطلاق فقها:هو"رفع قيد الزواج في الحال أو المآل بلفظ ذلك صراحة أو كتابة أو بما يقوم مقام اللفظ في الكتابة والإشارة [8.ص 204].

كما يعرف الطلاق بأنه:"إنهاء للعلاقات الزوجية بحكم الشرع والقانون ويترتب عليه إزالة ملك النكاح".

أما قانونيا فقد عرف المشرع الجزائري الطلاق le divorce في المادة 48 من قانون الأسرة بقوله:"الطلاق حل عقد الزواج ويتم بإرادة الزوج أو بتراضي الزوجين أو بطلب من الزوجة في حدود ما ورد في المادتين 53 و 54 من هاذا القانون".

هذا وقد إستمد الفقهاء الدليل على مشروعية الطلاق من الكتاب والسنة والإجماع.

من الكتاب قوله تعالى:"الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" [1]، وقوله عزوجل:"يأأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن" [1]، وقوله أيضا:"ولاجناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن..." [1].

ومن السنة النبوية أحاديث كثيرة منها: ماروية عن إبن عمر:"عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبغض الحالل إلى الله عزوجل الطلاق" رواه أبو داود وإبن ماجة: وعن إبن عمر قال:"كانت تحتي إمرأة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني أن أطلقها فأبيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ياعبد الله بن عمر طلق إمراتك" رواه الخمسة إلا النسائي وصححه الترميذي [9.ص 687]، ومنها مارواه مالك في الموطأ [10.ص 96].

ولقد أجمع علماء الأمة الإسلامية من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اليوم على أن للرجل أن يطلق زوجته، ولم ينكر أحد هذه الإباحة إلا إذا كانت بدون عذر، حيث أنه شرع الطلاق في الإسلام كنعمة يتخص بها الزوجان المتنافران من قيد تلك الرابطة، فيلتمس كلاهما من هو خير له وأحسن معاملة وأكرم عشرة، لقوله سبحانه وتعالى:"وإن يتفرقا يعن الله كل من سعته، وكان الله واسعا حكيما" [1].

- المفهوم الإجرائي للطلاق:

هو عملية فسخ عقد الزواج الذي وقعه كل من الرجل والمرأة بعد دخولهما الحياة الزوجية، وبالتالي إنهيار الوحدة الأسرية، نتيجة لتعاظم الخلاف بين الزوجين إلى درجة لايمكن تداركها.

- مفهوم العلاقات الجنسية غير الشرعية:

تختلف أنواع العلاقات الجنسية غير المشروعة فمنها ماهو بين الذكر والأنثى مثل البغاء والمخادنة، وهي صلة متكررة بين رجل وإمرأة في معيشة واحدة دون زواج شرعي، ومنها مايقع بين ذكرين وهو لواطه، وبين أنثيين وهو السحاق، ومنها مايرتكبه إنسان على نفسه أو غيره أو على حيوان أو ميت من أمور شاذه.

- الدعارة: هي الفساد والفسق لدى الإناث.

- الفجور: هو فساد وفسق الرجال.
- العهارة: فسق وفساد الرجال و النساء.
- الموامسة: البغاء المرخص للمرأة.
- القوادة: تسهيل البغاء والتحريض عليه.
- الإغتصاب: وقاع غير مشروع تجبر عليه الأنثى.
- الفعل الفاضح: مايخدش حياء المجني عليها بأحد حواسها دون رضائها [3.ص 191].

◄ المفهوم الإجرائي للعلاقات الجنسية غير الشرعية:

هو كل إتصال جنسي بين رجل وإمرأة بدون عقد زواج شرعي.

◄ مفهوم البغاء:

تعددت المفاهيم التي تطرقت لموضوع البغاء ولقد أحاطت أوجه القصور كثيرا منها، مما جعله مفهوما غامضا وغير محدد، ويرجع هذا التعدد والإختلاف لتنوع التشريعات والقوانين ووجهات النظر التي تتناول هذه الظاهرة، ولإختلاف الأسس التي تستند عليها التشريعات المختلفة وهي تعالج أمر البغاء، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هناك مسميات وألفاظا قريبة لمفهوم البغاء أوعلى الأقل تقترب منه وتدور في فلك الأعمال الجنسية غير المشروعة [3.ص 191].

والشائع ربط تعريف البغاء بالإتجار بالجسد من قبل الأنثى بدون تمييز.

ويعرف إبراهام فلكسر Abraham Flexner البغاء بأنه إتصال جنسي مرتبط بمقايضة وعدم تمييز وعدم تجاوب إنفعالي.

أما بلوس وبارتلر فيعرفانه بأنه إستسلام إمرأة شابة لرجال عديدين لقاء مكافأة.

والبغاء عند هاريمان Hariman هو"الإتصال الجنسي مقابل أجر" [11.ص 25،20].

وعند إيزيك وأرنولد هو"عدم التمييز النسبي في منخ الخدمات الجنسية مقابل دفع أجر أو مكافأة مادية".

كما أورد أكتون Acton تعريفا غير محدد للبغاء مؤداه أنه كل إتصال غير مشروع.

ويشير هنريكس Henrliques إليه بأنه"أي البغاء" هو الفعل الذي يشتمل على كل ألوان النشاط الجنسي المشترى بالمال".

في حين أن جيروم يعرفه بأنه"تنازل المرأة عن نفسها للعديد من الرجال" [3.ص 191 192].

أما الدكتورة نوال السعداوي فإنها عرفته بأنه"حدوث عملية جنسية بين رجل وإمرأة لتلبية حاجة الرجل الجنيسية ولتلبية حاجة المرأة الإقتصادية" [12.ص188].

في حين عرفه الدكتور نيازي حتاته بأنه"إستخدام الجسم إرضاء لشهوات الغير مباشرة نظير أجر وبغير تميز".

كذلك عرفته الدكتورة نجية إسحق بأنه"علاقة جنسية غير مشروعة تقوم بين رجل وإمراة بقصد الحصول على فائدة مادية أياً كانت نوعها وذلك من قبل المرأة" [3.ص 192].

- المفهوم الإجرائي للبغاء:

البغاء هو ظاهرة إجتماعية مرذولة ومعتلة تخالف أحكام الشرائع السموية ومعظم القوانين الوضعية والمعايير والضوابط الإجتماعية ومبادئ الخلق والقيم النبيلة، وهو عبارة عن سلوك منحرف تنتهجه بعض النساء المطلاقات كوسيلة للكسب المادي بكل أشكاله، حيث تستخدم المراة جسدها لإقامة علاقات جنسية غير شرعية كالدعارة مع العديد من الرجال دون تمييز بينهم وذالك مقابل أجر أو مكافأة مادية.

- مفهوم الوازع الديني:

هو قوة الإيمان والعقيدة والثقة في الله ونصره، والإرتباط بالدين الإسلامي كمعرفة أحكام الحلال والحرام، وممارسة هذه الأحكام في الحياة اليومية المعاشة، والتمسك بتعاليم الدين والإلتزام بأوامره ونواهيه، والتطبيق الفعلي لتعاليمه وشعائره، وهذا ما يمنع ويحصن الفرد من إرتكاب المعاصي والإنحراف.

فالجانب الديني الذي يتم زرعه في الأبناء داخل الأسرة يحميهم من أي تيارات سلبية في المستقبل، ويكون بمثابة السياج الواقي لهم، وضعف هذا الجانب يساعد على إنحراف الشباب [13.ص 32].

- المفهوم الإجرائي للوازع الديني:

هو التمسك بالأخلاق والدين والإبتعاد عن كل الإنحرافات غير المقبولة دينيا وإجتماعيا كممارسة البغاء الذي من شأنه أن يعصف ببنية المجتمع.

- مفهوم الحاجة المادية:

تتجسد في عدم إشباع الحاجات للأبناء المادية والمعنوية للعيش كالمسكن، الغذاء، الكساء، الأجر والدخل...إلخ، الذي يعمل على تلبية حاجات الأسرة المختلفة، فالدخل الغير كافي يعرقل عملية إشباع الحاجات، وهي المشاكل الإقتصادية المزرية التي يعيشها الفرد سواء في الأسرة أو خارجها تتجسد في الفقر والبطالة، وهي الموارد الإقتصادية الغير كافية والتي بواسطتها تصبح الأسرة عاجزة عن أداء وظائفها وتعم فيها عوامل الفساد والتفكك [14.ص 137].

- المفهوم الإجرائي للحاجة المادية

الجانب المادي هو قدرة الأسرة على توفير الحاجيات المادية لأفرادها من خلال توفير المستوى المعيشي الملائم، فنقص الجانب المادي أو الحاجة المادية تؤدي ببعض الأفراد، و من خلال دراستنا تؤدي ببعض المطلقات للإنحراف وإرتكاب الجرائم، فالفقر مثلا يعتبر دافعا لإرتكاب بعض الجرائم الجنسية ومنها (الدعارة) وغيرها من الجرائم والسلوكات المنحرفة.

- المفهوم الإجرائي للنظرة الدونية

يقصد بالنظرة الدونية للمرأة المطلقة في المجتمع الجزائري من طرف الأسرة هو ذلك الإحتقار والإزدراء وسوء المعاملة أو تغيرها الجذري عن ما كانت عليه سابقا أي قبل الطلاق، لأنها حسبهم قد منحت فرصة بناء أسرة على عكس الكثيرات من العوانس ولكنها لم تستغلها وفرطت فيها سواء عن قصد أو غير قصد، إضافة إلى تحكم بعض التقاليد والأعراف الإجتماعية التي تحكم مجتمعنا وتلك الأحكام المسبقة عن المطلقات وذلك لما يرى ويشاهد يوميا

من سلوكات بعضهن الغير لائق أخلاقيا ودينيا، أما عن هذه النظرة الدونية للمطلقات من طرف بعض أفراد المجتمع، فإضافة إلى ما ذكرناه سابقا نجد الطمع والمضايقات والتحرشات في الشارع والعمل، وإستغلال هذه الفئة لمآرب غير أخلاقية وإيقاعها في الرذيلة مستغلة بذلك ضعف الجانب المادي لتلك الفئة إلى جانب الظروف النفسية والأسرية لهؤلاء المطلقات.

- المفهوم الإجرائي لجماعة الرفاق

إن جماعة الرفاق هي جماعة إجتماعية يجدها الفرد عندما يخرج من أسرته إلى المجتمع، فيكون علاقة مع أفراد لا يعرفهم من قبل، فيصبح ينتمي إلى هذه الجماعة تلقائيا، مما ينشأ عنهم تفاعل ورابطة وتماسك ومودة، فتصبح بالتالي هذه الجماعة جماعته الثانية، بعد جماعة الأسرة، والتي يدلي فيها الفرد بأفكاره وميولاته ومحاولة توظيف شخصيته وذاتيته في إطار هذه الجماعة، وهذا ما يحدث عند بعض المطلقات، عندما لا يجدن راحتهن في وسط أسرهن التي عدن إليها بعد طلاقهن، بسبب النظرة التي يحملها المجتمع بأكمله عن المطلقات، وهذا ما يجعلهن يبحثن عن البديل لأسرهن، فيتجهن إلى الشارع ويقمن علاقات صداقة جديدة.

6.1. الدراسات السابقة

يعد التطرق إلى الدراسات السابقة من الخطوات المهمة في البحث العلمي، حيث تساعد على توبح أبعاد المشكلة وتبين مكانة الدراسة المقترحة.

لقد درست ظاهرة البغاء من طرف متخصصين في فروع متعددة من فروع العلم منها الإجتماع والتاريخ والقانون وعلم النفس، وهذا ما نتلمسه في الدراسات الأجنبية والعربية، بينما نجد نقص الدراسات في هذا الموضوع من طرف متخصصين جزائريين، هذا ما جعلنا نعتمد بكثرة في دراستنا هذه على الدراسات العربية والأجنبية في هذا الموضوع، وسوف نستعرض تلخيصا لبعض تلك البحوث، بادئين بالدراسات الأجنبية ثم نتبعها بالدراسات العربية وتليها الدراسات الجزائرية.

الدراسات الأجنبية

الدراسة الأولى : دراسة بولونسكي Polonsky "هدفها معرفة ما إذا كانت هناك فروق نفسية بين البغايا المحترفات والنساء الأخريات"

وقد إستعرض الباحث التراث العلمي الذي كتب حول هذا الموضوع، وقد أدى هذا إلى إقتراح عدة فروض تدور في مجملها حول أن البغايا يظهرن دلالات أكبر من النساء السويات في عدة جوانب هي: الشعور بالوحدة والعزلة، العداء و الكراهية، الإكتئاب، وتحقير الذات وإذلالها، مشاعر الذنب، الإعتمادية والتبعية، الحاجة إلى ضبط الإندفاع وتحقيق إستقلال زائف في العلاقات الشخصية، وإنطلق الباحث من وجهة نظر أن هذه الفروق تبرز بوضوح أكثر في حالة البغايا من الطبقات الإقتصادية الإجتماعية المرتفعة، بينما يغلب العامل الإقتصادي على البغايا من الطبقات المنخفضة، وعلى هذا الأساس كان إختيار العينة التي تتكون من إحدى وعشرين بغيا، في مقابل عينة ضابطة مماثلة لها في العدد من السيدات العاملات، أما عن الأدوات المستخدمة فكانت، المقابلات المنظمة، مقياس تنيسي لقياس مفهوم الذات، وعشر بطاقات من إختبار تفهم الموضوع، وقد تم إختيار الفروض

من خلال التحليل الإكلينيكي للتات، وإختيار نقاط مقياس تنيسي لمفهوم الذات، وتصنيف بيانات المقابلة، غير أن البحث لم يخرج بالنتائج المرجوة منه، إذ لم توجد فروق دالة بين المجموعتين إلا في مستوى تقدير الذات، كما لم يترتب على التحليل الإكلينيكي للتات إلا تأييدا لا يذكر لبعض الفروض، وكذلك كشفت المقابلة عن وضوح صفة الإندفاعية لدى البغايا بينما نجد النمو الشخصي والعقلي أكثر وضوحا في العينة الضابطة [11.ص 75، 76].

الدراسة الثانية : دراسة جيمس وميردنج James et Meyerding "درس الباحثان الخبرات الجنسية المبكرة كعامل في إحتراف البغاء "

لقد قام الباحثان بمقارنة المظاهر المتعددة للخبرات الجنسية المبكرة لدى البغايا، وكيف تختلف عن الخبرات الجنسية للنساء السويات من غير البغايا؟ وكانت وسيلة جمع البيانات من خلال حصيلة ما كتب من تراث علمي حول الحياة الجنسية للمرأة السوية والخبرات الجنسية الشائعة لديها، ومن دراسة مجموعتين من البغايا، تتكون الأولى من إثنين وسبعين من البغايا الراشدات، وعشرين من البغايا المراهقات، والثانية تتكون من سبعين بغيا من البغايا الراشدات، وستة وستين بغيا من المتعاطيات للمخدرات، وقد أسفر تصنيف النتائج التي توصل إليها الباحثان، عن وجود فروق جوهرية بين الخبرات الجنسية المبكرة لدى عينتي البغايا، والخبرات الجنسية للنساء السويات، والتي تتلخص فيما يأتي:

لم تتعلم البغايا إلا قليلا جدا عن الحياة الجنسية من قبل الأبوين، كما أن معظمهن تعرضن وهن أطفال للغواية الجنسية من قبل أشخاص راشدين، وكثيرات منهن دخلن في علاقات جنسية محرمة، كما أن البغايا في الغالب بدأن حياتهن الجنسية في سن مبكرة، كما أن نسبة عالية منهن تعرضن لحوادث الاغتصاب.

ويفسر الباحثان هذه النتائج، بالتركيز على أهمية الخبرات الجنسية السيئة التي يرتبط فيها الجنس بالإكراه والإيذاء الجسدي، الأمر الذي يؤدي إلى توحد الذات بهذا النمط من الجنسية الفاسدة،ويرتبط هذا بالنمو اللاحق للجنسية الراشدة بما يهيئ الظروف للإنحراف وممارسة البغاء [11.ص 77، 78].

الدراسات العربية:

الدراسة الثالثة: بحث مركز البحوث الإجتماعية والجنائية بمصر، تحت عنوان "البغاء في القاهرة. مسح إجتماعي ودراسة إكلينيكية"

لقد كانت أداة المسح إستبيان يتكون من 77 سؤالا، وقد طبق على عينة مكونة من 1055 بغيا، وكانت أهم النتائج الذي خرج بها هذا المسح ما يلي:

أن أعمار ثلاثة أرباع البغايا تقع بين 15 و 29 عاما، وأن عددا غير قليل منهن يتجه إلى إتخاذ أسماء شهرة بدلا من أسمائهن الأصلية لإعتقادهن أنها ذات وقع مستحب يرضي العملاء من جهة، ويساعد على تضليل رجال مكتب حماية الآداب والأهل من جهة أخرى، أما بالنسبة للمناطق التي تقيم بها البغايا عادة، تبين أن الأغلبية يقمن بالقاهرة، وتعد منطقة الأزبكية أولى المناطق من حيث جذب البغايا للإقامة فيها، تبين كذلك أن الأغلبية منهن يقبلن على الزواج، إذ تبلغ نسبة اللائي سبق لهن الزواج حوالي 86% من بينهن 46,9% مطلقات، وأن أكثر من ثلاثة أرباع البغايا أميات والباقي يعرفن القراءة والكتابة، أما الأحوال المهنية للبغايا فيقتصر أكثر من نصفهن على

ممارسة البغاء وحده، ومعظم اللائي يعملن كن يعملن خادمات في المنازل أو بائعات جائلات...، وهي مهن غير مكسبة، والأغلبية منهن قد بدأن الممارسة بتأثير من محرض،وأغلب عملائهن من المصريين وقلة منهم ينتمون إلى دول عربية، هذا ويحرص البغايا على إخفاء ممارستهن للبغاء عن أهلهن الذين يجدون في ممارسة بناتهن للبغاء عارا يلحق بالأسرة، وغالبية البغايا لا يشربن الخمر ولا يتعاطين الحشيش، وإن كانت قلة منهن يفعلن ذلك لرغبتهن الخاصة أو إرضاء للعملاء، وبذلك فإن المسح قد قدم لنا الصورة العامة للبغاء [11.ص 63، 64، 65].

أما القسم الثاني من هذا البحث وهو الدراسة الإكلينيكية، فقد تكونت عينته من ثماني عشرة بغيا، وقد تم الإستعانة لدراسة العينة بمجموعة من الإختبارات النفسية الملائمة وهي إختبارات الذكاء، وإختبارات الشخصية، وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها ما يأتي:

معظم البغايا من أسر فقيرة، عرضتهن للحرمان المبكر من الحاجات المادية، وساعدتهن على إمتهان البغاء بوصفه وسيلة سهلة للتحرر من قيود الحاجات المادية، كما أن ما يزيد على نصف أفراد العينة لديهن أعراض تناسلية وإختلال في الإفراز الغدي، كما ليست لديهن القدرة على الإستجابة الجنسية، كما أن البغايا لا تنتمين إلى نمط واحد من الشخصية، بل إلى أنماط عدة هي السيكوباتية والضعف العقلي والحوازية، والهستيرية والإكتئابية، كما أن العامل الحاسم في إحتراف البغاء هو تحلل الروابط الأسرية، كطلاق الوالدين أو موتهما، ومن جهة أخرى إضطراب عملية التوافق الإجتماعي [11.ص 65، 66، 67].

<u>الدراسة الرابعة:</u> دراسة نجية إسحق عبد الله محمد، بعنوان " سيكولوجية البغاء" [11.ص 83، 84، 91]

دراسة نظرية وميدانية

محتوى الدراسة : لقد تم التطرق في هذه الدراسة إلى بعض المفاهيم العامة المتعلقة بالبغاء ، بالإضافة إلى لمحة تاريخية للبغاء، وأيضا إلى بعض أسباب وتفسيرات البغاء، كما تم عرض مجموعة من البحوث والدراسات التي تطرقت إلى موضوع البغاء.

تساؤلات الدراسة : لقد كان هدف هذه الدراسة هو محاولة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي :

ماهي شخصية البغي؟ وماهو وجه الخلاف والفروق في جوانب الشخصية بين البغايا وغير البغايا؟ أو بعبارة أخرى مالذي ينقص من تمارس البغاء حتى تصبح إنسانة سوية ؟

فرضيات الدراسة : للإجابة على هذا السؤال إنطلقت الباحثة من مسلمة أساسية، تقوم على أن الظواهر تتبع في سيرها نوعا من الحتمية، ولا يجوز إفتراض العفوية في شأنها ، ومعنى هذا أنه لا يمكن تغافل ضرورة وضرورية العلاقة بين الفعل بذاته وبين العوامل الناشطة في شخصية الفاعل، فالأفعال جميعا لا تصدر دون أن تكون محتمة بعوامل تخلق لها صورتها، وصورتها بالذات ، ولا يمكن تصور ظهور السلوك الداعر بفعل الصدفة المحضة، أو أنه مرهون تماما بظروف الموقف الحالي دون إعتبار للتاريخ السابق ، وخصائص وصفات الفرد القائم بالسلوك .

مناهج الدراسة : قامت الدراسة على مقارنة لجوانب الإتفاق والإختلاف بين الصفحة النفسية للذكاء وكان ذلك بإستخدام مقياس الوكسلر- بلفيو للذكاء بالنسبة للبغايا وغير البغايا، حيث أن الذكاء من أهم مكونات الجانب النفسي للشخصية ، كما تم دراسة دوافع الشخصية وديناميتها ، وأهم جوانب السواء والإضطراب فيها وهذا بإستخدام

إختبار تفهم الموضوع الـ (T.A.T) ، بالإضافة إلى إستخدام المقابلة الشخصية للبغايا وغير البغايا للقيام بمقارنة بهدف التعرف على أسباب ممارسة البغاء ودوافعه .

عينة الدراسة : ينطبق على عينة هذا البحث صفة العينة المقصودة، أي أن العينة محددة بمواصفات خاصة مثل المستوى التعليمي، وإعتراف أفراد عينة البغايا بممارستهن للبغاء، حيث أن كثيرات منهن يصرحن بأن القبض عليهن كان مصادفة، ولا صلة لهن بهذا الموضوع، وبذلك فإن البغي التي لا تعترف تستبعد من العينة وتؤخذ التي تليها وبالتالي كانت العينة تحتوي على مجموعة البغايا وهي المجموعة التجريبية وعددها 20 والمجموعة الضابطة لها وعددها 20 أيضا ، وهذه الأخيرة استخدمت لتكون مرجعا للمقارنة .

وقد تمت الدراسة على مجموعة البغايا داخل سجن النساء بالقناطر الخيرية بمصر

نتائج الدراسة: خلصت الدراسة فيما يخص المقابلة الشخصية إلى مجموعة من النتائج نذكر منها مايلي:

- يغلب أن تتصف النماذج الأسرية لدى مجموعة البغايا بالقسوة والتساهل وفظاظة الخلق والتسلط ، بينما يغلب أن تتصف بالتسامح في المجموعة الضابطة .

- كما تبدو العلاقة الوالدية أكثر إضطرابا في مجموعة البغايا، حيث كثرة الشجار بين الأبوين والذي تتأرجح أسبابه مابين أسباب مادية، أو للمعاملة السيئة للأم من قبل الأب، أو لتدليل الأب الشديد المفسد لإحدى الحالات أو سوء سلوكه، بينما تقل الخلافات بين الوالدين في المجموعة الضابطة ، وإن وجدت فإنها لا تعدو أن تكون خلافات بسيطة دون أسباب محددة.

- كما تعاني أسر مجموعة البغايا من مشكلات، أهمها المشكلات المادية والتفكك الأسري وسوء معاملة الأب لأفراد الأسرة، بينما لا توجد مثل هذه المشكلات لدى المجموعة الضابطة .

- ويتميز أسلوب التربية لدى مجموعة البغايا بعدة جوانب أهمها القسوة والصرامة والعقاب الجسماني الشديد ، الإهمال ، بينما نجد أسلوب الحزم والتوجيه ، والعقاب النفسي، وكذلك التسامح في المجموعة الضابطة .

- فيما يتعلق بالجانب الجنسي وأسباب الإنحراف في مجموعة البغايا تبين أن دوافع ممارسة البغاء هي التعرض للإغتصاب والإستدراج ، ثم الشعور بالحرمان والرغبة في الإستحواذ على المال، كما نجد تشجيع بعض أفراد الأسرة إلى جانب إنحراف سلوك الزوج، ويرتبط بما سبق أنهن لا يستمتعن من خلال هذه العلاقات الجنسية، أما المجموعة الضابطة فنجد لديهن الرغبة في الإلمام بالأمور الجنسية وإقامة علاقة جنسية مشروعة إعتمادا على الإستمتاع بهذه العلاقة.

- كما يقل وضوح الجانب الديني في مجموعة البغايا ، حيث أن قيمهن الدينية لا تحول بينهن وبين ممارسة البغاء، في حين أن رفض المجموعة الضابطة للجنس غير المشروع ينبع من التحريم الديني له.

- كما تعاني مجموعة البغايا من المتاعب النفسية والتي تدور حول الخوف والقلق من مواجهة الآخرين بعد الخروج من السجن، أو أن يدفعن دفعا إلى ممارسة البغاء ، مرة ثانية ، وهن يهربن من هذه المتاعب بالإنغماس في التدخين وتعاطي الحبوب المخدرة والمنومة ، بينما لا نجد مثل هذا في المجموعة الضابطة [11.ص 132، 133].

الدراسة الخامسة :دراسة محمد شفيق، بعنوان: "البغاء في المجتمعات المعاصرة".

دراسة إجتماعية على عينة من البغايا، القاهرة.

محتوى الدراسة: لقد تم التطرق في هذه الدراسة إلى عرض لظاهرة البغاء كونها ظاهرة إجتماعية عالمية فمفهوم البغاء ثم لمحة تاريخية عن مشكلة البغاء، ويليه موقف الدين من البغاء.

عينة الدراسة: تم تطبيق الدراسة الميدانية على عينة من البغايا بلغت 48 حالة تم إختيارهن بطريقة عشوائية من نزيلات كل من دار الأمان بمدينة الأوقاف بأمبابة، حيث تم تطبيق أداة البحث على عدد 18 حالة، ومن البغايا المسجونات بسجن القناطر للنساء، وكان عدد المبحوثات اللائي تم تطبيق الأداة عليهن 30 حالة.

نتائج الدراسة: لقد خلصت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن البغاء مشكلة إجتماعية تختص بها المجتمعات المعقدة بوجه عام و تزداد نسبتها في الحضر بوجه خاص، كما تم التوصل إلى أن أكثر مرحلة عمرية لممارسة البغاء بين عينة البحث هي من 17 إلى 22 سنة وهذا لأنهن في هذه السن أكثر قدرة ورغبة على تلبية الغريزة الجنسية، كما أن معظمهن سبق لهن الزواج ومعظم من سبق لهن الزواج، تزوجن مرة واحدة، هذا بالإضافة إلى نسبة من المطلقات وأخرى ممن لم يسبق لهن الزواج، كما إتضح أن نسبة كبيرة من البغايا يعانين من نقص التعليم إضافة إلى أنه لم يكن لهن أية مهنة، كما أن من بين الدوافع التي دفعت البغي لمارسة هذه الجريمة هي زيادة الدخل والحصول على المال فضلا عن مخالطة رفقاء السوء.

كما أنه للعوامل الأسرية دور كبير في دفع البغي لممارسة هذه المهنة، من بينها التفكك الأسري بمظاهره المختلفة، أيضا التوتر في جو الأسرة، بالإضافة إلى التسيب في معاملة الأبناء أو الإهمال لهم، هذا ونجد أيضا سوء التنشئة الإجتماعية والمتعلقة بالتربية الجنسية ونقص القيم الدينية، كما نجد أيضا عدم العدالة في معاملة الأبناء بالإضافة إلى شيوع أنماط من الإنحراف داخل الأسرة.

كما تم التوصل إلى أنه تحيط بممارسة جريمة البغاء ظروف مختلفة بعضها يتعلق بطرق الإتصال بين العميل والبغي والمكان والوسيط (إن وجد)، وبعضها يرتبط بخصائص العملاء والظروف التي تحدد معادلتها.

ومن تحليل نتائج الدراسة الميدانية إتضحت بعض الآثار المختلفة للبغاء، حيث تزداد القدرات الإقتصادية للبغايا نتيجة المبالغ التي يتقاضونها من ممارسة جريمة البغاء، كما ينجم غالبا عن هذه الممارسة إساءة وإستنكار على المستويات المختلفة، كما يؤدي الإنزلاق في هذه الجريمة إلى التمادي في ممارستها، كما تفقد بعض البغايا مهنتهن الأصلية نتيجة سوء السمعة، كما تصاب بعض البغايا بتدهور في الصحة وأمراض مزمنة، كما تنجب بعضهن أبناء غير شرعيين، بالإضافة إلى إنهيار الأسرة وتدهور الحالة التعليمية والنفسية والصحية والإجتماعية لأفراد أسرة البغي [3.ص 2].

الدراسات الجزائرية:

الدراسة السادسة: دراسة كلثومة بولخضراتي بعنوان "الدعارة الخفية في المجتمع الجزائري" [15.ص 56، 57، 58] ، دراسة أنثروبولوجية للظاهرة في مدينة وهران

تساؤلات الدراسة: لقد كانت التساؤلات ترمي إلى فهم أسباب تواجد الدعارة الخفية في المجتمع الجزائري والإستفسار عن أسباب إستمرارها، وكيف إستطاعت التعايش مع التغيرات التي مست أكثر من مستوى يخص الحياة الإجتماعية ؟ كذلك عن ماهي التمثلات التي تحملها المومس وهي المرأة التي تمارس الدعارة حول التنشئة الإجتماعية، ووضعيتها كإمرأة في المجتمع، المكانة الإجتماعية للرجل، وتمثلاتها حول جسدها ؟

فرضيات الدراسة : المجتمع الجزائري على غرار عدد من المجتمعات العربية، يبدي تمسكا بجملة سلوكات يعتبرها تقليدا يصعب التخفيف من حدته أو التخلي عنه، ومن هذه السلوكات الفردية تفرقته غالبا في التنشئة الإجتماعية بين الأولاد والبنات، فالولد في الغالب أفضل من البنت، حتى وهما مقارنين من الناحية الفيزيولوجية الأولى لحظات فقط بعد ولادة كل منهما، بدليل الفرحة العارمة بالمولود الذكر مقارنة بالمولود الأنثى، وتتواصل هذه النظرة التفضيلية إلى سنوات متقدمة من عمرها فالولد رغم قيامه بتصرفات غير لائقة يبقى أحسن من البنت، وترسخ هذه التصورات وتشبع أغلبية أفراد المجتمع بها يلازم المرأة عبر صيرورتها الحياتية ويؤثر عليها، فيوجهها إلى عالم الدعارة عندما يكون التأثير قويا، ومباشرة يحكم عليها المجتمع بالسلبية .

تدفع التبعية الإقتصادية للمرأة المتزوجة إلى زوجها بعد وقوع الطلاق ومنحه حق الإحتفاظ بسكن الزوجية بناء على قانون الأسرة بعض النساء المطلقات إلى ممارسة الدعارة .

مناهج الدراسة : كانت الدراسة عبارة عن دراسة أنثروبولوجية ميدانية لأنها الأنسب لدراسة مجموعة مغلقة مثل مجموعة النساء اللاتي يمارسن الدعارة، كما إستخدمت الباحثة تقنية الملاحظة عند الإستطلاع الأولي للميدان والملاحظة المباشرة أو الملاحظة بالمشاركة ، كما إستعملت تقنية المقابلة نصف الموجهة.

وللتعرف عن قرب على المبحوثات أجرت تقنية دراسة الحالة وإستخدمت المنهج الوصفي الإثنوغرافي.

كما قامت بدراسة أنثروبولوجية لثلاثة نماذج تمارس فيها الدعارة، فكان الأول شقة وسط المدينة، والثاني يقع ضمن البيوت المصنفة بالفوضوية وهو عبارة عن "حوش" كان ملهى ليلي تنشط فيه فرقة "القصاصبة" مرفوقة براقصة، أما الثالث فهو عبارة عن " فيلا" تتولى صاحبتها مهمة الإستجابة لطلبات الزبائن التي تكون عن طريق الهاتف، وكذا مهمة تعيين المومس المطلوبة لتخرج للقاء الزبائن في الخارج وما يميز النموذج الثالث هو أنه يؤدي دور مكتب التوظيف إذ لا يمارس فيه الجنس [15.ص 61].

عينة الدراسة: لقد تم الحصول على عينة الدراسة عن طريق وسطاء أغلبهم من محلات الأكل السريع وقاعات الحلاقة، وعليه كان عدد المبحوثات 40 حالة [15.ص 58]

نتائج الدراسة : تتراوح أعمار المبحوثات مابين 16 و52 سنة ، أغلبهن من ذوات الـ25 إلى 35 سنة ، ينحدرن بنسبة عالية من الريف، قدمن إلى وهران من وسط البلاد ، غربها ، شرقها ومن الجنوب بنسبة محدودة للغاية،أغلبهن مطلقات أو أرامل، إلتحقن بعالم الدعارة بسبب الفقر أو وفاة الزوج أو بسبب الطلاق، بالإضافة إلى أسباب أخرى مثل الإغتصاب وفقدان العذرية أو الهروب من المنزل .

أما عن ما تمثله الدعارة في حياة المومسات فأشارت الدراسة إلى أنها طريقة إنتقام من المحيط والمجتمع بالدرجة الأولى، وأنها المصدر الوحيد للقوت، وفيما يتعلق بمميزات العلاقة الجنسية مع المومس فقد أكدت الدراسة أن

أغلبية المومسات يتميزن بشراهة جنسية يصعب على الكثيرات منهن التحكم فيها ، وعن علاقتهن بالزبائن قبل الممارسة الجنسية، فإن معظمهن يعتمدن على وساطة القوادين في الإتصال بالزبون، بينما تعتمد المومسات الأكثر شبابا وجمالا على إمكاناتهن الخاصة في الإتصال بالزبون، كما تفضل هذه الفئة ممارسة الدعارة في الفنادق بحثا عن حياة الترف ،كما تبين أن المومسات يحملن نظرة تفاؤلية حول مكانة المرأة في المجتمع الجزائري مستقبلا، بالقياس مع الشروع في تعديل قانون الأسرة، وعن الرجل فهو في تصورهن شريك إجتماعي دون المستوى إذ أكدن إحتقارهن له، ونظرة المومسات لأجسادهن عموما غير عادية إذ يجعلن منه عاملا للتفاخر والغرور، أو يستخدمه كوسيلة للإنتقام من الأسرة والمجتمع ككل، أما عن الأمراض الجنسية وإمكانية تسببها في القضاء على حياتها، فقد بينت الدراسة أن الصحة والوقاية هاجس حقيقي لعدد مهم من المومسات، في حين تستغل أخريات إصابتهن بهذه الأمراض لنقل العدوى إلى الزبائن كشكل من أشكال الإنتقام من عنصر الرجال ومن المجتمع ككل، وبخصوص مكانتهن الإجتماعية، بينت الدراسة أنهن غير مرتاحات نفسيا [15.ص 58، 59، 60، 61].

7.1.صعوبات الدراسة

إن أي دراسة لاتخلو من الصعوبات سواء كانت في الجانب النظري أوالميداني.

* فمن الجانب النظري نجد ندرة المراجع حول ظاهرة البغاء، هذا بالإضافة إلى نقص الدراسات السوسيولوجية بالنسبة للظاهرة.

* أما من الجانب الميداني فإن خصوصية الأسرة وكذا الوضعية التي تمر بها بعض المطلقات اللائي إمتهن البغاء تجعل الكثير منهن يرفضن التعاون معنا كباحثين وإعتبارهن هذه الدراسة نوعا من التدخل في خصوصيتهن.

- كما أنه وبالرغم من الأوضاع والحالة الإجتماعية والنفسية التي توجد فيها بعض أفراد العينة، إلا أننا سعينا بمثابرة لجمع البيانات المطلوبة والتي حاولنا قدر المستطاع أن تكون موضوعية ومطابقة للحقيقة.

- صعوبة العثور على العينة وهذا نظرا لحساسية الموضوع وخطورته على البغي.

- كما أنه قد واجهتنا صعوبة في إقناعهن بأنه مجرد بحث علمي لا أكثر، حيث لن نذكر لأسمائهن ولا مكان إقامتهن ولا الأماكن التي يمارسن فيها البغاء.

خلاصة الفصل

يعتبر هذا الفصل كتمهيد لدراستنا من خلال طرح الإشكالية والتساؤلات، والفرضيات المقدمة وتحديد المفاهيم المستعملة في دراستنا.

كما أن هذا الفصل يعتبر كمحدد للمسار أو الوجهة التي ينطلق صوبها البحث والنقاط التي إنطلق منها، وجاء فيه إضافة إلى الإشكالية والفرضيات وتحديد المفاهيم، أسباب إختيار الموضوع وأهداف الدراسة والدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع دراستنا والصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة.

الفصل 2
التنشئة الإجتماعية للفتاة وعلاقتها بالجريمة والإنحراف

تمهيد

تعد عملية التنشئة الإجتماعية من العمليات الأساسية والحاسمة في حياة الأفراد وتعد هذه العملية من العمليات التي لا تخص ثقافة أو مجتمع دون الآخر، فهي موجودة في كل المجتمعات.

حيث تعتبر التنشئة الإجتماعية أهم ما يتم تلقينه للفرد في مختلف المجالات منذ صغره، حيث يتعلم من خلالها إكتساب القيم الإجتماعية والتراثية والدين والعادات والتقاليد وكل ماله علاقة بثقافة المجتمع.

ومن بين أهم المؤسسات التي تقوم بهذه العملية هي الأسرة ، والأسرة الجزائرية كبناء إجتماعي فهي تعمل على إدماج الفرد وفق ثقافة وخصوصيات المجتمع الجزائري، حيث تعتبر المؤسسة الإجتماعية الأولى والأساسية التي بها يبنى النظام الإجتماعي، ويتم بواسطتها الحفاظ على توازنه وإستقراره ، فالأسرة بهذا تعد إنتاج إجتماعي يعكس حقيقة المجتمع الذي توجد فيه، بحيث تحافظ على تراثها الإجتماعي الذي يضمن لها وجودها ويميزها عن باقي الأسر الأخرى في مختلف الثقافات .

واذا تعلق الأمر بتنشئة الفتاة، فنجد أن هذه العملية تأخذ أشكالا وأبعاد تتحدد من ورائها طبيعة المجتمع وتوجهاته، فقد إستطاع المجتمع الجزائري إنتاج وتكوين بعض العادات والقيم بناءا على قوة إنتمائه للمجتمع الإسلامي، وبناءا على ما هو معترف به، خاصة فيما يتعلق بتنشئة الفتاة، والأسرة الجزائرية تخص الفتاة بأساليب تنشئة معينة تحدد دورها ومكانتها داخل الأسرة والمجتمع.

1.2. ماهية التنشئة الإجتماعية

1.1.2. التعريف اللغوي،السوسيولوجي والسيكولوجي للتنشئة الإجتماعية

1.1.1.2. التعريف اللغوي للتنشئة الإجتماعية

التنشئة لغويا معناها نشأ النشىء، والنشئ إحداث الشيء وتربيته، ويقال نشأ فلان، والناشيء يراد به الشاب، والإنشاء هو إيجاد الشيء وتربيته [16.ص 17].

حيث تعتبر التنشئة الإجتماعية الدعامة الأولى التي ترتكز عليها معوقات الشخصية، وهي العملية التي تتعلق بتعليم ما يجب وما لا يجب أن يفعله الفرد في ظل الظروف المختلفة، وإذا أردنا تعريف التنشئة الإجتماعية فإنه لا يمكننا إعطاؤها تعريفا واحدا، بإعتبار أن هذه التعريفات تتباين بتباين النظريات المطروحة في هذا الميدان، فهي تتفق في

كونها عملية إكساب الأفراد ثقافة المجتمع ، وتتباين عندما يتعلق الأمر بعمليات التنشئة الإجتماعية ومراحلها ووظائفها.

والتنشئة الإجتماعية تشمل جميع الجهود والنشاطات والوسائل الجماعية والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عن الولادة إلى كائن إجتماعي ، فهي عملية تعلم وتعليم يشارك فيها كل من الفرد والجماعة، الفرد بما هو عليه من تكوين بيولوجي ثم نفسي، والجماعة بما توفره من ظروف إجتماعية ومادية [17.ص 182]

كما تتم هذه العملية من خلال تفاعل الفرد ضمن جميع مستويات العلاقة الإجتماعية، وبهذا تحدث في إطار الجماعات الأولية والثانوية والمرجعية، علما أن أهمية كل هذه الجماعات تختلف بإختلاف مرحلة نمو الفرد، والواقع الإجتماعي الثقافي للجماعة أو المجتمع، فإذا كان الدور الأهم للجماعات الأولية، كالأسرة، وجماعات اللعب والجيرة، في مراحل العمر الأولى، ففي الجماعات البسيطة البدائية فإن الأمر قد ينتقل من حيث الأهمية إلى الجماعات الثانوية بعد مرحلة الطفولة المبكرة، وفي المجتمعات الحديثة بشكل عام، وفي هذه المجتمعات تلعب الجماعات الثانوية كالمدرسة و وسائل الإعلام والأندية ومؤسسات الترويج والعمل دورا مهما في عملية التنشئة، هذا إضافة إلى إزدياد أهمية الجماعات المرجعية كالأحزاب والروابط الدينية والفنية [17.ص 182-183].

وعليه يمكن القول بأن المجتمع لا يشمل على مؤسسة واحدة لبناء الفرد الإجتماعي، بل هناك العديد من المؤسسات التي تقوم كل واحدة منها بالدور المنوط لها في هذه العملية، إلا أن الفرق بين المجتمعات البسيطة والمجتمعات المتطورة هي أن هذه الأخيرة تتميز بطول مدة التنشئة الإجتماعية، ويكون عدد مؤسساتها كبير جدا، وتتميز فيها التنشئة الإجتماعية بدرجة عالية من التعقيد وذلك كإنعكاس لدرجة تطور المجتمع [18.ص 48]

2.1.1.2. التعريف السوسيولوجي لعملية التنشئة الإجتماعية

يعرفها حسن الساعاتي بأنها " عملية تربية وتعليم ترتكز على ضبط سلوك الفرد بالثواب والعقاب ، وكفه عن الأعمال التي لا يقبلها المجتمع وتشجيعه على ما يرضاه منه، حتى يكون متوافقا مع الثقافة التي يعيش فيها " [4.ص 224]

وقد ورد في معجم المصطلحات العلوم الإجتماعية أن التنشئة الإجتماعية هي " العملية التي يتم بها إنتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات ...الخ" [19.ص 13].

وعليه فالتنشئة الإجتماعية تسمح للفرد بإكتساب الخبرات والمهارات التي يستطيع توظيفها عند الحاجة في المجتمع الذي يتحرك فيه، مثلا: القواعد الأولية للتصرف، أي كيف يأكل ، كيف يتكلم ، كيف يلبس ، وماهي الملابس التي عليه أن يرتديها ...الخ [20.ص 128] .

والتنشئة الإجتماعية هي السياق الذي عن طريقه يندمج الإنسان في ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، وهي عملية تلقين دائم، فالإنسان أن يتعلم يوميا الأفكار والمعايير والقيم الموجودة في الجامعات والمجتمع ككل، أين تحصل التنشئة والتي يترجمها إلى سلوكات مطابقة.

كما يعرف بارستر التنشئة الإجتماعية بأنها : " عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد على الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد ، وهي عملية تهدف الى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية ، وهي عملية مستمرة" [21.ص 8] .

وتعرف مارجريت ميد Margaret Mead » التنشئة بأنها " العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع معين" [4.ص 225]

بينما يعرف غي روشي Guy Rocher التنشئة الاجتماعية بكونها السيرورة التي يتعلم الفرد من خلالها ويستنبط العناصر الإجتماعية والثقافية لوسطه الإجتماعي ، كما يقوم من خلال هذه السيرورة، بإدماج هذه العناصر هي بنية شخصية تحت تأثير التجارب والفاعلين الإجتماعيين، ومن ثم تكيفه مع المحيط الإجتماعي الذي يعيش فيه "

ويعرفها " موراي Murray " بأنها " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة ، وبين مطالب وإهتمامات الآخرين ، والتي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه" [22.ص 42،119].

كما تعرف " مادلين قرافيتس M.Grawitz التنشئة الإجتماعية بأنها " السيرورة التي يتم من خلالها إندماج الفرد في المجتمع ممن خلال إستنباطه للقيم والمعايير والرموز، ومن خلال تعلمه للثقافة في مجملها بفضل الأسرة، المدرسة، وكذلك اللغة، والمحيط ... الخ [23.ص 355].

ويعرف " قارني وكابول Garnier et kapul " التنشئة الإجتماعية : "هي السيرورة التي تمكن الفرد من تعلم وإستنباط مختلف العناصر الثقافية (كالمعايير، والقيم ، والممارسات الإجتماعية والثقافية)، التي تتميز بها جماعته، وهذا ما يسمح له بتشكيل شخصيته الإجتماعية الخاصة به، وبتكيفه مع الجماعة التي يعيش ضمنها ، وبفضل هذه السيرورة يتم إدماج بعض الملامح الثقافية في شخصية أفراد مجتمع ما، هذا الإندماج الذي ينتج بصفة طبيعية ولا شعورية التجانس والتوافق مع الوسط الإجتماعي" [24.ص 116] .

ويعرف " قراسل وآخرون Graste et autres " التنشئة بأنها " سيرورة التعلم والنضج التي تقود إلى التكيف والإندماج الإجتماعي للفرد ...إنها مجموعة من التفاعلات التي تبدأ منذ الولادة وتساهم في بلورة الآنا عند الطفل وتشكيله للعلاقات الإجتماعية الخاصة به ، والتي تبدو عاملا جوهريا في تكوين الفرد " [25.ص 305] .

فالتنشئة إذا هي عملية تشكيل السلوك الإجتماعي للفرد، وعملية إستدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، وهي عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن إجتماعي . [26.ص 39]

والتنشئة الإجتماعية هي العملية التي يكتسب من خلالها الفرد السلوك والمعايير والقيم الإجتماعية الخاصة بالمجتمع الذي ينشأ فيه، والتي تلعب دورا كبيرا في تشكيل شخصيته وبنائها، ومن خلالها يتعرف الفرد على مكانته داخل المجتمع وكذلك الأدوار المتوقع أدائها منه، وهو ما يضمن له التكيف في مجتمعه.

3.1.1.2. التعريف السيكولوجي لعملية التنشئة الإجتماعية

نظر"سيجموند فرويد" إلى عملية التنشئة، كعملية صراع مستمر بين النزاعات والرغبات الفردية من جهة والثقافة وما تفرضه من قيود من جهة أخرى، كما يرى أن الإنسان يتكون أساسا من مجموعة من الرغبات والحاجات ، يحاول إشباعها على أساس مبدأ جذب المتعة وتجنب الألم ، ولكنه يصطدم بثقافة مجتمعه التي تحد من التفرد في تحقيق هذه الرغبات الفردية ، ويولد هذا العامل الثقافي الضابط شعورا بالإحباط نتيجة سلطة الآخرين الذين يحدّون من حريته في إشباع رغباته وتحقيق دوافعه .

حيث أن عملية التنشئة تهدف إلى كبح الرغبات الفردية والغرائز وضبطها لتتفق مع ما هو سائد ومتفق عليه (من معايير وقيم إجتماعية وثقافية) ومقبول من طرف المجتمع ككل [27.ص 13].

2.2. التنشئة الإجتماعية والإنحراف

لا تخلو التنشئة الأسرية والإجتماعية من جنح وإنحرافات في طرائقها وأسلوب تعليمها وممارستها، وسبب ذلك المعوقات التنشئية التي يواجهها المنشأ عند خضوعه لفقرات العمود الفقري الإجتماعي (الأسرة، الجماعة، المدرسة، العمل، النادي)، أي عندما يعيش في أسرة ويتصادق مع نظائره، ويتمدرس في المدرسة، وينتج في العمل وسواها ، الأمور لا تسير دائما بشكل مرض وخال من العراقيل والصدمات والنزاعات والصراعات، وهي حالة طبيعية جدا في الحياة الواقعية ، إذ أن المنشأ الناضج هو ذلك الفرد الذي خضع لإختبارات قاسية وصارمة وتعليم خاضع للعقوبات والمكافآت وإلى تلقين مستمر ودفع ثمن أخطائه، أي تمت معاقبته إجتماعيا عند عدم خضوعه بالشكل المطلوب من قبل المنشىء [8.ص 84-85] .

حيث عادة ما يحدث الإنحراف نتيجة خلل في التنشئة، وهذا يظهر في عدة أشكال من بينها نجد:

1.2.2. الصورة المهزوزة أوالإطار المضطرب

حيث يشكل الأبوان في الأسرة والأساسي للتنشئة بصفتهما المزدوجة: أولا : كحملة الثقافة ونقلة الكائن الإجتماعي إلى الصغار، وثانيا : قطب التماهي ، الذي يمارس الجزاء، وبقدر ما يكون هناك خلل وإضطراب في القيام بهذا الدور يكونان قد زرعا خميرة الإنحراف.

ويتشكل الإطار المضطرب في عدم وضوح ما يقوم به الأبوان أو عدم إتساقه وإستقراره ، وهذا يحدث في الأسر المضطربة، أي التي تسودها علاقات تضارب وتصارع بين الأبوين، وتفكك بالقوة أو بالفعل، ما يؤدي إلى تكوين صورة مهزوزة حول نماذج التماهي، أو إلى عدم وضوح قيم التنشئة (ما هو صح وما هو خطأ)، أو إلى عدم وضوح معايير الجزاء، ثوابا وعقابا، وفي كل الحالات يفقد الصغار، إبان عملية التنشئة ، علامات واضحة للطريق التي يجب أن يسيروا عليها.

وفي هذا الإطار يشكل غياب الأب، كسلطة حقيقة ورمزية ،عاملا حاسما في فقدان هذه العلامات ، ومثلما أن وضوح الجزاء (الثواب أ يبقى هو نفسه تجاه الفعل أ، والعقاب **ب** يبقى هو نفسه تجاه الفعل **ب)**، يبين حدود الضبط، فإن التقلب في معاييرNorms الجزاء يضيع الحدود، فيفتقد الصغار دليلهم إلى الإنضباط [8.ص 102].

2.2.2.التماهي المضاد

وهذا يحدث عندما يكون أحد الأبوين، أو كلاهما ، منحرفا، أو عندما يكون أحد الآقارب ذوي التأثير المباشر على الطفل (أخ ، أخت، عم ، خال ...) منحرفا ، أو عندما يدخل الطفل في مجموعة أقران تتماهى مع المنحرفين في المجتمع [30.ص 103،102].

3.2.2.الشدة في العقاب أو غيابه التام

إن الإرتفاع الشديد في درجة العقاب أو قسوته، وفي وتيرته (كأنه إنتقام من الطفل) ، يجعل حدود العقاب أوسع مساحة من التنشئة نفسها، وهذا يضيق فرص تشريب النمط وفرص ممارسة الإستقلالية والتماهي الضرورية للبلوغ، ولكي يسير الناشئ وحده في المجتمع، ومع هذا الضيق يجري تذمير فرص تفاعل الفرد الناشيء مع ما هو إجتماعي، يؤدي ذلك إما إلى تأخر في النمو الإجتماعي (تخلف) أو إلى التمرد على صاحب السلطة (الذي يمارس العقاب الشديد) والإنتقام منه عن طريق الإنتماء إلى مجموعة تتماهى مع المنحرفين (ضد الراشدين)

والنتيجتان نفسهما (التخلف أو الإنحراف) يمكن حدوثهما في حال غياب السلطة (سلطة الجزاء) غيابا تاما أو شبه تام، ذلك أنه في هذه الحالة تضيع علامات الحدود بين السلوك المقبول والسلوك غير المقبول، حيث كل شيء مقبول ، وحيث لا عقاب يبين ما هو غير مقبول [30.ص 103].

4.2.2. البؤس والحرمان

بخلاف الحالات الثلاث السابقة، التي تتعلق بالعلاقات الأسرية، فإن الإنحراف قد ينشأ نتيجة الحرمان الإقتصادي، أو البؤس، حتى لو كانت العلاقات الأسرية غير مضطربة، وهذا يحصل في الحالات التي يجد فيها الناشئة أنفسهم أمام حاجة ماسة لا تسعفهم القدرة الإقتصادية المتاحة على تلبيتها، إبتداءا بالغذاء، ويتعرض هؤلاء عادة في البداية إلى صراع أخلاقي، فإذا لم ينجحوا في ترجيح الحكم الأخلاقي (الرادع الداخلي المكتسب من التنشئة، الخوف من القانون والعقاب) تكون النتيجة الإستسلام إلى تلبية الحاجة ورفع المعاناة، ويحصل ذلك عادة بصورة أكبر في المجتمعات التي لا توفر الأمن الإجتماعي، ومن المعروف تاريخيا أن قطاع الطرق وشبكات اللصوص وجماعات القراصنة، تضم أعضاءها من بين البؤساء، ومن المعروف تاريخيا أيضا أن الأديان السماوية لجمت هذه النزاعات الإنحرافية عن طريق إقامة الوازع أو "الرادع الداخلي" (الخوف من العقاب في الآخرة).

لذلك تجمع الدراسات حول العالم أن الأحداث المنحرفين (في الإصلاحيات) ونزلاء السجون، هم في غالبيتهم من أبناء الطبقات الدنيا [30.ص 103، 104].

5.2.2. تضافر العوامل

يصبح الإنحراف متوقعا بصورة عالية كلما تضافرت العوامل السابقة: الصورة المهزوزة، التماهي المضاد، المبالغة في العقاب، البؤس والحرمان، إذ يساهم في ترجيح كفة الإنحراف لدى بعض أبناء الطبقات المحرومة مثلا ما ذكره "برنشتاين" من سمات الإصلاح المحدود، بالمقارنة مع الإصلاح المسبوك، حيث تغيب عموما العلاقة السببية والزمنية بين الفعل ونتائجه (العقاب)، هكذا يكون الطبع المتوقع، الناتج عن الخلل في

التنشئة، هو طبع الإستعداد للإنحراف، بدلا من أن يكون طبع الإستعداد "للسير وحده في المجتمع" [30.ص 104].

3.2.التنشئة الإجتماعية والضبط

1.3.2. مفهوم الضبط الإجتماعي وأهميته

يمثل الضبط الإجتماعي مجموعة الخطوات الإجرائية التي يقوم بها المجتمع عن طريق مختلف مؤسساته بهدف جعل أفراد المجتمع يتصرفون بشكل طبيعي ويسلكون السلوك السوي، بعيدا عن طريق الإنحراف ، ويسعى الضبط الإجتماعي إلى جعل أفراد المجتمع أكثر توافقا وتكيفا مع نظم وقواعد المجتمع وقيمه ومعاييره وأنشطته الشرعية " التوافق والإرتباط بالمجتمع"، بهدف وقايتهم ومنعهم من الإتجاه نحو السلوك الإنحرافي .

ومع أن كل مجتمع ينطوي على عدد من الوسائل والإجراءات التي يستعين بها على حفظ النظام، إلا أن زيادة الإهتمام بموضوع الضبط الإجتماعي عامة صاحب التغيرات الكبرى التي حدثت لمجتمع الإنسان، فكلما زاد المجتمع إتساعا، وتعددت جماعاته وزاد تقسيم العمل فيه، وزادت صلاته بالمجتمعات الأخرى زاد إختلاف الأفراد الذي قد يبلغ في بعض الأحيان درجة تحتاج إلى تدخل قوى لها سلطة الإلزام حتى لا يصل الخلاف إلى حد التصادم .

ويعد الضبط الإجتماعي أحد الطرق التي يتبعها المجتمع تجاه أفراده لضبط سلوكهم وتصرفاتهم، وإمتثالهم لنظم المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده وإبتعادهم عن أنماط السلوك الإنحرافي، وإتباع السلوك السوي، ويشار إلى أن الضبط الإجتماعي أو (الرقابة الإجتماعية) كما يطلق عليها أحيانا إبن خلدون فهي كافة الجهود والإجراءات التي يتخذها المجتمع أو جزء من هذا المجتمع لحمل الأفراد على السير على المستوى العادي المألوف المصطلح عليه من الجماعة دون إنحراف أو إعتداء .

وتأتي أهمية الضبط الإجتماعي نظرا لما يترتب عليه من جعل الأفراد يلتزمون بالسلوك السوي، بعيدا عن طريق الإنحراف مما يجعل المجتمع أكثر تماسكا ويسوده الأمن والإستقرار [28.ص 391، 393].

فالضبط الإجتماعي هو الرقابة التي تميلها النظم والمنظمات على الأفراد والجماعات وتحاول بها وعن طريقها أن توجه وتضبط وتُقَومْ سلوكهم بغرض جعل هذا السلوك يسير في الخط الصحيح متجنبا أي إنحراف ، كما أن الضبط الإجتماعي يعتبر من الأدوات والوسائل التي يحاول بها المجتمع ضبط سلوك أفراده منعا لإنحرافهم، حتى تستطيع الجماعة الوصول إلى أهدافها محافظة في الوقت نفسه على تماسكها ووحدتها وكيانها، والضبط الإجتماعي هو القوة والسلطة التي يمارسها المجتمع على أفراده، والطريقة التي يسلكها للإشراف والهيمنة على سلوكهم ، وذلك لضمان سلامة البناء الإجتماعي والبعد عن مهالك الإنحراف [28.ص 393].

2.3.2. التنشئة والضبط الإجتماعي

يعد ضبط سلوك الفرد من أهم أهداف عملية التنشئة الإجتماعية، ويكون هذا عن طريق غرس مجموعة من القيم والمعايير في الفرد، ومتابعته في تشربها والإلتزام بها، ومنحه الجزاء عنها أو العقاب عليها حسب

الإلتزام أو عدمه، ويتجسد ذلك عن طريق الضبط الإجتماعي وآلياته، التي تتنوع بين الضوابط الداخلية والضوابط الخارجية .

الضوابط الداخلية : تتكون عن طريق تضمين المعايير في ضمير الفرد ومشاعره ووجدانه عبر التنشئة الأسرية والدينية والمدرسية وجماعة الرفاق، بهدف جعل الأفراد يحملون دوافع ذاتية تساعدهم على التصرف الإجتماعي [29.ص 47]، فالإنضباط يكون داخليا نابعا من ذات الفرد كما يكون عفويا لا إراديا، وإذا حدث الإنحراف يكون ذلك راجعا إلى ضغوط وأسباب خارجية أقوى من ضوابطه الداخلية .

الضوابط الخارجية : تمارس على الأفراد من الخارج، حتى يكونوا متشابهين في سلوكهم وغالبا ما تكون على شكل عقوبات إجتماعية رسمية وعرفية [29.ص 73]، فالرسمية مثل ما يصدره القانون الرسمي بمؤسساته (الشرطة، المحاكم، ...)، أما العرفي فيكون مثل الكلام الجارح، الوصمة المشينة، السخرية، الإستهزاء والنبذ الإجتماعي، وهذه الأليات العرفية تكون أقصى من العقوبات الرسمية، وحتى يتجنب الفرد هذه العقوبات يخضع لما يطبعه به المجتمع من أوامر ونواه، ويقول دوركايم DURKHEIM في ذلك:" إن المجتمع هو الذي يخرجنا من أنفسنا ويلزمنا التصرف من أجل مصالح غير مصالحنا الفردية المباشرة، وهو الذي يجعلنا نسيطر على عواطفنا وغرائزنا ، وأن نضع قانونا ونطبقه، وأن نزعج أنفسنا، وأن نضحي، وأن نتخلى، وأن نخضع أهدافنا الخاصة لأهداف أعلى، وأن نحترم القواعد والأنظمة، وأن نتمالك أنفسنا ونلجم نزواتنا وأن تكون لنا الإرادة [30.ص 17].

وعموم القول أن الضوابط الإجتماعية إذا تكونت في دخيلة الفرد النفسية فإن إحتمال إنحراف المنشأ يكون نادرا وإذا وقع فيكون شاذا، أما إذا لم يتشرب المنشأ بالضوابط الإجتماعية ولم يستوعبها من أبويه ومعلميه وغير ذلك من المؤسسات فإن إحتمال إنحرافه يكون متوقعا، ومن هنا " أضحت التنشئة قاعدة أساسية للضبط الإجتماعي" [29.ص 127].

لكن ما يجدر قوله هو أن الضبط الإجتماعي لا يحمي دائما من الإنحراف لأنه ليس بإمكانه منفردا أن يقوم بذلك، لذلك يحدث الإنحراف في حالات كثيرة نذكر منها :

- الإنفصال عن المجتمع وتفضيل المصلحة الفردية.
- نزعة الحسد والغيرة من الآخرين، ونزعة تقليدهم مهما كانت أفعالهم ومصاحبة أصدقاء يشجعونه على نمط إنحرافي معين .
- قد يكون الفرد المتنصل من الظوابط الإجتماعية ميالا إلى العدوانية والتخريب بطبعه .
- ضعف الوازع الديني والإجتماعي .
- تنشئة أسرية غير سوية ، ويمكن إرجاع ما سبق إلى هذا العنصر الأخير، فأساليب التنشئة الأسرية تختلف من أسرة إلى أخرى ، فحسب العوامل التي تتحكم فيها وحسب الأسلوب المتبع في الأسرة . تكون درجة التذويذ لدى الفرد، وقد وجدت "ديانا بودم رند" أن هناك ثلاثة أنماط للتنشئة الإجتماعية وهي :[27. ص 50]

- النمط التسلطي : يتميز بالضبط الصارم ،والعقاب ،وعدم الإستماع إلى الطفل ، والتأكيد على القواعد السلوكية وهذا ينعكس على نفسية الطفل وسلوكه، فيصبح تعيسا، وينسحب من المجتمع ولا يشعر بالثقة في الآخرين، كما يصبح عدوانيا، وينخفض تحصيله الدراسي.

- النمط التربوي: يتميز بالضبط المعتدل، الحزم، التواصل، الحب، العقاب البدني أحيانا، المكافأة على السلوك الجيد، إعطاء تفسيرات للقواعد التي ينبغي إتباعها وليس كما يحدث في النمط التسلطي، حيث يؤمر وينهى الطفل دون معرفة أسباب إتيانه لفعل ما وتركه لآخر، وفي هذا النمط يكون سلوك الأطفال متميزا بالضبط الذاتي، الرضا، التعاون والإعتماد على الذات .

- النمط المفرط في التساهل : يتميز بالدفء دون صرامة أو ضبط ، وجود بعض القواعد السلوكية، ندرة العقاب، ويؤثر هذا النمط على الأطفال في كونهم يصبحون معتمدين على ذواتهم أكثر، والضبط الذاتي الضعيف لديهم .

4.2. التنشئة الدينية والتنشئة الإجتماعية في الإسلام

1.4.2. التنشئة الدينية

يقصد بالتنشئة الدينية : " مجموعة الأساليب التي يتعلم الفرد من خلالها الأمور الدينية، بدءا من إدراك وجود الله وإنتهاءا بتعلم مبادىء الدين الذي ينتمي إليه " [31.ص 233]، وتتم في مختلف مؤسسات التنشئة بداية بالأسرة، وكذلك المدرسة ووسائل الإعلام، ودور العبادة .

وهذه العملية مهمة لأنها تكسب الفرد الحصانة الأخلاقية ضد الإنحرافات والوقوع في المحرمات لأنها مستنبطة من الدين الذي هو من عند الله تعالى .

وتعتبر الأسرة أول مؤسسة تنشيئية تقوم بتنشئة أفرادها التنشئة الدينية وتنمية السلوك الديني لديهم وفي حالة ما إذا لم تقم الأسرة بهذا الدور على أتم وجه فسوف يعود هذا الأمر بالسلب على أفرادها ، وتحديدا فإن ضعف هذه التنشئة قد يؤدي ببعض الأفراد إلى الإنحراف ، فغياب الوازع الديني أو ضعفه عند أي فرد سيؤدي حتما به تحت ظروف ما إلى الإنحراف مثل ما يحدث عند بعض المطلقات اللواتي يمتهن البغاء واللواتي يرجعن أسباب هذه الممارسة دائما إلى الظروف التي إستجدت في حياتهن من جراء طلاقهن وما يترتب عن هذا الأخير .

2.4.2. مفهوم التنشئة الإجتماعية في الإسلام

إن المصطلح الذي كان مستعملا في التراث الإسلامي هو التربية أو التعليم أو التهذيب، فهي مصطلحات تحمل نفس دلالة مصطلح التنشئة الإجتماعية.

وعلى هذا الأساس تعرف التنشئة الإجتماعية في الإسلام بأنها "تلك المفاهيم التي ترتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عددا من الإجراءات والطرائق العملية التي يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك المرء سلوكا وعقيدة الإسلام".

وتعرف أيضا بأنها "تأديب الولد منذ نعومة أظافره على إلتزام آداب إجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبلية تنبع من العقيدة الإسلامية والشعور الإيماني العميق، ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والإتزان والأدب والعقل الناضج والتصرف الحكيم" [32.ص 357].

ويعرفها الدكتور "محمد سعيد رمضان البوطي" بأنها "عملية تتجه إلى المنطق والتفكير الخالصين من شوائب العاطفة والوجدان، ثم تسعى بعد ذلك إلى أن يصب الفرد سلوكه في حياته العملية ضمن خطط وقوالب وضعتها شريعة هذا الدين، إبتغاء إيجاد أعظم قدر من الإنسجام والتناسق بين الإنسان ونوازعه الفطرية في هذه الحياة" [33.ص 34].

ويستخلص من التعاريف السابقة أن مضمون التنشئة الإجتماعية في الإسلام شامل لكونه موجه للعقل والروح والبدن معا، لأن من المعاني الجوهرية اللصيقة بالتنشئة الإجتماعية في الإسلام نجد: الفضيلة، الأخلاق الحميدة، التضامن، التآخي، الشفقة، إحترام الصغير للكبير، ورحمة الكبير بالصغير، نبذ السلوك العنيف والرذائل... إلخ.

3.4.2. أهمية التنشئة الإجتماعية في الإسلام

تحظى التنشئة الإجتماعية في الإسلام بمكانة عظمى كونها تؤدي إلى نشر الدين وترسيخ قيم الإسلام، ونظرا لأهمية التنشئة الإجتماعية في الإسلام، فقد أشار إليها القرآن الكريم أنها المهمة الأساسية التي بعث من أجلها الأنبياء والرسل، فما جاء مثلا في النبي إسماعيل "وأذكر في الكتاب إسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيئا، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا" [1].

وأمر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قائلا: "وأمر أهلك بالصلاة وإصطبر عليها، لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى" [1].

4.4.2.أهداف التنشئة الإجتماعية في الإسلام

تهدف التربية والتنشئة الإجتماعية في الإسلام على إعداد الفرد لحياتي الدنيا والآخرة إعدادا كاملا من الناحية الصحية، العقلية، العملية، الإعتقادية، الروحية، الأخلاقية، الإجتماعية والإبداعية في جميع مراحل نمو في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام".

ويمكن تلخيص أهداف التنشئة الإجتماعية في الإسلام في تربية الضمير على الخوف من الله وتوحيده في العبودية ويتحقق هذا الهدف الرئيسي من خلال أهداف فرعية تتمثل في:

- تعريف الفرد بمكانته بين الخلق وبمسؤولياته في هذا الكون، تحقيق لقوله تعالي: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" [1].
- تعريف الفرد بمسؤولياته الإجتماعية مصداقا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".
- تعريف الإنسان بالله ليزداد عبودية وشكرا وخوفا ورجاءا.
- تحرير الإنسان من كل أنواع العبودية والخوف من المخلوقات.
- توضيح مفهوم الطاعة لدى الأفراد، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

5.2. تربية الفتاة في الأسرة الجزائرية

1.5.2. أساليب تنشئة الفتاة في الأسرة الجزائرية

تشير إلى جميع الأساليب والسلوكات الصادرة عن الوالدين إتجاه أبنائهم في المناسبات المختلفة، التي يكون فيها الأبناء طرف سواء كانت داخل المنزل أو خارجه.

ويعرفها "عبد الحليم السيد" أنها أحد العناصر الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية التي عن طريقها يتم تفاعل الفرد مع أفراد الجماعات الأولية (الوالدين)، وبالتالي تنمي فيه أنماط نوعية من الخبرات والسلوكات الإجتماعية الملائمة [34.ص 52]، فهي الطريقة التي يتعامل معها الأب والأم مع أبنائهم، وذلك من خلال نقل القيم والعادات والنماذج السلوكية والمفاهيم الإجتماعية والخبرات والمهارات الإجتماعية للأبناء من أجل تشكيل إجتماعي مقصود أو غير مقصود.

والأسرة الجزائرية تعتمد في تنشئة الفتاة على جملة من الأساليب التي تعمل على إكسابها العادات والتقاليد المقبولة من طرف المجتمع وهذه الأساليب تتمثل فيما يلي:

1.1.5.2. التمييز بين الجنسين

تعتبر الأسرة الجزائرية وحدة منظمة ومحافظة لكل أنواع السلوك التي يخضع لها الأفراد من معتقدات دينية وأخلاقية وسلوكات إجتماعية معينة، بحيث يتعرض كل من الذكور والإناث إلى عمليات تنشئة متباينة ومعاملة مختلفة تعكس إلى حد كبير الفرق بينهما.

فالتمييز بين الذكر والأنثى الذي يظهر جليا من خلال أساليب التنشئة التي تقوم على تكريس هذا المبدأ بما في ذلك أساليب الثواب والعقاب والحقوق والواجبات المقررة لكل منهما، وقد نتج عن هذا الاختلاف الجنسي إعداد الفتاة لأدوارها التقليدية.

وهذه التفرقة تبدأ منذ ولادتها، إذ تتم في سكوت تام وفي جو بعيد عن الفرح والإحتفال بإختلاف ميلاد الذكر، مما يوحي لنا أن حدث ميلادها يبقى دائما أمر غير مرغوب فيه [35.ص 61]، وبعد أن تولد الفتاة في ظروف بعيدة عن الإحتفال والفرح، فهي تحظى بتربية مختلفة عن تلك التي يحظى بها أخوها الذكر، وكل شيء يحدث يكون مناسبة لتذكيرها بتفوق الذكر عليها، كالإحتفالات المختلفة التي تقتضيها المراحل الأساسية للحياة منها مناسبات الميلاد، قص الشعر لأول مرة، دخوله السوق لأول مرة وحفل الختان [36.ص 66]...

أما عند بلوغ الفتاة ونضجها تصبح حريتها محدودة بإختلاف الفتى الذي له حرية أكبر أو بالأحرى حرية مطلقة، فهو غير مقيد مقارنة مع الفتاة، حيث لا يسمح للفتيات الناضجات إلا بمقدار ضئيل من حرية التصرف، بينما تعد مرحلة نضج الفتى مرحلة الحرية الكبرى فهو على عتبة الرجولة وعليه مسؤوليات كثيرة داخل المنزل وخارجه وهو أقل عرضه للتعقيد والعقاب الأبوي.

فالرجال يتمتعون بحرية أكبر لأن الذكورة تعني القوة والسيطرة أما الأنوثة فتعني الخضوع والإستسلام لسيطرة الرجل، وهذا يعني أن علاقة القوة والممارسة من طرف الرجل على المرأة هي أساس التمييز بينهما في تفضيل الذكور على الإناث.

حيث يدرك كل من الذكر والأنثى التمييز الحاصل بينهما في تفضيل الذكور على الإناث، إذ للذكر حقوق أكثر من البنات [37.ص 58]، ويبرز هذا التمييز بين الجنسين في كون البنية الجسمية للذكر تختلف عن الأنثى، وهذا ما يحدد الإختلاف بينهما في جوانب مختلفة بحيث أنه توجد طرق مفهومة ومتوقعة ومتفق عليها مثل نوع الملابس وطريقة تصفيف الشعر والتزيين والانتماء وكل ما يمكن عن طريقة التفريق بين الجنسين.

ولقد إنتقل التمييز البيولوجي بين الجنسين إلى التمييز في المعاملة داخل الأسرة من الناحية الإجتماعية والتربوية، وقد إستغل الرجل هذا التمييز بزيادة قوته ومكانته داخل الأسرة والمجتمع ككل، ومنه فإن "التفرقة الجنسية بين الرجل والمرأة في المجتمع تزيد من إحساس الرجل بإيجابيته، وتتحول من مبالغة في السيطرة إلى الأنانية" [38.ص 52].

فالأنثى تكون عموما نتاجا لتنشئة الإجتماعية التي تؤكد فيها التبعية، فهي تكيف عقليا خلال الطفولة والبلوغ على أن تظهر دائما الخضوع للطاعة وفقا لتعريف دور الأنثى التقليدي، وهكذا فإن التنشئة الإجتماعية القائمة على التبعية عند المرأة تفوق تحقيق الذات.

فالتمييز بين الجنسين يعتبر من أحد الأساليب المهمة لتنشئة الفتاة، على أنها تختلف عن الذكر في العديد من الجوانب سواء ما تعلق بالجوانب البيولوجية أو الإجتماعية وحتى الثقافية.

حيث أن التنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية قائمة على عنصرين هما السن والجنس، إذ على الطفل أن يخضع لرأي من هو أكبر سنا منه، أما العنصر الثاني وهو عنصر الجنس إذ يعترف بالسيادة المطلقة للذكر على الأنثى "إذ تأتي البنت إلى الحياة في جو مشحون بالإحباط وخيبة الآمال وتوجه بعواطف باردة تفتقر إلى الدفء، فإذا كانت قد سبقت إلى وجودها بميلاد أخت أو أكثر فمن النادر أن يكون قدومها مدعاة للتهنئة، وفي بعض الأحيان يكون إنجاب أكثر من بنت نذير شؤم للأم، وإن تزوج رجل من إمرأة عليها أن تنجب له أولاد، وتتحدد مكانة الزوجة بعدد ما تنجبه من الذكور".

وتبدو عملية التفرقة واضحة في مرحلة الطفولة، "حيث تقوم الأم بتعليم إبنتها دورها وواجباتها الإجتماعية، إذ تتعلم البنت أسرار مجتمع النساء وتقترب أكثر منهن، وتعلم أن هناك ظروف مشتركة بينهن" [39.ص 28]، فتقوم الأم بتعليم البنت الأشغال المنزلية وتمنعها منن الإتصال والإقتراب من عالم الذكور حتى الأقارب، فتدخل الفتاة عالما ضيقا محصورا في عالم النساء.

2.1.5.2. تقسيم المجال بين الجنسين

يتحدد المجال بالنسبة للفتاة في الأسرة الجزائرية داخل البيت، كونه المكان الذي يجب أن تكون فيه، أما الرجل فهو الذي يعمل خارجه، لذلك فتقسيم المجال بين الجنسين أحد أساليب التنشئة الإجتماعية للفتاة داخل الأسرة الجزائرية، فالمجتمع التقليدي يرتكز أساسا على التفرقة الحادة بين الجنسين [40.ص 22]، فالمجال المحدد للفتاة هو البيت أي تبعيتها للرجل في كل الأحوال سواء كانت عند أبيها أو زوجة بالنسبة لزوجها أو عند أبنائها الذكور.

وهذا ما تتعلمه من أمها، وهذا ما تنقله إلى أبنائها أو بناتها في سياق التطبيع الإجتماعي، وهكذا تتقبل دورها الإجتماعي بالرضا، لأنها ترى أنه يتماشى مع ما ينبغي أن تكون، فالأم هي المسؤولة عن تربية الفتاة وتحديد

دورها الإجتماعي داخل البيت، إذ أن "القيام بشؤون المنزل عمل وتلقين، تدرب بهما الأمهات فتياتهن على معرفة تلك الشؤون من طهي وغسل وتنظيف وترتيب الأدوات" [41.ص 120].

فتقسيم المجال يجعل دور الفتاة ينحصر في المنزل ودور الرجل خارجه، و تقول سناء الخولي أن "الرجل يجب أن يعمل حتى يثبت أنه رجل حقيقي، أما المرأة فيمكنها أن تكون إمرأة حقيقية دون أن تكسب قرشا واحدا".

فتنشئة الفتاة داخل الأسرة تهدف إلى تهيئتها من البداية للأعمال المنزلية وهذا لتكون في المستقبل أم وزوجة صالحة، فالتنشئة الإجتماعية تقوم أساسا على تقسيم المجال الإجتماعي حسب الجنس، وذلك بتخصيص مجالات للنساء وأخرى للرجال، ويقول "بيار بورديو" بالنسبة للنساء أن مكانهم الطبيعي هو منزل آبائهم وأزواجهم، والعمل يعبر عنه بعبارة توضح أصلية هذا السلوك، بإعتبار أن الخروج هو تحرك رجالي محظ يؤدي إلى مخاطر وآلام يجب مجابهتها، ولهذا فإن خروج الفتاة مهما كانت الأسباب هو خطر عليها وعلى شرف أسرتها، ونظرا للتغيير الإجتماعي والذي أدى إلى تغيير نظرة المجتمع إلى أدوار الفتاة، مما أدى إلى توسيع مجالاتها من البيت إلى الشارع ثم العمل والإحتكاك بأشخاص غرباء.

3.1.5.2. تحديد العلاقة الإجتماعية بين الأفراد

يشير مصطلح العلاقات الإجتماعية على أنه "نموذج التفاعل الإجتماعي بين شخصين أو أكثر، وهو ينطوي على الإتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر".

فالعلاقات الإجتماعية الموجودة بين الأفراد داخل الأسرة التي تشكل العائلة، وبالتالي بنياتها وتصوراتها وتطور هذه التصورات [42.ص 2].

فالعلاقات ضمن هذه الأسرة علاقات أو عضويات وأدوار تعرف بالأم والأب والزوجة والأخ والأخت...، وبموجب هذه العضوية يصبح كل فرد في الأسرة مسؤولا ليس عن تصرفاته فحسب، بل عن تصرفات الآخرين .

والأسرة الجزائرية تنشأ ضمنها علاقات مختلفة مرتبة ومتباينة حسب السن والجنس، وهذه العلاقات تعكس أساسا أساليب التنشئة الإجتماعية المتعبة إتجاه كل فرد وأهم هذه العلاقات ما يلي:

1.3.1.5.2. العلاقة بين الأم والأبناء

الأم هي المدرسة الأولى في إكتساب الأبناء لمختلف العادات وفي تنشئتهم، ولها الفضل في إعداد أبنائها وبناتها، وتحديد أدوارهم التي يقومون بأدائها مستقبلا، لأن العلاقة بينهما هي العلاقة الأولى والتي من خلالها تتاح أمام الأم الفرصة بأن تلقن أبنائها بمختلف القيم والإتجاهات السلوكية والتربوية اللازمة، ويمثل غياب الأم فقدان الحنان والتنشئة، لأن تربية الأبناء يجب أن تكون مراقبة بإستمرار بدون إنقطاع، فهي التي تحدد لأبنائها التنشئة وتعمل على إكتشاف ميولهم ومواهبهم والحث على أن يعامل الإبن معاملة قائمة على الآمان والخوف معا [43.ص 108].

والبنت تعرف تنشئة خاصة بها تجعلها صورة طبق الأصل لشخصية أمها، وبالتالي فإن شخصية البنت ذائبة في شخصية الأم، فالأم تلعب الدور الأساسي في تربية الأنثى وتلقينها القيم والعادات العائلية وكذلك كيفية تسيير الشؤون المنزلية وإعدادها لدورها ومركزها الطبيعي.

والأم تقوم بتلقين الفتاة فكرة أساسية هي المحافظة على الإنتقاء الأخلاقي والجسدي لأنها تمثل الصفاء وشرف العائلة، ولهذا فإن وقوع الفتاة في الخطأ عادة ما ينسب إلى الأم التي تعد مكلفة تقليديا بتربيتها، في حين أن الهدف من التربية في العائلة هو إجتناب وقوع الفتاة في الخطأ والعصمة منه تقريبا.

فالأم ومن خلال علاقتها بالفتاة تحاول أن تعطي لها نموذج للتنشئة يتماشى وثقافة المجتمع ووفق عاداته وتقاليده، إلى جانب علاقة الأم بالبنت التي تتميز بعدم إنفصال البنت عن أمها، فإن للأم أيضا أثر في حياة إبنها، كونها المسؤولة الأولى لتحصيله الأنماط الإجتماعية والثقافية من بناء شخصيته، كما أنها تدربه على الإعتماد على نفسه وحتى الانفصال التدريجي عنها، ومن ثم يتخذ لنفسه مكانا وسط الجماعة التي تلزمه بمجموعة من الحقوق والواجبات، وهذا ما يبين أثر الأم على الإبن في عملية التنشئة الإجتماعية، فالأم تعتبر عنصرا هاما في التنشئة لأنها تقوم بوظيفة التربية والرعاية والإهتمام بالإبن خلال مراحل الطفولة، فهي مهيئة جسميا ونفسيا لإشباع حاجاته وتلقينه الآداب [44.ص 33].

فالأم عموما ومن خلال علاقتها بالأبناء نجد أن لها دور في تحديد أدوارهم ومكانتهم ضمن ثقافة المجتمع، وهذا حسب الجنس، فالذكر يختلف عن الأنثى بالنسبة لأسلوب معاملة الأم لهما، فإذا كانت علاقتها بالذكور تتميز بالإعتزاز والإفتخار، فإن علاقتهما بالإناث تتميز في مجمعها في النصائح والأوامر لتحضيرها لمواجهة الحياة التي تنتظرها بعد زواجها، ومن أجل ذلك تسهر الأم بمساعدة كل نساء العائلة على تلقين الفتاة ما ينبغي أن تكون عليه ما يجب الإلتزام به في بعض السلوكات الرئيسية كالحشمة والطاعة والحفاظ على الشرف، هذا بالإضافة إلى تعويدها على الأعمال المنزلية منذ الصغر كالغسيل والمسح...، وكل ما هو ضروري لمكانتها في المستقبل كزوجة وأم صالحة.

2.3.1.5.2. علاقة الأب بالأبناء

لقد حرص الإسلام على دور الأب بحيث جعله القدوة والنموذج الحي للأبناء، ومراقبته لهم دائما ومحاورتهم في كل الأمور، وتقوم علاقة الأب بأبنائه في تنشئتهم وتربيتهم على توفير المتطلبات الضرورية لهم، كما يتولى تأمين الجوانب الإقتصادية المختلفة من أكل وشرب ولباس وغيرها، إذ يعتبر الأب القدوة للأبناء، فهو المشرف على شؤون العائلة والمسير المالي لها، إذ يقوم بتوزيع الأدوار وتقسيم الأعمال داخل الأسرة ولاسيما في إتخاذ القرارات التي تعود له في النهاية [40.ص 55].

وبعبارة أخرى يعتبر الأب كحلقة وصل بين الأسرة والمجتمع، فهو يقوم بالنشاط المهني ليستطيع من خلاله الحصول على دخل يلبي به حاجات الأسرة، كذلك يقوم بالعناية المعنوية من خلال إثبات وجوده بين أفراد أسرته وممارسة السلطة عليهم.

ورغم هذا فالأب لا يبدي إهتماما جديا بالطفل، إلا بعد أن يكبر، وهو في هذه الحقبة يكون مشغولا، لا يهتم بأطفاله إلا عندما يخطر على باله أن يلاعبهم، أو أن يعرضهم على الضيوف، فالسن هو الذي يحدد طبيعة العلاقة بين الأب وأبنائه، فإذا كانت معاملة الأب لإبنه بعد أن يكبر تقوم على الإحتكاك والتعاون لتكون علاقة صداقة ومصاحبة، فيستنتج عن هذا لجوء الإبن في غالبية الأمور إلى الأب.

فالأب داخل الأسرة أصبح يأخذ بمشورة الأبناء في أمورهم الخاصة، كذلك وعند بلوغ الأبناء سن الرشد يستقلون عن جوهم الأسري، وخاصة عند الإبن حيث يكون إستقلاله واضح المعالم مقارنة مع الفتاة، وفي نفس الوقت يمكن للإبن أن ينفصل عن والديه، ومع ذلك يستمر في تحقيق دوره الوظيفي كراشد، وينشأ هذا غالبا عندما يقوم الإبن بنفس مهمة الأب أو شغل مهنة مشابهة لها بغض النظر عن هذه المهنة إذا كانت من إختيار الأب أو من إختيار الإبن نفسه.

أما عن علاقة البنت بالأب، فبمجرد دخولها سن المراهقة تدخل الفتاة عالم النساء، وبهذا فهي تبتعد عن والدها، إذ يتحدد الدور الاجتماعي للبنت إلى درجة كبيرة عن طريق الأم، فهي تتأثر بأشياء تضفي عليها أهمية خاصة وتطبقها على نفسها في حركتها نحو تحقيق الذات ، فدرجة علاقة الأب بالبنت تصبح قليلة جدا بعد سن المراهقة، حيث أن الأب في هذه المرحلة هو المسؤول والحاكم الوحيد ذو السلطة الذي يتخذ كل القرارات، وتتجاوز سلطته إلى الحياة الخاصة لأفراد الأسرة، فلا تنقل أو زواج دون موافقته [45.ص 517].

وكان على البنت الرضوخ والسكوت فقط، حيث "كان التكوين الخلقي للبنت هو إكتساب عدد من المواقف والسلوكات كالحياء، الحشمة والحرمة، وهذه قائمة على الخوف من الرجل، وهي تتعلم ذلك منذ صغرها وينغرس في أعماقها [46.ص 16].

3.3.1.5.2. علاقة الإخوة بالأخوات

إن طبيعة الإتصال بين الأبناء هي التي تحدد وتميز طبيعة العلاقات فيما بينهم، وقد أشار "حسن محمود" أنه تتميز العلاقات بين الإخوة بالإتساع والشمول، والملاحظ أن العلاقة بين الإخوة تتسم بالصراحة والوضوح، حيث أنهم يعرفون بعضهم البعض جيدا نتيجة إشتراكهم في معيشة واحدة، خاصة إذا كانوا متقاربين في أعمارهم وفي المراكز، حيث تكون علاقاتهم مبنية على التفاهم والتقارب بين بعضهم البعض أكثر من تقاربهم في علاقاتهم مع آبائهم، فالإخوة الذين يتقاربون في السن تقوم بينهم علاقات أوثق من الذين بينهم فارق السن، فالصداقة الوثيقة يمكن أن تنشأ بين الإخوة الذين تتقارب أعمارهم، كما لا يمكن أن نتجنب بطبيعة الحال الغيرة والتنافس بين الإخوة، كما يمكن أن تنشأ الكراهية التي تظهر من خلال الصراع والمشاجرات.

حيث أن العلاقة التي تربط بين الإخوة والأخوات مرتبطة بالسن، فعندما يكون الذكور والبنات من نفس الجيل فغالبا ما لا تكون بينهم علاقات حميمية وودية، فالعلاقة بين أخ وأخت ضعيفة حتى تبدو إصطناعية، كما نجد أن النشاطات والألعاب جد مميزة بين الجنسين، فالبنين يلتصقون بالرجال من البداية، حيث يهتمون بتلقينهم ما يجب على أبناء المستقبل، أما البنات فيبدءون بتعلم شؤون المنزل اليومية [47.ص 64].

أما عن العلاقة التي تربط الأخت الكبرى بأخواتها الصغار، يمكن تشبيهها بعلاقة الأم بالأبناء، من حيث كونها تشارك وتساهم في تربيتهم وتعليمهم، كما أنهن كثيرا ما يتخذن دور الأم، فيخدمن إخوانهن الأصغر منهن.

ومنه فإن العلاقة بين الأخ والأخت هي علاقة للسيطرة والهيمنة، فتبدأ الفتاة في طاعة أخيها وتنفيذ أمره، بينما يتلقى الذكر تنشئة إجتماعية تجعله سيدا لأنه هو الآمر في كل شيء، ولا يقبل لأية مناقشة في قراراته خاصة من

طرف الإناث، فهو يعتبر صورة مطابقة لصورة أبية بحيث يمارس سلطته على أخواته حتى وإن كان أصغر منهن [48.ص 456].

4.1.5.2. تحديد الأدوار الإجتماعية

إن أفراد المجتمع لا يختارون أدوارهم ومكانتهم الإجتماعية من أنفسهم، بل يخضعون في ذلك إلى العادات الإجتماعية والتقاليد الموضوعة من طرف المجتمع، والتي تسيطر على سلوكاتهم ومواقفهم الإجتماعية المختلفة، لذلك لا يكتسب كل من الرجل والمرأة أدوارهما الإجتماعية إلا عند إكتمال شخصيتهما بالزواج أولا، ثم بالإنجاب ثانيا [49.ص 71].

وتؤكد مجموعة من الدراسات الأنتروبولوجية والسوسيولوجية والميدانية على خصوصية المهام التي يقوم بها كل من الولد والبنت داخل الأسرة، فالوالد يقوم بالمشتريات من الخارج بالإضافة إلى بعض الأعمال القليلة أما البنت فتقوم بالأعمال المنزلية، وصيانة الصغار، ومساعدة الأم، فقد فرض على البنت ومهما تلقت من دراسة عليا أن تقوم بالأعمال المنزلية، لأنه ينظر إلى هاته الأعمال كمهمة أساسية للمرأة، ومن الضروري أن تتهيأ لها الفتاة.

ولا تقتصر تربية البنت على تعلم أشغال المنزل، ولكنها تحتوي على تربية دينية وخلقية، مبنية، على ترويض الجسد واللغة والمعاملة، ويتعين أن تكون البنت محافظة، حذرة ورزينة في كلامها وطريقة مشيتها وكذلك جلوسها، وتبقى الحشمة على العموم من الخصائص الأساسية التي يجب أن تتحلى بها البنت.

وتشير نتائج عدة بحوث أجريت في المجتمع السعودي والكويتي والمصري والمغربي بأن الفتاة تتأثر بالمتغيرات الإجتماعية لأسرتها، وأن المنظومة الإجتماعية ترتبط بالمستوى التعليمي لكل من الآباء والأمهات، كما أن الأم تملك التأثير الأقوى والأكثر فعالية في تشكيل هذه المنظومة، ويمكن أن نعتبر أن إستقلال عالم النساء عن عالم الرجال...، هو أحد العوامل الأساسية التي يقررها الدور الأول للأم في التنشئة الإجتماعية للفتاة [50.ص 41].

فقد جرت العادة على التفرقة بين الفتاة والصبي، فالفتاة ومنذ نعومة أظافرها تربى في إطار هذا المفهوم، فتتدرب على كيفية الجلوس بإحتشام بحيث لا تظهر ملابسها الداخلية، بينما يسمح للصبيان بحرية الحركة والإنتقال، فعلى الفتاة حسب هذه المفاهيم السائدة أن تهتم أولا بمظهرها، وهو أمر على جانب كبير من الأهمية، وأن قيمة الفتاة في جمالها وأعز ما تملك هو شرفها، على إعتبار أنها خلقت لتكون زوجة تحمل إسم زوجها وتنجب الأولاد، فهي ليست سوى رديف للرجل [51.ص 7].

فمنذ الفترة الأولى يتم تحضير الفتاة للحياة الزوجية، إنطلاقا من كون الزواج المبدأ الوحيد والنموذج المميز لحياتها، فالشغل الشاغل للأم هو أن ترى إبنتها متزوجة في أقرب وقت، ويعتبر مصدر هذا الحرص كله أن الفتاة مصدر قلق وخوف يجتاز العائلة عند ولادتها، الخوف من الفضيحة والعار الذي قد تسببه الفتاة، فأحسن طريق لها هو سترها في بيت زوجها في أقرب وقت ممكن.

فالفتاة في إحتكاك دائم بأمها لملازمتها البيت، فلم تكن لديها مطامح أخرى، وهدفها في حياتها هو الزواج، وتهيئة نفسها لتكون ربة بيت صالحة أضحى المسعى الأول والأخير، وترى "راضية طوالبي" أن الإطار التربوي قد

إنصب على مجموعة من المعاني والإرشادات التي تهدف كلها إلى تطوير الإستعدادات الطبيعية للفتاة التي تبدوا لهم أنها ضرورية لتكون زوجة مثالية في وقت مبكر.

ويرتبط نجاح هذه التربية بعدد من السلوكات التي تفرض عليها بالرضوخ الكلي لنظام وسلطة الرجال، والإمتثال للمبادئ الأساسية لهذا النظام، وتمتلك هذه المبادئ في سن مبكرة من حياة الفتاة، والغاية من هذا كله أنه للفتاة نهاية وحيدة، وهي الزواج في أقرب وقت، فبمجرد نضج الفتاة يقابله حتما لزوم تزويجها [52.ص 37].

5.1.5.2. التهذيب والتأديب

كانت تقوم التربية الأخلاقية على ضرورة تأديب وتهذيب الفتاة بواسطة الضرب وعادة ما يكون ذلك دون سبب، كما أن العائلة مثلا كانت تشجع الذكور على ضرب أخواتهم الصغار، وخاصة الإناث منهم وفي حالة الشكوى أو التذمر من طرف البنت، فإنها ستتعرض للعقاب العائلي [35.ص 26].

ومن هنا نلاحظ أن الفتاة في العائلة الجزائرية التقليدية و حتى المعاصرة معرضة للضرب، الذي يعد وسيلة للتأديب والتقويم، وأن الأخ هو الذي يتولى هذه المهمة مهما كان سنه، ودرجته، وهذا حتى تكتمل تربيتها، كما أن الأخ من خلال ضربه لأخته يؤكد مكانته في العائلة والقائمة على التفضيل والتمييز الجنسي [53.ص 84].

وهكذا نلاحظ أن التنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائية سواء كانت تقليدية أو معاصرة تقوم على المعاملة التفضيلية بين الذكور والإناث بداية من طريقة إستقبال المولود، إلى القيم التي تحاول غرسها في كل من الإبن والبنت، إضافة إلى إباحة إعتداء الإخوة على الأخوات بدون مبرر سوى أنه ذكر وهي أنثى.

ومما لا شك فيه أن هاته المعاملة التفضيلية ستفعل مفعولها في نفسية الفتاة وتعرضها للكبت المستمر والدائم، وتجعلها تشعر بالنقص والإضطهاد لا لسبب سوى أنها أنثى، فالمجتمع يعاقبها على شيء ليست مسؤولة عنه، فلا أحد مسؤول عن إختيار جنسه، وهذا الشعور بالإضطهاد والتهميش له عدة نتائج، فقد يدفع البنت لمنافسة الذكور وإثبات جدارتها وتفوقها عليهم وهذا ما حدث و يحدث في كثير من المجالات، كما قد يؤدي بها كل هذا إلى الإنحراف عن معايير المجتمع وإنتهاج سلوكات غير سوية مثل الوقوع في الرذيلة وممارسة البغاء إنتقاما من هذا المجتمع الذي لم يرحمها.

2.5.2. التربية الجنسية للفتاة في الأسرة الجزائرية

إن تلقين الفتيان والفتيات الدروس والثقافة الجنسية أمر ضروري، وتفهيمهم حقائق الحياة في مرحلة مبكرة تسمح لهم بالحكم والتصرف الصائب فيما بعد، ويجب أن تبدأ الثقافة الجنسية في المراحل الأولى للتعليم، وقبل أن يستطيع الشاب أو الفتاة الحصول على إجابات لأسئلتهم الكبيرة الكثيرة الحائرة بوسائل ملتوية تؤثر على حياة المرأة والرجل مستقبلا" [54.ص 451].

حيث أن الثقافة الجنسية الأسرية، والعامة، والتي تصل إلى كل فرد، تسهم في تعريف الرجل والمرأة بالحق الجنسي لكل منهما، وفي التعريف بطرق إنضاج اللذة الجنسية المشتركة، وينبغي أن تكون الثقافة الجنسية ذات مهمة تربوية، ومشروطة إنسانيا، وفي هذا يجب شن نضال فكري حازم ضد الثقافة الجنسية التجارية التي تسهم في إشاعة الأشكال الزائفة للحرية في إطار تكريس المرأة كموضوع لشهوات الرجل وإرضاء رغباته بكل الوجوه،

إن الثقافة التجارية هي ثقافة البغاء، وإن أغلب مصادرها المصورة قادمة من المواخير [54ص 448] (بيوت الدعارة).

1.2.5.2. مفهوم التربية الجنسية

"تشمل التربية الجنسية في معناها العلمي الحديث على ناحيتين أساسيتين، هما الحقائق الجنسية البيولوجية والرعاية الجنسية التي تساعد الفرد على تكوين إتجاه سوي يقوم على تلك الحقائق، وتؤثر في سلوكه، وترتبط إرتباطا مباشرا بمعايير الجماعة وقيمها الخلقية، وإطارها الثقافي، وهكذا يمتد هذا المعنى حتى يبصر الفرد الحقائق المختلفة، وحتى يرى هذه المعايير والقيم الصحيحة اللازمة لنموه، بحيث تجعله يطمئن على نفسه وإلى العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين" [55.ص 12].

ومنه يعرف الجنس حسب قانون علم النفس على أنه "يخضع إلى عامل النضج العضوي، وفي نفس الوقت إلى العوامل الثقافية والإجتماعية" [56.ص 13].

ويعرف في معجم مصطلحات التحليل النفسي أنه "سلوك غريزي أي أسلوب سابق التكوين له موضوع (وهو قريب من الجنس الآخر)، وله هدف (وهو إتحاد الأعضاء التناسلية في الجماع)" [56.ص 14].

كما أن التربية الجنسية تعني الخبرة الصالحة الكافية التي تؤهل النشء لحسن التكيف مع المشاكل المختلفة للحياة التي تدور حول الوظيفة الجنسية من المشاكل البسيطة الشخصية إلى المشاكل الجسمية والنفسية والإجتماعية التي تتصل بالحياة الزوجية، وحياة الأسرة بوجه عام.

ورغم أهمية التربية الجنسية إلا أنها في مجتمعاتنا العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة تكاد تكون منعدمة داخل الأسرة وخارجها، وهذا نظرا لطابعها الطابوهاتي، بإعتبارها عيب ولا يجب التحدث عنها، وهذا ما يؤدي بالشاب أو الفتاة على وجه الخصوص إلى إكتساب المعارف عن الجنس من خلال المجلات والتلفزيون والأنترنت، وغيرها من وسائل الإعلام، كما قد تكتسب هذه الفتاة معلوماتها عن طريق زملائها وأصدقائها، وقد تكون لتلك المعلومات تأثيرات سلبية في سلوك الفتاة كونها غير سليمة وغير علمية، وهذا من شأنه أن يؤدي بها إلى الإنحراف الجنسي، وممارسة العلاقات الجنسية خارج إطارها الشرعي.

وعليه من الضروري تزويد الشباب بثقافة جنسية علمية وواقعية إنطلاقا من أن تكون النظرة إلى أمور الجنس نظرة علمية حيادية، ويجب عدم صبغ الجنس بالنجاسة، بل الواجب إعتباره شيئا حياديا [57.ص 90]، وكذلك يجب تزويد الفتاة بالثقافة الجنسية بصورة علمية وواقعية بعيدة كل البعد عن الخجل، ولكن في إطارها المحدود.

كما يقصد بالتطبيع الجنسي، العملية التي بواسطتها يكتسب الطفل المعايير وأنماط السلوك المنظور لها على أنها مناسبة لكل من الذكور والإناث في ثقافة ما.

2.2.5.2. التربية الجنسية للفتاة عبر مؤسسات التنشئة الإجتماعية

1.2.2.5.2. التربية الجنسية للفتاة داخل الأسرة والمدرسة

يعتبر الطباع التعليمي في الجزائر الأساس في تكوين المرأة، فتعلم الفتيات في الجزائر عنصر هام في سياق تحول وضعية المرأة في الجزائر، "فالتعليم هو أحد الشروط الأساسية في الديناميكية الثقافية التي تحدث وسط الإناث" [58.ص 63].

فلا يعتبر التعليم مجرد تسلية وإنما بمثابة عنصر تحرر وعامل إرتقاء وتفتح على العالم الخارجي، فتعليم المرأة الجزائرية في البداية لم يكن محبذا من طرف المجتمع الجزائري التقليدي، ففي الفترة الإستعمارية، ورغم إفتتاح أربعة مدارس سنة 1850 إلا أن الجزائريين إمتنعوا عن إرسال بناتهم إلى تلك المدارس، ففي إعتقادهم "أن البرامج المقدمة من تلك المدارس غرضها غرس الثقافة الغربية" [58.ص 63] فالتعليم ساهم في حياة المرأة وجعلها فردا إيجابيا للعائلة الجزائرية وكذا جميع المجتمعات، فلقد تمكنت الفتيات المتعلمات من إكتساب مناصب عمل راقية، والإستجابة إلى إحتياجاتها الإجتماعية والإقتصادية، وأن تمارس نشاطات تعتبر مخصصة للرجال، فلقد تمكنت من كسر الطابوهات في المجتمع [59.ص 79].

ولكن لمعرفة دور الفتاة في المجتمع إذا كان إيجابي أم سلبي، يقتضي منا معرفة مدى مساهمة العائلة والمؤسسات الإجتماعية والتربوية المختلفة، مهمة تربية الأطفال تربية جنسية سليمة، "فالتربية الجنسية في الواقع ليست أمرا يقوم به شخص معين، وتقع المسؤولية عليه وحده، وإنما هي مرحلة متكاملة، يساهم فيها كل من تسمح له قدراته ومعلوماته وإستعداداته التربوية، ولابد من تعاون كامل وتآزر إيجابي فعال بين المدرسة والمنزل في سبيل توجيه الطفل توجيها سليما وكاملا، ولا يمكن إهمال الوسائل الإعلامية فهي أيضا لها دور كبير في إكتساب الشباب لخبرات جنسية قد تكون صحيحة كما قد تكون منافية لواقعنا وديننا.

ومن المهم أن نعرف الأهمية التي يجب إعطاؤها للشباب لإكسابهم وتثقيفهم جنسيسا [60.ص 68]، حيث أن عدم تعليم الشباب أي شيء عن الجنس قد يدفع بهم إلى إكتشاف هذا الشيء الغامض سواء كان ذلك بمجرد المعرفة أو قد يدفعه الإكتشاف إلى الممارسة، إذ تعد الأسرة المحيط الأول الذي ينشأ ويترعرع فيه الطفل، وهي تلعب دور كبير في عملية التنشئة الإجتماعية، لتحضير الطفل للحياة المستقبلية، وهذا في مختلف مجالات حياته ومنها الجنسية، فلا بد أن تكون الأسرة السباقة ولا تترك الطفل يكتسب معلوماته الأولية عن هذه الحياة من مصادر أخرى، "فلو أن الطفل تلقى التربية الجنسية في المدرسة دون أن يتلقاها من والديه، فقد يؤدي هذا إلى صراع بينه وبين أسرته" [61.ص 13].

إلا أن الأسرة ليست المسؤولة الوحيدة عن تربية الأبناء، بل تساهم في هذه العملية العديد من الوسائل التربوية، كالمدرسة التي ينتقل إليها الطفل في مرحلة مبكرة من حياته، "فإذا كانت المدرسة تعد الأجيال من أجل الحياة، فإن المشكلات الجنسية أجزاء من الحياة، وحتى لا تصبح هذه المشكلات من الأسباب المباشرة التي تؤدي إلى أشكال من العقد والكبت، حيث تجلب الكثير من الأمراض النفسية والإنحرافات لشبابنا، وعندئذ تمنعهم عن إمكاناتهم الإنتاجية والإبداعية [61.ص 4].

فالشاب أو الفتاة في المجتمع الجزائري لا يجد إجابات عن تساؤلاته، فهم لا يستطيعون الكلام في مواضيع الجنس أمام الأهل ولا حتى الأب أو الأم، وهذا من باب الحرج وأن هذه المواضيع لا يجوز الحديث عنها إلا داخل الحياة الزوجية، فهذا ما طبع عليه الشباب منذ طفولته، فالأسرة الجزائرية تعتبر أن مهمتها الحقيقية في تربية الأطفال على الإحترام، الحياء، التقيد بالعادات والتقاليد، والإبتعاد عن كل ماهو مفسد للأخلاق، وخارج عن نطاق القيم السائدة في المجتمع، دون الخوض في الأمور الجنسية التي تهم الطفل خصوصا أثناء نموه، وهي بذلك تدفعه إلى الإكتشاف عن طريق آخر وقد يكون هو السبب في إنحرافه، لأن هذا الشاب أو الشابة منذ صغره يتساءل عن أمور عديدة ولا يجد لها الجواب فيما يخص الجانب الجنسي لحياته، وهو ليس بمقدوره الإبتعاد عن هذه الأفكار أو التساؤلات فهذا شيء طبيعي في الإنسان وخاصة عبر مراحله العمرية، وهكذا يبدوا إهمال المجتمع للتربية الجنسية، بدءا بالأسرة وإنتقالا إلى المدرسة التي لا تخصص حيزا أو مقرر دراسي في الطور المتوسط أو الثانوي، بإعتبار أن الطفل يكون في مرحلة المراهقة والإنتقال إلى مرحلة الرشد [62.ص 7].

حيث أن سرعة النمو الجسمي في المراهقة تكون مصحوبة بالنمو الجنسي، حيث تنمو الغدد الجنسية وتبدأ في الإفرازات المنوية، وتنمو الأعضاء التناسلية بشكل ملفت لإنتباه المراهق، وينشأ تبعا لذلك الرغبة في الممارسة الجنسية، التي قد تنحصر في بواكير المراهقة في الإستمناء أو الشذوذ الجنسي الخبيث، وفي نفس الوقت لا يجد هذا المراهق توجيها مناسبا من الوالد أو المدرس أو المرشد ليعرفه بأسلوب علمي راق عن طبيعة الوظائف الفطرية لأعضائه التناسلية، ليقوده إلى معالجة صحيحة لفاعلية الدوافع الجنسية في هذه المرحلة، حتى لا يتورط في الإنحرافات السلوكية التي تؤثر على نفسيته وعلى سلوكه الإجتماعي [63.ص 347]، كذلك هو الحال بالنسبة إلى المؤسسات الإجتماعية الأخرى فهي لا تلعب دورها في توجيه هذا المراهق كوسائل الإعلام والإتصال...إلخ.

هذا ما ينتج عنه مشاكل وآفات لا حصر لها، وإنتشار عادات وسلوكات سيئة، خارجة عن قيم وعادات المجتمع الجزائري، ورغم ذلك فالمجتمع ينفر من هذه الآفات ويعاقب علها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، رغم أنه كان من الممكن الحد منها بتربية شبابنا وأطفالنا وتزويدهم بما يحتاجون إليه من معلومات وحقائق عن موضوع الجنس "إذن التربية الجنسية هي ضرورة تبدأ من البيت، وتتم في المدرسة، وتستمر مدى الحياة، ولقد حان الوقت كي تتبناها المجتمعات الإسلامية بما يتفق مع قيم مجتمعاتنا الإسلامية وتقاليدها [63.ص 8].

2.2.2.5.2. التربية الجنسية للفتاة عبر وسائل الإعلام

إلى جانب تأثير ميدان التعليم بعد الأسرة بالنسبة للمرأة فيما يخص تربيتها وتنشئتها السليمة، فإنه يبرز مجال آخر وهو الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام بشتى أنواعها وتأثيراتها المباشرة على الحياة الإجتماعية للفتاة، نظرا لما تعرفه وسائل الإعلام من تجديد وتغير مستمرين، ونقصد على وجه الخصوص وسائل الإعلام السمعية البصرية من هوائيات مقعرة وأشرطة فيديو ومواقع للأنترنيت....، في مجتمعنا الذي أصبح يقلد ويأخذ بثقافة الغرب من أفكار ومظاهر سلوكية، فعن طريق ما تعرضه هذه الوسائل من إغراء ومثيرات، فقد إستطاعت أن ترسخ فكرة التحرر من كل القيود والمعايير الإجتماعية والآداب الأخلاقية، وهناك بعض الفتيات لم تعي مفهوم

التحرر وربطته بالجنس، ومن هنا أصبحت الفتاة تتصرف بأهوائها وأصبحت تمارس عادات ومواقف غير عادات مجتمعنا مخلة بالشرف والعفة، وهذا ما جعلها تقع في الخطأ وتتخبط في مشاكل جنسية لا أخلاقية.

وبهذا إنطلقت الفتاة أو الشباب بصفة عامة في البحث عن الإستقلالية والعيش بنمط جديد وعلى طريقة مستحدثة، "إن ما نراه في الحياة، وفي وسائل الإعلام قد يوحي بأفعال جنسية جديدة، ويجعلنا نشعر بأن لدينا مزيدا من الحرية للتعبير عن الممارسات الجنسية التي تم تعلمها بالفعل أو تقوي السلوك الجنسي القائم فعلا" [64.ص 462].

حيث أنه لاشك في أن لإنتشار الإباحة الجنسية أو السلوكات اللأخلاقية والخارجة عن المجتمع، عدة أسباب منها [65.ص 07]:

- ضعف القيم الدينية والكوابح الإجتماعية....، مع سهولة حصول المراهقين على الكتب والمنشورات والأفلام الجنسية.
- إزدياد حرية المرأة ومساواتها بالرجل في جميع النشاطات.
- شيوع تعاطي المخدرات عند المراهقين.
- ضعف الروابط العائلية، وإنشغال الآباء عن مصادقة أولاهم وإبتعادهم عنهم.

كل هذه الأسباب تؤدي إلى بروز مشاكل إجتماعية أكثر حدة، لذا فعلى المجتمع مسؤولية وقاية هؤلاء الشباب من الوقوع في الإنحراف، وذلك بالمساهمة في تربية وتوعية الأجيال من أجل إحترام المجتمع وقيمه، لا بإهمال الشباب وتجاهل مشكلاته، ثم لومه على أشياء ربما لم يكن ليفعلها إذا ما تبقى رعاية مناسبة، حيث أنه "ثمة أسباب واضحة من أجلها يكون الإنشغال الجنسي قبل الأوان ضارا للناشئين، ولكن التربية الجنسية الصالحة تساعد الناشئين على الصمود أمام العوامل المعارضة والموجودة في المجتمع والتي تؤدي إلى الإنشغال الجنسي قبل الأوان [61.ص 32].

كما أن هناك وسائل عدة تستعمل ضد الشباب لتكون بمثابة حافز ينمي الدافع الجنسي لديهم، "حيث يستخدمون الإعلانات العارية والفاضحة والضاربة عرض الحائط بكل القيم الدينية والأخلاقية [66.ص 491]، وهذا لتشويه أخلاق الشباب وإنحرافهم عن المعايير الإجتماعية.

حيث أن الطفل وكما قيل ما هو إلا صفحة بيضاء نكتب عليها ما نشاء، فإذا زرعنا بذور العنف والجريمة فلنستعد لبناء المزيد من السجون، وإذا زرعنا روح المسؤولية والإلتزام والإنضباط، وغيرهم من القيم الخيرة فيحق لنا وقتئذ أن نفكر في بناء المزيد من المصانع والمعاهد والجامعات، وهكذا تبدوا الحاجة ملحة لوضع سياسة إعلامية مدروسة، تقوم على دعائم تربوية ونفسية وتثقيفية تتماشى ومستلزمات العصر، وتغذي في نفس الوقت الرغبة في الحفاظ على الأصالة لدى الأجيال، ولابد لهذه السياسة الإعلامية أن ترعى المبادئ الأساسية التالية:

- الإلتزام بالقيم الحضارية العربية الإسلامية.
- الإهتمام بالتنوع الثقافي الذي تزخر به المجتمعات العربية بحيث تكون رافدا من روافد البناء لا عاملا من عوامل الصراع الثقافي.

- تخصيص حيز مناسب لتربية الطفل وتغذية فكرة وعقله وفق أسلوب علمي صحيح، لا مكانة فيه للخيال المفرط أو الخرافة البالية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أي من ناحية التنشئة الإجتماعية، فإنها ترسخ القيم الموروثة، أما القيم الجديدة فلا تستوعبها.

وهذا يصدق على مؤسسات التنشئة الإجتماعية كافة، بحيث تبقى القيم في الأصل والجديد هو الطارئ، أما النتيجة المأساوية فهي إنعدام الإبداع في حياتنا والتمسك بالماضي على حساب الحاضر، ويتعزز هذا الإتجاه في سائر مؤسسات التنشئة الإجتماعية خصوصا الإعلام ووسائل الثقافة الرخيصة منها المجلات التي تساهم في تزييف وعي المرأة، حيث أن ما تنفقه هذه الأخيرة على المجلات يعادل أضعاف ما تنفقه على الكتب[62.ص 89-90]، خاصة منها الآتية من البلدان الأوروبية، فهي تحمل على صفحاتها صورة خليعة لنساء شبه عاريات وحتى عاريات، أو نساء في وضعيات محرجة...إلخ، وتلك المجلات عند تناولها لموضوع الجنس تتناوله حسب ثقافة المجتمع الغربي وحسب دينهم، وهو ما يتعارض كل التعارض مع ديننا وقيمنا وأخلاقنا الإسلامية، ونتيجة للفراغ الذي يطغى في أوقات شبابنا نجد هذا الأخير ينتقي هذه المجلات متأثرا بثقافة المجتمع الغربي.

وبالإضافة إلى وسائل الإعلام المكتوبة وتأثيرها على سلوك الشباب، فهناك وسائل الإعلام المرئية والتي لها هي الأخرى أبلغ الأثر في سلوك هذا الأخير.

حيث أن التلفزة الجزائرية لم تقم بدورها في الوعي والتربية الجنسية للشباب، فنرى أن هناك تقصير كبير في مجال الجنس أو العلاقات الجنسية بصفة عامة، ولا تتطرق إلى هذا الموضوع لأنها تعتبره من الطابوهات، وكما أن إتجاه معظم الشباب إلى القنوات الأجنبية عن طريق الهوائيات المقعرة، إستطاع معظم الشباب والشابات من الإطلاع على مختلف مواضيع الجنس التي تتناقض مع ديننا وقيم مجتمعنا، وبالإضافة إلى الإطلاع فإن معظمهم جعل من ممارسة الجنس في غير العلاقات الشرعية بعيدا عن الرقابة الأسرية منفذا لتحقيق ما يتم الإطلاع عليه، وهذا من الأهداف التي ترمي إليها المجتمعات الرأسمالية لتحطيم الأسرة من خلال تحطيم المرأة وفصلها عن كل القيم والأخلاق، والإعلان عن الحرية الجنسية، ومن ثم الدخول في عالم اللاقيم واللامعيارية[67.ص 68-69].

6.2. تحرر المرأة في ظل التغير الإجتماعي

1.6.2. التنشئة الإجتماعية والتغير

ليس هناك شك في أن مناهج التنشئة الإجتماعية عرفت مجالا للتغير، فمن المتعارف عليه أن، المجتمعات ثابتة البناء نسبيا، لا يوجد إختلاف حول مسؤولية الفرد عن أولاده، لأن قواعد التربية موجودة في العرف والتقاليد كما أنها متداخلة في العملة البطيئة للتعليم، أما في المجتمعات التي تتغير بإستمرار نتيجة للتصنيع والتحضير فقد أصبحت العلاقات فيها بين الآباء والأبناء مشكلة، وأصبحت السيدة الشابة لا تستطيع الإستعانة بوالدتها أو والدة زوجها في طلب المشورة لعدة أسباب من أهمها إختلاف درجة ثقافة كل منهما عن الأخرى[68.ص 220]، وتعتبر مناهج تربية الطفل جزءا من النسق الإجتماعي المركب، وهي تتأثر إلى حد كبير بالظروف الإقتصادية والسياسية والدينية والطبقية، فإذا تغير أحد مظاهر النسق الهامة، ولم تتغير تباعا لها الطرق المتبعة في التنشئة الإجتماعية للأطفال، فإن الأسرة تكون حينئذ عرضة للإرتباك.

ومن الملاحظ أن تأثيرات التصنيع والحضرية على الأطفال في الوقت الحالي لا تكون بصورة مباشرة، ولكنها تنتقل إليهم عن طريق "بناء الأسرة"، أما في الماضي فقد كان لهما أثر مباشر عليهم حين كانوا يعملون في سن صغيرة، ولم يكن هناك قانون يحدد سنا معينة للإلتحاق بالعمل.

وأبلغ دليل على التغير السريع الذي يحدث في مجال التنشئة الإجتماعية أنه منذ ثلاثين سنة تقريبا كان الإتجاه العام يؤكد على معاملة الأطفال كما يعامل البالغين، أي بالحزم بل بالقسوة أحيانا، في حين يؤكد اليوم علماء التربية وعلم النفس وعلم الإجتماع أيضا على أهمية مصادقة الأطفال ومنحهم الحب والعطف والحنان، كذلك لم يعد ينصح بالتفرقة بين الأبناء على أساس السن أوالجنس، إلا أن هذا لا يعتنق أن المجتمع بأسره يعتنق هذه الإديولوجية الجديدة في التربية والتنشئة، لأن الإختلاف بين فئات المجتمع إقتصاديا وثقافيا وإجتماعيا ينعكس على مدى الإبقاء على الأساليب القديمة أو الأخذ بالمناهج الجديدة.

لقد كانت التنشئة الإجتماعية تقع مسؤوليتها برمتها عل عاتق الأسرة الممتدة التقليدية حتى سن النضج تقريبا، لكن التغير الذي أصاب الأسرة بنائيا ووظيفيا نقل جوانب عديدة من التنشئة الإجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج المنزل كالمدارس، ودور السينما...، كما أن إشتغال المرأة وتركها مسؤولية رعاية الطفل لغيرها يؤدي إلى مفارقات عديدة في هذا الميدان[68.ص 221].

2.6.2. المجتمع الجزائري والتغير الإجتماعي

شهد المجتمع الجزائري عدة تحولات أثرت على الأسرة بشكل خاص "كونها النواة الأولى أو الخلية الأساسية في بناء أي مجتمع كان، وقد حدث تغير في الأسرة وفي المجتمع منذ الإستقلال إلى نهاية السبعينات، ومع بداية الثمانينات شهد المجتمع الجزائري تطورات أسرية، إجتماعية، ثقافية، إقتصادية ومهنية حديثة أثرت في سلوك أغلب عناصر بنائه الإجتماعي.

ولعل من أهم التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري على المستوى الإجتماعي نجد التغير في بنية الأسرة فهذه الأخيرة ومنذ ظهورها وهي تتعرض لجملة من التغيرات عبر مراحل تطورها التاريخي حتى تتكيف مع الأوضاع المستجدة وقد فقدت بعض وظائفها أو طورتها لتتكيف مع التغير الذي مس شكلها وبنائها، وهذا ما هو إلا رد فعل للتغيرات العامة الحاصلة في المجتمع، إلى جانب هذا نجد تراجع الدور التنشيئي للأسرة، فخروج المرأة إلى ميدان العمل وسعي كلا الزوجين لتحسين المستوى المعيشي والإستعانة بالخدم وبدور الحضانة غير المعّدةُ بأحدث الوسائل وغير الكفأة لتنشئة الأطفال، إنعكس بالسلب على تنشئة الأطفال تنشئة سوية، "حيث أن الغياب الشبه كلي لتوجيه الأبناء وتثقيف الصغار هو نتيجة لعمل الأبوين"[69.ص 151].

هذا وقد تغير أسلوب الإختيار للزواج من أسلوب الإختيار الجماعي إلى أسلوب الإختيار الشخصي الحر، وأصبح التعارف بين الجنسين سمة من سمات الحياة الحضرية.

كما بات الأفراد يتمتعون بدرجة عالية من الحرية الفردية والتنافسية في مجال الحياة العامة والتحرر الواضح من ضبط الأسرة.

كما نجد أن الإستقلال المادي للزوجة أد بها إلى منافسة الزوج في السلطة والذي من شأنه أن يؤدي إلى التفكك الأسري وخاصة إذا أصرّ الزوج على الإحتفاظ بسلطته التقليدية ومركزه الإجتماعي.

إلى جانب هذا فإن إرتفاع نسبة الطلاق وزيادة مظاهر التصدع الأسري، هو نتيجة لعدم مسايرة العلاقات الأسرية للتغير الذي حدث لأدوار الأعضاء ومراكزهم.

أما من الناحية السياسية، فقد شهد المجتمع الجزائري منذ الإستقلال عدم الإستقرار في الوضع السياسي، حيث شهدت البلاد حكومات متعاقبة، وعدم الإستقرار في الأوضاع الأمنية خاصة في فترة التسعينات، ولقد كان لهذا الوضع المتأزم إنعكاسات سلبية على مختلف الجوانب الإجتماعية التي يعيشها الأفراد.

كما شهدت الجزائر منذ الإستقلال تحولات إقتصادية هامة، كانت لها إنعكاسات واضحة على الجانب الإجتماعي للأفراد وخاصة في مرحلة التسعينات، حيث عرف الإقتصاد الوطني وضعا صعبا للغاية تمثل في إختلال التوازنات الإقتصادية الكبرى، الأمر الذي أدى بالإقتصاد إلى مرحلة الإنكماش الخطير، وكان إرتفاع نسبة البطالة وإنتشار الفقر من أهم إفرازات هذا الوضع.

كما عرف المجتمع الجزائري تحولات ثقافية هامة، ولعل لظهور وسائل الإعلام والإتصال المختلفة إنطلاقا من الصحف والمجلات والتلفاز وصولا إلى الهوائيات المقعرة وشبكة الأنترنت...، فعل لا يستهان به في إحداث عملية التغير، فوسائل الإعلام حولت العالم إلى قرية صغيرة، وأصبح الفرد أكثر إطلاعا على الثقافات الفرعية، ونتج عن هذا تفاعل ثقافي بين مختلف الأمم، وكان له بغض النظر على جوانبه الإيجابية، إنعكاسات سلبية بسبب إختلاف المحتوى الثقافي لكل أمة، بحيث إحتلت المفاهيم الغربية والتي تدعو في مجملها إلى نشر مفاهيم تتعلق بالفردانية، تحقيق الذات، حرية التعبير الجنسي، حرية المرأة في إمتلاك جسدها، المساواة مع الرجل ...، كل هذا من شأنه أن يؤثر على السلوكات الإجتماعية للأفراد، "فتصارع القيم وعدم ثباتها، وقوة الحراك الإجتماعي، قد تؤدي إلى الخروج عن السلوك السوي في المجتمع، والإنحراف بوجه عام هو حصيلة صراع ثقافي تظهر آثاره في التنظيم الإجتماعي القائم في مجتمع من المجتمعات"[70. ص 264].

3.6.2. تحرر المرأة وخروجها للعمل في ظل التغير الإجتماعي

إن قوة الحراك الإجتماعي وإنتشار الثقافات الفرعية كان له إنعكاسات على وضعية المرأة داخل الأسرة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة، فبينما كانت تعيش في الأسرة التقليدية التي كانت تعمل على توفير لها الأمان منذ الصغر وتسعى إلى زواجها في سن مبكر إنطلاقا من فكرة أن الزواج هو الضمان الوحيد لمستقبلها أصبحت في الوقت الحالي وبسبب تغيرات الحياة الإجتماعية مطالبة بتأمين مستقبلها لوحدها وهذا من خلال التعليم والعمل والزواج.

حيث لعب التغير الإجتماعي دور كبير في تحرر المرأة، فقد ساهم في خروجها لميدان التعليم والعمل ومساهمتها بقدر كبير في التنمية الإقتصادية، نتيجة للضرورة والأهمية التي تملكها المرأة في مجال تطوير الميزانية الإقتصادية للبلاد في جميع المجالات، "فهي كمواطنة تتوفر على حق التعليم والعمل"[71. ص 77]، وبالتالي وجدت حرية أكبر بخروجها من المنزل ودخولها الحياة العملية والعلمية، نظرا لأن المرأة المتعلمة تلعب دورا بالغ

الأهمية في الأسرة والمجتمع، لأن وظيفتها تختلف عن وظيفة المرأة الغير متعلمة، ذلك لأن مجال التعلم يكسبها ويزودها خبرة ومهارة ويسهل لها شق طريقها في الحياة،كما يساعدها هذا التحرر الذي وصلت إليه في إبداء رأيها في الأمور المتعلقة بالإختيار للزواج، ويعني هذا أن يظهر أسلوبها الذاتي، أي الخصائص الواجب توفرها في الشخص الذي تتزوج به، فتسعى إلى تكوين أسرة وإنجاب الأبناء وتربيتهم تربية واعية، ومساعدة زوجها في التكاليف المالية، وبالتالي يصبح دورها لا يقل أهمية عن دور الرجل، فخروج المرأة من البيت سمح لها بأن تتجاوز شبكة العلاقات الإجتماعية الضيقة، وأبعدها عن عزلتها، ويضاف إلى ذلك مدى تأثير تعلم المرأة على القيم والعادات السائدة، "إذ يجعلها أكثر مرونة لتقبل أنماط جديدة من السلوك".

فقد ألحت المرأة على إقتحام سوق الشغل الذي كان خاصا بالرجال، وأصبحت تعمل إلى جانب الرجل، ولم يعد هناك عائق يمنعها من تحقيق طموحها للمشاركة في مختلف الميادين، حيث أن "التغيرات الإقتصادية من جهة، وكذلك المستوى التعليمي المرتفع بإستمرار من جهة أخرى، قد شجع النساء على أن يصبحن منافسات حقيقيات للرجال في سوق العمل"[71. ص 145].

وهكذا فقد ساهمت الحرية الإقتصادية والمالية، في تمكين المرأة من أخذ القرارات خصوصا المتعلقة بها، حيث يظهر الناس عامة الإقتناع بأن التثقيف يفتح الباب لعالم جديد، فالمرأة المسؤولة أو المتعلمة تعتبر مسؤولة عن نفسها، خصوصا مع الإستقلال المالي، خاصة وأن البنية الإقتصادية للأسرة عرفت تحولات تضاءلت معها السلطة الأبوية، وإختلاطها في ميدان العمل تسبب في عقد الكثير من العلاقات العفوية التي تطورت في مفهومها السلبي إلى علاقات جنسية غير شرعية.

وبقدر ما كان إلتحاق المرأة بالجامعة وميدان العمل وغيرها من الميادين الأخرى إيجابيا لفرض ذاتها في المجتمع، إلا أنه وفي ظروف معينة شكل لها منعطفا سلبيا في حياتها، فهذه الميادين وفرت لها فرص الإختلاط والتعارف وقد تتحول في كثير من الأحيان علاقات الصداقة التي تقيمها في أماكن الدراسة والعمل إلى علاقات جنسية بسبب نقص أو سوء التنشئة الإجتماعية والجنسية للفتاة في ظل غياب الوازع الديني والدور السلبي لوسائل الإعلام المختلفة .

وبالتالي يمكن القول بأن التغير الإجتماعي الذي حدث رغم بعض إيجابيته، إلا أنه نجم عنه تصدع في النسق الإجتماعي، وضعف جوهري في الضوابط الإجتماعية والرقابة العائلية، حيث ظهر شكل جديد من العلاقات أو إستفحل، ونعني بهذا إقامة علاقة جنسية من طرف المرأة مع الجنس الآخر، ويعود هذا إلى الفهم الخاطىء لمفهوم التحرر الذي أصاب بعض الفتيات، ومنه تولد صراع الأجيال الذي إمتد بدوره إلى صراع بين القيم.

7.2. دور مؤسسات التنشئة الإجتماعية في بروز الجريمة والإنحراف

1.7.2. دور الأسرة في بروز الجريمة والإنحراف

لقد سبق و تطرقنا إلى الدور الرئيسي الذي تلعبه الأسرة في عملية التنشئة بإعتبارها المؤسسة الأولى التي تتلقى الطفل وليدا وتوفر له جميع وسائل الراحة و الرفاهية من أجل نموه وإستمراره ومن أجل تطبيعه إجتماعيا.

يرى العالم "وليام أجبرن" أنه نتيجة لفقدان الأسرة لوظائفها القديمة المتمثلة في <<الوظيفة الإقتصادية والوظيفة التعليمية ووظيفة منح المكانة ووظيفة الحماية والوظيفة الدينية والترفيهية >> فقد أصبحت مفككة والدليل على ذلك هو زيادة عدد الأسر المنهارة بسبب الطلاق، إلا أن هذه النظرة تعرضت لنقد كون أن "أجبرن" أعطى تفسيرا لوظائف الأسرة من المحتوى التقليدي فقط بإعتبارها وظائف تقلص أداؤها بالنسبة للأسرة.

وكما أن الأسرة هي مصدر التكوين الأساسي للأفراد، فهي أيضا من أهم العوامل المسببة للإنحراف والجريمة، حيث أن غالبية السلوك السيكوباتي يخرق المعايير الإجتماعية فلا عجب أن يوجه كثير من الباحثين إهتمامهم إلى الأسرة بإعتبارها المنظمة الأولى الخاصة بالتطبيع الإجتماعي لمثل هذا السلوك، فكثير من الجانحين قد خبروا مأساة فقدان أحد من أرباب الشخصيات المضادة بنسبة 60 % الأبوين أو كليهما، فلقد وجد "جرير"أن هناك عدد من أفراد المجتمع قد فقدوا أحد الأبوين خلال سنوات الطفولة، هذا ما سبب إنحرافهم[72.ص 42].

حيث أن تصدع العائلة يؤدي إلى تغير ظروفها وهذا لإنهيار أحد دعائمها ولذا يقال أن الأسرة متصدعة نتيجة لوفاة في عائلتها أو بسبب الطلاق والتفريق بين الزوجين، أو بسبب هجر الزوجين للأسرة.

وكنتائج لبعض دراسات وإحصائيات العلماء على إجرام الأبناء، أسفرت تلك الإحصائيات عن النتائج التالية :

- إن في العائلات المتصدعة تكون نسبة الإجرام بين الإناث أكبر من نسبة إجرام الذكور، ويرجع ذلك إلى أن الأنثى تعتمد على أسرتها بنسبة أكبر من الذكور فتنهار مقاومتها لدوافع الإجرام بمجرد هذا التصدع.
- إن تصدع العائلة ظاهرة تنتشر بنسبة كبيرة في أسر المجرمين الأحداث.
- إن التصدع بسبب التفريق أو الهجرة يكون أثره في إجرام الأبناء أقوى من التصدع بسبب الوفاة[73.ص 111 .112].

وتعتبر الأسرة العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث في أسباب الجريمة والإنحراف، ففقر الأسرة وإنخفاض مستواها الإقتصادي وإزدحام السكن وزيادة الكثافة وإنعدام وسائل الراحة والترويح وإنخفاض مستوى المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة يولد لدى الفرد الشعور بالدونية والنقص مما يهيئه للإنحراف والجريمة.

وهنالك نوع من الآباء الذين يرتفع معدل جنوح أبنائهم وهم الآباء الذين يعانون من البطالة، ويعتمدون على برامج إعانة الدولة، وتبين من أغلب الدراسات أن الأسرة الفقيرة تنجب المجرمين بدرجة أكبر من الأسرة الأيسر حالا أو الغنية، هذا وموقع الفرد في أسرته له إنعكاساته على شخصيته وتصرفاته، فإذا كان وحيد والديه يكون أكثر من غيره عرضة للقلق والخوف والأنانية، أما إذا كان واحدا من بين عدد من الأخوة، فإنه يكون أكثر من غيره عرضة للغيرة التي تدب عادة في صدر الأكبر حين يشعر بتجاهل لصالح الأخ الأصغر، أو في صدور الإخوة الذكور تجاه البنت الوحيدة بينهم أو بين الإناث تجاه الولد الوحيد فيهم، سواء على المستوى المادي أو مستوى توزيع العواطف.

" وكذلك فإن تعدد الأولاد في الأسرة إلى حد يتجاوز حدود الطاقة العاطفية للوالدين أو أحدهما يكثر من المشاحنات ولا يتهيأ لكل إبن من جانب أبيه وأمه القدر الذي كاد ينشده من العطف والحب والعناية، لأن عاطفة الأبوة أو الأمومة قد تتشتت و تتوزع على جمع لا يسعها معه أن تحتضن على حده وبالقدر الكافي لكل فرد من الأفراد

وشيوع التوتر في الأسرة وإزدياد الصراعات بين الأزواج يتلف العلاقات القرابية ويولد فيها أخطر ردود الفعل، ومنها الفعل الإجرامي، وقد ينجم التوتر بين الأبوين عن الإختلافات والمشاجرات الدائمة بينهما، فيقل الإحترام، وتهدر حقوق أفراد الأسرة وقد تنتج عن مركز "الدونية أو العبودية الذي يوجد في أحدهما إزاء الآخر مما يولد صراعا نفسيا قد يصل إلى حد القتل أو الإنتحار".

ويعود جو المنزل المتوتر إلى بيئة غير صالحة لتنشئة الطفل، فيكون حائرا بين خضوعه للأب أو خضوعه للأم، وقد يلجأ الطفل إلى أن يستخدم أحد الأبوين ضد الآخر، وقد يستخدم أحد الأبوين الطفل بنفس الطريقة، أو قد يهمل كلا الأبوين الطفل وعندها يصاب الطفل بالتوتر الإنفعالي الذي يعوق نمو الشعور بالأمان وبالتالي يهيء الطفل للإنحراف.

وقد يتمثل الخلاف في الأسرة بين الإبن وأبيه، أو الإبن وأمه ، فالإبن الذي جاء على غير رغبة أبويه، أو الإبن غير الشرعي أو الشاذ الطبع أو التكوين، قد يسيء أبواه معاملته أو ضربه مما يقوده إلى الجريمة[73.ص 134].

و ينطبق نفس الحال على العلاقة بين زوجة الإبن وحماتها، مما يدفع إلى العدوان والسلوك الإجرامي، ومما لا شك فيه أن الطفل المرتبط بوالديه يكون أقل عرضة لإرتكاب السلوك الجانح، فقلة مظاهر الإشباع العاطفي بين الزوجين أو بين أفراد الأسرة على وجه العموم، أو إنخفاض درجة الإعتماد بينهم لا تغرس في الطفل حب الآخرين له، إلا إذا ظفرت نفسه الغضة الناشئة بالحب من شخص يرعاه، إلا من لم يعرف للحب طعما لا يرجى الحب منه، وفاقد الشيء لا يعطيه، وهكذا يقع مثل هذا الطفل للمشتغلين والمجرمين إذا ما وجد دارا تتولى أمره، مما يهيء له الطريق للإنحراف والإجرام.

هذا وتعتبر التربية الخاطئة والفاسدة وجهل الآباء بالقواعد الصحيحة للتربية السليمة من أهم العوامل الأسرية المؤهلة للإنحراف والجريمة، فمغالاة الآباء في العناية بالأطفال بحرمانهم من مواجهة المشكلات التي ينبغي أن يواجهوها لينضجوا وينموا، إذ يشعر الطفل بأنه مسلوب الثقة، وأن بيئته المنزلية تسبب له إختناقا مما قد يسبب له أزمة نفسية فيتحول بذلك إلى منحرف أو مجرم.

وقد يكون الأب مسرفا في الطغيان والصرامة، والقسوة والعدوانية، ومثل هذا المنزل تكون إقامة الوالدين ومعظم الأطفال إقامة خالية من أي رابطة أو عاطفة فتتسم علاقة الطفل بوالديه بالضعف مما يولد له شعورا بالإحباط قد يصل إلى درجة أن يكره أباه.

وقد يكون الأب أو الأم مسرفان في اللين والحب والتدليل والوداعة مما يخنق الطفل ويجمد أنفاسه، وقد يكونا متقلبين بين العنف والتساهل، أو مبالغين إلى حد عدم الإكتراث والتهاون والسلبية [74.ص 51].

وقد لا يهتم الأب بشؤون أسرته، ويغيب عنها، وغياب الأب عن الأسرة في الفترة من عمر الطفل التي تقتضي تواجده ليوازن بين السلطة والحزم، وبين حنان الأم وعطفها يقضي إلى آثار سيئة على شخصية الطفل.

وقد تبتعد الأم عن أطفالها إما للعمل أو الزيارات العديدة، مما يؤدي إلى إنحراف الأطفال لإنعدام عنصر الملاحظة الأسرية، بعكس الأسر التي يسودها التفاهم والعطف، وقد ينصرف أحد الوالدين إلى علاقة غرامية تلهيه عن الآخر وعن مقتضيات رعاية الولد.

ويدفع الإنهيار الخلقي والمستوى الخلقي المتدني للأسرة، الأبناء إلى ممارسة سلوكات إنحرافية، ويقصد بالإنهيار الخلقي إنعدام القيم الروحية وفقدان المثل العليا، وإختلال المعايير الإجتماعية داخل جدران المنزل، مثل هذه الأسرة تكون الحياة فيها مجردة من معاني الشرف والفضيلة أو السلوك الطيب، وتصبح فيها الجريمة والإعوجاج وسوء الخلق أمرا عاديا لا يرى فيه أفراد الأسرة غضاضة، ولا يحسون فيه معنى الفضيلة، وأهم عوامل الإنهيار الأخلاقي داخل الأسرة هو إنحراف أحد الوالدين أو كلاهما، أو إنحراف أكبر الأبناء أو أكبر البنات، فالأب المجرم أو المنحرف يمكن أن يمارس تأثيرا إجراميا على الطفل الإبن من خلال المعاشرة والتقليد أو قد يدفع الإبن إلى الإقتداء به، وقد ثبت أن هناك إرتباطا وثيقا بين تعاطي المخذرات ووجود أب متعاطي وكثيرا ما نجد الآباء المدمنين يشركون أبناءهم في تحضير جلسة التعاطي، مما يشجع الأبناء على التعاطي.

ومن المعروف أن الأسر المفككة أو المتصدعة يتولد عنها إضطراب نفسي لدى الأطفال قد يدفعه إلى الإنحراف والجريمة، والأسرة المتصدعة هي تلك الأسرة التي تفقد الأب أو الأم بسبب الموت أو الهجر أو الطلاق، أو السجن أو المرض، وقد يقال الأسرة المتصدعة ماليا أو إجتماعيا أو نفسيا، وقد تبين أن نصف صغار الجانحين ماتوا من إهمال وجداني يرجع إلى موت الأبوين أو أحدهما، أو السجن أو المرض أو إنفصال الأبوين أو طلاقهما، فالطلاق بالنسبة للإبن هو حرمان من حنان وعطف الوالدين أو أحدهما، حيث يجد الفرد بيتان، بيت أبيه وزوجته وبيت أمه وزوجها.

ورغم كل هذا فليست كل البيوت المحطمة تؤدي إلى الإنحراف، فقد أتهم إثنان من الأحداث بالسرقة، وتبين من بحث حالاتهما أن كليهما فقير ويسكن في بيئة متواضعة، ليس معنى ذلك أن الفقر وتواضع البيئة هما سبب السرقة في كلتا الحالتين بل من المحتمل أن يكون إقدام أحد الحدثين على السرقة يرجع لعوامل أخرى لا صلة لها بفقره وتواضع بيئته، وإذا ما ثبت أن إثنين من الأحداث في نفس المستوى من البؤس الإقتصادي، وقد توفي والد كل منهما، وخرجت والدتهما للعمل، ثم تساوت الظروف الأخرى، ليس معنى ذلك أن هذين الحدثين ينتظرهما مصير واحد، بل من الممكن أن ينحرف أحدهما ولا ينحرف الآخر[74.ص 60].

وأخيرا يمكننا القول أن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله، هذه حقيقة بديهية، ولكننا ننساها للأسف في كل مخططاتنا الإجتماعية والإقتصادية، وهذا الإهمال لأهمية الأسرة ودورها يعود كله على أفراد هذه الأخيرة في المستقبل سواء كانوا ذكورا أم إناثا، كما يقف وراء الكثير من مشكلاتنا ومن بينها مشكلة البغاء التي أضحت من أهم المشاكل البارزة التي تهدد سلامة المجتمعات بإختلافها.

2.7.2. دور جماعة الرفاق في بروز الجريمة والإنحراف

في هذا الصدد إننا نخص كلامنا على جماعة الرفاق المنحرفين، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مثل الجليس الصالح، وجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحديد"، وإذا ما سادت الجماعة مبادىء سليمة إنعكس ذلك على سلوكهم، وغرائزهم، فيصدر عنهم السلوك السليم، وإذا ما كانت الجماعة غير سوية صار الفرد منحرفا ، فالصديق السيء الفاسد قد يحرقه معه بناره .

و يختار الفرد أقرانه من بين المجرمين لعزوفه عن العمل في سبيل الرزق الحلال أو العجز عن العثور على عمل من هذا القبيل و يرجع نشأة هذه الجماعات أو الصحبة الإجرامية إلى نوعين من العوامل :

1- عوامل طرد : تتمثل في وجود أسباب تتعلق بالأسرة و المدرسة تجعل منها مجالا للطرد أي غير مرغوب بالنسبة للطفل ، فيلجأ إلى الهرب منها و البحث عن مكان يجد فيه ملاذا ، أي هروبا من الواقع الذي يعيش فيه .

2- عوامل جذب : تتمثل في أن الصحبة الإجرامية تتميز ببعض الصفات التي تجعل منها بديلا للبيت والمدرسة و تتلخص هذه الأوجه فيما يلي :

1.2. مبدأ اللذة : أي يفعل كل من أعضائها ما يحلوا لهم من تصرفات و على هذا يتسع مجال حريتهم ، ويتجه نحو تحقيق الحاجات الشخصية ، دون أن يتجه تفكيرهم إلى المستقبل ، فهم يعيشون لحظة الحاضر و الحاضر عندهم ما يلذهم ، فإذا ما سرقوا فإنهم يبددون حصيلة سرقتهم في اللعب و اللهو وشراء ما شعروا بالحرمان منه .

2.2. مبدأ العنف أو المعاداة للمجتمع : يميل المنتمون إلى هذه الجماعات إلى التمرد على المجتمع، وإستخدام العنف في معالجة علاقتها بالمجتمع، وهكذا فالعنف ضروري للتغلب على الشعور بالنقص من أفرادها، كما أنه يفيد ضرورة الوصول إلى تحقيق الأهداف غير المشروعة و ممارسة العنف الجماعي.

و في كثير من الحالات لا يقوى المجرم أو المنحرف على مخالفة العصابة المنحرفة بسبب وسائل الضغط المختلفة التي تملكها ، و كثيرا ما تكون لهذه العصابة زعيم يخضع له جميع أعضائها و يفرض عليهم إرادته ، و يوجههم حيث يشاء ، و كيفما يطلب ، فإذا إنحرف الفرد و نفذ أوامر زعيمها غير القانونية و لو لمرة واحدة إرتبط بها دون أن يقدر على الإنسحاب منها بسبب الخوف من بطشها ، أو الخوف من فضح الأعمال التي إرتكبها [75.ص 115].

وقد تكون الجماعة في صورة ثنائية وتتكون الثنائية من الموكل والوكيل أو الأصل والنائب وهو تعبير في علم الإجرام، لما يطلق عليه في قانون العقوبات" الإشتراك أو المساهمة الجنائية" في هذه الصورة يكون الأصل هو المنظم أو المحرض، أما النائب فهو المنفذ وهذا يعني أن ثمة مشروعا إجراميا يقتضي تقسيما للعمل بين خلق الفكرة الإجرامية ومرتكب الفعل الإجرامي، والصورة القريبة إلى الذهن هي صورة المرأة التي تحرض عشيقها لقتل زوجها.

إن إنتماء الطفل إلى عصبة أطفال جانحة يرجع بالدرجة الأولى إلى فشل أسرته في ضبطه من جهة، وإلى فشل مجتمعه المحلي في تهيئة بعض الوسائل الترويحية السليمة، التي تشغل أوقات فراغه من الجهة الأخرى، وعلى الرغم أننا لا نتوقع أن تتجه جميع عصابات الأطفال بوجه عام إلى إرتكاب الجريمة والجنوح ومختلف الإنحرافات الأخرى، فإن طبيعة العيش في هذه العصابات وتنظيم أفرادها يشكل أرضية صالحة لنمو الجريمة والإنحراف، فالعصابات غالبا ما تتألف من أفراد هاربين من بيوتهم ولذلك فهم من دون رقابة وبدون ضبط عائلي، ولذلك أيضا فليس أقرب إليهم من الإنحدار إلى هاوية الجريمة عند أول فرصة مناسبة أو إغراء من أي نوع كان وهذا ما يشكل الغالبية العظمى من الحالات، فالإنحراف في هذه العصابات تقليد جمعي يشارك فيه أعضاء العصابة، حيث تشكل جماعة الرفاق نوعا من ثقافة مرغبة خاصة بها داخل البناء الإجتماعي، وبالتالي يتعلمها أعضاء الجماعة وتشكل

موجها لسلوكهم الإنحرافي، ولقد ناقشت ذلك إحدى النظريات الإجتماعية المفسرة للسلوك الإجرامي وهي "نظرية الإختلاط التفاضلي"التي ترى أن السلوك الإجرامي ينتقل بالتعلم الناتج عن الإختلاط مع النماذج الشاذة ورفقاء السوء الذين هم ضمن هذه النماذج، وترى هذه النظرية أن الفرد يتعلم السلوك المنحرف من إختلاطه بغيره عن طريق مجالستهم و تناول الحديث معهم فالشخص الذي لم يتعلم السلوك الإجرامي لا يستطيع أن يأتيه، وتذهب هذه النظرية أيضا إلى " أن الفرد ينحرف حين ترجح لديه كفة الآراء التي تحبذ مخالفة القانون على كفة الآراء التي تحبذ مراعاة قواعده، هذا هو مبدأ الإختلاط التفاضلي، حيث يقوم الفرد بعملية موازنة، ويصبح الفرد أقرب إلى الجريمة كلما توثقت علاقته بالأنماط الإجرامية[76.ص 322].

إذ تتوطد علاقة البغي بجماعة رفاق السوء بطبيعة الحال، عن طريق العلاقة التي تربطها بهم كونها جماعتها، وكلما كانت هذه الرابطة قوية كانت الزيادة في سوء إنحرافها، والعكس صحيح، وذلك لأن هاته الجماعة تطرح تلك القيم والمعايير إلى تشجيع أعضائها لمخالفة معايير المجتمع، وفي غالب الأحيان ما يكون دخول بعض المطلقات داخل جماعة السوء قهرا، وذلك نتيجة ما يصحبها من فقدان توازن شخصيتها إثر العديد من العوامل، قد تكون تلك العوامل سابقة لطلاقها أي منفصلة عنه، وقد تكون ناتجة من جراءه، كما قد يكون للأسرة دور في إنحراف بعض المطلقات، كذلك المحيط الذي تعيش فيه ومنه الأفراد الذين تحتك بهم، وبالتالي تشغل بعض المطلقات من طرف صديقات لهن لكي يوقعنهن في الخطيئة، مما لا تجد بعد ذلك من طريق سوى مساندتهم في آرائهم ومتطلباتهم، ونجد بداخل هذه الجماعة أنهم يتميزون بعدة مميزات في حديثهم وتصرفاتهم، حيث نجد أنهم مجردين من الأخلاق كما تخرج من أفواههم الشتائم ويضربون من يتعرضهم، ويدمرون ما يقع تحت أيديهم، فتعتبر هذه التصرفات وسيلة للتعبير التي توفرها هذه الجماعة، لكي تعمد إلى كبت أفرادها الذين يريدون مماثلتهم، والذين يقهرونهم في بعض الأحيان بالقوة والتهديد، وقد حاول باحثون آخرون دراسة تأثير جماعة الرفاق على السلوك الإنحرافي منهم "تراشير Trachir" الذي وضع " نظرية العصابة " وهي نوع من جماعة الرفاق يجتمع خلالها المراهقون في أماكن محددة، وفي هذا النوع من الجماعات يريد المراهق إثبات ذاته، وتحقيق رغباته الشخصية مع أشخاص لهم نفس الأفكار ونفس الرغبات، ويرى "تراشير" أن العصابة تعد عنصرا هاما في تسهيل إرتكاب السلوك المخالف وتعمل على إنتشاره، وتنظيم العصابة الداخلي والخارجي يجعلها أداة ذات مستوى عال في تنفيذ كل أنواع السلوك "[76.ص، 330،331]،إذ تلعب جماعة الرفاق في غالب الأحيان دورا هاما في دفع الفرد (بعض المطلقات) إلى السلوك الإنحرافي أو الإجرامي (البغاء)، فالمنحرفين عادة ما يمضون أوقات فراغهم مع منحرفين ويشاركونهم قيمهم وإتجاهاتهم المعادية للمجتمع، ويكونون وإياهم عصابات أو جماعات إجرامية منحرفة.

حيث أن ما يمكن إستخلاصه هو أن الفرد عندما يكتسب بعض المقومات من طرف أسرته فإنها تبقى ناقصة لتمام تنشئته فتأتي بعدها مؤسسة ثانية، ألا وهي جماعة الرفاق أو الأصدقاء، التي تتميز بالعديد من الخصائص والأدوار في تلقين الفرد ثقافة معينة يتميز بها، لهذه تعد من أهم الجماعات التي يحتاجها الفرد حتى يستطيع أن يندمج في المجتمع ويصير إجتماعيا بطبعه، ولها من التأثير في مقومات الشخصية لدى الأفراد، كذلك الأفكار والميولات إذ

أن الفرد لا يستطيع أن يدلي بالعديد من المواقف والأفكار وغيرها داخل الأسرة والمدرسة فبالتالي يسير إلى جماعته التي ينتمي إليها، إذا فهي المؤسسة التي تقوم بتكييف وتدريب الفرد حسب أفكارها ومعتقداتها وقيمها التي تقوم عليها، أي الجماعات فيما بينها، لذا نستطيع أن نقول أن لهذه الجماعة دورين، دورا إيجابيا يشمل التنشئة السليمة من ثقافة وأخلاق وعلوم، كما لها دورا آخرا وهو دور سلبي، المتمثل في الإنحراف والجريمة وسوء الخلق ...، فهذين الدورين لاتخلو منهما أي جماعة رفاق .

3.7.2. دور المدرسة في بروز الجريمة والإنحراف

المدرسة مؤسسة تساهم مع البيت والدين والدولة في تحمل بعض المسؤولية في عملية التنشئة الإجتماعية للفرد وإعداده لمواجهة الحياة فهي كمؤسسة تربوية تعمل بكامل أجهزتها المتيسرة لها على تهيئة الفرص المناسبة لخدمة أغراض التربية والتعليم، إلا أن المدرسة لا يمكنها أن تصل إلى جميع الأفراد بطريق واحد، فهي لا تستطيع أن تعلم الفرد فوق طاقته، وبما يفوق قدراته العقلية على إكتساب المعارف، كما وأن المدرسة لا تلزم كل فرد من أفراد المجتمع بقبول قسط كبير من التعليم .

ولذلك كله فقد لا تصبح المدرسة مسؤولة مسؤولية مطلقة، بقدر ما هي مسؤولة نسبيا تقوم على قدرة المؤسسات التربوية على دعم عملية التعليم، وجعلها ذات فائدة عامة، وذات جدية وإيجابية نافعة، ومن الثغرات التقليدية التي يوجه من خلالها النقد إلى المدرسة أن هذه المؤسسة الحيوية لا تعتني بالأطفال عناية مناسبة، بحيث تقيهم من التعرض إلى مشكلات معينة في الوقت المناسب لذلك فهم يتركون لوحدهم ليلقوا مصيرهم من الضياع والإنحراف والجريمة[30.ص 333 ، 334] .

تشير العديد من الدراسات إلى إهمال المدرسة في حل مشكلات أطفالها، في وقت كان بإمكانها أن ترشدهم إلى سبل صحيحة عن طريق الإرشاد و التوجيه، ولذلك فلم تعتن المدرسة بهؤلاء الأطفال الأمر الذي تركهم للإنحدار إلى هاوية الجنوح والجريمة، وغالبا ما تخفق المدرسة في تحقيق أهداف كثيرة وذلك لضيق سعتها وضعف أجهزتها ولعدم توفر الخبرة للقيام بهذه الوظائف العلاجية المتخصصة.

فالمدرسة مؤسسة إجتماعية لا تعمل وحدها وفي فراغ تام، إنها جزء من الثقافة العامة للمجتمع الذي تعمل فيه، ظروفها هي ظروف ذلك المجتمع، فإن هي وجدت في مجتمع جانح مفكك وفي أحياء خربة ومتصدعة فإنها لا شك لا تجد من حولها يحميها من أثر هذه الظروف الإجتماعية غير الملائمة وبالتالي هي أعجز من أن تحمي أطفالها من التعرض إلى تلك الأنماط السلوكية الجانحة التي تشيع من حولهم .

وقد يكون للمدرسة نافذة أخرى يتسلل منها الإنحراف ذلك أن ظاهرة الهروب من المدرسة هي الخلفية التي تقف وراء غالبية حالات الإنحراف والجريمة، وتقول إحدى الدراسات الخاصة بهذه الظاهرة أن هروب الطفل المتواصل من المدرسة كان من الحالات الشائعة من الأطفال الجانحين قدموا للمحاكم الأمريكية.

وتجدر الإشارة أن كراهية بعض الأطفال لمدرستهم بوجه عام و لبعض مدرسيهم بوجه خاص، قد لاتقع على عاتق المدرسة لوحدها بل على ظاهرة واحدة تشكل جزءا من الإطار الثقافي الذي يطبع حياة الطفل في بيئته و في أسرته ، و بين عصبة أقرانه .

ولكن هذه الظاهرة غالبا ما يشار إليها من خلال محيط المدرسة بوجه خاص، وذلك لأن طبيعة النشاطات والفعاليات التي تقدمها المدرسة هي التي تكشف كراهية الطفل للمدرسة بصورة واضحة رغم أن أسباب الكراهية هذه قد ترجع إلى ظروف ومواقف خارجية، تبلورت بعيدا عن محيط المدرسة وظروفها، ومهما قيل في تفسير طبيعة الهروب من المدرسة، فإن الهروب كواقعة تشكل المناخ المناسب لنمو السلوك الجانح أو الإنحرافي، أو تجسيده أو تطويره، فالطفل خارج المدرسة يكون بعيدا عن كل حماية أو رقابة، وغالبا ما يهرب الطفل إلى أحضان جماعة جانحة، ينتمي إليها بسرعة ويقلد أنماطها السلوكية الجانحة[30.ص 334].

ولعل إستعمال العقاب في المدرسة هو من أكثر الأسباب المؤدية للعنف والعدوانية لدى الأطفال وفي هذا المجال قال "جون لوك" إن العقوبات المطبقة في المجال التربوي محفوفة بالمخاطر لأنها تدفع الطفل إلى مقت ما يجب أن يحبه، وقد إحتقر "مونتاني" من قبل العقوبات الجسدية والنظام القاسي الذي كان سائدا في المدارس الداخلية في زمانه، فقال معاتبا المدرسين الذين يستعملون العنف " إنزعوا القسوة والقوة إذ لا شيء في نظري أقتل للطفل وأخطر على الطبيعة السليمة منها ".

إن تدهور دور المدرسة والعنف الذي يمارس على الطفل إنما هو تجسيد لنوع من الإحباط الذي يصيب الطفل والذي يجعله ينبذ المدرسة والمدرسين ويجعله يعيش حالة من عدم الطمأنينة والأمان، مما يجعله شخصا عدوانيا قد يمارس أنواعا مختلفة من العنف وهذا أيضا ما يوصله إلى الهروب من المدرسة، هذا الهروب الذي قد يؤدي به إلى عالم الضياع، وبالتالي الجريمة والإنحراف.

4.7.2. أثر وسائل الإعلام في بروز الجريمة والإنحراف

إن وسائل الإعلام بمختلف أشكالها (التلفزيون، الراديو، السينما، مجلات الأطفال، الكتب الهزلية، الصحف، المجلات...) أصبحت تعتبر الوسائل البديلة التي حلت محل الواجهة الشخصية المباشرة ومن هنا يبدأ الحديث عن دورها الإيجابي أو السلبي في التأثير على الأنماط السلوكية أو عن عن القيم والمعايير أو على الإتجاهات النفسية الخاصة بأفراد المجتمع الكبير ومن هنا أيضا يأتي الكلام عن دور هذه الوسائل في زيادة معدلات الجريمة والإنحراف، والحقيقة أن الحديث عن مدى إسهام هذه الوسائل في زيادة الإنحرافات أو في تطوير وسائل إرتكاب الجريمة، يكاد يشيع على كل لسان، وهذا ما قد يسمونه اليوم، إعلاما أو إرشادا، أو توجيها أو دعاية، أو توعية، أو أي تسمية أخرى، ولكنها جميعها تقوم على نوع من التخطيط الهادف الذي يحقق أغراضا سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية أو دينية، أو تربوية أو ثقافية.

ويظهر أن إنعزال الفرد عن جماعته الأولية التقليدية زادت من إعتماده على هذه الوسائل الثانوية التي يمكن أن تطرد عنه شبح هذه العزلة، إنه الطريقة الوحيدة للتواصل مع الآخرين الذين يعيشون معه في مجتمعه الكبير، ومع هذا فقد لا يتأثر الأفراد بكيفية آلية ميكانيكية واحدة، إذ أن الأفراد يتباينون في مدى إستجابتهم للكلمة التي يسمعونها أو يقرؤونها أو يرونها وهذا بالذات هو محل إختلاف علماء النفس والإجتماع والمشرعين ورجال القضاء، حول مدى تأثير هذه الوسائل على تكوين السلوك الإنحرافي فالتلفزيون، الراديو، السينما، مجلات الأطفال، الكتب الهزلية، الصحف والمجلات جميعها تصف الجريمة والمجرمين بأسلوب مسرحي مثير، يعتمد على عنصر

التشويق وبهدف تسويق سلعة معينة هي أخبار الجريمة وبيع الصحيفة أو الإعلان عنها، إن هذه السائل تعتمد على فن الإعلان التجاري، الذي يقوم على المبالغة والمغالاة والإثارة وتصوير الحقائق، بأسلوب قد يفقدها بعض جوانبها الإيجابية الواقعية الأخرى[30.ص 338].

فالجريمة التي تظهر على صفحات الصحف أو المجلات أو على شاشة التلفزيون كخبر صحفي مثير لا شك ستعكس إنطباعات شتى في نفوس الجمهور مما قد يضاعف إستعدادهم ويلهب غريزة العدوان الكامنة فيهم أو قد يهيء لهم الإطار الذي يبرر لهم إرتكاب الجريمة أو أي سلوك منحرف.

1- الصحف وعلاقتها بالجريمة والإنحراف :

يكاد لا يمضي يوم واحد دون أن يهب الناس في كل مكان على خبر الفزع من أخبار الجريمة والعدوان، لقد أصبحت الجريمة ضرورة من مستلزمات العمل الصحفي، وحقلا من حقوله الأساسية، وفيما يلي تبرز حقيقة الدور الذي تلعبه الصحيفة في زيادة معدلات الجريمة والإنحرافات:

- إن الصحف تعلم الأفراد أساليب جديدة لإرتكاب الجرائم، وخير مثال على ذلك هو ما تنشره الصحف بين حين وآخر من أحدث الوسائل الفنية لسرقة السيارات وكيفية تغيير معالم ملكيتها الحقيقة وطرق تزوير وثائق تسجيلها.

- إن الصحف تجد في أخبار الجريمة عنصرا صحفيا مشوقا يزيد من لهفة القارئ إلى قراءة الصحيفة، فهي إذن تجعل الجريمة ظاهرة إعتيادية لا مناص من وجودها في المجتمع ولذلك فلا ضرر من عرضها بهدف توعية القارىء بوجودها في كل وقت.

- وقد تقوم بعض الصحف بإثارة خيال الأطفال والمراهقين بشكل يدفعهم إلى تقليد المجرمين المعروفين، أو تقليد بعض أنماطهم الإجرامية وهذا بدوره يقود إلى إرتكابهم الجريمة أو التورط في مغامرات وإنحرافات يعاقب عليها القانون.

- وقد تقوم بعض الصحف بإظهار جدوى الجريمة في نهاية المطاف فهي تبرز أحيانا كيف يعيش بعض المجرمين المحترفين وكيف يسرفون على متع الحياة.

- وقد تسهم بعض الصحف في إضفاء طابع البطولة على شخص المجرم حيث تجسد أدواره البطولية التي قام بها في ظروف شتى، الأمر الذي يجعل منه نموذجا حيا لأكثر من طفل أو مراهق أو بالغ.

- كما قد تسهم بعض الصحف في تنمية الشعور الجمعي بالعطف على المجرمين، وذلك عن طريق إبراز بعض الصور الإنسانية البائسة التي يعيش فيها بعضهم وتعاسة ظروف عيشهم.

- وقد تسهم بعض الصحف أيضا في بلورة الشعور العدواني ضد أجهزة العدالة والشرطة ورجال القانون وذلك بقيامها بدور الحكم الفاصل في شرعية بعض النصوص القانونية من جهة، أو بتقييم مواقف بعض رجال القانون أو القضاء أو الشرطة في حالات معينة من الجهة الأخرى [30.ص 338 ، 339].

إن الصحيفة التي نشتريها دوما والتي تبدو في الواقع مجموعة من الأخبار التي تصلنا عن مجتمعنا الذي نعيش فيه هي في الواقع من أهم المصادر الإعلامية التي أثرت وبشكل كبير في حياة الأفراد والجماعات، ولها دور في

بروز بعض الجرائم نظرا لما تحمله من أنباء خطيرة والتي عادة ما يستعمل فيها الصحفي أسلوب التشويق من أجل إثارة مشتريها معتمدا في ذلك على الطابع التجاري.

2- الراديو، السينما، التلفزيون وعلاقتها بالجريمة والإنحراف:

إن جهاز المذياع هو آلة قديمة لفوات مدة طويلة على إختراعها، وحديثة لأنها وسيلة معاصرة لازالت تعيش بيننا وتفرض وجودها ليلا ونهارا ولعل أهميتها تفوق غيرها من الوسائل العصرية الأخرى، ويساهم الراديو من خلال بعض برامجه الثقافية والفنية في بروز السلوك الإنحرافي من خلال ما يسمعه من أغاني وقصص عن المجرمين والمنحرفين كما أنه قد يقدم بعض المناهج السيئة التي لا تهدف إلى خدمة أهداف إجتماعية أو إعلامية أو ثقافية أو دينية أو تربوية معينة.

أما السينما والتلفزيون فهما أكثر تأثيرا على الأفراد من الكلمة المسموعة فهما يمثلان الكلمة المسموعة المربوطة بالصورة المرئية المعبرة والمفسرة، إنه و بدون شك أن إرتباط الفكرة بالصورة في سياق قصصي روائي يشد المرء إلى متابعة المشاهد بإنفعال وتعاطف وجدانيين شديدين، فالمعروف أن الصورة أكثر تعبيرا من الكلمة المسموعة إذ هي لا تحتاج إلى جهد كبير لفهمها وقد كانت السينما هي من سبقت التلفزيون بسنين طويلة فالسينما صناعة كبيرة وتجارة أكبر، فالسينما ذات تأثير كبيرعلى المراهقين والأطفال إذ تعرض كل ما يتعلق بالجريمة والمجرمين بشكل مشوق ومثير وتجعل من حرفة الجريمة عملا وتجارة ذات كسب مضمون، وتبرز جوانب الجريمة البطولية، وتعرض أساليب إرتكابها بعرض فني دقيق يتناول كل جوانب التحضير والتخطيط والتنفيذ وهي تعلم الناس كيف يحملون السلاح، وكيف يستخدمونه وكيف يخالفون القانون دون أن ينالهم أذاه أو عقابه، هذا بعض ما تقدمه أفلام الجريمة، بالإضافة إلى عرض أفلام عن الجنس حيث تقام فيها علاقات جنسية غير شرعية وغير محدودة وهذا ما يؤدي إلى الإثارة أو الإغراء الجنسي، ورغم أن غالبية هذه الأفلام تصر على عدم جدوى الجريمة وفوز العدل والقانون ولكن مثل هذه الأهداف النهائية غالبا ما تضيع في غمرة إنفعال المشاهد بمواقف البطولة والشجاعة والمروءة الخارقة التي تعرض لها المجرم من خلال مشاهد قصة الفيلم.

أما التلفزيون فهو ذلك الجهاز السحري الذي إستطاع أن يتسلل بهدوء إلى كل بيت فهو الذي أوشك أن يأخذ العبء الأكبر من هذه المسؤولية التي توجه إلى باقي وسائل الإعلام الأخرى، فهو على خلاف السينما لا ينحصر نطاقه في موضوع معين أو هدف واحد، إنه يعالج كل قصة وكل موضوع، بل يتناول كل جانب من جوانب الحياة في مجتمعنا اليوم، وربما للتلفزيون أكثر من جانب إيجابي واحد ومنافع متعددة، إلا أنه في المقابل يساهم في إنتشار الجريمة ومخلف أشكال الإنحراف، إن مقدار ما يعرضه التلفزيون من أخبار الجريمة وقصص المجرمين في أكثر أقطار العالم يكاد يفوق اليوم حدود الخيال، لقد أصبحت الجريمة وأخبارها الوجبة التي يقدمها التلفزيون في كل وقت وفي كل مكان، وهي تناسب بذلك كل من الأطفال والمراهقين والبالغين[30.ص 347] .

إن وسائل الإعلام تحتل مكانة هامة في المجتمع ولا يستطيع أي مجتمع التخلي عنها فهي عملية إتصال وتواصل بين أفراد المجتمع بل والعالم ككل، وتلعب دورا هاما في عملية التنشئة الإجتماعية للفرد ولها إيجابياتها كما لها سلبياتها التي قد توصل إلى الجريمة والإنحراف وممارسة السلوكات العدوانية إذا ما خرجت عن نطاق السيطرة.

5.7.2. دور المؤسسات الدينية في بروز الجريمة والإنحراف

إن الدين بوجه عام يدعو إلى الأخلاق الحميدة، والسلوك الطيب الخير، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وإلى إجتناب الإثم والخطيئة، تلك هي أنساق أخلاقية مثالية تتضمنها غالبية التعاليم الدينية المقدسة.

ويبدو أن الجريمة ليست إلا نتيجة أو حصيلة إخفاق بعض المؤسسات الإجتماعية في أداء وظائفها، بغرس بذور السلوك القويم في نفوس أفراد المجتمع، والدين هو أبرز هذه المؤسسات العامة في ميدان الضبط أو الرقابة الإجتماعية، ومن هنا ينطلق دعاة وأنصار الإصلاح الإجتماعي إلى طلب المزيد من الوعي بأصول التربية الدينية الصحيحة، لتكون سدا منيعا يقف في وجه الجنوح أو الإنحراف بوجه عام[30.ص 328].

فالدين هو أقوى وسائل الضبط الإجتماعي، وهو يحمي الأفراد من مختلف الإنحرافات، ولكن تراجعه يساهم بشكل كبير في بروز الجريمة والإنحراف.

إن المجتمع يستخدم أسلوبين لحماية نفسه من السلوك الإنحرافي والجريمة وهما وسيلة منع ووسيلة ردع، أي وسيلة تمنع المجرم إذا نزغ الشيطان في قلبه وهم بإرتكاب إعتدائه، فهي وسيلة حماية المجرم والمجتمع على حد سواء، فلا أصبح المعتدي مجرما ولا نال المجتمع إعتداءا على مصلحة من مصالحه، وسبيل تحقيق هذا الهدف هو تمكين الأسباب التي تحول بين الإنحراف ووساوس الشيطان، وتمنع من تحول النزاعات إلى سلوك ضار بزرع الوازع الديني في سلوك الأفراد، فيسلكون السلوك السوي إبتغاء رضوان الله عز وجل، ولكن الإنسان بما فيه من نزعات الشر والحسد والطمع التي توسوس له الإعتداء، لهذا كانت الجريمة إحدى الظواهر التي لا يمكن أن يخلوا منها أي مجتمع، ولهذا كان لا بد من الإلتحاق إلى الوسيلة الأخرى وهي الوسيلة الرادعة.

وعندما يغيب الدين كعنصر أساسي في تكوين الأسرة يصبح الجو مهيئا لكل إنحراف وهذا ما يحدث الآن لدى غالبية الشباب الذين إنقطعت صلتهم بدينهم، ولأن الأسرة هي الحاضن الأول للإنسان ولنشأة القيم عنده، فقد نشأ هؤلاء الشباب المنحرفون في أسر لا تشعر بعمق الإرتباط بالدين الإسلامي مثل معرفتهم بأحكام الحلال والحرام وممارسة هذه الأحكام في الحياة اليومية المعاشة.

فمن المثير للإستغراب مثلا أن حرمة الخمر لم تخالط وجدان الشباب، كما أن حرمة الإختلاط بالجنس الآخر أو إقامة علاقة غير شرعية معه كالبغاء، لا تجد لها أثر في ضميرهم، وبالتأكيد فإن ذلك راجع لضعف في الوازع الديني عند أسر هؤلاء الشباب وعدم تقيدهم بتعاليم الدين [77.ص 123].

إن الإسلام بتعاليمه الشاملة هو الأمن والحماية للأبناء، وحين لا يكون هو المرشد الهادىء فإن الأسرة تتعرض للخطر، ويلاحظ أن أغلبية أسر هؤلاء الشباب المنحرفين هي أسر غنية وتتبنى قيم الحضارة الغربية في الحياة وهي ما يجعل إرتباطها بالإسلام ضعيفا، ويجعل أبنائهم قابلين للإختراق.

تراجع دور الدين في المدارس والجامعات :

تتحمل المدرسة قسطا كبيرا من مسؤولية تربية النشىء وإعداده لمواجهة المستقبل، وغرس القيم والأفكار والمعتقدات التي تعلي من شأن الدين، ولذلك فعندما طفت إلى السطح قضية الشباب المنحرف أشارت أصابع

الإتهام إلى حصة الدين في المدارس، لما لها من دور في توعية الأطفال والمراهقين وتفقيههم في أمور دينهم، فالتربية الدينية ليست مسائل إجتهادية، لكنها قضية أساسية ومهمة لتكوين الفرد المسلم والذي يبدأ منذ الطفولة، وبهذا تكون حصة الدين (التربية الدينية) في المدرسة أمرا أساسيا في تكوين الأجيال، فلا تأتي الفضائل إلا عن طريق الدين[77.ص 126]، ولا تنمو الرذائل إلا في غيبة الدين، فإذا وجدنا مجتمعا شاعت فيه الرذيلة علمنا أن الدين غائب، ومناهج تعليم الدين الإسلامي الموجودة حاليا من المستوى الإبتدائي حتى الثانوي، لا تصلح لتنشئة فتى أو فتاة على معرفة دينهم، الوضع الذي جعل المدارس نفسها تلغي حصة الدين في كثير من الأحيان، أو تتحول إلى حصص لمراجعة المواد الأخرى من العلوم والرياضيات والإنجليزية وغيرها، ونتج عن ذلك أيضا عدم توافر المدرس المتخصص في التربية الدينية خصوصا أنها مادة لا يأخذ فيها التلاميذ دروسا خصوصية مثل باقي المواد، مما يقلل من إقبال المدرسين على تدريسها، وبذلك أصبحت حصص الدين على دكة الإحتياط غالبا.

إن المناهج المدرسية في مادة التربية الدينية تعتمد على تلقين الطفل بعض الآيات القرآنية التي يحفظها دون أن يفهم معانيها، فتكون النتيجة تخريج ببغاوات تحفظ ولا تفهم، وبهذا تناسى ممن يضعون هذه المناهج أهمية إعطاء الطفل أو الشباب فرصة التعبير عن رأيه والدخول في حوارات أو مناقشات حتى يصل إلى درجة الإقناع بكل ما يقدم إليه من مفاهيم دينية [77.ص 128].

كل هذا أدى إلى تدهور الثقافة الدينية وتراجع حصيلة الطلاب والطالبات من هذه المعارف، التي تمثل أحد خطوط الدفاع التي تحصن الشباب ضد الإنحراف، للأسف الشديد فإن المواجهات الحاصلة مع الإنحراف أثرت بشكل سلبي ليس فقط على النشاط الديني، ولكن أيضا على موقف السياسة التعليمية من هذه الناحية، وهكذا همشت مادة الدين الإسلامي وأصبحت بلا قيمة في بناء إسلامي صحيح.

يضبط الدين سلوك الفرد في المجتمع بالثواب والعقاب، وليس في الحياة الدنيا فحسب بل في الدار الآخرة أيضا، فالطاعة وتجنب المعاصي التي نهي عن فعلها، أمر يرضي الله الذي يثبت العبد الطائع في الدنيا بالبركة، وإتساع الرزق والعافية وإستجابة الدعاء، وطول العمر، وبالخلود في الجنة في الآخرة، أما العبد الذي يعصي أمر الله ويتمادى في ذلك، فإن الله يغضب عليه، ويعاقبه في الدنيا بزوال النعمة وضيق العيش وسوء الطالع وفي الآخرة يعذبه في نار جهنم.

وللمسجد دور هام فمثلا خطبة الجمعة التي لن تحقق هدفها ما لم يكن إهتمامها الأول بالمشاكل التي يعيشها الفرد في هذا العصر، ووسائل معالجتها بما جاء في الكتاب والسنة لقوله تعالى:"ما فرطنا في الكتاب من شيء"، وعلى الإمام أن يكون في سلوكه مطابقا لما ينادي به ويدعو إليه، لا أن يحرم الدخان ثم يتعاطاه بمجرد الخروج من المسجد أو يحث على إخراج الزكاة وهو من الذين يكنزون الذهب والفضة وكل أموالهم ولا ينفق منها شيئا في سبيل الله أو حتى يخرج زكاتها.

هذا ويعتبر نقص التوجيه الديني الصحيح من أهم العوامل المؤثرة في الجريمة والإنحراف، فالدين عماد الحياة وبه تقوم الأمم على قواعد سليمة، أما عن الدين في الجامعات فهو أمر أدهى وغريب جدا، فلا توجد أي ثقافة

دينية، حيث تخلو مناهج التعليم الجامعي من مواد التربية الدينية تماما، إلا ماكانت الدراسات الدينية من صلب المنهج فيها.

إن سياسة التعليم الجامعي الحالي والتي إنتهجت نفس منهج الإعلام والثقافة وغيرها من المؤسسات التي تصورت أن الحكومة في حالة خصام مع الدين، أو في حالة حرب مع مظاهر التدين، جعل الجامعات تترك الحرية المطلقة للطلبة حيث يفعلون ما يحلوا لهم من مظاهر الإنحراف، إعتقادا منهم بأن هذا الأسلوب هو الذي سيقضي على مظاهر التدين داخل الجامعات [77.ص 128].

6.7.2. دور المؤسسات الإقتصادية في بروز السلوك الإنحرافي

يتضمن الإقتصاد مجموعة التنظيمات التي تضعها المجتمعات لتنسيق جهود أفرادها وتنظيم أعمالهم وتوفير الطاقات البشرية، وإستخدام المصادر الطبيعية المتيسرة في البيئة لإنتاج ما يحتاجه الأفراد من مختلف السلع والخدمات المطلوبة لتلبية متطلباتهم المعيشية، وإنتاج السلع وتوزيعها بإستخدام الوسائل الفنية التي يعتمدها الأفراد في سبيل مضاعفة قابليتهم الإنتاجية أو تطويرها [30.ص 313].

ولا شك أن لكل مجتمع تنظيماته الإقتصادية التي تسهل لأفراده عملهم فيه، وتنظيم نشاطاتهم المختلفة، ولا شك أن المجتمعات الإنسانية مرت عبر مراحلها التاريخية بتطورات متعاقبة، تناولت كيان هذه التنظيمات وتناولت وظائفها المختلفة ومن خلال هذا كله سنتطرق إلى ما وضحه العلماء ومختلف الدراسات التي عالجت علاقة الفقر بالجريمة وكيف يساهم الفقر أو الحاجة المادية إلى دفع الكثير من الأفراد إلى إرتكاب مختلف الجرائم ومنها الجنسية.

يقصد بالفقر هو عجز الإنسان على إشباع حاجاته الرئيسية على نحو كريم، وقد قال جانب من العلماء أن الفقر هو السبب الوحيد للجريمة والإنحراف ولكن هذا القول غير صحيح على الإطلاق، فلا ينكر أحد على وجود علاقة وثيقة بين الفقر والجريمة إلا أن هذه العلاقة ليست حقيقة فقد عبر العالم الأمريكي "تافت" بقوله أنه إذا كان أغلب المجرمين معوزين فإن أغلب المعوزين ليسوا مجرمين.

والفقر له تأثير واضح على إرتكاب جرائم الأموال لما يسببه لصاحبه من عجز عن إشباع حاجات نفسه وأفراد أسرته فيلجأ أحيانا إلى خيانة الأمانة أو النصب أو السرقة أو الإختلاس أو التزوير، كما له أثر في إرتكاب جرائم الأشخاص فهو يحول بين الفرد وبين المأكل والملبس مما ينشأ عنه ضعف بدنه وإضطراب أعصابه، كما أن الفقر يفرض عليه حرمان أولاده من التعليم والتثقيف الديني والخلقي فيقبل هو وأسرته على جرائم العنف لحل ما يعترضهم من مشاكل[73.ص 88].

والفقر أيضا يساهم في بروز جرائم العرض، فالمرأة إذا لم تجد ما تسد به حاجاتها فإنها تلجأ إلى عمل تتعيش منه في البيوت أو الفنادق فتتضاعف فرص إختلاطها بالغير وإذا كانت تعول أطفالا يعانون من شدة الجوع لا تتورع الأم عن القيام بعلاقات جنسية غير شرعية طلبا لمزيد من المال لسد حاجاتها[73.ص 89].

وتتأثر الجريمة بدرجة التنمية الإقتصادية، وما إذا كان إقتصاد البلد في حالة رخاء أم كساد، قد تلاحظ أن في فترة الرخاء الإقتصادي ينخفض معدل بعض الجرائم ويزداد في فترات الكساد ومنها جرائم القتل والسرقة وتهريب

النقد والمساس بالشرف ومع ذلك فإن النمو الإقتصادي لا يمنع الجريمة تلقائيا، بل قد يحد من إنتشار صور معينة من الجرائم، وقد يصاحبه نشوء صور جديدة منها، ففي فترات الرخاء الإقتصادي يجعل الأفراد يوجهون عدوانهم نحو الآخرين، فتزداد جرائم الإعتداء على الأشخاص.

والثروة هي الأخرى قد تكون عاملا مساعدا على الإجرام ومهيئا له،فالثروة تجر معها في الحياة اليومية فراغ وقلة العمل وعدم إعتبار وتزايد دائم في الحاجات المفتعلة تبعا للغرور،وآفة الميل إلى الظهور والتفوق، وتبعا لأن الثروة نفسها تجعل الرجال أسرى للملل، ويحكمهم السأم المستمر وراء أسباب جديدة للذة والمتعة وخاصة إذا كان الشخص الثري على إستعداد إجرامي من الأصل، عندئذ تكون الثروة وسيلة للشر فتدفعه إلى موائد الميسر، وتغريه بالمخدرات، وإذا حل به بعض القلق دفعه ذلك إلى العبث بالمال.

هذا ولم يقض الرخاء الإقتصادي على البطالة بإعتبارها أحد العوامل المؤدية إلى الجريمة، كذلك ظهر خلال التنمية الإقتصادية أنماط من الجرائم تتجه ضد الثروة الإقتصادية، كالمجرم الذي ينتمي إلى الطبقة الراقية، ويرتكب جرائم معينة لبسط نفوذه وتحقيق مزيد من الإستغلال، أو كالمجرم المنتمي إلى الطبقة المتوسطة الذي يرتكب جرائم ضد الأموال للإرتفاع إلى الطبقة الأعلى المتمتعة بالنفوذ والسلطة، أو كذلك الذي يغش المواد الغذائية والمستحضرات الطبية بغرض الإثراء على حساب المواطنين.

ومن ناحية أخرى، نجد أن القيم الأخلاقية المتبناة داخل شبكة النظام الإقتصادي كالنزعة المادية والتنافسية، والحسد والغيرة والطمع تكون ذات تأثيرات ضارة في علاقتها بالقانون من حيث الإنتهاك له، كما أن الدوافع المادية تكون أكثر أهمية.

أما في فترة الكساد الإقتصادي فتزداد الجرائم ضد الممتلكات وتفسير ذلك أن الحاجة الإقتصادية للأفراد في فترة الكساد الإقتصادي تدفعهم إلى السرقة، إذا فهناك علاقة بين الجريمة والفقر والفقراء في أي مجتمع من المجتمعات[73.ص 25]، هم الذين يمثلون أدنى الأجور وأدنى مستوى للمعيشة، هذا ولا يجوز بوضع مستوى عام للفقر في كل بلاد العالم، ففقراء الولايات المتحدة لا يمكن أن يوضعوا في مستوى فقراء الهند أو بنقلاديش أو المغرب مثلا، لأنهم فقراء فقط بالنسبة لإعتبارات مجتمعهم.

وتتجلى مظاهر الفقر في النقص الشديد في كمية ونوع المواد الغذائية ونقص واضح في المأوى الذي يقيهم من الأمراض والبرد والأمطار، والظواهر الطبيعية الأخرى، وعدم كفاية الرعاية الصحية، وإنتشار الأمية التعليمية، وعدم وجود القدر الكافي من الوعي الثقافي، ووعيهم بأنهم مختلفون ثقافيا عن الطبقة الوسطى والعليا في المجتمع.

ويبدو أن الفقر عامل لا يمكن إغفاله في رفع معدلات الإجرام وعلى وجه الخصوص في جرائم الإعتداء على الأموال وقد تبين أن هناك جرائم ذات صلة بالفقر، نذكر منها التسول وتبديد الأشياء المحجوز عليها، الدعارة، السرقة، فبعض العوامل تدفع إلى هذه الجرائم، منها الجوع والعري، ونقص الموارد وعدم إشباع الحاجات الضرورية، كل هذه العوامل الرئيسية تجعل الناس تتجه إلى السلوك الإجرامي، وفضلا عن ذلك فإن صاحب الدخل الضئيل المحدود لا يستطيع أن يتجاوب مع القيم المقبولة والمرغوبة في المجتمع، ثقافية كانت تلك القيم أم

إجتماعية، لأن وضعه الإقتصادي يحول بينه وبين التوسع في إهتماماته العقلية والنفسية والإجتماعية، وبالتالي تراه يشبع رغباته في المطالب الحسية البدنية وحدها، في الجنس والطعام والخمر والمخدرات.

ولقد تبين من النتائج التي أجريت على المجرمين والجانحين أن أغلبهم من أسر على جانب كبير من الإنخفاض في المستوى الإقتصادي، فقد أشار " شو CHAW " في أبحاثه المختلفة عن الجريمة والجناح في مدينة شيكاغو إلى أن نسبة كبيرة من الجانحين إنما يرجع سلوكهم المضاد للمجتمع إلى سوء الأحوال الإقتصادية والإجتماعية وإلى سوء ظروفهم المعيشية أو المادية.

ورأى الباحث الألماني "بونجر" أن الفقر يولد الجريمة، وقام الدكتور "سيريل بيرت" في إنجلترا بدراسة أثر الثقافة في جنوح الأحداث وأشار في كتابه المنحرف الصغير أن 19% من الأحداث المنحرفين في مدينة لندن قد إنحرفوا من بيوت فقيرة جدا و هي لا تمثل أكثر من 8% من سكان العاصمة البريطانية ، و أن 27 % قد إنحرفوا من الطبقتين التاليتين اللتين تمثلان الفقراء والمتوسطين، ورغم أن هاتين الطبقتين تمثلان 22% فقط من سكان المدينة، ولكن ينبه "بيرت" هنا إلى ملحوظة هامة هي أن أكثر المنحرفين المنتمين إلى الطبقات الممتازة يتمكنون بطريقة أو بأخرى من تجنب الإضطرابات الرسمية التي تتخذ بشأن المنحرفين[76.ص 247].

ومن خلال توضيح الأثر الإقتصادي في بروز بعض الجرائم والإنحرافات فإن الفقر والإحتياج المادي من أجل إشباع الحاجات الضرورية لدى بعض المطلقات وأطفالهن يجعلهن يمتهن البغاء من أجل سد هذه الإحتياجات المختلفة.

خلاصة الفصل

تعتبر القيم والعادات والتقاليد عاملا فعالا في تنظيم حياة المجتمع، وتنقل هذه الأخيرة عن طريق عملية التنشئة الإجتماعية، بحيث يتوارثها الأجيال ويحافظ عليها بإعتبارها التراث الإجتماعي والثقافي.

والفتاة كعنصر من أعضاء المجتمع، يتوقف نمو شخصيتها على العادات والتقاليد والقيم، وأهداف الحياة التي يتميز بها المحيط الثقافي الذي تعيش فيه، وتمارس في إطارعلاقاتها ، أي أن الأنماط الثقافية هي التي تحكم الفتاة وتمارس سلطتها وتأثيرها على شخصيتها وسلوكها، بحيث أن سلوك الفتاة لا يتحدد برغباتها، بل وفق معايير المجتمع ، ويعين لها ماهو مسموح وما هو محرم ، أي الذي يخرج من إطار سلم القيم والمعايير الإجتماعية.

لكن التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري، كانت لها إنعكاسات على الأسرة بصفة عامة وعلى المرأة بصفة خاصة، حيث يعتبر وضع الفتاة بعد حصولها على فرص التعليم والعمل، وكذلك الإحتكاك بوسائل الإعلام التي ساهمت في تحررها، هذا ما دفع بها إلى القضاء على بعض الحواجز الإجتماعية التقليدية، مما أدى إلى إستقلالها إقتصاديا وأصبحت تعتمد على نفسها، وتطالب بمساواتها مع الرجل، فرغم التغير الجذري الذي شهده المجتمع الجزائري حول أدوار المرأة وتقلدها لمسؤوليات عدة وتطور مستواها العلمي والثقافي، وتفوقها على الرجل في كثير من المناسبات،فإن التنشئة الإجتماعية للفتاة في المجتمع الجزائري لازالت تسيطر عليها الذهنيات التقليدية، حيث أن نظرة الأسرة الجزائرية للفتاة لازالت هي نفسها لم تتغير، ولازلت تحيط الذكر بنظرة تفضيلية

على حساب الفتاة، ولاشك أن هذه النظرة التفضيلية تقود الرجل إلى التسلط على حساب المرأة التي تبقى تحمل في صمت شعورها بالتهميش والإقصاء ، فبين هذا وذاك وعند زواج هذه الفتاة ووجود مشاكل عديدة لا مناص منها قد تؤدي إلى طلاقها ، هذا الأخير الذي سيترتب عليه مشاكل نفسية وإجتماعية وإقتصادية عديدة ، فإن هذه المرأة قد تنتهج سلوكات منحرفة مثل ممارستها البغاء، وهذا قد يكون إنتقاما من المجتمع والأسرة والزوج، أونتيجة لظروف حتمية فرضت عليها من جراء طلاق هذه الأخيرة، أو لأسباب أخرى عديدة ومختلفة نجهلها، وهذا ما سنحاول الكشف أو التعرف على جانب منه في الدراسة الميدانية .

الفصل 3

ماهية الطلاق، تطوره، أهم عوامله والآثار الناتجة عنه

تـمهيد

الطلاق في العالم قديم قدم الزواج فيه، فهو من الظواهر الإجتماعية المتعددة والمتنوعة العوامل، المتشابكة والمتفاعلة مع بعضها البعض، حيث أثبتت الأبحاث المتعددة عن الأسرة في المجتمعات البدائية والقديمة أن الأسرة شأنها شأن أي نظام إجتماعي آخر، واجهت الأزمات والتصدعات وعرفت الطلاق الذي يعتبر أكبر ضربة توجه إلى هذا النظام، إلى أن حدته تختلف بحسب ظروف وخصائص كل مجتمع، ونظرا للآثار التي تترتب عن الطلاق والتي تصيب كيان الأسرة مباشرة، وما ينجر عنها من تفكك في المجتمع ككل، فإن هذه المجتمعات عالجت الطلاق بسن القوانين والتشريعات المختلفة للحد منه، إلا أنه مع ذلك إستمرت معدلاته في الزيادة بصورة لم تكن مألوفة في آي وقت مضى، وترجع أسباب هذا الإرتفاع أساسا إلى عدة عوامل من أهمها الناتجة عن الظروف الإجتماعية والإقتصادية إلى جانب ظروف أخرى، المتشابكة مع بعضها البعض بالإضافة إلى التغيرات الكبيرة ، التي مست مختلف مجالات الحياة ، وعليه ولتوضيح مختلف النقاط المذكورة سابقا تطرقنا إلى مفهوم الطلاق ، بالإضافة إلى أقسامه وأهم أشكاله ، كما تطرقنا أيضا إلى التطور التاريخي للطلاق عبر مختلف المجتمعات والديانات، كما تطرقنا إلى ذكر أهم عوامل الطلاق وأخيرا الآثار الناتجة عن هذا الأخير .

1.3. مفهوم الطلاق

1.1.3. المفهوم الإجتماعي للطلاق

إن الطلاق من الناحية الإجتماعية عبارة عن نوع من التفكك الأسري وإنهيار الوحدة الأسرية ، وإنحلال بناء الأدوار الإجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بإلتزامات دوره بصورة مرضية ، هذا التفكك الأسري الذي يحدث نتيجة لتعاظم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تداركها[68.ص 258]

كما أنه يعتبر قطيعة تفصل بين الزوجين من يوم النطق به أو الإعلان عنه، حيث يجعل الزوجين منفصلين ومستقلين عن بعضهما البعض.

وبعبارة أخرى هو عملية فسخ عقد الزواج الذي وقعه كل من الرجل والمرأة ، هذه العملية تساعد كل من الطرفين على الزواج ثانية[78.ص 144] .

والطلاق هو إنفصام عملية الزواج بسبب منصوص عليه دينا وشرعا وقانونا ، ومن أهم الأسباب التي تجيز طلب الطلاق هو الزنا والهجران لعدة سنوات ، والقسوة والجنون الذي يكون من الميئوس شفاءه ، ونجد أن حق المرأة في طلب الطلاق أقل نطاقا من الرجل .

ويجب توضيح أن هناك فرقا بين الإنفصال séparation والطلاق، ففي الطلاق من حق الطرفين إقامة زواج آخر جديد ، بينما يقتصر الإنفصال على عدم الإتصال الجسماني وإستقلال كل طرف عن الآخر في المخدع والمأكل.

وقد حدده علم الإجتماع بأنه إنتهاء أو إنقطاع الرباط الزواجي بين الزوجين ، ولأن الطلاق مرتبط بالزواج فإنه يقع بعده، لكن ليس كل زواج ينتهي به، بل يقع عندما لا يحصل تفاهم بين الشريكين ويستحيل إستمرار حياتهما الزوجية، عند إذ يكون الطلاق الحل الأفضل ، إنما ثمنه غاليا ومؤلما ، يدفع الزوجين ثمنه النفسي والعلائقي والمادي غالبا ، بسبب إنقطاع الروابط العاطفية والأسرية وهي في بداية تكوينها، لإيقاف المعاناة والخناقات والصراعات المستمرة بينهما[8.ص 215] .

بتعبير آخر يعني الطلاق من الناحية الإجتماعية " موت الرباط الزواجي " بسبب تيبس التفاعلات وجفاف العلاقات بين الشريكيين ، إنما هذا الموت لا يعني فناء النواة العاطفية عند المطلقين ، بل تنمو في أجواء عاطفية منعشة وحيوية تعمل على ميلاد نموها مرة ثانية برباط عاطفي يساعدها على النمو بعيدا عن مسببات موتها أو فنائها ، قدر الإمكان[29.ص 238].

2.1.3. تحليل الطلاق من الناحية الإجتماعية

لا يرتبط الشريكين إعتباطا أو جزافا بل يبدء رباطهما من وجود جاذبية واحدة أو أكثر عند أحدهما تثير جاذبية الآخر، فتفتح باب الإرتباط القانوني (الزواج بشكله الرسمي)، وغالبا ما تكون الجاذبية الخارجية (جمالية الهيئة الجسدية والشكل العام للوجه عند الشريك الأنثوي ، ينجذب نحوها الشريك الذكري الباحث عن تلك الهيئة الجسدية ، ومن ثم تحرك هذه الجاذبية جاذبيات أخرى عنده مثل الجاذبية الإجتماعية (إعتبار ومقام الأنثى) والجاذبية الثقافية (التحصيل الدراسي) والجاذبية الإقتصادية (الدخل المالي) ، وبعد الإقتران تظهر الجاذبية الداخلية (المزاج والعاطفة والميول والمواقف الذاتية والهوايات) وقد تتحول هذه الأخيرة في نظر الشريك الذكري إلى عامل طرد بينهما وليس عامل جذبهما، فتقلل من أهمية الجاذبيات الأخرى فتعتم عليها بريقها وقوة سحرها، والحالة متشابهة عند الشريك الأنثوي التي تجذبها الجاذبية الخارجية ثم الإجتماعية والثقافية والإقتصادية وبالتالي الداخلية، التي بدورها تظهر بفاعلية جذبية وتتحول إلى فاعلية طاردة تقلل من دور الجاذبيات المتوفرة عن الشريك الذكري، وفي ضوء هذه الإنجذابات المتفاعلة بين الشريكين يستمر الزواج، إلا أنه في حالة زوال فاعلية إحدى الجاذبيات بسبب عدم تناغم وإنسجام الجاذبية الداخلية أو غيرها مع البقية ، فإن زواجهما يدخل إلى مجال الإحتضار، أي كلما زادت إختلافاتهما ونزاعاتهما قلت قيمة جاذبياتها إلى درجتها الدنيا، فتصل إلى حالة التيبس التفاعلي والجفاف العلائقي والعطش العاطفي ، وهذا بدوره يشمل حيوية الروابط الوجدانية و لمصلحية والنفسية والجنسية والمالية ، ومن ثم تصل (الروابط) إلى حالة الموت (أي الطلاق)[29. ص 236-237] .

3.1.3. الحكمة من جعل الطلاق من حق الأزواج دون الزوجات

إن الأصل في الطلاق من حق الأزواج دون غيرهم مع أن الزوجة تعتبر طرفا في العقد، وذلك أن حل رابطة الزوجية فيه أمر في غاية الخطورة تترتب عليه أثار كثيرة لها علاقة بحياة الأسرة والمجتمع، فيجب أن يكون حل هذه الرابطة في يد من يقدر العواقب ويزن الأمور بالعقل والتروي وعدم التأثر بالعواطف وسرعة الإنفعال ، ومن المعروف والثابت أن الرجل أكثر إدراكا وتقديرا للأمور، ولعل هذا يرجع إلى سببين :

* أن المرأة أعدت لوظيفة في الحياة غير ما أعد لها الرجل، هذه الوظيفة تتطلب سرعة الإنفعال والتأثر ولهذا كانت أصلح من الرجل في ما يحتاج إلى قوة العاطفة، فلو جعل أمر الطلاق بيدها لحكمت عاطفتها، الأمر الذي يجعلها تفصم عرى الزوجية وتنتهي العلاقة التي بينها وبين زوجها لأوهى الأسباب .

* هناك آثار وتبعات مالية تترتب على الطلاق ويتحملها الزوج وهي كثيرة كحلول أجل مؤخر الصداق ووجوب نفقة العدة ، والمتعة لمن تجب لهن من المطلقات ، كما يترتب على الطلاق أيضا ضياع ما دفعه الزوج من المهر وما يذله من المال في سبيل إتمام الزواج ، كما أنه يحتاج إلى مال جديد وتكاليف أخرى لإنشاء زواج جديد.

وإن كل هذه التكاليف تجعل الزوج يحرص على بقاء الزوجية بالتروي في إيقاع الطلاق وعدم الإقدام عليه إلا بوجود أسبابه القوية، وهذا بخلاف الزوجة التي لا يلحقها من هذه التبعات المالية شيء يحملها على التعقل، بل إن من الخير للعلاقة الزوجية أن تكون في يد من تحمل التكاليف المالية والنفقة[96.ص 23].

2.3. التطور التاريخي للطلاق

1.2.3. التطور التاريخي للطلاق في المجتمعات القديمة

الطلاق ظاهرة قديمة قدم عهد الإنسانية بالزواج، وقد لوحظ على نطاق واسع في المجتمعات البدائية، وكان في بعضها حقا تستعمله المرأة ضد الرجل، كما كان ذلك سائدا في قبائل " القيدا" بجزيرة سيلان، فهو مع ندرة حدوثه كان من حق المرأة ، فهي التي تطلق زوجها وتطرده من مخيمها ، أو تنذره بألا يقرب مخدعها ، ويبدوا أن القبائل التي أعطت المرأة هذا الحق هي القبائل التي كانت تسير على "النظام الأموي"، والذي بمقتضاه يلحق الأطفال بنسب أمهاتهم، أما معظم القبائل القديمة فكانت تجعله من حق الرجل، فهو الذي يطرد زوجته من بيته، وأحيانا كان يحدث الطلاق بإتفاق الطرفين، أو من ينوب عنهما، كما كان ذلك سائدا في قبائل البوشمن بجنوب إفريقيا .

وكان الطلاق معروفا عند طائفة كبيرة من الشعوب القديمة مثل : شعوب مصر وبابل وأشور والعبريين ومابين النهرين والهند والصين وما إليها.

حيث أن الطلاق في هذه الطوائف كان يقع تحت ظروف وأسباب معينة، ففي مجتمع بلاد ما بين النهرين مثلا ، كان يحدث " إذا إرتكبت الزوجة إثما أو خطأ فاحشا، أو كانت الزوجة عاقار أو أصيبت بمرض عضال ، وهذه الحالات المذكورة كانت تنطبق على الزوجة في تطليق زوجها أيضا"[8.ص 216] .

كما نصت التشريعات المصرية القديمة على الطلاق وأهمها مجموعة قوانين أحمس ونصت عليه قوانين حمورابي، وألزمت الرجال بدفع تعويضات مالية للنساء في حالات الإنفصال الذي لا مبرر له، ونظمت الشريعة

الموسوبة الطلاق ووضعت له أسسا معينة وجعلته من حق الرجال، ونصت عليه تشريعات مانو الهندية ، ولم تعترف للنساء بحقوق تذكر في هذا الصدد ، ونصت عليه التشريعات الصينية القديمة (دستور جو وتعاليم كونفوشيوس) .

وكان الطلاق معروفا كذلك عند الكثير من القبائل القديمة مثل عرب الجاهلية، وجعلته بعض القبائل من حق المرأة، فكانت إذا أرادت أن تطلق زوجها غيرت وجهة باب مخيمها، أو تركت مسكنها عائدة إلى بيت أبيها، أو إمتنعت عن خدمة زوجها، فيشعر من تلقاء نفسه بأنها تريد الطلاق منه، كما عرف اليونان القدامى الطلاق، والدليل على ذلك أن مفكري اليونان عرضوا له بحوثهم وحاربوه، فقد إعتبره أفلاطون وأرسطو ظاهرة شاذة، غير سوية تهدد كيان الإجتماع الأسري، ونادوا بضرورة تقييده في أضيق الحدود وسارت عليه القبائل الرومانية القديمة، وجاء ذكره في قوانين الألواح الإثني عشر، التي نظمت المعاملات وأرست العلاقات بين هذه القبائل، وجاءت بعد ذلك التشريعات الرومانية المتأخرة في عهد الإمبراطورية والجمهورية، فأباحته وجعلته مطلقا من غير قيد أو شرط[8.ص 236]، وذلك نتيجة لما قام به الملوك من تعديلات مختلفة على نظام الطلاق، حيث إختلفت حسب تعدد الملوك أو تغير القوانين أو تطور العصور.

كما أن الطلاق قد عرف كذلك عند القبائل التيتونية والجرمانية الضاربة في أواسط أوروبا، وكان مؤيدا بالعرف إن لم يكن مؤيدا بالقانون ، فكان من حق الزوج طرد زوجته من بيته والإتيان بغيرها ، وعرفته كذلك قبائل الألب والغال والكلت والأنجلوسكسون، وكان يقوم فيها على مبدأ التحكيم والرضا المتبادل بين الطرفين[96.ص 236].

ويستخلص مما سبق ذكره حول التطور التاريخي للطلاق عند المجتمعات القديمة أنه تم سن العديد من التشريعات والقوانين من قبل هذه المجتمعات لأجل التحكم فيه، ذلك بتحديد الأسباب والعوامل المختلفة للحد منه ، ومن الأمثلة على ذلك نجد أن القانون في المجتمع اليوناني قد أجاز لكل من الزوجين أن يطلب التطليق ، إذا ما أصيب الطرف الآخر بمرض (البرص أو الجنون)، أو أصيب أحد الطرفين بالعجز الجنسي أثناء عقد الزواج ولم يعلم الطرف الآخر به.

وأخيرا ما يمكن قوله بصفة عامة عن الطلاق في هذه المجتمعات القديمة، هو أن لهذا الأخير جذور تاريخية في المجتمع الإنساني، وأن هذه المجتمعات إختلفت في تنظيمه، فمنها من جعلته من حق المرأة، ومنها من جعلته من حق الرجل ، ومنها من جعلته من حقه الطرفين معا .

2.2.3. التطور التاريخي للطلاق في المجتمع الجزائري

1.2.2.3. الطلاق في المجتمع الجزائري قبل ثورة التحرير :

بعدما كانت العلاقات الإجتماعية خلال هذه المرحلة تتكون في المجتمع الجزائري من القبيلة والفروع والعائلة، أضحت مستهدفة من طرف السياسة الإستعمارية في القيم الإجتماعية والتقليدية، وصارت من جراء ذلك منفذ المكونات الأخلاقية والدينية في المجتمع، وهذا بعد إنهيار القرابة الإجتماعية والجماعية وإرتفاع قيم القرابة الفردية والدموية المباشرة[79.ص 119]، ولكن لم تتم هذه التحولات والتغيرات الإجتماعية وغيرها التي أحدثت عدة إنقسامات في نسق الأسرة الجزائرية وساهمت بطريقة أو بأخرى في تدهور حياة الأزواج وبالتالي إنحلالها

بالطلاق، إلا من خلال ما سنه المستعمر من تشريعات وتنظيمات قضائية مست بالدرجة الأولى سير وتنظيم الأحوال الشخصية، فمثلا قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 ، كان التنظيم القضائي يخضع في معظمه إلى قواعد الشريعة الإسلامية ، ولما دخلت الجزائر في ظل الإستعمار ، عمل على طمس معالم القضاء في البلاد الذي كان قائما قبل مجيئهم ، وبعد محاولات عديدة تركوا الجزائريين يطبقون قواعد الشريعة الإسلامية في أحوالهم الشخصية ، وأنشأوا محاكم خاصة بهم تطبق النصوص التشريعية على المستوطنين منهم .

ونتيجة لذلك نشأت في المجتمع الجزائري حالة من الثنائية أو الإزدواجية في هذه التنظيمات وإستمرت طيلة مدة الاحتلال، وبذلك أصبحت الجزائر تظم محاكم إسلامية تختص بالفصل في قضايا المواطنين الجزائريين المدنية، مثل مسائل الأحوال الشخصية المتعلقة بالزواج والطلاق والقضايا التي تكون فيها الشريعة الإسلامية واجبة التطبيق مثل التركات والوصايا وغيرها، وفي هذه الحالات كانت المحاكم الشرعية أو الإسلامية تطبق أحكامها في مجال الزواج والطلاق مع الميل أكثر إلى المذهب المالكي بإعتبار أنه لم يكن هناك أي قانون مكتوب يستندون إليه في أحكامهم، وبإعتبار أنه لا توجد هناك نصوص شرعية تنظم إجراءات التقاضي بإستثناء ما نص عليه مرسوم : 29 /12/ 1890 ، الذي نظم الأحكام الواجبة التطبيق حسب المذهب الإباضي في جنوب البلاد، وما تضمنه مرسوم : 1922/08/12 بشأن تطبيق التقاليد القبائلية وإنشاء ما يسمى بالنظام القضائي في منطقة القبائل.

ولقد صاحب هذه التشريعات، تطور في عدد عقود الزواج المنحلة بالطلاق، وهذا ما يوضحه الجدول التالي الذي يبين عدد حالات الطلاق لكل 100 حالة زواج من سنة 1905 إلى غاية 1954.

جدول رقم 01: يبين عدد حالات الطلاق لكل 100 حالة زواج من سنة 1905 إلى غاية 1954[59]

السنوات	عدد حالات الطلاق لكل 100 زواج	السنوات	عدد حالات الطلاق لكل 100 زواج
1909-1905	38.1	1934-1930	28.9
1914-1910	31.6	1939-1935	26.3
1919-1915	28.1	1944-1940	20.63
1924-1920	35.0	1949-1945	21.5
1929-1925	31.1	1954-1950	9.1

إن تذبذب الطلاق خلال هذه الفترة يعود لأسباب عديدة منها ما يتعلق بنظام الزواج السائد أثناء تلك الفترة بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي كانت سائدة في أواسط الأسر الجزائرية آنذاك، خاصة في بعض المناطق من البلاد .

فعلى سبيل المثال كان الطلاق في المناطق الأوراسية يخضع لرقابة الجماعة أكثر من المناطق القبائلية ، ولا يلجأ إليه الرجل الأوراسي إلا إذا تعلق الأمر بشرف العائلة، خاصة عند إرتكاب المرأة للخيانة الزوجية هذا من جهة

الرجل ، أما من جهة المرأة فهي مثل المرأة القبائلية تتعرض للطلاق من طرف زوجها دون علمها به، كما يحق لها أن تطلب الطلاق إذا رأت أنه يمثل حلا أصلح لها [39.ص 30،28].

2.2.2.3. الطلاق في المجتمع الجزائري أثناء ثورة التحرير

منذ سنة 1954 نظم المجتمع الجزائري بأكمله أشكالا خاصة من التضامن برزت في المجتمع حسب متطلبات حركة التحرير، والتي جعلت الأسرة الحضرية تعيد بناء نفسها من خلال إستقبال العائلات الهاربة من الريف نتيجة القمع والعنف وعكس ذلك دمرت العائلات الريفية وأصبحت بناياتها مخربة، كما أن هذه المرحلة قد عرفت فيها العائلة الجزائرية تغيرات عديدة مست مراكز وأدوار الأفراد من جهة ،ومن جهة أخرى مست مختلف القيم والتقاليد السائدة عند الكثير من العائلات الجزائرية ، مما أدى بزيادة تمسك أفرادها خاصة بقيمهم وتقاليدهم الراسخة في أذهانهم ، ذلك نظرا لإحساسهم بخطر المستعمر على تهديد كيان عائلاتهم ، لاسيما عند إقدامه على تعليم المرأة ، وكان يهدف من وراء ذلك تفكيك التقاليد والعادات الثابتة في أوساط العائلات الجزائرية خاصة في المدن، أين جعل تعليم البنات إجباري ، وما هذا إلا نتيجة لإعتقاد القادة الفرنسيين " أن ضرب تماسك المجتمع الجزائري لا يتم إلا من خلال ضرب إحدى أهم عناصر تماسكه وهي المرأة ومن ثم إخراجها من منزل عائلتها"[80. ص 91-92].

وبالرغم من ذلك فإن المجتمع الجزائري ككل عرف من خلال تاريخه الطويل بترابط علاقاته الإجتماعية والأسرية ، وقد دعم من هذا الترابط أو هذا التلاحم أن ثورة أول نوفمبر عندما إندلعت لم تمضي عليها إلا فترة بسيطة حتى جعلت من هذا الشعب كتلة واحدة متراصة، ويرى علماء الإجتماع وعلماء النفس الإجتماعي أن الجماعة عندما تتهدد من الخارج ، فإنها تتساند وتتلاحم فيما بينها بحيث تستقطب مصلحة وأمن الجماعة[81.ص 30].

ومن خلال هذا يتضح أن إنطلاق الثورة التحريرية قد أخلط الأوراق من الناحية الإجتماعية وكذا من الناحية التنظيمية والتشريعية وبالأخص ما تعلق بإعادة النظر في الإجرءات المتخذة بالنسبة لقوانين الأحوال الشخصية ، حيث أن أول قانون مكتوب وبشكل منظم وبأسلوب عصري يتعلق بالزواج والطلاق ويهتم بتنظيم الأسرة ، كان هو الأمر رقم 247-59 الصادرة في 04 /1959/02 ، الذي تضمن في المادة الثانية منه أركان عقد الزواج ، وإشتمل في الثالثة على قواعد تسجيل عقد الزواج وحفل الزواج ، كما تضمن في المواد 4، 5، 6، 8 منه قواعد وأحكام تتعلق بالوعد بالزواج وسن أهلية الزواج ، وإنحلال عقد الزواج ، وما يمكن إتخاذه من إجراءات عاجلة مؤقتة ، ويليه المرسوم رقم 782-59 الصادرة في 1959/09/17 ، الذي تضمن اللائحة التنفيذية لهذا الأمر، فكان قد تناول توضيح نصوص الأمر المذكور في انحلال عقد الزواج[2.ص 10، 11] ، وفي ظل كل هذا فإن الطلاق هو الآخر قد إتخذ شروطا مختلفة عن الماضي ، إذ أن الطلاق بالإرادة المنفردة للزوج ، والذي كان يستطيع أن يعلن عنه متى شاء وبسرعة، والذي يعبر عن ضعف الرابطة الزوجية ، أصبح غير قانوني ، وأصبحت هناك محاولات للصلح بين الزوجين ، وعلى كل فالقرار النهائي في البت في أمر الطلاق يبقى في يد

المسؤول المحلي، وقد نتج عن هذه التعديلات آثار عديدة مست عقود الزواج من جهة وحالات الطلاق من جهة أخرى ، وذلك بتراجعهما منذ قيام الثورة إلى غاية الإستقلال، هذا ما يمكن ملاحظته في الجدول الآتي .

جدول رقم 02: يبين عدد حالات الزواج والطلاق من سنة 1954 إلى غاية سنة 1960 [2.ص 71]

السنوات	عدد الزيجات	عدد حالات الطلاق	النسبة المؤوية
1954	83351	13578	16.3
1955	96095	13910	16.2
1956	60279	9041	14.99
1957	65889	7113	10.8
1958	76829	8745	11.8
1959	90810	8614	09.49
1960	89000	6100	06.85

إن هذا الجدول يسمح لنا بالمقارنة البسيطة بين معدلات الطلاق خلال سنوات الثورة، حيث يلاحظ أنها بدأت في الإنخفاض منذ قيام الثورة، أين بلغت نسبة 16.3 % في سنة 1954، ونجدها قد سارت في وتيرة الإنخفاض عبر مختلف سنوات الثورة إلى أن بلغت سنة 1960 نسبة 06.85 %، والسبب في هذا يرجع على العموم إلى الظروف الإجتماعية التي عايشها أفراد الأسر الجزائرية ، والتي ساهمت في تماسكهم وتضامنهم مع بعضهم البعض للتصدي للمستعمر الفرنسي من جهة ، ومن جهة أخرى إحساسهم بالإجراءات المتخذة سابقا ، والتي تم إتخاذها لأجل تنظيم الزواج والطلاق في المجتمع الجزائري .

3.2.2.3. الطلاق في المجتمع الجزائري بعد الإستقلال

مباشرة بعد الإستقلال أصبح الجزائري مجبر على تنظيم نفسه مع الحرية والعلاقات الجديدة مما جعل هناك إضطرابات عديدة، ففي المدن إنقسمت العائلات الكبيرة العدد للحصول على المساكن التي تركها الإستعمار، وكذلك حاولت بعض العائلات من داخل البلاد الإستقرار في المدينة فنجحت ، وأغلبهم الريفيون الذين بقي منهم في القرى ، وبالتالي كان هناك إعادة توزيع الأدوار والوظائف الإجتماعية المختلفة[47.ص 02] .

ومن خلال هذه التحولات الإجتماعية يتبين لنا أن الطلاق قد تأثر بما تأثرت به الأسرة الجزائرية التي عرفت تغيرا معتبرا بعد الإستقلال خاصة من ناحية بينتها وعدد أفرادها ، أي أنها فقدت شكلها كأسرة ممتدة حيث كان يصل عدد أفرادها إلى أكثر من 40 فردا ، لتتجه نحو الأسرة الزواجية أو النووية ، مع ملاحظة أن هذا الشكل الجديد الذي بدأت تتسم به المراكز الحضارية بالذات يتميز من جهة أخرى بكثرة الإنجاب، إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزواجية بين 5 أو7 أفراد[81.ص 89].

وإلى جانب هذه التحولات الإجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري بعد الإستقلال، قد كان منها نصيب كبير للجانب القضائي الذي يحكم الأحوال الشخصية بما فيها الزواج والطلاق ، حيث صدر القانون رقم 218 -63

المؤرخ في 18 /1963/05 ليلغي ولاية محكمة النقض الفرنسية على القرارات الصادرة عن محاكم الإستئناف الجزائرية ، ولينشئ مكانه المجلس القضائي الأعلى ، وصدور المرسوم رقم 261-63 في الثاني والعشرين يوليو عام 1963، ألغى المحاكم الشرعية أو الإسلامية ونقل إختصاصها إلى المحاكم المدنية العادية ،وأبقى على الهيكل العام للنظام القضائي المبنى على ثلاث أنواع من المحاكم ، هي الإبتدائية، والإبتدائية الكبرى ومحاكم الإستئناف تحت ظل المجلس القضائي الأعلى[2.ص 11].

ونظرا لزيادة الإهتمام بالأسرة في السنوات اللاحقة بعد الإستقلال، صدرت عدة قوانين في شكل أوامر تهدف كلها إلى تنظيم الأسرة (الزواج والطلاق) من أهمها صدور الأمر رقم 69-72 المؤرخ في 1969/09/16 نص على كل ما يتعلق بعقود الزواج التي قد أبرمت قبله ، ثم تلاه الأمر رقم 71-65 في 1971/09/22 نص من جديد على تسجيل عقود الزواج بموجب حكم من رئيس المحكمة[2.ص 12-18]، وبعد صدور هذه الأوامر ظل التفكير لمدة 20 سنة يدور حول إيجاد قانون موحد يشمل كل قضايا الأسرة إلى أن وصل بهم إلى إصدار قانون كان أخيرا من نوعه تحت رقم 11/84 المؤرخ في 1984/06/09 بعنوان " قانون الأسرة"، وإستمر العمل به في مجال الأحوال الشخصية، حتى تم إجراء عليه بعض التعديلات معظمها تعلقت بنظام الزواج والطلاق، وكان هذا التعديل تحت رقم 05-02- المؤرخ في 27 فبراير عام 2005، قد تضمن أحكام الطلاق التي تسري عليه حاليا في المجتمع الجزائري، وحيث ذكرت هذه الأحكام حسب آخر هذا التعديل في مواد متفرقة (المواد 48 و49 و52 و53 من القانون 84 -11)[83] ، وقد عالجت هذه الأخيرة الطلاق في المجتمع الجزائري خاصة من ناحية أشكاله وأحكامه والقيود اللازمة لتطبيقاته الشرعية المستمدة أغلبها، إن لم نقل جلها من الشريعة الإسلامية .

وكما يترتب عادة عن إنحلال عقد الزواج أو حدوث الطلاق آثار إجتماعية ، كذلك تترتب عنه أثار قانونية كثيرة ومتنوعة ، فقد ذكرت وإنحصرت معظمها في القانون بين المادتين (58-80) وإحتوت كل من الآثار التالية : (العدة، الحضانة ، النفقة ، السكن ، التعويض عن الضرر، النزاع حول متاع البيت)[82. ص 12-18] ، حيث أن كل هذه القوانين جاءت لتهتم بتنظيم الأسرة وما يتعلق بها من زواج وطلاق .

وبالإضافة إلى هذا، وكما سبق ذكره حول أهم التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الإستقلال زادت من تعقيد الأوضاع خاصة من الناحية الإجتماعية ، والتي تمخص عنها إرتفاع في معدلات الطلاق، أين نلمسه في الإحصائيات المسجلة خلال سنوات بعد الإستقلال ، ففي سنة 1968 بلغ معدله 20%، بعدما كان في سنة 1962 يقدر بـ 09 % فقط، وبقى على هذه الوتيرة لمدة عقدين من الزمن (1968-1987)، إلا أنه عرف إنخفاض نسبيا في سنة 1985 حيث قدر بـ 8.37 %، ووصل سنة 1986 إلى نسبة 09.30 %.

ولتوضيح أكثر مسار هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري في هذه السنوات الأخيرة يمكن عرضها من خلال أشكالها الواضحة في الجدول التالي الذي يبين الطلاق بإعتبار أشكاله من سنة 1994 إلى سنة 2002 .

جدول رقم 03 : يبين الطلاق بأشكاله من سنة 1994 إلى غاية سنة 2002 [83]

أشكال الطلاق / السنوات	الطلاق بالتراضي	الطلاق للإرادة المنفردة للزوج	التطليق	الخلع	المجموع
1994	8468	12104	1982	122	22676
1995	8131	12961	2011	124	23227
1996	8653	12507	1987	120	23267
1997	9047	12820	2136	133	24136
1998	9019	12918	2773	156	24865
2000	9586	13476	2295	378	25735
2001	9360	12835	2314	405	24914
2002	9990	12242	2656	740	25628

من خلال هذا الجدول يبدوا أن حالات الطلاق بإرادة الزوج المنفردة هي الأكثر عموما، إذ تبلغ النصف أكثر في كل سنة من مجموع حالات الطلاق، كما يبدو أن حالات الطلاق بالتراضي والخلع متزايدتان وبشكل مستمر من سنة إلى أخرى .

هذا وقد سجل المجتمع الجزائري في نسب الطلاق لسنة 2004 نسبة 19.25 %، بينما وصلت سنة 2005 إلى 22.5 %، حيث أن هذه النسب لا يمكن تجاهلها أو الإستهانة بها، وعلى الرغم من محاولة التشريعات الفضائية الجزائرية خاصة بعد إصدار قانون الأسرة، وكذا التعديل الذي أجرى عليه خلال سنة 2005 ، للتخفيف والحد من حالات الطلاق وآثارها في المجتمع الجزائري ، إلا أن هذه المعدلات لم تعرف إنخفاضا معتبرا في المجتمع الجزائري، بل زادت إرتفاعا ملحوظا في هذه السنوات الأخيرة، حيث تشير الإحصائيات الصادرة عن وزارة العدل لسنة 2007، أنه تم إحصاء أكثر من 10 آلاف حالة طلاق بالتراضي، بينما تمت 14 ألف حالة طلاق تبعا لإرادة منفردة من طرف الزوج، في حين إنقسمت الحالات الباقية من قضايا الطلاق التي فصل فيها القضاء والخلع الذي تضاعف إلى حدود 3500 حالة، بعدما كان لا يتجاوز 560 حالة سنة 2003 [84]

لهذا فإن مشكلة الطلاق تتطلب مواجهة واقعية وفعلية ،وذلك بإجراء دراسات وبحوث سوسيولوجية وعلمية تكشف عن جذورها وملابستها.

3.3. أهم عوامل الطلاق والآثار الناتجة عنه

1.3.3. أهم عوامل الطلاق

1.1.3.3. التغيير الإجتماعي وبعض المشكلات الأسرية المساهمة في إحداث الطلاق

1.1.1.3.3. التغيير الإجتماعي ومدى مساهمته في إحداث الطلاق

بادىء ذي بدء ينبغي الإشارة إلى أن الحديث عن التغيير الإجتماعي ومدى مساهمته في إحداث الطلاق يجرنا حتما وبصفة خاصة وموجزة إلى الحديث عما ينتج عنه من آثار تترتب عادة على نسق الأسرة، وتساهم في تفككه بشكل أو بآخر، نظرا لأن التغير الإجتماعي له صلة وثيقة بالتحولات العديدة التي تحدث في مختلف أنماط الحياة الإنسانية ، فما دام الإنسان مخلوق إجتماعي بطبعه فإن التغير الإجتماعي له أبعاده الإنسانية ، وقد كان لظهور دراسات التغير الإجتماعي نتيجة حتمية للمشاكل والقضايا الحيوية التي تواجهها المجتمعات[68.ص20]، لذلك يرى الباحث "جي روشي" « Guy Rocher » في دراسته أن التغير الإجتماعي يصيب البناء الإجتماعي، أي هو الذي يحدث أثرا عميقا في المجتمع ، ويطرأ على المؤسسات الإجتماعية كالأسرة وبنائها أو على الأنظمة ، كالنظام السياسي والإقتصادي ..... الخ [22.ص20].

ولكن ما ينبغي معرفته في إطار معرفة آثار التغير الإجتماعي على نسق الأسرة عامة، هو إختلاف درجة عمقه، وسرعته من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى ، فالملاحظ على المجتمعات التي تتغير ببطء كالمجتمعات البدوية أو القروية أن الأسرة في أوساطها لا تعرف تفككا كبيرا أو سريعا مقارنة مع ما يحدث للأسرة من تفكك في المجتمعات التي تعرف سرعة كبيرة في التغيير، كالمجتمعات الحضرية والصناعية[85.ص 57].

حيث يرجع ذلك إلى نمط الأسرة والعلاقات القرابية التي تحدد أدوار الأعضاء ومراكزهم، وهذا بدوره يرجع إلى العوامل المساعدة على إحداث ذلك التغير ، كما ذكر الباحث " تالكوت بارسونز" أن عامل التصنيع له دور كبير في تفجير العائلة التقليدية وعزلها عن شبكة قرابتها لتصبح أسرة زواجية بعدد قليل من الأطفال، وحينها تفقد العديد من وظائفها التقليدية مما يجعلها غير قادرة على تحمل الضمانات والتأمينات المادية لأعضائها على الحوادث التي قد تصيبها كالمرض ، البطالة ، الطلاق ، الترمل... الخ.

وإلى جانب تأثير عامل التصنيع في تغير وتفكك الأسرة يرى الباحث " أجبرن" أن العامل التكنولوجي (الإختراعات) هو الآخر أحدث تغيرا هاما خاصة لما حلت القوى الآلية محل القوى الإنسانية في العمل ، وما صاحب ذلك من إعادة توزيع السكان في المناطق المختلفة للمجتمعات ، فإمتد التأثير ليشمل الأسرة والحكومة والحياة الإقتصادية ككل، ولعل أهم تغيير في ميدان الأسرة نتج عن هذه العوامل وغيرها كان إقدام المرأة على دخول ميدان العمل ، بعد أن قلت مسؤولياتها في البيت نتيجة لإنتقال الإنتاج إلى الصناعة النامية وإنتقال تربية الأطفال إلى المدارس، وعليه يمكن أن نلخص أهم الآثار التي ترتبت عن التغير الإجتماعي في الأسرة كما يلي :

* تغير مركز الزوج والزوجة نتيجة لتغير الأساس الإقتصادي الذي تقوم عليه الأسرة، وخاصة بعد أن أصبح من الممكن للزوجة أن تصبح مستقلة إقتصاديا عن الرجل ، وبالتالي قل الدافع الإقتصادي للزواج عند النساء بوجه عام .

* تغيرت السلطة التقليدية للرجل عامة، وأصبحت محل منافسة ، ولذلك تقوم العلاقات داخل الأسرة سواء بالنسبة للرجل أو أولاده أو زوجته على أساس التفاهم والتعاون في المرتبة الأولى، وكانت منافسة مركز السلطة مؤدية إلى تفكك الأسرة خصوصا إذا أصر الرجل على الإحتفاظ بسلطاته التقليدية .

* زادت نسبة الطلاق وإزدادت مظاهر التصدي الأسري نتيجة لعدم مسايرة العلاقات الأسرية للتغير الذي حدث لأدوار الأعضاء ومراكزهم داخل الأسرة .

* زادت الرغبة في تحديد النسل ، لإنشغال المرأة بالعمل خارج المنزل من ناحية ، وللرغبة في الإحتفاظ بمستوى إقتصادي لائق من ناحية أخرى.

* تغير مركز المرأة من ناحية المساواة في الحقوق والواجبات مع الرجل ، مما جعل الكثير من الباحثين في شؤون الأسرة يخشون أن تؤدي هذه المساواة والإمعان في تطبيقها محليا إلى تهديد مباشر للعلاقات الزوجية ، وعلاقات الإنجاب والتنشئة الإجتماعية[22.ص 57 ، 58] .

* تقلص وظائف الأسرة التقليدية التي كانت تعتبر وظائف أساسية للمجتمع ، كالوظيفة الإقتصادية والتربوية والدينية وغيرها، وإنتقالها إلى مؤسسات إجتماعية أخرى[86.ص 30].

مما جعل وظيفة الأسرة تقتصر في الغالب على التنشئة الإجتماعية ، والتي لم تعد تتعدى المرحلة الأولية لحياة الأطفال، بالرغم من أن كل الأعمال السوسيولوجية تؤكد أن الدور الأساسي للتنشئة يعود للعائلة.

* بروز كيانات فردية تميل إلى الأنانية داخل الأسرة، وتريد تقرير مصيرها أو تأسيس علاقات جديدة مبنية على تبادل المصالح والمنافع، وكنتيجة لذلك من المتوقع أن تصير وحدة هذه الأسرة هشة ومهددة بالتشتت والتفكك بين أفرادها[87.ص 23].

2.1.1.3.3. بعض المشكلات الأسرية المساهمة في إحداث الطلاق

يرى العديد من الباحثين الإجتماعيين أن حدوث الطلاق له علاقة وثيقة في هذه الأزمة الحديثة بظهور بعض المشكلات التي طرأت على الأسرة وأحدثت شرخا كبيرا في كيانها ، والتي من أهمها مشكلة الصراع ومشكلة التفكك الأسري.

1.2.1.1.3.3. مشكلة الصراع الأسري

تتعدد مشكلات الأسرة في عصرنا الحالي، حيث يصعب تحديد جميعها في هذا المقام، نظرا للتغيرت التي حدثت لها خاصة من ناحية تغير أنماطها ، إذ يلاحظ وبشكل كبير إنتشار الأسرة الصغيرة المنعزلة، مما أدى إلى بروز مشكلة الصراع في حياة الأفراد، لذلك يؤكد الباحث " كوبر" هذا المعنى بقوله أن الأسرة الزواجية المنعزلة هي المسؤولة عن خلق صور الإغتراب وعدم المساواة بين الأفراد، وبالتالي خلق الصراع والعنف بينهم، ذلك نظرا لشعور الأفراد فيها بالإحباط وعدم قدرتهم على تحقيق الألفة والأصالة، على عكس ما يحدث في الأسرة الممتدة التي تحقق لأفرادها الألفة والآصالة والشعور بالعاطفة.

وإلى جانب هذا السبب في خلق الصراع الأسري هناك سبب آخر يتمثل في الإندفاعية التكنولوجية في ظل المجتمع الكبير الذي أصبح فيه الإنسان يسعى إلى إشباع حاجياته المادية متناسيا الجوانب العاطفية التي تربط

الزوج بالزوجة والوالدين بالأطفال، وحيث أصبح الإنسان يهتم كثيرا في هذا المجتمع بالبناء الفيزيقي، لذلك قد وصفه الباحث "هنري" بقوله " هذا الإنسان عاش فيزيقيا ومات عاطفيا"، وتمثل هذه الإندفاعية التكنولوجية عند " هنري " الصراع من أجل تحقيق مستوى معيشي أفضل وتحقيق أقصى فائدة.

من خلال هذا يبدو أن للصراع الأسري أسبابا عديدة، وكذلك أنماط مختلفة، والأهم في رأينا لفهم الصراع الأسري هو تحديد أهم المجالات التي يحدث فيها هذا الأخير، والتي يمكن حصرها في ثلاثة مجالات أساسية في بناء الأسرة تتمثل في الناحية الإقتصادية وفي الناحية المتعلقة بأمور الأطفال وأخيرا في الناحية العاطفية .

* **من الناحية الإقتصادية:** تمثل الأسرة حسب الباحث " بوتفنوشت" مؤسسة إقتصادية تعمل على بلورة النشاط الإقتصادي خاصة منه النشاط المغلق الذي يكون هدفه الإستهلاك، وعليه فالأسرة هي التي تقوم بتسيير كل ما يتعلق بعمليات الإنتاج من توزيع وإستهلاك وتبادل بين أفرادها [88.ص 37].

من هذا يتضح أن العامل الإقتصادي من أهم العوامل في حياة الأسرة ، وتشكل الناحية الإقتصادية مجالا من المجالات التي قد ينشأ الصراع بسببها، فعدم توافر المواد الإقتصادية الكافية يجعل الأسرة عاجزة عن أداء وظائفها، مما قد يترتب عليه ظهور صراع بين أفرادها .

وقد تتوافر الموارد الإقتصادية ولكن يختلف الزوجان في طرق الإنفاق وفي الأمور المتعلقة بميزانية الأسرة والذي من شأنه أن يؤدي إلى الصراع داخل الأسرة.

* **من الناحية المتعلقة بأمور الأطفال:** إن الطفولة تعتبر نقطة هامة وضرورية يمكننا الإنطلاق منها إذا أردنا حقيقة الوصول إلى فهم معنى حياة الإنسان، ذلك لأن الطفل يعتبر كنتاج لشخصين هما الأب والأم اللذان يمثلان منبع نمو هذا الطفل في مختلف مراحل حياته، خاصة مرحلة الطفولة، وكذا من جميع الجوانب التي تحدد بناء حياته[89.ص 34].

لذلك قد يختلف الزوجان على كثير من الأمور المتصلة بالأطفال، فمنها ما يتعلق بأسلوب التنشئة، حيث يميل أحد الوالدين إلى تدليل الطفل ، على حين يرفض الآخر هذا الأسلوب ، ويؤمن بضرورة إعتماد الطفل على نفسه، وقد يختلفان في درجة الحرية التي يجب أن يسمح بها للطفل، ومنها ما يتصل بتوزيع الإختصاصات التي يجب أن يقوم بها كل من الزوجين إتجاه الأطفال ، فالتقسيم التقليدي لواجبات الوالدين إتجاه أبنائهم، وهو أن تختص الأم بالرعاية الجسمية والإجتماعية وخاصة في السنوات الأولى من عمر الطفل ، وأن يختص الأب بالناحية الإقتصادية ، قد تغير وتداخل فأصبح الزوج يشارك الزوجة في رعاية الأطفال، والزوجة تساهم في ناحية الإنفاق على الأطفال، ومن ثم أضحى هذا المجال عرضة لظهور الصراع بين الزوجين .

كما أن موضوع إنجاب الأطفال سواء من حيث العدد أو من حيث توقيت الإنجاب يشكل مجالا للصراع بين الزوجين .

* **من الناحية العاطفية:** إن فتور الناحية العاطفية أو إشتدادها كثيرا ما يؤدي إلى ظهور الصراع في الأسرة، فقد تتغير العاطفة الزوجية عند أحد الزوجين لسبب أو لآخر بعد فترة قد تطول أو تقصر ، فتصبح الحياة الزوجية خالية من الحب والعاطفة، وهذا الفتور العاطفي قد يكون مجالا لظهور الصراع بينهما .

كما أن إشتداد العواطف بين الزوجين ، وتأجج الإنفعالات قد يعكران صفو الحياة الزوجية، ويؤديان إلى ظهور الصراع[88.ص 143].

2.2.1.1.3.3. مشكلة التفكك الأسري

يطلق هذا المصطلح "بوفاة أحد الوالدين أو كلاهما، أو بالطلاق، أو بسبب الإنفصال الجسماني، أو الهجرة أو السجن الطويل، أو المرض الجسماني، أو المرض العقلي، أو الخدمة العسكرية الممتدة أو الأسر".

كما عرف التفكك الأسري بأنه " إختلال للسلوك في التربية العائلية الخاطئة، وحالات الخصام العائلي (بيت الوالدين). وحالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما ، وحالات الإنفصال (الطلاق أو الهجر) بيت الوالدين... [88.ص 25]

فالأسرة المفككة تكون نتيجة خلل يصيبها و يصيب أحد أجزائها ، فليس شرطا أن يؤدي هذا الخلل إلى إنحلال هذه الأسرة ، كما يحدث عند نشوب خلافات بين الآباء أو بيت الوالدين أنفسهم، سواءا بحضور الزوج في أسرته أو إبتعاده عنها مؤقتا كسجنه أو سفره إلى أماكن بعيدة وغيرها ... الخ.

وعليه يمكن توضيح أهم أنواع التفكك الأسري ومظاهره وكذا خطواته العملية بالنسبة للطلاق .

*** أنواع التفكك الأسري :**

- التفكك الأسري المادي (الإجتماعي) ، ويسمى أيضا التفكك الفيزيقي ، ويحدث في حالة وفاة أحد الزوجين أو كليهما أو الطلاق أو الهجر ، ويضيف البعض تعدد الزوجات وكذا الغياب الطويل الأجل .

- التفكك الأسري النفسي، ويحدث في العائلة التي يسودها جو من المنازعات المستمرة بين أفرادها الذين يعيشون تحت سقف واحد، وكذلك الإدمان على المخدرات والمسكرات ولعب القمار ...الخ [88.ص 26]

*** أهم مظاهر التفكك الأسري :**

تتمثل أهم مظاهر تفكك الأسرة فيما يأتي :

- الإختلال الذي يصيب دور الرجل والمرأة ، خاصة في مجال التوقعات ، ومن العوامل التي تؤدي إلى هذا الإختلال هي : الهجر ، الموت ، والطلاق .

- إنحلال الرابطة الزوجية أو تفكك الأسرة بسبب إستقلال المرأة إقتصاديا أو ضياع الحب أو القواعد القانونية المرنة .

- مشاركة المرأة في ميزانية الأسرة أو مساواتها في التعليم مع الرجل ، مما قد يؤدي إلى أن تنظر إلى زوجها نظرة زمالة أو رفقة، حيث أن المبالغة في هذا الإتجاه يؤدي إلى تصدع الأسرة أو هروب الرجل[90.ص 162 - 164].

*** خطوات عملية التفكك الأسري للطلاق:**

قد تشهد العلاقة الزوجية في بدايتها نوع من الإستحسان والهدوء، ، لكن قد تمر على هذه العلاقة سحابة سوداء التي تفتح الأبواب أمام المشاكل والصراعات المستمرة ، مما يجعل الزوجان يفضلان الحياة خارج هذه العلاقة ، وقد وضع الباحث " لوك" سلسلة من الخطوات في هذه العملية التي تؤدي في نهايتها إلى الطلاق وهي كما يلي :

- زيادة التوترات والمشكلات بين أعضاء الأسرة.
- إجترار موضوع الصراع داخل النفس .
- التعبير الخارجي عن الصراعات
- محاولات متقطعة لحل المشكلات الزواجية
- النوم في مخادع مختلفة أو حجرات مختلفة .
- الإشارة إلى الطلاق كإحتمال من الزوج أو الزوجة .
- الإنفصال والمعيشة في أماكن مختلفة.
- الوصول إلى صلح مؤقت .
- التقدم بطلب للحصول على الطلاق.
- مناقشة طلب الطلاق.
- المطالبة بالطلاق .
- رفض طلب الطلاق
- تجديد المطالبة بالطلاق.
- الوصول إلى الطلاق .
- محاولة تحقيق التحرر من الحياة الزوجية.
- التكيف لأزمة الطلاق [90.ص 195 ،196]

2.1.3.3. عوامل الطلاق المرتبطة بالتغير الإجتماعي (إجتماعية وإقتصادية):

بما أن إرتفاع معدلات الطلاق أي مجتمع تكون إشارة واضحة على تفككه، ودليلا على التغير في نسق الأسرة، فإنه يمكن أن يمثل مؤشرا على التغير في بناء المجتمع ككل[68.ص 269] ، وعليه من خلال هذا الإيجاز يظهر جليا مدى إرتباط الطلاق بالتغير الإجتماعي عامة، ومدى تأثير هذا الأخير في عوامل إنتشار الطلاق من مختلف النواحي الإجتماعية والإقتصادية، التي يمكن توضيح كل منها على حدى فيما يأتي :

1.2.1.3.3. العوامل الإجتماعية للطلاق

تعتبر العوامل الإجتماعية من أبرز أسباب الطلاق ، ذلك أنه من الأكيد أن هناك علاقة وثيقة بين التصرفات الإجتماعية للأفراد وبين التغير الإجتماعي، إذ أن هذا الأخير يحدث في النهاية نتيجة لتغير إتجاهات عدد كبير من أفراد المجتمع[90.ص 89].

وعلى العموم يمكن تحديد أهم هذه العوامل الإجتماعية فيما يأتي :

* صعوبة الحياة الإجتماعية والمهنية لأحد الزوجين، وعدم رضا الطرف الآخر بها يولد عدة ضغوطات تؤدي دائما إلى زرع الشحناء والعدوانية بين الزوجين وحتى أقربائهم مما يمهد الطريق للتخلص منها بالطلاق.

* تطور مركز المرأة الإجتماعي وحريتها ونزولها إلى ميدان العمل، وشعورها بقيمتها وشخصيتها في الحياة.

* عدم قيام الزواج على أسس واضحة فقد يقوم على دوافع الحب أو المنفعة أو التعزيز وهذه الأمور وما إليها تتعارض مع الدعائم القوية التي ينبغي أن تقوم عليها الحياة الأسرية .

* الإختلاف بين الزوج والزوجة في نظرتهما إلى الحياة وفي مستوى الثقافة والوضع الإجتماعي والسن، وقد لا تبدو هذه الأمور في المراحل الأولى ، غير أنها تعمل عملها عند التعامل الجدي وطول المعاشرة ، فتثير كثير من حالات التوتر التي تنتهي بالطلاق.

* ضعف الوازع الديني والأخلاقي وخاصة في المجتمعات المدنية مما يؤدي إلى زيادة حالات الطلاق.

* الإخلال بالشروط المتفق عليها قبل الزواج سواء من جهة الرجل أو من جهة الزوجة.

* الحب الرومانتيكي والإندفاع العاطفي غير المحكوم بالعقل والذي يسبق الزواج ، والذي يشترط الوقوع فيه عدد كبير من الشباب كشرط جوهري للزواج، وعندما يصطدم الزوجان بالحياة المعقدة، يصعب عليهم التكيف معها، ويقول كل منهما لصاحبه لم أعد أحتمل الحياة معك[91.ص 104] ، لذلك يمكن إعتبار هذا الأمر من أكثر الأسباب المعقدة للطلاق، والتي تدفع الأفراد إلى تهديم القيم الإجتماعية العامة التي تمنحها الأسرة لهم، حيث يرى الباحث " Louis Roussel" أن معظم الأسر التي تبنى على هذه الشكل تكون معرضة للإنحلال[92.ص 134].

* الإختلاف الكبير بين الزوجين في عناصر التجانس والتقارب بينهما، كالإختلاف في المستوى التعليمي ، الذي يكسب من خلاله كل طرف في العلاقة الزوجية نظرته الخاصة إلى الحياة ، وكذا الإختلاف في المستوى الإجتماعي والإقتصادي للزوجين، هذا الأخير أيضا يحدد مكانة كل شريك في العلاقة الزوجية، إلى جانب هذا الفارق الكبير في السن بين الزوجين، حيث تختلف عقلية أحد الشريكين عن الآخر وبالتالي الوقوع في سوء التفاهم الناتج عن قله الخبر ة لأحدهما[93.ص 63،66].

2.2.1.3.3. العوامل الإقتصادية للطلاق

إن المال هو عصب الحياة وعليه ترتكز الكثير من متطلبات العيش، لهذا كان للعوامل الإقتصادية الدور البارز في الإستقرار الأسري من عدمه، " فقد أظهرت الكثير من الدراسات أن الأزمات الإقتصادية العنيفة، وبطالة الزوج تؤدي في كثير من الحالات إلى زيادة مشكلات الأسرة"[91. ص 226].

ولعل أبرز هذه المشاكل وأخطرها الطلاق الذي هو في العادة حلا قهريا لمثل هذه الأزمات أو هروبا من المسؤولية .

" وإن سوء الأحوال الإقتصادية للأسرة يمثل عاملا محوريا من عوامل إنهيار الزواج ، فضيق ذات اليد يشعر الزوج بالعجز حيال الوفاء بإحتياجات زوجته وأولاده، الأمر الذي يحفزه على الخروج من هذه العلاقة التي تذكره بضعفه"[94.ص 62]، هذا من ناحية الرجل ، أما من ناحية المرأة التي صار لها الحق في مساعدة الأسرة بخروجها إلى العمل إعتقادا منها المساهمة في دخل الأسرة، ورفع من مستوى معيشتها ، ولكن نادرا ما يتحقق إعتقادها في ذلك، لأنه وبخروجها إلى العمل قد تصطدم برأي زوجها الذي يريد بقاءها لرعاية أبنائها ، وهذا ما يؤدي إلى نشوب الصراع بينهما الذي ينتهي عادة بالطلاق.

كما أن " النمو السكاني السريع هو الآخر له دور في خلق المشاكل الإقتصادية، وبصورة خاصة في الدول النامية، حيث إنخفضت وفيات الأطفال ، وإرتفعت معدلات متوسط العمر، فزاد حجم الأسرة مما أدى إلى تكدس الأفراد داخل الأسرة وخاصة الفقيرة وإنعكاس هذا كله على تدهور المعيشة وإنهيار وتفكك الأسرة[95.ص 30] .

فالوضع الإقتصادي الذي يعيشه المجتمع له تأثيرات معتبرة على الأسرة ، كما أن وضع الأسرة يمس أفرادها بالضرورة، وهنا تظهر علاقة تعدي من المجتمع إلى الأفراد يكون فيها التأثير متبادل بينهما ، فمشكلة السكن نجدها في المجتمعات تمثل أزمة حقيقة تؤثر بصورة كبيرة على حياة الأفراد، كذلك نجد بأن " الدخل المنخفض والمكانة المهنية المنخفضة هما مشكلتان في حد ذاتهما تنعكسان على مدى التوافق الزواجي"، وهناك مثل عربي يقول : " متى دخل الفقر من الباب هرب الحب من الشباك"[68.ص 281]، ولكن " هذا لا يعني أن الفقر أو إنخفاض مستوى العيش هو السبب الوحيد للطلاق، فكذلك مستوى العيش المرتفع"، فنجد أن الحالات التي تكون فيها وظيفة الأزواج عالية ، وذات مداخيل عالية ، تظهر حالات الطلاق بصورة منتشرة، بمعنى أن المستوى المنخفض جدا والمستوى المرتفع جدا من الناحية الإقتصادية تنتشر فيهما حالات الطلاق[2.ص 81].

3.1.3.3. عوامل الطلاق المرتبطة بشخصية الزوجين (نفسية وجنسية)

إن لعوامل الطلاق المتعلقة بشخصية الزوجين أثر بالغ في وقوع الطلاق، لأنها تتميز بنوع من السرية والخصوصية المرتبطة بشخص أحد الزوجين ، أو كلاهما معا، مما يؤدي إلى المماس بصفة مباشرة أو غير مباشرة بأهداف الزواج المرجوة والمنتظرة منه، وبالتالي ينتج عنها إحباطات وحرمانات لدى الزوجين ، تكون في أغلب الأحيان مولدة للعديد من المشكلات اليومية التي تنتهي عادة بالطلاق، وعليه من أبرز هذه العوامل هي تلك التي ترتبط بالجانب النفسي والجانب الجنسي من حياة الزوجين، أي عوامل نفسية وجنسية يمكن تبيان أهمها فيما يأتي :

* عدم النضج النفسي والإجتماعي لأحد الزوجين أو لكليهما معا بمعنى عدم الإستقلالية عن الأسرة، وعدم الإعتماد على النفس، بإمكانه أن يجعل عملية تحمل مسؤولية الحياة الزوجية في غاية الصعوبة ، ولأن الإختلاف النفسي يجعل لكل من الزوجين نظرته الخاصة لمختلف الأمور التي تعترضهما، وتكون هناك معركة مستمرة بين الإثنين، يحاول كل منهما أن ينتصر على الآخر ، وأن يفرض عليه أخلاقه وسلوكاته ، وكلما طالت المعركة زادت هوة الإختلاف إتساعا وإنعدم التفاهم ، وتأججت نار البغضاء حتى تصل إلى درجة يستحيل على المياه أن تعود إلى مجاريها ، لهذا نرى أن درجة معينة من التوافق النفسي والسلوك الإجتماعي التربوي ، يجب أن يتحقق بين الزوجين وإلا فالزواج مهدد بإشتداد الخلافات[96.ص 19-20] .

* التوتر في العلاقة الزوجية ومشكلات الأزواج الخطيرة، ترجع إلى إضطراب الشخصية أو الأعصاب التي تعتريها ، فإن إضطراب الشخصية يفقد الفرد القدرة على التحكم في الأشياء بصورة واقعية متزنة، فتأتي القرارات مريضة كمرض الشخصية تماما[97.ص 267].

* الأنانية المفرطة التي يتسم بها أحد أطراف العلاقة الزوجية ، تعمل على الصراع في الغالب ، ومن أكثر العوامل التي تؤدي إلى الطلاق صرع الأدوار الذي يتسلل للحياة الزوجية، ويبدو ذلك في تذمر أحد الزوجين أو

كلاهما من حياته الجديدة، وعندما ترفض الزوجة التخلي عما إعتادا عليه في حياتهما قبل الزواج من نمط معيشي معين[94.ص 58] .

* ترتفع معدلات الطلاق بزيادة كبيرة بين الزوجين من صغار السن ، تحت العشرين عاما ، ويرجع ذلك إلى قلة الخبرة والدراية التي يتميز بها من هم في سن أكبر، فضلا عن نقص التدريب على تحمل المسؤولية ، وتزداد إحتمالات تصدع الأسرة في السنوات الأولى من الحياة الزوجية لهؤلاء الصغار[94.ص 61] .

* التصرفات الشاذة وغيرها التي تكون نتيجة الضعف العقلي والإنهيار العصبي والأمراض المزمنة ، إلى جانب ذلك إنعدام العواطف الزوجية لأحد الزوجين أو إشتدادها وتأجج الإنفعالات المحيطة بها، والغيرة والظنون وعدم الوفاء والإخلاص والصراحة والصدق في المعاملات الزوجية وما إليها، تعد كلها من الأسباب المباشرة لنشأة حالة التوتر وزيادة شدتها ، وبالتالي حدوث الشقاق بين الزوجين المفضي إلى الطلاق[94.ص 230 -231].

* أما بالنسبة للعامل الجنسي فيرى الباحث " Kurdeck " أن الجنس مثل الكريمة التي توضع فوق الكعكة في العلاقة الجيدة ، فإذا كانت العلاقة جيدة فإن الجنس يزيد من إستقرارها ويرفعها إلى أعلى مستوى ، ولكن إذا كانت العلاقة ضعيفة فإنه لا يجدي زيادة الكريمة لانقاذها[98.ص 114]، لذلك فإن حصول العجز الجنسي لأحد الزوجين يعد عاملا خفيا لإثارة المشكلات بينهما وبالتالي حصول الطلاق .

حيث أن الطريقة التي تتم بها العملية الجنسية وطريقة الإعداد لها وإشباعها أو عدم إشباعها سبب هام في تحقيق مدى التوافق الزواجي أو عدمه، فالتربية السليمة التي يتلقاها كل من الزوج أو الزوجة من أهم العوامل التي تساعد في التكييف الجنسي والعلاقات الزوجية.

ويذهب علماء الإجتماع إلى أن العديد من مراحل الخلافات الزوجية ترتبط بالمشاكل الجنسية، ومثل هذه الخلافات قد تسبب التوتر والصراع النفسي، فلا يكون بمقدور أحدهما تحمل الآخر.

كما توضح بعض الدراسات السوسيولوجية أن عدم قدرة المرأة على القيام بوظيفتها الجنسية على الوجه الأكمل، يدفع الرجل إلى البحث عن البديل فورا وبدون تردد ، وبالتالي فإن فشل الحياة الأسرية يعتمد على تراكم المؤثرات الداخلية والخارجية ، ومن أهم المؤثرات الداخلية، الفشل في العلاقة الجنسية بين الزوجين، وهو بالتالي يعتمد على مجموعة من الأسباب العضوية ، الوظيفية أو النفسية[99.ص 110].

* كما أن الخيانة الزوجية هي الأخرى تندرج ضمن قائمة الأسباب الشخصية للطلاق، إذ أنها تعتبر كجنحة عائلية تتوفر قانونا على جميع عناصرها الإرادية لمرتكبيها من (الزوج أو الزوجة)، مما تمنح حق طلب الطلاق لمن إكتشفها في الطرف الآخر، ذلك نظرا للآثار النفسية التي تنتج عنها .

وعلى العموم وللتوضيح أكثر هناك بعض العوامل الأخرى اللصيقة بشخصية الزوجين وتؤدي إلى الطلاق، بما فيها النفسية والجنسية وغيرهما، نربطها بكلا الطرفين في العلاقة الزوجية، أي عوامل تتعلق بالزوجة وعوامل تتعلق بالزوج على وجه الخصوص :

*** من جهة الزوجة :** ترجع عادة أسباب الطلاق من جهة الزوجة إلى أمور أهمها : التسلط في كلامها مع الزوج وأهله، إهمالها لواجباتها ، عقمها أو ولادتها للإناث فقط، الكذب والشكاية والغيرة والنفور من جهة زوجها ، تكبرها وإنحراف أخلاقها .

*** من جهة الزوج :** ترجع أسباب الطلاق من جهة الزوج إلى الشح في إنفاقه على زوجته ، سوء معاملته ، وضرب الزوجة، إصابته بالعجز الجنسي، شربه للخمر ، كراهيته للزوجة وإنحراف أخلاقه والغيرة والشك والطمع في مال الزوجة[100.ص 443 -446] .

ومما سبق ذكره حول عوامل الطلاق عامة سواء ما تعلق منها بالتغير الاجتماعي أو ما تعلق منها بشخصية الزوجين ، نستنتج أنها تتعدد وتختلف بإختلاف المشكلات اليومية التي تضرب صميم العلاقات الزوجية، والتي ينتج عنها بدون شك في النهاية إنحلال الزواج بالطلاق.

لكن ما ينبغي الإشارة إليه في هذا الباب هو أن هذه المشكلات اليومية قد لا تؤثر مباشرة في هذه العلاقات الزوجية،بل في أغلب الأحيان تتراكم وتتعاظم شيئا فشيئا منذ البدأ في التفكير بالزواج ، وإلتقاء الزوجين إلى غاية الإعلان عن الطلاق من طرف أحد الزوجين أو كلاهما ، لأنه لا تخلو أية علاقة زوجية من المشكلات اليومية ، وفي أي مرحلة من مراحلها ، لكن يبقى الأمر متعلق بمدى قدرة هؤلاء الأزواج على إحتواء تلك المشكلات والتحكم في أسباب نشوبها بما يتماشى ومصالح أسرتهما وإستمرارها .

2.3.3. الأثار الناتجة عن الطلاق

بالرغم من أن الطلاق يلجأ إليه الأفراد كحل في حالة فشل نظام الزواج، وعندما تنجلي الحلول وتنعدم كل الحيل لإستمرار الحياة الزوجية، إلا أنه لا يخلو من الأعراض الجانبية السيئة، والآثار السلبية التي تترتب عن حدوثه ومن المؤكد أن هذه الآثار تمس كل أفراد الأسرة وبالخصوص الزوجين ، حيث أنه وإنطلاقا من فكرة أن الطلاق يمثل الأخ التوأم للزواج ، فإنه يمكن أن يكون في يوم ما منافسا أو خصما له، إذ بعد وقوع هذا الأخير مباشرة (الطلاق) يصبح كعائق وظيفي بالنسبة للزوجين المطلقين، نظرا للمشكلات العديدة التي يثيرها لها ، خاصة منها المالية، لأن علاقتها كزوجين تتوقف ، أما علاقتهما كوالدين تستمر في أغلب الأحيان إن وجدوا أبناء بينهما، لذلك فالوضع الإقتصادي يتغير، وخلال الحياة الزوجية تتضافر جهود الزوجان المادية لمواجهة الحياة، ولكن في حالة الطلاق يصبح كل منهما يعتمد على وسائله الخاصة[97.ص 263 -264].

حيث أنه وكما يحدث الطلاق آثار سلبية على الزوجين المطلقين ، فإنه يحدث كذلك أثارا سلبية على أبنائهم وتتعدى كذلك هذه الآثار لتصل إلى الوسط المجتمعي ككل، ونظرا لإختلاف حدة أثار الطلاق من الزوجين المطلقين إلى أطفالهم ومن ثم إلى المجتمع إرتأينا أن نضع تفصيلا لهذه الآثار كل على حدى:

1.2.3.3. آثار الطلاق على الزوج

حيث أن من أهم المشكلات التي تواجه هذا الزوج، هي إعادة تنظيم حياته العاطفية بعد الطلاق، وحماية نفسه من الصراع الناشئ عن الرغبة في اللجوء إلى أساليب منحرفة لإشباع حاجته إلى الجنس، وبين القيم

الأخلاقية والدينية والمجتمعية ، وقد أوضحت الدراسات أن عملية التوافق النفسي مع الطلاق تمر بثلاث مراحل هي : مرحلة الصدمة ثم مرحلة التوتر وأخيرا مرحلة إعادة للتوافق.

إلى جانب هذا يتلقى الرجل بعد طلاقه أعباء مالية كبيرة عند ترتيبه لزواج ثاني ، خاصة مع بقاء أطفاله تحت نفقته أو تحت إعالته ، فهذا يزيد من تعقيد حياته الزوجية الثانية .

2.2.3.3. آثار الطلاق على الزوجة

أما بالنسبة للزوجة ، فهي الأكثر تضررا بهذا الوضع، مقارنة بالرجل ، فالمرأة المطلقة تعاني من الناحية المالية ، حيث تصبح مجبرة على القيام بالدور الذي كان يقوم به الزوج أثناء الزواج، مما يؤدي إلى إنخفاض مستوى عيشها بنسبة (73%). بينما يرتفع مستوى عيش المطلق بنسبة (42 %)[29.ص 233].

بالإضافة إلى أن عودة المطلقة إلى السلطة الأبوية إن صح التعبير، أمر غير مرغوب فيه على الإطلاق لدى غالبية العائلات، ولو كان رجوعها بدون أولاد ، ويزداد الموقف تأزما في حالة عدم عمل المرأة المطلقة ، وبالتالي إعادة إعالتها من طرف عائلتها[93.ص 354] .

حيث غالبا ما تضطر المطلقة إلى إعالة نفسها وأبنائها، مما يزيدها تعبا وشقاءا، حتى وإن تكفلت أسرتها بالإنفاق عليها، فهذا لا يمنعها من الشعور بأنها عبء ثقيل عليهم ، ففي العادة تلجأ المطلقة إلى والديها أو أهلها تلتمس عندهم المسكن والمأكل، ولو أن هذا المسلك كثيرا ما يزيد من شعورها بنقصها وفشلها في الحياة[2.ص 379] .

لأنه من الصعب على المرأة المطلقة في مجتمعنا أن تستقل في بيت منفرد، حتى ولو كانت قادرة، فمكانتها الجديدة محكومة بعادات وتقاليد قاسية من الصعب أن تفك نفسها منها، حيث تجد نفسها محاطة في أغلب الأحيان بنظرات الشك والريبة، ويكون وضعها على درجة من الحساسية، فلا يسمح لها بإقامة علاقات إجتماعية إلا في أضيق نطاق، وتكون تحركاتها مرصودة وتحت مراقبة من جانب إخوتها وأقاربها، وفي أغلب الأحيان تنفر منها النساء المتزوجات خشية منهن على أزواجهن، وخاصة إذا كانت على قسط من الجمال ولم يكن لديها أولاد، كما يضاف إليها نظرة المجتمع التي تعتبر نظرة ريبة وشك في تصرفاتها وسلوكاتها ، لذا غالبا ما تشعر بالذنب والفشل العاطفي والجنسي، وخيبة الأمل والإحباط ، مما يزيدها تعقيدا ويؤخر تكيفها مع واقعها الحالي، فرجوعها إلى أهلها وبعد أن ظنوا أنهم ستروها بزواجها، وصدمتهم بعودتها موسومة بلقب "مطلقة"، الرديف المباشر لكلمة "العار" مما يثقل كاهلها ويزيد من معاناتها.

كما نجد أن المطلقة قد تيأس تماما من فكرة إمكانية الزواج مرة أخرى، وهذا الإعتبار أنه حينما تطلق المرأة بسبب أو بغير سبب، فإن ثمنها يخفص في سوق الزواج كأي سلعة ينخفض ثمنها اذا ما استعملت من قبل[93.ص 385]

حيث غالبا ما تحاط سلوكيات المرأة المطلقة بكثير من الشكوك مقارنة بالفتاة البكر العذراء، بسبب شيوع

إعتقاد أن المطلقة أقل حصانة في الدفاع عن شرفها وعفتها، وبالتالي فهي فريسة سهلة لإقامة علاقة جنسية غير مشروعة، ولذا تتم محاصرتها وممارسة كافة أنواع العنف النفسي والعاطفي والجسدي عليها، والسبب في الشكوك أن لها تجربة سابقة في العلاقة الجنسية وتعرف وتشعر بمتطلبات الجسد، وبالتالي تتم محاصرتها خوف من أن تخطىء أو يستغل أحد ضعفها.

ومن هذا الإعتقاد الناتج عن الآلام المريرة التي عانتها ولازلت تعانيها المرأة المطلقة، إنبلجت مع تطور أفكارها أشياء كثيرة تمخض عنها: حقها في المتع الجنسية، طالما أن الجنس مشاع بين الذكر والأنثى دون عقد زواج، ودون أن تتقيض وتكون على حساب الرجل، طالما بإمكانها إختيار ما تشاء من الرجال دون بدل موقع ودون صداق تباع له وتبقى عبدة خاضعة لنزواته، فأصبحت هي الرجل وهو الأنثى، يلبي رغباتها ونزاواتها، وإغراقها بشتى أنواع وفنون الجنس، ولا نقدر أن نلوم المرأة التي إختارت هكذا طريق، لأن لها أسبابها المعروفة وهو الطلاق الذي تخافه كل أنثى مقبلة على الزواج، أو أي امرأة مطلقة سابقا[2.ص 385].

حيث عندما يحصل الطلاق، نلاحظ بأن المرأة، هي التي تتأثر بهذا الوضع أكثر من الرجل، بحيث نرى المرأة إنكمشت على بعضها في المنزل، تكفكف دموعها، وتندب حضها التعس، بيأس، وألم قد يوصلان بها إلى أمراض جمة قد تنتابها، ونجد بعض من النساء لا تفعل فعل الأولى، بل هن على العكس تماما، وكأن شيئا لم يكن، يمارسن عادة إشباع جوعهن مع أي رجل ودون تحفظ ، وهؤلاء النسوة ساهمن بكثرة في انتشار البغاء، حيث أنهن نزعهن إلى الأعمال الشاذة والمشينة[2.ص 378].

وقد تكون المطلقة نفسها مضطرة إلى حد تسليم نفسها إلى كثير من الرجال ، ممن يقبلون عليها في إلحاح وصفاقة، آملين إشباع حاجاتهم الجنسية عندها، لمجرد أنهم يعلمون أنها قد أصبحت حرة لا تخضع لأي رجل.

ونظرا لإعتبارات كثيرة ومن بينها الحاجة المادية التي آلت إليها هذه المطلقة قد تضطر إلى الإنزلاق في الهاوية المحرمة، دون إرادة منها لما تفعل وتعمل، كل همها أن تجلب القوت لأولادها مهما كانت الطريقة، ومهما كان مصدرها ، فتنقاد طوعا لرب العمل إذا كانت عاملة، وقد تنقاد إلى موظف ، وإلى رجل الشارع، وهلم جرا...، حتى أصبحت باغية تتلقى أجرا على أتعابها .

وكذلك إذا قلنا أن جميع النساء المطلقات إنقدن وراء الشهوات واللذات الجنسية المتنوعة، نكون قد أوقعنا أنفسنا بخطأ فادح، لأنه يوجد الكثير منهن الشريفات ، الطاهرات، العفيفات ، اللواتي حافظن على طهارتهن وكيانهن حتى بعد فقدانهن لأزواجهن، وحافظن على تقاليدهن وعاداتهن، وقيمهن الروحية والمعنوية، أمام الإغراءات والمظاهر الخادعة، حتى ينشئوا جيلا، له كيانه وعقائده، وأخلاقه، وتقاليده[2.ص 390].

3.2.3.3. آثار الطلاق على الأطفال

بمجرد أن تلفظ كلمة طلاق أمام الطفل من طرف أحد الزوجين أو كلاهما ، يبدأ هذا الأخير في إنشغاله بهذه العبارة، ومحاولة تقييمه لها، ومن ثم يبدأ في نزع الثقة من أبويه وإحساسه باللأمن من جهتهما مما يؤدي به إلى تغير العديد من تصرفاته وسلوكاته[101.ص 136] ، ذلك لأن الطلاق بالنسبة للأطفال بعد صدمة قوية لهم، وبالذات في السنوات الأولى من الطلاق ، إذ يكون وقوعه عليهم مؤلما من الناحية النفسية والأسرية ، بحيث تقل الرعاية الأبوية لهم ، ولأن غياب الأب عنهم يثير عندهم القلق ويبلور عدة مشكلات إجتماعية وإقتصادية[8.ص 16] ، أي عدم إستيعاب الطفل لهذه المشكلات يزيد من حدة الصدمة لديه، فهو يعيش مع أحد أبويه على الأكثر دون من حوله من الأطفال الذين يعيشون مع والديهم ، مما يشعره بالنقص ، ومما لا شك فيه أن الطفل في حاجة لرعاية أبوية معا، فالأم وما تضفيه من حنان ورعاية على الطفل ، والأب ورعايته الدائمة له وتوجيهه أمر هام

بالنسبة للنشئ[94.ص 16]، لأنه يحدث للطفل إنقسام عاطفي فعلي بعيد المدى، فيما بين عاطفة الأم الحقيقة بالخصوص ، وعاطفة زوجة أبيه، هذا ما يؤكده طبيب الأمراض العقلية " Andrée Masse " الذي يرى أنه خلال مدة طويلة والطفل مرتبط بكل التأمينات العاطفية من أمه الحقيقة ، وفجأة يجد أمامه أم ثانية هي زوجة أبيه، التي تصبح يتلقى منها الكثير من العقاب والتوبيخ ، مما يؤدي به إلى نزع الثقة من هذه الأسرة الجديدة بالنسبة له، وبالتالي يدخل في دوامة القلق .

والحقيقة أن الإنسان لا يستطيع أن يصنع مؤسسة إجتماعية تحل محل الأسرة ، لأن هذه الأخيرة أكملهم على الإطلاق ، وبالتالي فقدان الأسرة، أو تصدعها كما يستلزم فقدان أهم عوامل التنشئة الاجتماعية إن لم تقل أساسها .

لذلك يجب الأخذ بعين الإعتبار سن الأطفال في حالة الطلاق ، فإذا كان عمر الأطفال لا يتجاوز الخمسة أعوام فإن تأثرهم بآثار الطلاق النفسية والصحية والرعوية والاجتماعية تكون أقل من الأبناء الذين هم في عمر العشر سنوات أو أكثر ، لأن إدراكهم الأمور يكون أقل فهما[29.ص 23].

ولأن تطور تمثلات الطفل تعطي كثافة قوية للصورة التي تولد وتتطور في مخيلته حول أبويه (شخصيتهما)، ولتفسير أكثر عن آثار الطلاق بالنسبة لعمر الطفل، نميز بين ثلاث فترات متعاقبة لحياة الطفل وهي: فترة التمدرس وما قبلها التي تبدأ من 4 سنوات إلى غاية 6 و7 سنوات، وثانيا فترة التحضير التي تبدأ من 6 و7 سنوات إلى غاية 12 سنة، وثالثا تأتي فترة المراهقة التي تبدأ من 13 سنة إلى 16 و17 سنة[102.ص 137].

فكل هذا ما يزيد من تعقيد حياة هؤلاء الأطفال ، خاصة فيما يتعلق بتكوين شخصيتهم ، فالصغار لا يعون إلا مستقبلا ، فهو لا يكون صدمة بالنسبة لهم ، لأنهم تعودوا على العيش هكذا ، بعكس الأبناء الذين يميزون فإن إنتقالهم يكون مفاجيء من حالة لأخرى، لكن الأخطر من ذلك كله أثر الطلاق على الأبناء من الناحية السلوكية، " فأغلب الدراسات التي أجريت في موضوع التفكك الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث ، أظهرت أن هناك علاقة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث" .

فالعديد من الباحثين أشاروا إلى أن إضطرابات السلوكات والتصرفات عند الأطفال وإنحرافهم له علاقة مباشرة مع وجود " الأسرة المنحلة" فالباحث " GALL" قد أشار في بحثه سنة 1971 إلى أن 75 % من المجرمين هم شباب من أسر منحلة.

وكذلك الباحث (Sheuye George) قال أن 90%من هؤلاء المجرمين هم من أسر منحلة كذلك وفي هذا التعبير ينبغي الإشارة إلى أن الطلاق يعد من أبرز مظاهر الإنحلال الأخرى كالموت وغيرها[102.ص 94].

ومن هذا المعنى نستنتج أن الأسر المنحلة والمفككة بالطلاق تنتج أبناء أشرار ومتشردين ومجرمين بنسبة أكبر بالمقارنة مع الأسر المستقرة، هذا ما ينعكس سلبا على الأسرة والمجتمع ككل، وهذا الأمر خطير ينبغي التنبيه إليه لأنه يتعدى من تأثيره على الأفراد إلى تأثيره على المجتمع .

4.2.3.3. أثر الطلاق على المجتمع

بعد إستعراض أهم الآثار التي تترتب عن الطلاق على المطلقين وأولادهما ، لا بد من الكلام عما يحدث في المجتمع ، فإن هذا الأخير ما هو إلا مجموعة كبيرة من الأسر، وعليه فإن الطلاق الذي يضرب الأسرة ، يهز حتما كيان المجتمع بالضرورة ، فزيادة الطلاق وتضرر المجتمع بينهما علاقة طردية ، أي كلما زاد الطلاق في المجتمع ، زاد أثره السلبي وضرره على المجتمع.

وقد أكد المختصون " عما يؤدي إليه الطلاق من شروخ بين الأسر في المجتمع ، بالإضافة إلى الشرخ الكبير بين الزوجين والتأثيرات السلبية على البنين والبنات ، فلا تقتصر آثاره على الزوج ومطلقته، بل تتعدى الحدود لتصل إلى الأهل والأقارب[103.ص313، 314] .

هذا وبالاضافة إلى ما سبق ذكره ، فإن الأسر المفككة تنتج لنا أفراد منحرفين أكثر من الأسر المستقرة ، مما يزيد في إنتشار الظواهر السيئة والمنحرفة كالسرقة والزنا ، والإدمان على الخمر ، وتفشي المخدرات والقتل والجريمة وغيرها من السلوكات المنحرفة والغير سوية ، والتي تؤدي إلى جعل المجتمع مريضا يعاني من سوء التوافق الإجتماعي ، ذلك نظرا لأن المجتمع المريض يحول دون إشباع حاجات أفراده ، والذي يفيض بكل أنواع الحرمان والتحريمات والإحباطات والصراعات ، والذي يشعر فيه الفرد بنقص الأمن وبعدم الآمان ، كما أن التنافس الشديد بين الناس وعدم المساواة والإضطهاد والإستغلال وعدم إشباع حاجات الفرد ، ويضاف إلى ذلك وسائل الإعلام الخاطئة غير الموجهة، والتي تؤثر تأثيرا سيئا في عملية التنشئة الإجتماعية ، كلا هذه الأسباب إلى جانب أسباب أخرى تدفع الفرد الذي يعيش في مثل هذا المجتمع المريض إلى سوء التوافق الاجتماعي[104.ص 35].

وفي الأخير يمكن إستنتاج أن المجتمع يسير تبعا للتغيرات التي تطرأ على الأسرة، لهذا من باب أولى مراعاة الأسرة ، وإصلاحها لأنها بكل بساطة تمثل الخلية الأساسية لبناء المجتمع .

4.3. المرأة المطلقة ومدى إمكانية مقاومة وتصريف رغباتها الجنسية

غالبا ما تعاني المرأة المطلقة من وضعها الجديد، وتستشعر وطأة الوحدة التي يعيشها، وتحس بعنت وهي لا تجد المنصرف لطاقتها الشهرية، وكانت وهي بنت تعاني جنسيا وعاطفيا، ولكنها بعد أن أصبحت إمرأة وخبرت لبعض الوقت الزواج ومتطلباته، ستشعر حتما بوطأة للعزوبة أحد من وطأة الجنس أيام كانت بنتا لم تتزوج بعد.

فيقول قائل ولماذا لا تتزوج المطلقة فتريح وتستريح ؟ ويبدو أنه ليس من السهل حقيقة أن تتزوج المرأة التي سبق لها الزواج، حيث أن هناك أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم تحض المسلمين على أن يتزوجوا البكر وتنفرهم من الثيب، وهناك آيات ترفع من قدر الأبكار اللاتي لم يطمثهن من قبل إنسان، إلى جانب ثقافة المجتمع.

وتذهب مختلف البحوث حول قدرة المرأة على أن تتعفف بعد أن يطلقها زوجها، إلى الجزم بأنها لا تستطيع ذلك غالبا لأكثر من سنة، ونذكر في هذا المجال توصية السيدة عائشة عندما طلبوا منها النصح بخصوص نساء جند المسلمين في الأمصار، وكن يشتكين ولهن أشعار أخذت تروج، فقالت إن أكثر ما تستطيعه المرأة من إحتمال لا يزيد الشهور الستة، ومع ذلك فإن النساء لسن كلهن سواء، فمنهن من توطن نفسها على ظروفها الجديدة وتحتمل الحرمان الجنسي، ومن النساء من تعود سيرتها أيام كانت بنتا، فإذا كانت لها من قبل تجارب جنسية فلربما يهون

عليها أن تعاود ما إنقطع، وبعض النسوة يجدن في الإستمناء وسيلة ترضي نزعاتهن الجنسية ولا تعرضهن لمهانة طلب الرجال أو الرضوخ للمغازلات، وما يستتبع ذلك من فضيحة أو ما قد يجره عليها لو حملت سفاحا، ويبدو أن المرأة الصغيرة في السن والتي تطلق هي الأكثر تعرضا للزلل بحكم قلة خبرتها وشدة ما تعاني من شهوة، وهناك إجماع على أن المرأة الصغيرة في السن لا تعدم الوسيلة لكي تجد الإشباع لرغباتها الجنسية بطريقة ما .

وللإنتماء الطبقي أثره في توجهات المرأة المطلقة، ولربما يكون الفقر سببا في إنحراف المرأة، وهناك من البحوث ما يجعل الفقر هو السبب الأول في البغاء، فإذا كانت ظروف العائلة من الضيق بحيث يستحيل أن تجد في كنفها الرعاية المادية والعاطفية، فإنها قد تمنهن البغاء، ويبدو أن التفكير في الجنس يبدأ مع تحسن الظروف المعاشية .

كما أن الجاهلة الفقيرة أسهل على الغواية بعد الطلاق من المتعلمة التي تجد المورد الذي يعولها بكرامة.

ويبدو أن سن الطلاق هي السن بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين وهي سن الشهوة وإلحاحاتها، ويعرف الرجال عن النساء ما يستحدثه فيهن الطلاق في هذه السن، ولعل ذلك يسبب يدفع الرجال أن يطمعوا في النساء تحت ضغط هذه الظروف، ولعله أيضا السبب في ضعف المناعة الأخلاقية للمرأة وهي شابة، وسقوط الكثيرات أخلاقيا في العشرينات والثلاثينات بعد الطلاق، وإستمتاعهن بلذة الجماع غير الزوجي .

فمحنة الطلاق من المحن التي تجلو نفسية المرأة، فإذا كانت من النوع الذي يبذل نفسه رخيصة فستفعل ذلك دون أن تحس لما تفعل بتأنيب الضمير، وإذا كانت من النوع قوي الإرادة المشحون بالقيم فإنها تتسامى بغريزتها الجنسية، وبعض النسوة يتردين خلال الخلافات أو تحت وطأة محنة الطلاق بسبب الحاجة المادية، ولكن من الصعب أن نرد دائما إنحراف النساء لدوافع خارج ذواتهم[105.ص 354 ، 363]، وكذلك من الصعب أن ننسبه للدوافع الجنسية وحدها، حيث تهرب المرأة من الفشل في الزواج إلى علاقة غرامية تؤكد بها أنها ما تزال جميلة ويرغبها الرجال، وأن العيب الذي من أجله طلقها زوجها ليس هو عيبها، ولعل ذلك سبب تعجل بعض النساء بالزواج للمرة الثانية .

خلاصة الفصل

إن إنتشار الطلاق في المجتمع ولأتفه الأسباب، يعد من أحد العوامل المهمة التي خلقت عدم الإستقرار العائلي، كما أن الآثار السلبية لطلاق أصبحت تهدد سلامة وإستقرار المجتمع ككل بما فيه الأسر المنحلة والناتج عنها أزواج مطلقين وأطفالهم الذين يعانون من مشاكل نفسية وإجتماعية وإقتصادية ، وما لهذه الأخيرة من مسببات وإعاقات واضحة لمسيرة التطور الإجتماعي ، وهذا نظرا لإرتفاع معدلات الطلاق المستمر .

حيث أن علاج هذه المشكلة الإجتماعية تتطلب المواجهة الواقعية ، وهذا عن طريق البحوث المستمرة ، وهذا قبل إستفحالها وزيادة خطورتها ، حيث أن بحث أسباب هذا الإنحلال والعمل على إستئصاله يقتضي دراسات جدية في هذا الميدان، وضرورة تشدد القضاة في الحكم بالطلاق إلا في حالة الأسباب القاهرة والشرعية.

حيث أن حدوث الطلاق أصبحت تتحكم فيه مجموعة من العوامل تؤثر بشكل أو بآخر على حياة الزوجين، وهي ليست وليدة مشكلات آنية ، بل تمتد جذورها إلى مرحلة الإقبال على الزواج من طرف الأفراد، حيث أنه ما

يتلقاه ويكتسبه الفرد، له دور هام عند إقباله على الزواج من تصورات وتوقعات سليمة تخص مسألة الزواج وكيفية الحفاظ على إستقرار الحياة الزوجية .

ولقد حثت الشريعة الإسلامية كلا من الزوجين على التحري والتروي في إختيار قرينه، وعليه فإنه يجب أن يقوم الزواج على أسس صلبة وصحيحة ، حتى يمكنه البقاء والإستمرار ومواجهة العقبات، وإستقرار الحياة الزوجية.

الفصل 4
الجنس والبغاء

تمهيد

إن موضوع الجنس من المواضيع المثيرة للجدل، فهو يشغل جانبا كبيرا في حياة الفرد والمجتمع ككل، والتطرق إليه يختلف بإختلاف تصورات ونظرة الأفراد له، وبإختلاف الطبيعة الثقافية والفكرية والدينية للمجتمعات الإنسانية.

وهو كمصطلح أو كفعل إجتماعي، يختلف بإختلاف المجتمعات، وتختلف بذلك الضوابط والقواعد التي تنظمه من خلال التنشئة الإجتماعية بصفة عامة، والتربية الجنسية بصفة خاصة، ومدى تأثير التربية غير السوية وما تحدثه من إنحرافات جنسية والتي يتعدى، تأثيرها مستوى الفرد إلى المجتمع، ومن بين هاته الإنحرافات الجنسية نجد ظاهرة البغاء، هذا الأخير الذي يعتبر أقدم مهنة عرفها التاريخ، فقد وجد في مختلف المجتمعات عبر التاريخ، وما يزال موجودا في المجتمعات الحديثة إلى يومنا هذا، وقد أخذ في البداية شكلا مقدسا ثم تحول إلى ظاهرة إجتماعية تختلف فيها نظرة المجتمعات بإختلاف طبيعة هذه المجتمعات، وبإختلاف الأزمنة والأمكنة، فبعضها يحرمه والآخر يقدسه وبعضها لا يبالي حتى بوجوده، حيث سيتم التطرق في هذا الفصل إلى ماهية هذه الظاهرة، والتعرف على السيرورة التاريخية لها، وأكثر أنواع البغاء إنتشارا، إضافة إلى أهم أسبابه، كما سنتطرق إلى البغاء أو ما يعرف بالدعارة في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري على الخصوص إضافة إلى الآثار الناتجة عن هذه الظاهرة .

1.4. الجنس بين السواء والإنحراف

1.1.4. الدافع الجنسي والعلاقة بين الرجل والمرأة

يرى علماء النفس والجنس أن المصدر العضوي للدافع الجنسي يرتبط بوجود مادة كيميائية خاصة بالدم، وتعرف هذه المادة بالهرمونات، ويقوم بإفراز هذه الهرمونات نوع خاص من الغدد الصماء يسمى بالغدد التناسلية وتعرف هذه بالهرمونات الجنسية .

وهذه في نظر العلماء المختصين بالقضايا الجنسية على نوعان : هرمون الأنوثة أو " الأستروجين" وتقوم بإفرازه الغدد التناسلية الأنثوية ومقرها المبيضين، وهرمون الذكورة أو " الأندروجين " وتقوم بإفرازه الغدد التناسلية المذكرة، وتوجد بالخصيتين، وعندما تصل بنسبة الأستروجين بالدم إلى حد معين أو تزيد عنه تشعر الأنثى بنوع

من التوتر وعدم الإرتياح، وكذلك عندما تصل نسبة الأندروجين إلى حد معين أو تزيد عن هذا الحد يشعر الذكر بعدم الإرتياح وتوتر، والمكان الذي يتجمع فيه التوتر هو العضو التناسلي سواء في الذكر أو الأنثى .

وفي هذه الحالة يحتاج الكائن الحي من كلا النوعين إلى إشباع جنسي ليتخلص من هذا التوتر، والسؤال الذي يتردد هنا هل إزالة الغدد التناسلية أو إيقافها عن أداء وظيفتها الإفرازية للهرمونات، يؤدي إلى إختفاء الدافع الجنسي والقضاء عليه تماما ؟ والإجابة على هذا السؤال تستدعي شيئا من التحديد، فإذا فرضنا أزيلت الغدد التناسلية الجنسية مبكرا أي قبل أن يصل الفرد إلى مرحلة النضج الجنسي فلربما يختفي الدافع الجنسي، أما إذا أزيلت هذه الغدد بعد أن يكون الفرد قد وصل فعلا إلى مرحلة النضج الجنسي فلن يختفي الدافع الجنسي تماما قد يضعف ولكنه لا يختفي .

وقد يبدو أن الإختلاف في الحالتين يرجع إلى أن الدافع الجنسي بعد بلوغ الكائن الحي مرحلة النضج الجنسي لا يصبح مرتبطا فقط بالغدد الجنسية بقدر ما يرجع إلى عوامل كيميائية حيوية وعوامل نيورلوجية وقد لوحظ أيضا أن حقن الفرد بالهرمونات الجنسية في حالة إزالة أو توقف الغدد التناسلية عن القيام بوظيفتها قبل النضج الجنسي سيظهر أو يثير الدافع الجنسي، ولا شك أن الدافع الجنسي يختلف عن الدوافع الأخرى والتي تشترك جميعا في وجود مصدر فسيولوجي لها، فالفرد يستطيع أن يكف عن إشباع هذا الدافع دون أن يؤدي إلى هلاكه، أما إذا كف الإنسان عن إشباع الدوافع الأخرى كدافع الجوع مثلا ودوافع الإخراج والهواء، فلا شك أن ذلك سيؤدي إلى موته [106.ص 10 ، 11، 12].

والدافع الجنسي يعتبر الدافع الوحيد صاحب الأساس الفسيولوجي الذي يثير إنتباه المجتمع فيما يتعلق بطرق إشباعه، وحظيت العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل بإهتمام العديد من علماء النفس فأعطوها أهمية خاصة بإعتبارها عامل من العوامل التي تؤدي إلى الإضطرابات النفسية والعقلية، وذلك لما يواجه الدافع الجنسي من عوائق تحول دون إشباعه إلا في ظروف معينة [106.ص 12، 13] .

وقد أدى هذا الإهتمام بالعلاقات الجنسية إلى محاولة علماء النفس أن يبحثوا عن وسائل لإشباع هذا الدافع دون أن يكون هناك ما يثير سخط المجتمع ودون أن يتعارض مع ما إصطلح عليه من معايير وقيم.

ويبدو أن علماء النفس قد أوجدوا أن للدافع الجنسي ثلاثة جوانب وهي: هدف الدافع، موضع الإشباع، ونوع النشاط الذي يؤدي إلى الإشباع، فإذا ما أردنا القيام بتحليل الدافع الجنسي إلى هذه الجوانب الثلاثة نجد أن هناك زيادة في نسبة الهرمونات بالدم التي تؤدي إلى نوع من الإثارة أو التوتر الذي يتمركز في العضو التناسلي، أما هدف الدافع فهو التخلص من هذا التوتر، والمصدر والهدف ثابتان لا يتغيران، أما الأسلوب أو النشاط الذي يحقق الهدف فقد يمكن تغييره أو بمعنى آخر فموضع الإشباع قد يتغير، ففي الظروف الطبيعية لإشباع هذا الدافع-ونقصد بالظروف الطبيعية تلك الظروف التي يسمح فيها المجتمع بالتعبير عن هذا الدافع، وهي الزواج في مجتمعاتنا، فوسيلة الإشباع هي أن يجامع فردان من جنسين مختلفين بعضهما ويشبعان هذا الدافع في حياة أسرية .

أما إذا لم تكن ظروف الفرد مواتية وهذا هو غالبا ما يحدث نظرا لتعقيد حياتنا وارتفاع مستوى مطالبها المادية، فقد يلجأ الفرد إلى أساليب سلوكية مختلفة لتحقيق هدف الدافع، فيلجأ المراهق إلى العادة السرية للحصول على قدر

من الإشباع، وربما ينحرف نحو الجنسية المثلية، وقد يلجأ العديد من الأفراد إلى تحقيق الدافع عن طريق علاقة جنسية غير شرعية (البغاء)، فيلجأ إلى البغي ودور البغاء بدون تفكير في العواقب، وغير ذلك من أساليب ينظر إليها المجتمع بعدم إرتياح ويرفض إنتشارها، ويطالب بوجوب الحد منها.

وقد يوصي بعض علماء النفس بالإنغماس في العمل حتى يصبح العمل كموضع لتفريغ الطاقة المصاحبة لهذا الدافع، ولكن قد لوحظ أنه بمجرد إنجاز العمل سوف يعاود الإنسان حتما الدافع الجنسي [106.ص 13، 14، 15]

2.1.4. الحياة الجنسية في سوائها وإنحرافها

1.2.1.4. الحياة الجنسية السوية

الرجل والمرأة هما وجها الوجود الإنساني، والوحدة بينهما أساس لإستمرار الحياة، فالغريزة الجنسية لم تخلق كمتعه في ذاتها، بل هي وسيلة لحفظ النوع، إذ تتفرع عنها ثلاث غرائز فرعية، الأولى خاصة بالشهوة الجسمانية بين الرجل والمرأة، والثانية خاصة بالعاطفة المتبادلة بينهما، أي الحب المعنوي، والثالثة خاصة بالحب العائلي الذي يربط بين الزوجين والأولاد، فللذة الجنسية التي تصحب الجماع ليست إلا أثرا ماديا عارضا كأثر الجوع والعطش عندما يغريان الإنسان بلذة الأكل والشرب، تحقيقا لهدف أسمى، وهو حفظ الجسم وبقاء الحياة، وتسير هذه الغرائز الفرعية جنبا إلى جنب لإنتاج النسل ولضمان شموله بالحب والرعاية، حتى يستمر الوجود على الأرض [11.ص 32، 33].

ويخطىء إذن من ينفرد بإحدى هذه الغرائز منفصلة عن أختيها الأخريين، ليدلل على أن اللذة الجسدية خلقت كهدف في ذاتها، وأنها غاية مستقلة تفوق غاية التناسل، مستعينا في ذلك بمجال التفرقة في الغريزة الجنسية بين الإنسان والحيوان، حيث تقتصر عند الحيوان على هدف التناسل ولا تتعدى أوقات التناسل هذه عدة أسابيع سنويا، أما الإنسان فهو راغب في الجماع وقادر على إتيانه خلال السنة كلها.

ويمكن الرد على ذلك، بأن المتعة الجنسية خلقت خدمة للإنجاب وتحقيق نوع من التلازم بين الجنسين، للمشاركة في رعاية النسل، أما في الوقت الحاضر فقد تضخمت المتعة تضخما سرطانيا على حساب الإنجاب، غير أنه لا يمكن إلغاؤه ولا صرف الغريزة الجنسية عن إنتاج النسل إلى مجرد المتعة فقط [11.ص 33].

ولكن كيف تتحقق الخصائص -السابقة الذكر- التي تتميز بها الغريزة الجنسية، حتى تكون الجنسية في سوائها ؟ الإجابة عن ذلك تكون من خلال علاقة جنسية تقوم على مبدأ الإختيار بين طرفين يكونان في لحظة سابقة ضمن آخرين يصلحون للإختيار، حيث يمارس الشخص إختيار موضوعه الجنسي ويكون هو الآخر موضوعا للإختيار من هذا الموضوع " أي، كي تتم ممارسة الجنس لا بد من تبادل إختيار بين طرفي هذا النشاط، وفي نفس الوقت يتحول الجنس كفعل ممارس إلى نشاط يرغب كل طرف من الطرفين في أن يكون تكراره مع نفس الرفيق دائما، فبعد إختيار الموضوع الجنسي يعلق الشخص نشاطه على هذا الموضوع، حيث لا يميل إلى تغيير موضوعه أو التخلي عنه " فالجنس عند الإنسان علاقة قبل أن يكون فعلا، وفعل يقيم علاقة بعد قضائه [11.ص 33، 34].

إن العلاقة السوية التي تقوم على خدمة أهداف الغريزة الجنسية، لا تكون إلا عن طريق نظام الزواج الذي إهتدى إليه الإنسان، وأقرته فيما بعد الأديان السماوية، حيث لا تتحقق فيما عداه من الصلات الجنسية الأخرى التي تتنوع تنوعا يبلغ أحيانا حد الشذوذ ، فلا نجدها فيما يقع بين ذكرين من لواطة، أو بين أنثيين من سحاق، أو فيما يرتكبه إنسان على نفسه أو على غيره أو على حيوان من أمور شاذة، كذلك فإنه لا توجد فيما يقع بين الرجل والمرأة من مجرد المواقعة التي يدفع المرأة إليها الرغبة في إرضاء ميلها الطبيعي إلى شخص معين وجدت فيه من صفات الفتنة ما أغراها به، أو الرغبة في إشباع لذتها كما هو الحال في المرأة الغلمة التي تسعى إلى أي رجل، وقد لا تبغي المرأة في علاقتها إرضاء شهوة أو عاطفة، وإنما تبغي الحصول على ربح مادي أو منفعة شخصية، فيكون البغاء، وهكذا يكون الإنحراف لإبتعاد أنواع الإتصالات الجنسية السابقة عن المسار الطبيعي للغريزة الجنسية، وإن تفاوتت درجات هذا الإنحراف [11.ص 35].

2.2.1.4. إختلاف الجنس في البغاء عن الجنسية السوية

تبين لنا مما سبق، كيف أن النشاط الجنسي في صورته السوية أنه يقوم على الرغبة والإختيار المتبادل بين الرجل والمرأة، بالإضافة إلى أنه نقطة إلتقاء بين شق حسي وشق وجداني، ففي ممارسة الجنس يطلب الشخص السوي متعة حسية من موضوع يرتبط به إنفعاليا.

غير أن البغاء رغم إقتصار مظهره على النشاط الجنسي لا يحقق أيا من معالم الحياة الجنسية السوية، بل أنه يؤدي إلى وظيفة أخرى هي كسب المال، والتي يمكن تحقيقها بوسائل عدة عداه، إذ أن العلاقة البغائية تقوم على أساس المقابل المعوض (المال مقابل الجنس)، وبذلك يتحول الجنس في البغاء إلى مهنة، كذلك فإن ممارسة الجنس بغية الحصول على المال في المقام الأول، يحول دون إنتقاء الموضوع الجنسي والإرتباط المستمر به وجدانيا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يعد العميل موضوعا جنسيا، ولا يفترض فيه أن يقوم بإشباع جنسي للبغي، حيث ينظر إليه (كحافظة نقود فقط) ، وبذلك يتبين أن البغاء لا يحقق للبغي أيا من الجانبين الحسي والوجداني .

ومن هنا يكون البغاء صورة متميزة من الإنحراف، حيث لا يحقق الوظيفة التي خلق من أجلها الجنس ويستخدمه لغرض آخر، هو كسب المال [11.ص 39، 40].

2.4. ماهية البغاء ودوافعه

1.2.4. مفهوم البغاء

1.1.2.4 . التعريف اللغوي للبغاء

البغاء لغة: هو الفجور، بغت المرأة بغاء بالكسر والمد - فجرت- فهي بغي والجمع بغايا وهو وصف مختص بالمرأة [107.ص 37].

وهو الإتصال الجنسي غير المشروع، فيقال بغت المرأة بغَاء، أي فجرت وتكسبت بفجورها [108.ص 44]، فهي بَغِي، والبغّي الأمة أو الحرة الفاجرة، والجمع بغايا.

والبغاء من بَغَى أي عدل عن الحق، والبغاء هو العدل عن الإستقامة، وهو عَمَلُ البغيّ وهي الفاجرة بائعة الهوى [109.ص 141].

والبغاء من بغى بُغَاءً وبَغيةً : طلب، والآمة بغيًا عهرت وزنت، والجرح فسد وأمدَّ و ورِمَ، وفلان بغياً ظلم وتجاوز الحد، وعلينا إستطال، والفرس وغيره في مشيته مرح وإختال، والبغي الفاجرة والبغية الضالة .

البغاء مصدر بغت الأمة تبغي بغياً، وباغت مباغاة وبغاء، وهي بغيّ وبغو، عهرت، وزنت، وقيل: البغي الأمة الفاجرة كانت أو غير فاجرة، وقيل البغي أيضا الفاجرة، حرة كانت أم أمة، وفي قوله تعالى : " وما كانت أمك بغيا"، أي ما كانت فاجرة، وقال أبو عبيدة: البغايا الإماء لأنهن كن يفجرن، يقال: " قامت على رؤوسهم البغايا" [110.ص 122]

وخرجت الأمة تباغي أي تزاني، وجعلوا البغاء زنة العيوب كالحران والشراذ، لأن الزنا عيب، فهي بغي، ولا يقال ذلك للرجل، فقال اللحياني ولا يقال للمرأة بغية.

وقال الأصمعي: " بغت المرأة، وهي تباغي بغاءاً، إذا فجرت والبغاء الفجور، وإمرأة بغت وباغت تباغي بغاء إذا زنت [111.ص 367].

وقال ابن خالوية: " البغاء مصدر بغت المرأة بغاء زنت والبغاء جمع بغي ولا يقال بغية" [110.ص 232].

ويقال كذلك البغاء هو عرض للفجور ودفع إلى الدعارة، والتجارة بعرض الفتاة، وإستبغاء فتاة ودعارة، عهر وعهارة [112.ص 751].

حيث أن الدعارة لفظ جديد يطلق على ظاهرة إجتماعية قديمة وهي " البغاء"، الذي يتفق معظم المؤرخين والعلماء المختصين في ميدان علم الإجتماع وعلم النفس، على أنها أقدم منا في التاريخ.

وقد ورد ذكر البغاء في القرآن الكريم ، فقد حدث جابر فقال: " كان عبد الله ابن أبي سلول يقول لجارية له: إذهبي فإبغينا شيئا، فأنزل الله عز وجل " ولا تكرهوا فتياكم على البغاء..."

وقال أبو محمد : ونحن نقول : إن الكسب الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أجر البغاء .

وقال الأزهري : قيل للبغي قَحْبَة لأنها كانت في الجاهلية تؤذن بقُحابها ، وهو سعالها ، أرادوا أنها تسعل أو تتنحنح [113.ص 7 ،8، 9].

ويقصد بالبغاء الإتصال الجنسي المحرم أو غير المشروع، فيقال بغت المرأة فهي بغي أو زانية، عاهرة أو مومس [114.ص 14]، ويظهر مما تقدم أن لفظة البغاء إستعملت دلالة على طلب الفاحشة ومعاطاتها كسبا للمال كدور البغاء السري والعلني التي تشاهد في هذا العصر .

وأما لفظة الزنا فهي أعم، فتطلق على فعل الفاحشة إما باختيار الزاني والزانية وبإتفاقهما، أو بتعاطي الفاحشة في دور البغاء وغيرها من الأمكنة [113.ص 9].

والبغاء " prostasai " هي كلمة إغريقية تعني الوقوف علانية أمام المنزل للإتجار بالجسد ومنها إشتقت الكلمة اللاتينية prostire تؤدي نفس المعنى .

ولذا أطلق على البغي لفظ " Prostibulum" ثم " Prostitio " وأصبح اللفظ فيما بعد " Prostitue" بالإنجليزية أو "Prostituée " و " Prostitution "بالفرنسية [115.ص 51].

2.1.2.4 . التعريف الإصطلاحي للبغاء (الدعارة)

1.2.1.2.4. الدعارة لدى المنظمات غير الحكومية

ترى بعض المصادر، المهتمة بدراسة هذه الظاهرة من منظور الإسلام، بإعتبار المجتمعات التي تدين به، يمارس فيها عدد من الأفراد الإجتماعيين الدعارة، رغم وجود الوازع الديني الذي يحرم هذا الفعل تحريما قطعيا وخصه يعاقب فوري ومؤجل (الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة)، "أن الدعارة هي مرحلة متطورة ومتفاقمة لظاهرة وفعل الزنا عندما يتحول إلى زنا مؤسس ولو بشكل سري لعدم قبوله علنا بين أفراد المجتمع" [116].

وتذكر دراسات أخرى، أن الدعارة مختلفة كليا عن الزنا، فالزنا هو إتصال جنسي يهدف إلى إشباع الرغبة الجنسية بدون مقابل، ويتم برضا الطرفين، أما الدعارة فهي علاقة جنسية مأجورة تتم مع عدة أشخاص بدون تمييز، فالرجل عندما يدخل في هذا النوع من العلاقات الجنسية يكون مدفوعا إليها بغريزته الجنسية، في حين تسعى المرأة إلى تحقيق ربح مالي معين، وبإعتبار ظاهرة الدعارة جزء من الكل، كونها إحدى ظواهر المجتمع، المعلنة والخفية، فتحديد مصطلح الدعارة لدى بعض المدارس في العلوم الإجتماعية لم يخرج عن إطاره المرتبط، بظواهر إجتماعية ورموز وتصورات ينتجها المجتمع نفسه ، وجوهر هذه التصورات يرتبط بصورة مباشرة وغير مباشرة بمكانة المرأة في المجتمع الذي نشأت فيه وتعيش فيه.

ومن هذا المنطلق تعرف الدعارة على أنها: " صورة مجسدة فوتوغرافيا تقريبا ، يظهر فيها عدم سلطة المرأة بنفسها على نفسها، على جسدها، على مشاعرها، على حياتها فتظهر المرأة كسلعة يتم إختيارها ثم بيعها لمن يعرض أكثر، حتى ولو كان مجرما، قوادا أو شبكة منظمة" [117]، بهذا التصور تحدد "GISELE HALIMI "محامية نشطة في حقل الدفاع عن المرأة تقريبا بفرنسا .

وتعرف " ELAINE AUDET " الدعارة على أنها صورة للنساء وهن مجرد أشياء بسيطة قابلة للتبادل، في خدمة جميع الرجال، في كل وقت وفي كل مكان، فالثقافة الرجالية (PATRIARCALE)تركز على مبدأ أن الواجب الوحيد والسلطة الوحيدة للمرأة تتمثل في فن الإرضاء الجنسي للرجال في إطار الزواج والدعارة، وتضيف الباحثة على أن الدعارة ووجودها يعطيان بساطة الإستعباد الجنسي .

3.1.2.4. التعريف السوسيولوجي للبغاء

يعرف هاريمان Harriman البغاء "بأنه الإتصال الجنسي مقابل أجر" .

أما هذا المفهوم عند كل من أيزنك Eysenck وأرنولد Arnold وميلي Meli فيعني " عدم التمييز النسبي في منح الخدمات الجنسية مقابل دفع أجر أو أي مكافأة مادية "

وقد أورد أكتون Acton إتجاهات مختلفة في تعريف البغاء، أوضحها هذا التعريف الذي يقول به أصحاب الإتجاه الديني والأخلاقي " فهم يؤكدون على أن كل إتصال غير مشروع يعد بغاءً، وأن هذه الكلمة ملائمة تماما لكل من زنا المرأة أو بغائها، وسواء بأجر أو بدونه، حيث تتنازل عن عفتها طوعاً وإختياراً" .

ويعرف هنريكس Henriques البغاء بكوله " البغاء يتألف من أي أفعال جنسية يعتاد ممارستها من قبل أفراد آخرين من نفس الجنس أو من جنس آخر، لهدف غير إنساني، مضافاً إلى ذلك الأفعال الجنسية التي يعتاد

ممارستها بقصد الكسب والربح والتي تؤدي بواسطة أشخاص بمفردهم أو مع حيوانات أو أشياء ، وتقدم للمشاهد كشكل للإشباع الجنسي (أفلام الجنس) يمكن إعتبارها أفعالاً بغائية، وقد يكون هناك تجاوباً إنفعالياً أو قد يكون غير موجود ".

ويعرف إبراهام فلكسنر Abraham Flexner البغاء بأنه " الإتصال الجنسي الموسوم بالمقايضة، وعدم التمييز، وعدم التجاوب الإنفعالي ".

ويعرفه جيروم " Gerome" أو يعرف البغي بأنها " من تتنازل عن نفسها لعديد من الرجال ".

ويعلق بنجامين" Benjamin " على تعريف هنريكس بقوله، أن الأخذ بمثل هذا التعريف سوف يفتح الطريق لأن تضمنه على سبيل المثال إعلانات التلفزيون التي تستخدم الفتيات الجميلات لأغراض تجارية، والفتيات اللاتي يعملن بالرقص، وما إلى ذلك، وهذا من شأنه أنه يثير مشكلات عديدة، ويؤكد دافيز" Davis " على ما سبق [11.ص 20 ،21 ،22، 23].

أما بلوس وبارتلر فيعرفانه بأنه " إستسلام إمرأة شابة لرجال عديدين لقاء مكافأة " [3.ص 191].

أما البغاء في تعريف الدكتور " نيازي حتاتة "، فهو "إستخدام الجسم إرضاء لشهوات الغير مباشرة، نظير أجر وبغير تمييز، " ويترتب على هذا التعريف ما يأتي :

- أن البغاء إتجار بالجسم، وليس مجرد الإتصال جنسيا بدون تمييز، ولذلك لا يعتبر بغاءً سلوك المرأة الغلمة التي تسعى إلى الرجال لتحقيق لذتها الجنسية فقط، - إستبعاد المخادنة بإعتبارها علاقة أساسها التميز، - إستبعاد العلاقة الجنسية ذات العاطفة أي القائمة على التمييز، - إمكان نسبة البغاء إلى الإناث والذكور

وتعرف الدكتورة " نوال السعداوي " البغاء " بأنه حدوث عملية جنسية بين رجل وإمرأة لتلبية حاجة الرجل الجنسية ، ولتلبية حاجة المرأة الإقتصادية ".

وتعرف الدكتورة " نجية إسحق عبد الله محمد " البغاء أنه يعني علاقة جنسية غير مشروعة تقوم بين رجل وإمرأة بقصد الحصول على فائدة مادية أياً كان نوعها، وذلك من قبل المرأة [11.ص 23، 24].

ويعرفه محمد شفيق، " أن البغاء هو علاقة جنسية غير مشروعة بين رجل وإمرأة دون تميز ونظير مقابل [3.ص 195].

كما نجد أن البغاء يريده الرجل في سبيل جسمه أكثر مما تريده المرأة في سبيل جسمها، وهذا يفيد بأن البغاء يقوم على إخضاع المرأة لإرادة جسم الرجل بالوسائل العديدة، التي يمتلكها الرجل كمقدار منه للقوة فيها [118.ص 409، 410].

ويصنف الباحث André Morali Raminos الدعارة على أنها واحدة من أشكال الفعل الجنسي المرضي، بوضعها في إطار بنفس مستوى الأشكال المرضية المعروفة، والتي يعرضها في أحد كتاباته بالتفصيل مركزا على وجود عناصر مشتركة بينها وبين أشكال الفعل الجنسي المرضي وهي L'exhibitionnisme , Le Fétichisme , L'homosexualité , le sadisme Le voyeurisme , وحدد بالمقارنة بينها وبين

هذه الأشكال من جهة، ومقارنتها مع كل شكل لوحده من جهة أخرى، حيث أن الدعارة بمعناها الدقيق و الصحيح هي :" نساء أو رجال يقبلون على الفور ممارسة الفعل الجنسي مع شريك يتم الإلتقاء به".

وتعط تعاريف أخرى للدعارة، منها أنها فعل الفرد من الجنسين بقبول ممارسة الجنس مع عدد غير محدد من الأفراد، مقابل مبلغ من المال حسبما جاء في القواميس العالمية .

وسوسيولوجيا، فإن الدعارة هي المؤسسة الإجتماعية اللاشرعية التي أوجدها الرجل (مجتمع الرجال) لنفسه كمخرج من جحيم الحياة الزوجية المحدودة، وكتعويض عن اللاحرية وتجديد ضد الملل الجنسي، فمضاجعة المراة نفسها دون غيرها لمدة طويلة ذات لذة متناقصة، وقد تصبح أخيرا فعلا عاديا لا لذة فيه، فمن البديهي بعدئذ الإندفاع إلى التغيير والتجديد، الأمر الذي يصح بالطبع على النساء أيضا، وتختلف الدعارة عن الإتصال الجنسي الحر، بأن المراة تبيع جسدها مقابل فوائد مادية إلى رجل أو مجموعة من الرجال، وهناك دعارة حيثما تجعل المرأة من بيع مفاتنها حرفة [119.ص 51].

4.1.2.4. التعريف السوسيولوجي للبغي

يوضح " بنجامين"، أن البغي تعرف نفسها عندما توافق على أن تقيم علاقة جنسية مع شخص لا ترتبط به برباط مشروع، كما يضيف أن البغي عادة ما تعرف " بأنها المرأة التي تدخل في علاقات جنسية مع أي شخص، أو تقريبا مع أي شخص على إستعداد لأن يدفع لها أجرا نظير ما تقوم به"

إلا أن ألبرت ألس" Albert Ellis "يعرف هذا المفهوم " بأنه كل من يدخل في علاقة جنسية رجلا كان أم إمرأة، لإعتبارات غير جنسية " [11.ص 26].

ويعرف هافلك ألس " Havelock Ellis " البغي بأنها " أي شخص يجعل مهنة له إشباع شهوة أشخاص مختلفين من الجنس الآخر أو من الجنس نفسه" [4.ص 167].

كذلك وسعت جلادس ميري هول " Gldys Mary Hall " نطاق تعريفها للبغايا، بحيث يشمل من أسمتهن الهاويات اللاتي على إستعداد لتكوين علاقات جنسية مختلطة نظير هدايا أو ملذات أو حتى دون الحصول على أية فائدة مادية، وهي تستند في ذلك إلى ما صار يعرف بالخبرة الجنسية، حيث يسعى الناس من الجنسين إلى الحصول عليها دون أن يكون للعنصر المادي أو المقايضة دخل فيها [11.ص 27].

2.2.4. تطور البغاء عبر الديانات السماوية والمجتمعات

1.2.2.4. تطور البغاء من عهد التوراة حتى ظهور الإسلام

كانت آثار الفحشاء موجودة بين اليهود من قديم الزمان، ولا سيما بعد أن إنحلت أخلاق الإسرائيليين وآدابهم، أيام سكناهم في مصر، وبمجاراتهم لبلاد مؤاب ومدين وغيرهما من البلاد المجاورة لليهود، إمتزجوا بأغلب البغايا الحسان، اللاتي كن يتعاطين الدعارة في أرض إسرائيل، مما دعا أولي الأمر إلى طردهم خارج أورشليم والمدن الكبرى، فأووا إلى الجبال، وسكنوا الخيام، وكانت النساء يتعاطين البيع حسب الظاهر، ولكن مهنتهن الحقيقة كانت البغاء، ولم يسدلن على وجوههن الحجاب ويحتجبن عن الرجال، بل كن يظهرن بثياب خفيفة

شفافة جدا، حسب فصول السنة، وكن يمارسن البغاء مع المسافرين والرحالين الذين كانوا يمرون عليهن لإطفاء نار الشهوة الجنسية المستعرة، ويحصلون منهن على ما يلزمهن من حاجات .

ثم رخص للبغايا المطرودات إلى الجبال أن يرجعن إلى مدينة أورشليم، ويمارسن البغاء والتسري، فتكاثرت المومسات، فكن منتشرات في تلك البقاع والأرضين، يرتكبن الفاحشة، تحت كل شجرة، حتى هتكن في الأيام الأخيرة حرمة الهيكل وإرتكبن ومارسن البغاء داخل قاعته وفي ذلك الحرم المقدس، حتى أصبح مأخورا للفسق والفحش، فكانت الفحشاء معروفة كمهنة، بالرغم من أن المشرعين منعوها،غير أن ذلك المنع لم يجد نفعا، فإستمرت ممارسة الزنا بصورة عامة وعلنية ، حتى سقوط الأمة اليهودية، وكانت طائفة من هؤلاء الفتيات يزدحمن في بيوت الفحش والدعارة، وكان يقيم بعضهن في بيوت الوجهاء والأغنياء لأجل قضاء شهواتهن .

ويظهر أن المومسات كن يلبسن ثيابا معينة تميزهن عن غيرهن، وظل الحال على هذا المنوال، ولم يستأصل ذلك الشر حتى بعد رجوعهم إلى أورشليم [113.ص 53 ،54].

حيث أن التوراة ذكرت كثيرا من أحكام الزنى والبغاء، لذلك كان مدرسوها من رجال الدين وغيرهم يتركون تدريس الصحائف المشتملة على ذكر ما يتعلق بالجنس ولا يدرسونها للصغار، ولم تكثر التوراة من ذكر البغاء إلا لكونه قد إنتشر فيهم الفجور وساد خاصة بعد خروجهم من مصر، وأكبر دليل على ذلك أن جعلت عقوبة قاسية فعاقبت بالإعدام الرجل إذا زنى بإمرأة متزوجة، كما عاقبت بالإعدام على الزنى بالمحارم وعلى اللواطة، وإتيان البهيمة، ونهت عن تعريض الفتيات للبغاء وإعتبرت أجر البغي رجسا كثمن الكلب، وإعتبرت كل من يشترك في طقوس الجنس المتخذة بمعبد (مولوخ) – إله العمرانيين – ليس من الآدميين وأوجبت عقابه بالإعدام، وأعدم موسى -عليه السلام- كل نساء ميديان الأسرى ولم يبق إلا الأبكار خوفا على أبناء اليهود من المرض، وحرمت شريعة موسى الخيانة الزوجية والإتصال الجنسي غير الشرعي بشتى وسائله [107.ص 37].

أما التعاليم التي أتت بها المسيحية وأتى بها عيسى -عليه السلام- في مجال السلوك الجنسي لا تختلف عن تلك التي وردت في التوراة من أحكام.

فقد دعا كثير من الكهنة ورجال الدين على إختلاف الرتب والأجناس إلى عدم ممارسة الحياة الجنسية، فعاشوا في جوامع وأديرة مبتعدين عن الحياة الدنيا متعبدين متبتلين مخلصين لما نذورا إليه أنفسهم، وأخذوا يبشرون بالرهبنة والمحافظة على العفة، وعدم ممارسة الحياة الزوجية وإحتقروها، فكان من جراء ذلك المنع أو الإمتناع من ممارسة الحياة الزوجية، والإنقطاع في أديرة خاصة بالرهبان والراهبات، أن طغت عند بعضهم الشهوة الجنسية فثارت ثورتها وخر بعضهم صاغرين تحت شدة وطأتها، فإستباحوا ما كان محرما وإنغمسوا في الرذيلة والفحشاء.

وكانت الكنيسة والمأخورة في رومية مفتوحتين جنبا إلى جنب، وفي أيام الجربيوس الثاني، كان عدد المومسات عظيما، وكان الأغنياء والسوقة منهمكين في هذه الشهوات والملذات، وكل من يأخذ عاهرة في بيته ويحفظها عنده بالرغم عن إراداتها يجازى بقطع يده اليمنى ، لكن الأغنياء كانوا يفدون هذا الجزاء بدفع الدراهم .

وظل هؤلاء الكهنة على هذا الحال في القرن السادس عشر حتى قامت الحركة الإصلاحية الدينية في ذلك القرن [113.ص 64،65]، فشنت حملة عظيمة على عزوبة الكهنة وعدم زواجهم وإتخاذهم الأخذان، وفي هذا القرن

قرر مجمع Milan أن يكون للبغايا زي خاص يتميزن به، كما حرم عليهن إرتياد الفنادق والمؤسسات العامة، وأن يقطن في أمكنة خاصة، تحت رقابة السلطتين الدينية والمدنية .

ولما غزا القوط الإمبراطورية الرومانية، كانوا يرعون حرمة المسيحيات رعاية حسنة، على أن بعض زعماء المسيحية في تلك العصور وفي مقدمتهم القديس أو غسطينوس كانوا يرون البغاء شرا لا بد منه ولا يرون أية فائدة من محاربته لئلا يقضي إلغاؤه إلى إنتشار الرذيلة إنتشارا ذريعا، ولما جاء الإمبراطور شرلمان حاول إصلاح الحال، وبالرغم من أنه أصدر أمرا بجلد كل بغي وكل سمسار من سماسرة البغاء، فقد كانت حياته مشوبة بكثير من أنواع التهتك وفساد الآداب .

ولما جاء عصر الفتوة المعروف بعصر الفروسية، إرتقت الآداب العامة إلى مستوى رفيع، فصار للمرأة في نظر الجمهور مقام رفيع، وشنت على الفساد الذي كان يعم البلاد في ذلك العهد حملة واسعة، وقامت الكنيسة بنصيب وافر من العمل الخيري، فأنشأت أديارا وملاجئ خاصة لإنقاذ البغايا التائبات وإيوائهن، ومنح أكثرهن مبلغا من المال (دوطة) لتزويجهن، وأصدر البابا أنوسنت الثالث 1198-1216م منشورا جاء فيه أن كل من يتزوج بغيا تائبة يستحق الثواب، وكتب البابا غريغوريوس التاسع بعد ذلك ببضع سنين إلى الحكومة الألمانية ينهي أصحاب المواخير عن التعرض للبغايا اللواتي يرغبن في حضور مجال الوعظ والإرشاد التي تقام في الكنائس، ويحرم كل من تاجر بعفاف المرأة ويشجع السباب على الإقتران بالفتيات التائبات.

وأما عقوبة الزنا التي كان يعاقب بها الزاني أو الزانية في العالم النصراني، فقد شجبت هذه العقوبة العلاقات التناسلية غير الشرعية بكل قوة وحزم، فمنعت الإتجار بأعراض النساء، فرضت عقوبات قاسية على تجار البغاء والقوادين والوسطاء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة والمتسببين للزنا، فكانوا يعدمون بصب الرصاص في حلوقهم، وفي حالة إغواء الرجل المرأة، فإذا كانت قد سلمت نفسها برضاها، فيعرض الإثنان نفسهما لعقوبة الموت [113.ص 66 ،67 ، 68] .

وبعد ظهور الإسلام منع البغاء بأنواعه وحرمه ووضع العقوبات الصارمة بحق من يقوم به فلم يكن يذكر شيء منه في العهد الإسلامي على سبيل العلانية وحتى نهاية العصر العباسي [107.ص 41].

فقد روى عن عائشة بنت أبي بكر الصديق الحديث الآتي: يجتمع الناس الكثير (في الجاهلية) فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا، كما ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يردن فالتاط به، ودعي إبنه لا يمتنع من ذلك [120.ص 6].

وكان بعض العرب يكرهون إماءهم على البغاء، فكان عبد الله بن أبي سلول (رأس المنافقين) يكره جاريته على البغاء، فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فشكت له، فأنزل الله تعالى في قوله: " لا تكرهوا فتياكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا، ومن يكرهن فإن الله بعد إكراههن غفور رحيم" [1].

وإشتهرت بعض القبائل في الجاهلية بالزنا، فصالحهم على أن يسلموا وعلى أن لا يزنوا ولا يربوا وكانوا أهل زنى وربا .

وسألت هذيل رسول الله أن يحل لها الزنا، فقال حسان في ذلك :

سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل لما سالت ولم تصب

وقيل أن إمرأة كانت تؤاجر نفسها، وكان لها بنات تخاف أن يأخذن أخذها، فكانت إذا غدت في شأنها تقول لهن إحفظن أنفسكن وإياكن أن يقربكن أحد، فقالت إحداهن تنهانا أمنا عن البغاء وتغدو فيه [113.ص 72 ،73] .

ولقد كان لتحقيق المحافظة على النسل أن حرمت الشريعة الإسلامية إستخدام الغريزة الجنسية في غير ما خلقت له، فلا يجوز إرضاء هذه الغريزة بطريقة غير طبيعة، ولا يجوز الوطء بين الرجل والمرأة في غير زواج أو ملك يمين وهو ما يعرف لغة الزنا، ولا يجوز التحريض على هذا الزنا أو المساعدة أو الإكراه عليه أو إستغلاله أو إحترافه، وهذه هي الصور التي ينطوي عليها معنى أفعال القوادة وإحتراف البغاء، فقد حرمت الشريعة الإسلامية الزنا وعاقبت مرتكبه بالرجم إن كان محصنا وبالجلد إن كان غير محصن، فإذا كان الزنا جريمة فكل الوسائل المؤدية إليه جرائم مثله، كفتح المحلات للدعارة، والتوسط بين النساء والرجال لهذا الغرض وإغراء النساء أو الرجال على ذلك، وتسهيله لهم أو مساعدتهم عليه.

ولا يقبل أبدا عذر المرأة حين تدعى أنها لجأت إلى البغاء إبقاء على حياتها أو حياة أبنائها أو أنها أنفقت ذلك في وجه من وجوه الخير، " لأن من إكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله، جمع ذلك كله فقذف به في جهنم "، ولا يأثم فقط من حصل على أجر البغاء بل من وقع هذا الأمر كذلك [3.ص 198 ، 199]، والكسب الذي نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم – عنه، هو أجر البغاء، ونهى أيضا عن كسب الزمارة وهي الزانية التي يغتلها سيدها [113.ص 8].

2.2.2.4. البغاء في المجتمعات القديمة، الوسطى والحديثة

1.2.2.2.4. البغاء في الأمم القديمة

إن من أقوى العوامل التي ساعدت في إنتشار البغاء في العصور الخالية، ما كان له في نظر بعض الأقدمين من المعنى الديني، فقد بلغ من نساء الناس أنهم كانوا يعبدون الشهوات ويخلقون لها الآلهة، وقد إشتهرت بابل ولسبوس وكورنثوس وغيرها من المدن القديمة، بما كان يقام فيها من ضروب العبادات الشهوانية، حتى بلغ من فساد أهلها أنهم كانوا يفرضون البغاء على بناتهم في الهياكل والمعابد التي كانت بمثابة مواخير .

كانت الشعوب القديمة غالبا تبيح البغاء وتدعوا إليه وتحسبه من الفرائض الدينية كفينيقية وآشور وبابل وبلاد الفرس والكلدان وغيرهم، وما عبادة إيزيس وموكل والبعل وعشتاروت وغيرها، سوى ضرب من أشنع ضروب الفرائض الشهوانية، التي كان الأقدمون يمارسونها ويحافظون عليها [113.ص 23] .

وكان الصينيون يعدون المحافظة على العفة الجنسية وسيلة لإيصال النفس والجسم معا إلى مستوى رفيع تقربهما من الكمال الإنساني، مما دعا حكومة الصين لأن تكافيء المرأة المحافظة على عفافها مكافأة طيبة، فكان قانون الجزاء في الصين يعاقب على تجارة البغاء، سواء بالإشتراك أو برضا المرأة غير المتزوجة بسبعين جلدة، وكانت تصبغ شعورهن إما بالصفرة أو الحمرة، ولكن يلبسن أنواعا من الأحذية عليها شرائط مذهبة وكان من اللازم أن تكون ثيابهن مذهبة ومعرقة بالزهور، لكن هذه القوانين أو التعاليم لم تنفذ تماما، ولم تستر عليها العاهرات في

جميع الأوقات، ومن جملة ما حظره القانون على المومسات أن لا يركبن العجلات مهما كان نوعها، ولكن هذا القانون خولف في كثير من الأحوال [113.ص 28].

وإذا إنتقلنا إلى الكلدانيون والفينيقيون، فقد كان لديهم ما يعرف بالبغاء، فقد إنتشر أيضا في بلاد العجم وبلاد آسيا الصغرى [107.ص 39]، وفي بلاد الكلدان فنجد كل إمرأة طلع النور في مدينة بابل، كان محتوما عليها أن تذهب مرة في العمر إلى باحة هيكل الزهرة (مليتا) فتواقع أجنبيا ... ولا يسوغ للمرأة بعد أن تكون إتخذت لها موضعا هناك، أن تعود إلى دارها من قبل أن يقذفها أولئك الأجانب بحفنة من المال يلقى بها على ركبتيها، ثم يستدرجها إلى خارج الهيكل إلى حيث تكون له [113.ص 29]، وهكذا كان الآشوريون يحافظون على طقوسهم، والرافض لذلك يكون خارجا على تلك المقدسات ، فقد تولى حمورابي الحكم بعد وفاة أبيه سنة 1729 ق م، ودام حكمه 42 سنة فسن قانونه المشهور بإسمه والذي كتب باللغة البابلية وبالخط المسماري الإكدي في نوع من الحجر الأسود صنع على هيئة أسطوانة طولها 225سم، وقطرها 60سم، بنيت فوق مسلة كبيرة، وقد عثر عليها خلاله سنة 1901 في مدينة تسوسا وإتضح أن الأسطوانة نقلت من بابل إلى هذه المدينة، ولم يكن سن هذا القانون إلا دليلا على وجود الإنحراف في عملية الإتصال الجنسي، ومع هذا فإنهم أيضا كانوا يعتقدون بوجود نوع من البغاء يسمى (بالبغاء المقدس) [107.ص 38] .

حيث ذكر وسترمارك: إن البغاء الديني قد أخذ مكانه في بابل القديمة، ثم ذكر أنه توجد في آداب بابل إشارات ورموز في البغاء المقدس الذي كان يمارس في هياكل بابل [113.ص 30]، وإستمر هذا البغاء في بابل حتى القرن الرابع قبل الميلاد إذ ألغاه قسطنطين حوالي سنة 325 ق .م [107.ص 39]، ومن جملة طقوس العبادات الكنعانية، وجود نساء يدعين Kedeshoth فيخصصن لآلهة الهيكل، فيخدمنها، ويقمن في نفس الوقت بوظائف البغايا [113.ص 30 ،31].

فالسومريون وحفاظا على العوائل ومنعا من تفكك عرى الأسر قد فكروا - قبل (3000) سنة قبل الميلاد- في تشريع نظام يكلفون به الحفاظ على الأعراض وتدهورها، فقننوا أن الزوجة التي تفترق عن زوجها قائلة: أنت لست زوجي ترمي في الماء، والزوج الذي يقول لزوجته: -لست زوجتي- يلزم بأداء غرامة.

وكان لديهم نوع من البغاء يسمونه (البغاء المقدس) فقد كانوا يلحقون قسما من النساء بهياكل المعابد يدعونهن خادمات للإله أو لمن يمثلهم في الأرض ولم يكن ذلك عارا -مادامت أنها تخدم الإلاه- وكان أبوها يهبها ومفاتنها وجمالها للترفيه عن الكهنة مما يصيبهم من السأم وكانوا يحتفلون لإدخال البنت في هذه الخدمة المقدسة وتذبح لذلك القرابين [113.ص 38].

وكان اليونانيون الأقدمون في إحتفالاتهم الدينية، يندفع منهم الذكور لإحتضان الإناث مستميتين في الوصول للذاتهم التناسلية، وكان للبغاء نظام خاص، فقد سن صولون الحكيم المشرع اليوناني قانونا خاصا لتقييده بقيود صريحة، من ضمنها إنشاء منازل خاصة لإقامة البغايا، وكان من بين البغايا في اليونان طائفة من النساء تحتل مكانا مرموقا في المجتمع اليوناني، ولكن تلك الشرائع التي سنها صولون، والتي أثنى عليه من أجلها الآثينيون، لم تنفذ لمدة طويلة، فتبع ذلك تهتك عظيم في أيام البيسيسترايدي، فعدل قانون المومسات تعديلا تاما [113.ص 32 ،33]،

وتحرر البغاء وفي عهد أبناء بيسيستراديدي سنة 529 ق.م [115.ص 51]، حيث نقحت قوانين القوادات ومنحت الكثير من الحرية للبغايا وإستبدال عقوبة الإعدام بجزاء نقدي، ويظهر أن آثينا كانت أشد محافظة على الآداب والأخلاق من كورنثوس وإسبارطة، فإن الأولى كانت أنجح وأعظم ميناء في اليونان، فكانت مفعمة بنوع خاص من المومسات الوضيعات، وكان لكل أنثى ملء الحرية في أن تفتح بيتا لإستقبال كل شارد أو وارد من المسافرين والبحارة [113.ص 33] وكان البغاء عبارة عن "خدمة إجتماعية موجهة للبحارة والمسافرين" [121.ص 16]، وبعد إنتهاء الحروب الفارسية، حيث كان الآثينيون في أعالي ذرى التقدم، وجد هناك أربعة أنواع من النساء يرتكبن البغاء وهي :

1- **الهاتيرة أو الصاحبات،** فكن يقطعن أحسن أحياء المدينة، وكان لهن تأثير عظيم في الأخلاق وسياسة الحكومة.

2- **الراقصات والمغنيات.**

3- **الدكتيريات** وكن في بادىء الأمر مجبورات على أن يقمن في محال الشرب والرقص في مدينة آثينة الواقعة على مسافة نحو أربعة أميال عنها، ولقد كان محظورا عليهن المشي نهارا في الطرق العامة أو يراودون أحدا غصبا عن نفسه.

4- أما النوع الرابع فهن **السريات** وهن من الرقيق الأبيض يقتنينهن بمعرفة زوجاتهم ورضاهن.

ولم ينطبق على هؤلاء البنات قانون يلزمهن بملابس خاصة، بل يظهر أن العادة الجارية بينهن أن يكن بدون ثياب أو يلبسن مئزرا على جسدهن، وهذه العادة كن يحافظن عليها في الليل والنهار، ويظهر أن لكل تاجر في ذلك العصر الحق أن يبني مأخورا بعد دفعه الرسم المعين للحكومة، وكان معظم هؤلاء النسوة يعشن عيشة بؤس وتعاسة، وكان زوارهن غالبا من أدنى الطبقات وأحقرها، وهم البحارة والصيادون والفلاحون والشرطة وكانت أجرتهن وقعة من الطعام أو سمكة أو قليلا من الفاكهة أو زجاجة خمر [113.ص 34، 35، 36].

وكانت الأمهات في المجتمع اليوناني ينشئن فتياتهن ويعلمنهن أن يعشن عيشة الشرف والعفاف وتضحية الذات في صالح المجتمع، وأن لا يحضرن الملاهي، وكن يسمحن لهن أن يجلسن في المنتديات والمحافل التي كانت تعنى بالشؤون السياسية والإجتماعية مما يعود على المجتمع بالنفع العميم، وكان " Dion Chrysostome " يتمنى بأن ينسخ البغاء من الوجود بواسطة قوانين صارمة، وقال " أفلاطون": يجب أن لا يمس أي إنسان إمرأة حرة شريفة بأي وسيلة كانت إذا لم تكن هي إمرأته الشرعية، وعلى الإنسان أن لا يعمل أشياء شاذة غير قانونية وفاسدة عند الصواحب [113.ص 37 ، 38].

وفي قبرص أيضا كانت المعابد مفتوحة لعبادة (فينوس)، ولقد بلغت الدعارة فيها مالم تبلغه في مكان آخر، حيث أن كل إمرأة لا بد وأن تمارس الدعارة وتقدم نفسها لغرباء المعبد قبل زواجها، وظهرت على شواطىء قرطاجنة وقبرص وغيرهما من الفتيات يعرضن أجسامهن للمسافرين، ولم تسلم معابد الرومان من الدعارة، ورغم إنقراض المدينات القديمة فقد ظل هذا النوع موجودا في مناطق من الهند والسند فتفتح المعابد لإستقبال الفتيات اللاتي يهبن أنفسهن لإرضاء شهوات الكهنة وحجاج المعبد، ويقمن بخدمة المعبد ينظفن أرضه ويغسلن أوانيه المقدسة، فهن يمارسن البغاء ولا يتزوجن [107.ص 39 ، 40].

أما الرومانيون فكان يرى تهتكهم في حفلات الآلهة كبونياديه ، وحفلة الخمور للإله ليبر، وهي حفلة كانت تقام في روما كل ثلاث سنوات، وقد ألغيت بقرار مجلس الشيوخ الروماني سنة 186 للميلاد، وحفلة الزهرة، حيث كانت البغايا يسرحن ويمرحن في المدينة عاريات الأجسام، ويرتكبن الفحشاء، على قارعة الطريق، ولم تبطل هذه العادة إلا في أيام كاتو، مع أنها كانت شائعة قبل عصره بمدة طويلة [113.ص 39]، وكانت البنت تعلوا سطح الجبال وترفع صوتها بدعوة المارين إليها، وكانوا يظهرون بعض الأعياد تخليدا لذكر بعض البغايا ويظهرون فيها أنواعا من الفسق والفجور .

فقد إنتشر في روما أنواع من الفسق والفجور بدرجة لم تعرفها غيرها من المدن القديمة [107.ص 40]، حيث كانت المومسات منذ زمن بعيد في تاريخ الرومانيين يسجلن أسماءهن في مكتب يدعى الأديل، حيث تعطى المرأة رخصة ويعين لها المبلغ الذي يجب أن تتقضاه من زبائنها، ويسجل عندها إسمها في القائمة التي في حوزته، وكانوا يحلفون تلك البنت يمينا على أن تبقى بتلك المهنة مادامت على قيد الحياة، مهما كان الحال والأسباب، ومن مبادىء رومية وغيرها من البلاد الرومانية أنها كانت تسد باب الإصلاح والتوبة في وجه الساقطات في الفحشاء والرذيلة وبدون بصيص أمل، وكانت الغاية من القانون الذي وضعه جوليان، حفظ الدم الروماني من الفساد [113.ص 39، 40]، وقد أحصى رجال الشرطة في أيام حكم تراكان نحو إثنين وثلاثين ألفا من المومسات في رومية، هذا بالإضافة للأنواع الأخرى من المومسات اللواتي لم تكن أسماؤهن مسجلة، وهن عدة أنواع :

المتنعمات: وهؤلاء النسوة ذوات جمال يساعدهن على طلب مبلغ كبير من زوارهن، **الفاموسا**: وهن من بنات العائلات الكريمة، ثم إتخذن مهنة الفحش إما بسبب غلمتهن أو من أجل المال، **الدرويس**: وهن مشهورات بجمالهن، وكن يحتقرن لبس الثياب، **اللوبة أو الذئبيات**: وكن يترددن إلى الأطرش ويمتزن عن غيرهن بصراخهن الذي كان يشبه عواء الذئاب، **الإيطارية أو بنات الخبازين**: وكن يبعن لعطا صغيرا مصنوعا على شكل الأعضاء التناسلية في الذكر والأنثى لأجل تقدمته للزهرة و بريباس، **البستوارية:** وكانت بيوتهن على المقابر وكن غالبا يشتغلن كندابات في المآتم، **الكابو**: وهن البنات الخادمات في الفنادق والخمارات اللواتي لم يكن إلا عاهرات، **النوكتيلا**: أو الماشيات في الليل، **البليتيدي**: وهن أخس نوع من النساء وقد تسمين بهذا الإسم من كلمة بليتم وهو إسم شراب من نبات بخس وغير مغذ، **الديولارس**: وهن محتقرات جدا وأجرتهن زهيدة، **الفورارية**: وهن أبخس نوع من جميع أنواع المومسات وكانت أجرتهن زهيدة جدا، ويوجد نوع آخر من البغايا الراقصات، وكان الطلب عليهن كثيرا، وكان يجلب كثير من البلدان الأجنبية كسورية و مصر وبلاد النوبة والإسبان وغيرها .

وكانت بيوت البغاء التي سمح بها القانون على نوعين: النوع الأول البيوت التي يملكها أو يديرها أحد القوادين بمبلغ معلوم، وهناك نوع آخر من البيوت ، لكنه أحط وأدنى مما تقدم يعرف بإسم باركوله، وهذا النوع من البيوت لم يكن فيه غرف، بل أن المخالطة الجنسية بلا تمييز، كانت تجري علانية أمام الحاضرين.

كما أن الحمامات الرومانية كانت نوعا آخر من بيوت الدعارة والفسوق [113.ص 41، 42، 43]، لإرضاء شهوات النساء والرجال، وكذلك دور السيرك حيث كانت توجد فيها غرف للبغاء، وقاعات الولائم كانت تستغل لأحط أنواع الفسق والفجور [107.ص 40] .

وفرض القانون على العاهرات أن يلبسن أثوابا مختصة بهن من أجل أن يتميزن عن الحرائر، وهناك نسوة يعرفن بإسم **المترفهات** وهن أعلى مرتبة من كثير من العاهرات المتقدم ذكرهن، فلم تكن أسماؤهن مسجلة في مكتب الأديل، وكن يذهبن في رابعة النهار إلى الملاهي حيث يذهب أكابر الرومان، وكن يفقن الأمهات الحرائر الفاضلات بثيابهن الفاخرة وإلتفاف الجمهور حواليهن، وكان غالب هؤلاء النسوة أجنبيات .

ولقد صدرت قوانين وتشريعات تقيد البغاء وتنظمه، غير أنها بمرور الزمن وفساد الخلق قد ضعفت وصارت عديمة الجدوى والفائدة، مما جعل الرومانيين ينهمكون في شهواتهم وملذاتهم، بالرغم من القيود التي فرضت على البغاء وسماسرته، وسن في عام 18 قبل الميلاد قانون لمحاربة الرذيلة وقمعها، جعل المرأة الفاسدة كمجرمة، ونص على عقوبات على العائلات التناسلية التي تمارس مع إمرأة حرة بالولادة وليست متزوجة ، وإستثنى من ذلك الصواحب ربات مهنة البغاء، وسن الرومانيون عام 19 للميلاد قوانين قاسية، حدث فيها من دعارة النساء وخلاعتهن اللاتي ينتسبن إلى الآباء والجدود والأزواج الذين ينتمون إلى الفرسان، وحظرت عليهن أن تبتغي البغاء لأجل كسب المال، ولما دخلت النصرانية بلاد الرومان ، طرأ على البغاء تغيير عظيم، وذلك أن المسيحية نظرت إلى البغايا نظرة الشفقة ودعت إلى العمل على إنقاذهن [113.ص 44 ، 46 ، 47]، وهكذا إنتشر البغاء في روما وعرف مجتمعها أنواعا من البغايا، وكان بعض منهن من أزواج وبنات الأباطرة الرومانيين، ولا تزال الآثار باقية في مدينة بومبي المكتشفة أخيرا في إيطاليا تشهد بما كان في روما من فساد [107.ص 40] .

وأما البغاء في بعض بلدان سواحل البحر الأبيض المتوسط، فصار مشابها تقريبا لما حولها من البلاد، فكان البغاء في مدينة فينيقية وقرطاجة وسورية مشابها لها، فكانت العادات الشهوانية نفس الشيء، فكان الزنا إجباري في الهياكل، وكان الفينيقيون ومعظم سكان مستعمراتهم يطلبون من بناتهم أن يتكرمن على أي أجنبي كان يزور بلادهم، فكان المسافر يشاهد عند زيارته إلى أحد البلاد بنات جميلات لابسات ملابس خفيفة شفافة مادات أذرعهن إليه داعين للمجيء إليهن والإتصال بهن، وكان المبدأ السائد في تلك البلاد أن الدراهم التي يدفعها المحب تقدم للآلهة، ثم صارت تحفظها البنات لأنفسهن، وهذا كان يساعدهن كثيرا على الزواج بمن تختاره [113.ص 49].

وأما البغاء في مصر القديمة، فيبدوا أن نطاقه كان ضيقا وظل فيها موجودا حتى عهد الرومان ، حيث كانت المعابد تشتمل على طائفة من الأرقاء الذكور والإناث [107.ص 39]، وكانت إحتفالات الألهة إيزيس عند قدماء المصرين مملوءة بالتهتك والفحش، ولكن خارج المعبد نفسه، حيث كانوا يحرمون الجماع مطلقا داخل معابدهم [122.ص 34].

أما في الجاهلية فكان البغاء من خصائص العبدات [123.ص 52]، آنذاك فكن يقمن في خيام أو بيوت يرفعن أعلاما حمراء إشارة إلى مهنتهن، وكان يطلق عليهن ذوات الرايات ، فإذا حملت إحداهن ووضعت جمعوا القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فستلحقه به ويدعى إبنه ولا يمتنع من ذلك .

2.2.2.2.4. البغاء في القرون الوسطى

كان البغاء منتشرا خاصة عند البربر وكان يتم في سرية ، فهم لا يعيشون كالرومان في المدن الكبرى، ولهذا كانت العلاقات الجنسية تمنح في إطار ريفي (في صمت)، ولقد إنتشر البغاء بشكل لافت في العصور

الوسطى في أوروبا وكانت بيوت الدعارة مصدر دخل لكثير من الحكومات المحلية، فكان تارة وأخرى يجاز، لكن بإنتشار المسيحية وما دعت إليه من ضرورة تحريم الأفعال الجنسية في غير الزواج، وتفضيلها للرهبنة، فقد تحول البغاء من طابعه المدني إلى طابع ديني، فأصبحت أي علاقة جنسية خارج الزواج هي محرمة دينيا، وأن الباغية هي مذنبة أمام القانون والدين، وقد سلطت عقوبات متعددة على الباغية [115.ص 27]: كالحرمان الكنيسي، وعقوبات الطرد أو الإبعاد أو النفي، وعقوبات مقيدة للحرية كالحبس أو السجن، وعقوبات بدنية كقطع الأصابع أو الآذان أو الجلد بالسوط أو حلق الشعر وحرقه، وكان يقصد بهذه العقوبة تشويه جمال المرأة فيصعب الإقبال عليها، وعقوبات الإعدام كانت تختلف وسائلها من وقت إلى آخر، وعقوبات مالية كمصادرة الأموال والأثاث.

3.2.2.2.4. البغاء في العصر الحديث

لقد إنتشرت الدعارة بشكل واضح في العصر الحديث فهي" بالنسبة للمدنية كالظل بالنسبة إلى الضياء، فكلما إزداد إنتشار المدنية إزداد معه إنتشار الدعارة"، فبعد إنتشار الأمراض الخطيرة الناجمة عن الظاهرة بدأت المحاولات والجهود الجادة في ضبط البغاء، وبعد الثورة الفرنسية أخذ البغاء منعرجا آخر، حيث ظهرت ضرورة حتمية لوضع قوانين واضحة وصارمة تقننه، وفي سنة 1960 [121.ص 23]، بدأ التطبيق الفعلي والرسمي لهذه القوانين، حيث وضعت قوانين سواء تمنع البغاء نهائيا أو تضعه تحت المراقبة بوضع هذه الفئة في منازل خاصة ويتم إحصائهن بطريقة رسمية ويمتلكن ملفات وبطاقات خاصة، ويخضعن للفحص الطبي بإستمرار للقضاء على إنتشار الأمراض الجنسية الخطيرة .

ورغم ما أجري من قرارات وتوصيات فإنها لا تكاد تلقى قبولا للتنفيذ في بلاد أوروبا، ولإن نفذت هذه القرارات والتوصيات فإنها لا تكاد تحل مشكلة التحلل الجنسي في بلاد الغرب، فإنها إلى جانب ذلك أباحت الإتصالات الشخصية بين الجنسين ولم تحضر قوانينهم ذلك إلا إذا كانت شريكة الرجل يقل سنها عن الثامنة عشرة من العمر وما عدا ذلك فإن اللقاء الجنسي مباح وغير ممنوع فيحق للشاب أن يتصل مع أي شابة يختارها ويحق لها أن تتصل بأي شاب تختاره، وهناك بعض المجتمعات الغربية تطالب الحكومة بتقليل السن الذي يبيح الإتصال بالفتاة إلى الخامسة عشرة، أما المجتمعات الإسلامية والعربية فقد أخذت تنحو نحو المجتمع الغربي في تشريعاته الجزائية حيث منحت حرية الإتصال الغير الشعري إذا لم يتخلل ذلك غصب وإكراه ولم تكن المرأة دون سن الثامنة عشرة فهم يغالطون أنفسهم بأن هذا أثر من آثار المدنية والتقدم متغاشمين عن كل الآثار السيئة التي يتركها هذا التحلل في تلك المجتمعات من تفكك وإنهيار في الأخلاق والقيم [107.ص 42].

ويبقى البغاء إلى وقتنا الحالي كظاهرة إجتماعية تزامن كل المجتمعات ولكن إختلافها يكمن في طبيعة هذه المجتمعات فمنها، ما ترفضه رفضا تاما، ومنها من تسمح به في شروط وقوانين، ومنها من لا تبالي بوجوده.

3.2.4. أشكال البغاء

1.3.2.4. البغاء المقدس

كان البغاء عند نشأته مقدسا ولم يكن وليدا لما يزعمه البعض من حرية جنسية بدائية، وإنما هو ثمرة العقائد الأولى في القوى المنتجة للنسل، حيث ضرورة تقديس المرأة عن طريق رجل غريب يمثل قوة الإله

الخارقة، حتى يهبها الإخصاب، على أساس أنه قد منح من الإله قوة خارقة لا تتوافر في الرجل القريب أو الزوج، ثم تطور الحال وأصبحت القوة المقدسة مستمدة من المكان لا من الرجل الغريب، وإقتصر الأمر على إزالة البكارة داخل المعبد، وتلا ذلك حجز الفتيات في المعابد ليهبن جمالهن لتخفيف ما يعتري الكهنة المقدسة، وممارسة البغاء بعرض أنفسهن على زوار المعبد، وكان ما يحصلن عليه يذهب إلى خزينة المعبد، ثم أصبحن يحتفظن بجزء منه للإنفاق على زواجهن.

ويعلق " جولد بيرج Gold Berg" موضحا "أن ما يسمى بالبغاء المقدس والذي يمارس في المعابد لا يعد بغاءا حقيقيا، حيث أن الدافع إليه ترتبط بالجانب الديني [11.ص 44، 45]، ويتضح من ذلك أن العلاقات الجنسية التي تحدث في نطاق هذا الإطار، ظاهرة دينية أو موكب ثقافي له قيم معينة تدفع إلى ممارسته، والمناطق الرئيسية التي كان البغاء فيها جزءا جوهريا من عبادة الكائن الغيبي، هي " أجزاء من بلاد البحر المتوسط، وآسيا الصغرى، وإفريقيا الغربية وجنوب الهند"، وقد ساد في هذه المناطق نوعان من البغاء المقدس، أولها ذلك الذي كانت المرأة فيه تمارس بمفردها عبادة تقديمية، بأن تقدم جسدها لرجل واحد أو أكثر، ثم تتزوج بعد ذلك بالطريقة المعتادة ، أما النوع الثاني، فهو ذلك الذي كانت تهب فيه المرأة نفسها، إما لفترة معينة أو طوال حياتها لخدمة أحد أمكنة العبادة، كمعبد مثلا حيث تصبح عاهرة مقدسة [4.ص 176، 177].

2.3.2.4. البغاء الطقسي

لما كان فض البكارة في كثير من المجتمعات يحاط بهالة وجدانية غريبة ، تنشأ عن السحر والخوف من الغيبيات، فقد كان لا بد للمضاجعة الأولى مع العروس في تلك المجتمعات أن تتخذ شكل الطقوس العامة التي يشترك في القيام بها أفراد عديدون [4.ص 177]، فعند الرومان مثلا كان دخول العروس على عريسه يتم أمام الشهود والمدعوين، وكان بعضهم يشاركون الزوج في مضاجعة العروس [124.ص 177]، ومن ثم نشأت عادة فض البكارة صناعيا باليد أو بأداة، أو بواسطة شخص يتميز بقوة سحرية أو روحية، أو غريب ينوب عن الزوج، بقصد درء النتائج الغيبية الخطرة، وقد إعتاد أهل التبت في أيام " ماركو بولو" أن يقدموا بناتهم للغرباء العابرين ويقنعوهم بمعاشرتهن جنسيا، لأن أحدا لم يكن يخطب أولئك الفتيات للزواج طالما بقين عذارى [4.ص177].

3.3.2.4. البغاء التعويضي

إن الآراء والإتجاهات المرتبطة بالزواج تحدد موقف المجتمع إزاء العلاقات الخارجية عن نطاق هذا الزواج، حيث أن البغاء التعويضي يحدث بكثرة في المجتمعات التي تسند إلى الزوجات دور إنجاب الأطفال و تدبير شؤون بيوت أزواجهن، حيث يكون البغاء تعويض عن جوانب القصور في الزواج، وهذا بسيادة الفكرة القائلة بإستحالة وجود مشاعر الرغبة الجنسية وأحاسيس الرقة والألفة الحميمية بين الزوجين [4.ص 178].

حيث يتمثل البغاء التعويضي في الحصول على المتعة الجنسية، خاصة عند المتزوجين الذين يملكون زوجات عن طريق تعويضها باللجوء إلى الباغيات، ويحدث هذا خاصة في المجتمعات التي يتم فيها تقسيم الأدوار الإجتماعية، بحيث تحدد صلاحيات الزوجة على الإنجاب وشؤون البيت، وهذا النوع من البغاء نصادفه بكثرة في مجتمعنا،

فعند شعور الزوج بالملل من زوجته المنهمكة عنه بالأولاد وشؤون البيت وغيرها، فإنه يلجأ إلى نساء أخريات لتجديد أو البحث عن المتعة مقابل دفع أموال للبغايا.

4.3.2.4. البغاء البديلي

يقصد بالبغاء البديلي العلاقات الجنسية المختلفة التي ينغمس فيها الذكور غير المتزوجين كبديل عن الزواج، أو الرجال البعيدون عن زوجاتهم، واللذين تقوم لديهم البغايا مقام البديل عن أولئك الزوجات من حيث الوفاء بغرض الإشباع الجنسي [4.ص 179]، وهذا ما نراه في بعض المجتمعات الأوروبية وحتى مجتمعاتنا العربية، فقد أصبح الرجال يفضلون عدم الزواج تهربا من مسؤولياته وتبعاته الإقتصادية، ويفضلون الحرية التي توفرها العزوبية، طالما هي توفر لهم ما يوفره الزواج من الإشباع والمتعة الجنسية، حيث يعتبر " البغاء سلوك مناهض للزواجة السليمة المنتظرة بين الحب ولذة الجنس وبين الزواج، وهو بذلك مناهض لنظام الأسرة وإستمراره.

ومما سبق نستنتج أن البغاء، بكافة أشكاله، يؤدي وظائف عديدة تبعا لنوع المجتمع الذي ينشأ فيه.

4.2.4. البغاء بين التنظيم والإلغاء

إتخذت الدول فيما يتعلق بموضوع البغاء- إتجاهين مختلفين، أحدهما ينظمه والثاني يحرمه، ويقصد بتنظيم البغاء إباحة ممارسته بقيود وشروط معينة، تكون في صورة فتح منازل مرخص بها أوتسجيل أسماء محترفي البغاء أو الترخيص لهم بمزاولته بمقتضى بطاقات يحملونها وخضوعهم للقرارات والأوامر الإدارية التي تصدرها الدولة وبخاصة إجراء الكشف الطبي الدوري عليهم للتأكد من خلوهم من الأمراض السرية، أما التحريم فيقصد به منع البغاء في جميع صوره، وقد يصل التحريم إلى حد التجريم، أي إعتبار بعض صور البغاء جرائم يعاقب عليها القانون [125.ص 192].

وقد قام التنظيم على أساس تحقيق الغرضين الآتين:

أولا- أنه ضرورة إجتماعية: إذ يترتب على تخصيص مجموعة من النساء لإرضاء شهوات الرجال، حتى ينصرف هؤلاء عن البحث عن إرضاء هذه الشهوات بطرق آخرى تؤدي إلى التغرير بالنساء الشريفات والإعتداء على أعراض القاصرات وإفساد المتزوجات، كما قد تؤدي إلى إنحراف الشهوات الجنسية إنحرافا شاذا أو مخالفا للطبيعة، بل إن في تخصيص هذه المجموعة من النساء وقصر نشاطها على منطقة معينة، ما يمنع إنتشار البغايا في المناطق الأخرى وسلوكهن في الطرق العامة وفي مساكنهن الخاصة سلوكا يخالف الحياء العام .

ثانيا - أنه ضرورة صحية: إذ يترتب على توقيع الكشف الطبي على المومسات دوريا، وعلاج المريضات منهن بأمراض زهرية أو غيرها من الأمراض المعدية، إيقاف إنتشار هذه الأمراض، وقد تحمست الهيئات الطبية في القرن التاسع عشر لتنظيم البغاء، وفرض الرقابة الصحية على المومسات إعتقادا منها بإمكان السيطرة على إنتشار الأمراض الزهرية .

وإذا إطلعنا على لائحة بيوت العاهرات وعلى بعض اللوائح والقوانين المشابهة لها الصادرة بتنظيم البغاء في بلاد متفرقة من بلاد العالم وفي أوقات مختلفة، نستطيع أن نستخلص من مجموعها أن أهم الأحكام التي تتضمنها كلها أو ينفرد به بعضها هي :

أولا - بيوت البغاء: لا يجوز فتح بيت البغاء إلا بترخيص، لا يجوز فتح البيوت إلا في مناطق أو أخطاط معينة ويجوز أحيانا السماح بها متفرقة دون جمعها في مكان واحد، لا يستخدم صاحب البيت إلا المومسات المسجلات، لا يجوز إستخدام نساء قاصرات (15 أو 16 أو 18 أو 21سنة)، لا يجوز للقصر الإقامة أو العمل في البيوت، لا يجوز السماح بالخمر أو المخدرات في البيوت، لا يجوز لأصحاب المنازل إستبقاء المومسات في البيوت وفاء لدين عليهن، أو إكراههن أو الإحتيال على إستبقائهن [114.ص 22، 23، 24].

أعقب إنتشار تنظيم البغاء تطور إجتماعي هام في حياة الناس في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وفي النصف الأول من القرن العشرين، إذ إعتنقت معظم المجتمعات في العالم مبادىء الثورة الفرنسية، وتبنت الحكومات مبادىء الحرية والمساواة بين رعاياها، وتمخض عن ذلك إعلان حقوق الإنسان، نشوب الثورات الإجتماعية والسياسية في مختلف البلدان، وتحرير المرأة ومساواتها بالرجل، في الحريات والحقوق الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، وتحريم الإسترقاق، ونشأة الحركات العمالية.

وقد ترك هذا التطور الإجتماعي آثاره الواضحة على أنواع مختلفة من السلوك البشري، وظهرت البغي- ولا سيما في القرن العشرين- في صورة أخرى تختلف عن تلك التي عرفتها القرون السابقة عليه.

وكان من أهم آثار التطور الجديد ظهور الإعتبارات الآتية ضد التنظيم :

- إذا إعترفت الدولة بضرورة قضاء شهوات الرجال فعليها الإعتراف بضرورة قضاء شهوات النساء، وبالتالي بضرورة تخصيص طبقة من الرجال لهذا الغرض، وهو أمر لا يمكن إقدام الدولة عليه.

- التنظيم هو التحكم في النساء لتجريدهن من سمات الإنسانية وجعلهن آلات صماء في أيدي الرجال لإرضاء شهواتهم .

- إن تنظيم البغاء لم يفلح في حماية الأمن العام أو الآداب العامة، بل كان على النقيض هو السبب الرئيسي في الإتجار بالنساء والأطفال، وفي إنتشار تجارة الرقيق الأبيض في العالم كله.

- التنظيم هو مخالفة واضحة لحقوق الإنسان التي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كما أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة وأعلنته في 10 ديسمبر 1948، حيث لم تشر نصوص الإعلان إلى البغاء بصراحة، ولكن الأعمال التحضيرية أثارت مشكلة التنظيم بإعتباره متعارضا مع هذه النصوص [114.ص 24، 25، 26].

ما كاد يبدأ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى قامت الثورة ضد تنظيم البغاء مستندة إلى الحجج السالفة الذكر إلى جانب حجج أخرى، وكان الفضل الأول في قيام هذه الثورة راجعا إلى " جوزفين بتلر" التي حملت لواءها في إنجلترا منذ عام 1869، وإنظم إليها نفر كثير من رجال وأدباء وفلاسفة ذلك العصر، وإنتشرت الثورة ضد التنظيم عام 1875، ودخل صداها مجلس العموم البريطاني ، وتكونت الجمعيات والهيئات الوطنية والدولية

تناصر الإلغاء في كل أوروبا الغربية وظلت تكافحه حتى بدأت عصبة الأمم سنة 1920 تفكر في الإلغاء، وقام عنصر جديد في أوروبا ضد تنظيم البغاء، هو قيام الرأي العام ضد حركة الإتجار بالرقيق الأبيض.

وقد عقد مؤتمر لندن الدولي عام 1913 وأصدر قراراته، التي كان القرار الثالث منها ضرورة إلغاء منازل البغاء المنظم لأنه من أقوى العوامل للإتجار بالرقيق الأبيض .

وقامت عصبة الأمم في مكافحة تنظيم البغاء مرة أخرى بعد الحرب العالمية الأولى، حيث زاد الإتجار بالرقيق الأبيض، وإعتبرت أنه السبب الأول لحركة الإتجار بالنساء والأطفال بقصد البغاء، إلى جانب فشله في حماية الأمن العام والآداب العامة والصحة، لذلك قررت الجمعية العمومية لعصبة الأمم في إجتماعها في 20 سبتمبر 1927، توصية كل الحكومات بإلغاء منازل البغاء، غير أن ما جاء من أحكام الإتفاقية لم تلق قبولا لدى الدول المنظمة للبغاء في ذلك الوقت، إذ أن أحكامها التي تتضمن مبدأ الإلغاء لا تتفق مع تنظيم البغاء الموجود فيها [114.ص 27 ، 28].

وجاء النص في الصياغة الأخيرة له بعد جملة من التعديلات التي تتضمنها الإتفاقية الدولية لمكافحة الإتجار في الأشخاص وإستغلال بغاء الغير، الموقعة في ليك سكس بتاريخ 21 مارس 1950 هو الآتي:

" يوافق كل طرف في هذه الإتفاقية على إتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لإلغاء كل قانون أو لائحة أو نظام إداري يلزم الأشخاص اللذين يمارسون أو يشتبه في ممارستهم البغاء، بقيد أسمائهم في سجلات خاصة أو بحمل أوراق معينة أو بخضوعهم لأحكام إستثنائية تتعلق بالرقابة عليهم أو بتقديمهم إقرارات" [114.ص 29 ، 30].

وقد سبق للجزائر وأن صادقت على عدة إتفاقيات بهذا الشأن، حيث أن المادة السادسة التي سبق ذكرها في هذه الإتفاقية تدعو كل الدول لمكافحة إستغلال المرأة وهو ما أقره الدستور الجزائري أيضا [126].

5.2.4. سيكولوجية البغاء

يقال بغت المرأة بِغَاءً بكسر الباء أي فجرت، وهي بغى، وهي المأجورة على مضاجعة الرجال، والبغاء حرفتها، وليست البغي مجرد زانية أو خُلْطة، فالزانية تواقع بدافع الشهوة، والخُلْطة هلوك تشتاع الرجال، وأما البغي فإبتياغها من أجل المال وحده، وهي تقتضيه عينا، وعليه فالبغاء إنحراف جنسي وجريمة في نفس الوقت حيث يدرج ضمن جرائم الجنس [105.ص 778]، وقد يحترف الرجال البغاء غيري الجنسية، أي من الرجال للنساء، والرجل البغي يضاجع النساء ويعتمد ألا يُمنِى، ومن بغاء الذكور ما يكون مثلي الجنسية، وعادة ما يكون بالمواخير، فيلحق بها عدد من الأولاد تحت الطلب، وقد يكون للبغي المأبون رفيق يهوى إليه ، كما قد يكون للبغي الأنثى رفيق، والبغي اللوطي لا يمني عادة، ويسلك مع الزبون الذي يقوم أساسا ليواقع رجلا غيري الجنسية، وبغاء النساء المساحقات نادر، وقد تفعله البغي إرضاء لزبونه مفاحشة، والبغايا يتفاضلن، فالعاهرة هي البغي المرخصة في بيوت الدعارة، والمومس هي الفاجرة جهارا، من ماست أي تبخترت وإختالت، وتعمل غالبا لدى قواد يتولى تسويقها، وقد تؤم الحانات وتسامر السكارى ولها عمولة على ما تغريهم به من شرب الخمر، وإسمها في مصطلحهم لعوب الخمارة، وقد تتصيد زبائنها من الشوارع وتسمى السكاكة، وهي أقل البغايا شأنا، ولا تختار زبائنها ولا تدقق في السعر، وسلوكها ترصده شرطة الآداب، والبغي أعلاهن أجرا، وقد تتخصص بعض البغايا

في المصابين بالأمراض النفسية كالسادية والماسوشية، وتتجنب بعضهن المباشرة، وقد تقتصر لعوب الخمارة على القول الفاحش، وقد تُمنى الزبون بيدها، أو تستعري أمام الزبائن، وقد تستعرضهن الجماع مع أحدهم بشهادة الحضور [109.ص 141، 142].

وإمتهان البغاء قد يحدث من خلال ديوث، من داث أي سهل البغاء، فهو الديوث أي المسهل للبغاء، ويقابلها gigolo وهو حامي البغي، والجلاب وهو الذي يغوي البنات لإحتراف البغاء، من procure أي يجلب بالإحتيال، والمرأة يقال لها الجلابة، وهو الوسيط pander من الإغريقية pandaros، لأنه يتوسط لدى المرأة ويغوبها، ويتوسط بين البغي والزبون، والمَعَرّس Luchold لأنه الذي يرتضي أن يصنع من نفسه خيال مآته، وزوجا أو عريسا بالإسم، ويشهد زنا إمرأته ويحرض عليه ويرضى به، وقد يجري إمتهان البغاء بتأثير غواية بغي، وعند ذلك قد تستغرق إحاطتها بثقافة البغايا بضعة شهور فتكوّن لها عن نفسها صور مختلفة تماما عن صورتها القديمة، وتغيّر إسمها وعاداتها ولغتها، وتتوثق معرفتها بفنون البغايا وتقاليدهن وأفكارهن، والبغي تهفو للحب، وإلى أن تكون محبوبة، ويزيد شوقها لذلك كلما زاد تورطها في دنياها الجديدة، وأنبتّت صلتها بحياتها القديمة، وحذفت أن تتباعد عن زبائنها، وقد تجد الحب عند عشيق هو نفسه قوادها، ويشبع عندها الحاجة إلى الحب، ويدفع عنها الأذى ويضفي عليها حمايته، ويوسع البغي ألا تستحيب في الجماع، ومن الممكن أن تبلغ الهزة في الجماع مع عشيقها ،وقد تكون أسرع في التجاوب معه من كثير من النساء السّويات مع أزواجهن [109.ص 142].

وعلى العموم فإن البغي تشكو العُنّة impotence، وربما لذلك تحترف البغاء، لأنها لا تنفعل جنسيا على الحقيقة، فهي باردة جنسيا وتعاني البرود الجنسي، ومن أجل ذلك تطلب معاودة الرجل لها، ومن الممكن أن تباشر أكثر من عشرين رجلا تباعا.

وتتمايز البغايا في الشخصية والدوافع الخلقية الإجتماعية، وبعضهن لإنحرافه أسباب عضوية، والكثيرات منهن مصابات بالفُصام وإضطرابات الشخصية، وبعضهن يندفعن للبغاء لإدمانهن الخمر والمخدرات، ولأنهن بالبغاء يحصلن على المال اللازم لشراء الكيف، وربما كانت للبغاء أسبابه الإجتماعية والإقتصادية أكثر من أسبابه النفسية، ولكن الأسباب النفسية مع ذلك تظل هي الغالبة، ولولا إستعداد البغي نفسيا للبغاء لما غلبتها الأسباب الإقتصادية أو الإجتماعية على نفسها، وتتفاوت حظوظ البغايا بحسب ذكاء كل واحدة، ودوافعها، وقدراتها، ومستواها الثقافي وصراعاتها، وتقر البغي بمغايرتها لبقية النساء، وتردّ ذلك إلى نمط المجتمع الذي يجعل للبغاء قيمة مادية أكبر من قيمة الكثير من المهن الشريفة، ولا ترفض البغي القيم الإجتماعية ولكنها لا تعمل بها، وتعلل إنحرافها بتأثير ظروفها الإجتماعية أو الإقتصادية، وقد تكون نشأتها في البغاء أصلا .

ويبدو من نتائج الإستقصاءات على البغاء أن جميع البغايا كانت لهن حياة عائلية مضطربة في طفولتهن ومشحونة بالكراهية، غير أن العامل الحاسم في الإنحراف إلى البغاء هو الإضطرابات النفسية الجنسية عند البغي، لدرجة أن الغالبية منهن يعانين من كراهية لجنس الرجال، وكراهية للزواج، وكراهية لجنس الأولاد، بل والكراهية لناس جميعا، والكراهية للحياة، والبغاء في هذه الحالة نوع من التنفيس عن هذه الكراهية بإستغلال الرجال جنسيا، وقد

يتصل البغاء بالتخلف العقلي، وضعف المقاومات النفسية، وتهافت الأنا الأعلى، وسوء التربية، والإفتقار إلى إطار مرجعي من القيم الإجتماعية والأخلاقية والدينية، وكثيرا ما يرتبط البغاء بالجريمة ، بحكم المجتمع المعزول للبغي، والثقافة الخاصة لهذا المجتمع، وإعتماد البغايا على السماسرة والقوادين في حياتهن، وعلى تجارة الجنس والمخدرات.

والبغي الملتزمة تفيد من البغاء المنظم، وتلتزم بما يفرض عليها من إتاوات، ولا تسرق عادة حتى لايشكوها الزبون، إلا إذا كانت سكّاكة، وإن كانت تعرف أن الزبون غالبا لن يشكوها إتقاءا للفضيحة، وهي كمحترفة لا تريد لتجارتها البوار، وترجو من الزبون أن يعاود زيارتها، وقد تتورط كشريكة في الجرائم التي قد يرتكبها السماسرة والقوادون، وكثيرا ما تكون المواخير المكان المفضل لعتاة المجرمين بعد إرتكباهم لجرائمهم، وتعرف الشرطة ذلك، وتستخدم البغايا للإبلاغ عنهم .

وربما كان إقبال الرجال، أو نوعية خاصة منهم، على البغاء بقصد التنويع الجنسي، وغالبا ما يكون زبون البغايا هو المعاق، أو كبير السن الذي لا تسمح ظروفه بأن تكون له علاقة سوية شرعية بنساء محترمات، وقد يندفع الشباب للبغايا نتيجة القيود والشروط على الزواج، أو بسبب الإضطرابات النفسية التي تلاحقهم من جراء تواجدهم في مجتمعات تملؤها الصراعات ومشحونة بالكراهية، وفي عصر يوسم بأنه عصر القلق، والثورة الجنسية، وما يترتب على ذلك من عجز الكثيرين والكثيرات أن تكون لهم علاقات جنسية سوية لها صفة الإستمرارية [109.ص 143، 144].

1.5.2.4. الجماع عند البغايا

إن الجماع ليس مجرد الإيلاج، فإنه يبدأ بالنظرة والكلمة وينتهي بالإيلاج، ومن الجماع ما يقال له "الجماع النفسي"، ويقوم على تخيل الجماع، وليس من ذلك من طبيعة البغي، والبغايا غالبا من بيوت وضيعة ومنحلة ومتدنية التعليم، حيث أن الجماع عند البغي هو أن تخلع ملابسها وتضطجع ليعلوها الرجل ويمنى، ولا تسمح له تقبيلها، وإذا فعلت فليس ذلك إلا خضوعا ورغبة في الكسب، وبعض البغايا قد يرون أن الرجل لا بد أن يتحصل على ما يريده من لذة مدفوعة الثمن، ومن ثم فقد يطلبن أن يتعلمن فنون الجماع، وتتقن بنات الجيشا في اليابان هذه الفنون وتأتيها كجزء من المهنة وليس طلبا للذة، وبعض البغايا نلن قسطا من التعليم ولديهن من الذكاء ما يجعلهن مختلفات عن غالبية البغايا، وهؤلاء قد يجعلن من ممارسة الجماع فنا وليس مجرد حرفة، وقد يقبلن أن يتعرين وأن يأتيهن الرجال تحت الأضواء، وأن يقضين الليل بطوله مع العميل أو العملاء، ولكن البغي الرخيصة تحاول أن تقلل ما أمكن من الوقت الذي تقضيه مع العميل، وفي بيوت الدعارة لا تزيد المدة عن خمس دقائق أو أقل، فإن زادت عن ذلك يدفع العميل أجرا إضافيا.

والبغي لا تنعظ ولا تنفعل للجماع، وتستخدم المواد الطبية كالكريمات والمراهم لتسهيله، وهي عادة مصابة بالبرود الجنسي، وتعاني من إضطراب أساسي في الشخصية، والجماع عندها ليس غايته اللذة ولا الإنجاب، ولكنه وسيلة لكسب الرزق، والبغاء عرفه العرب من خلال نظام الجواري، ويورد القرآن أن البعض كان يقسر جواريه على البغاء إرتزاقا [105.ص 465].

6.2.4. إغتصاب البغي

يظن بعض الناس أن البغي أقل النساء عرضة للإغتصاب لأنها تقدم للرجل ما يريده دون مقاومة ورفض، إلا أن الواقع يشير إلى أنه كثيرا ما تتعرض البغي للإختطاف والإغتصاب، إما بسبب ضيق يد العميل وعجزه عن دفع أجرة البغي، وإما بسبب النزعة السادية التي يتمتع بها كثير من العملاء، والخوف من الإغتصاب هو الذي يدفع بكثير من البغايا إلى الإحتماء بأحد القوادين.

ولا بد هنا من التذكير بأن بعض حوادث الإغتصاب التي تصل إلى الشرطة قد تكون حالات بغاء تحولت إلى إغتصاب، ومن هذه الحوادث حادثة روكسي الشهيرة عام 1981 بالقاهرة، والتي كانت " ضحيتها فتاة إختطفها ثلاثة من الشباب تحت تهديد المطاوي، حيث قاموا بإغتصابها، وأثناء هروبها رأتها مجموعة أخرى من الشباب يزيد عددهم عن العشرين شابا، فأخذوا الفتاة إلى شقة أحدهم وهناك قاموا جميعا بالإعتداء عليها، ولكن التحقيقات كشفت أن هذه الفتاة مجرد عاهرة..،وأن كل ما حدث من تهديد وإستخدام للمطاوي لم يكن أكثر من خلاف على السعر [127.ص 138]، سعر ممارسة الجنس مع عشرين شابا لا مع ثلاثة فقط كما تم الإتفاق" .

7.2.4. الوظيفة الإجتماعية للبغاء وأهم الظروف والأسباب المساهمة في إنتشاره

1.7.2.4. الوظيفة الإجتماعية للبغاء

يلجأ غير المتزوجين إلى البغايا، لأنهم يجدون في ذلك وسيلة سهلة ميسرة، ومما يزيد من إقبالهم على البغاء وتفضيلهم إياه على غيره من سبل الإتصال الجنسي المشروعة (في شكل الزواج)، لأنه لا يتضمن إرتباطا أو مسؤولية من النواحي العاطفية أو القانونية أو الإجتماعية، وهناك فئة من الشباب الذين يمرون بمرحلة النضج الجنسي، الذي تشتد معه الدوافع الجنسية، تدفعهم الرغبة في إستطلاع حقائق الحياة وإكتساب الخبرة بها، إلى الممارسة الجنسية مع البغايا، وقد يكون إلتجاء بعض العزاب إلى البغايا، نتيجة إخفاقهم في علاقاتهم الجنسية مع النساء بالطرق المشروع أو غير المشروع [4.ص 187، 188].

أما المتزوجون من الرجال فقد يلجأون إلى البغايا عند عدم كفاية العلاقات الزوجية لإشباعهم جنسيا، إما لعيب في زوجاتهم كالمرض أو البرود الجنسي، أو رغبة في إستطلاع المزيد من الحقائق الجنسية، نزوعا إلى تنويع الخبرة في هذا المجال، وثمة ظروف أخرى يلجأ فيها العزاب والمتزوجون على السواء إلى البغايا، وذلك في حالة كثرة السفر والإنتقال وعدم الإستقرار، كما يفعل البحارة والجنود والتجار ورجال الأعمال، وفي كل هذه الصور، تتضح معالم أساسية في ظاهرة البغاء، ففيه إشباع الحاجة الجنسية البهيمية لدى كثير من الرجال، وهذه الحاجة الخالية من العاطفة، تجعل الرجال يسعون إلى البغايا، وهن، من جانبهن، على إستعداد في كل وقت لإرضاء أي راغب، في نظير ما ينفقه في سبيل ذلك من مال [4.ص 188].

2.7.2.4. أهم الظروف المساهمة في إنتشار البغاء

1.2.7.2.4. البغاء والقيم الإجتماعية

إن وجود البغاء بصورة ملحة في المجتمع كظاهرة إجتماعية لا بد وأن يكون راجعا إلى كونه متأصل الجذور في طبيعة التنظيم الإجتماعي، ففضلا عن الأحوال الإجتماعية العسيرة والعوائق النفسية المعقدة، التي تدفع

فئة معينة من الإناث إلى إحتراف البغاء، لا بد أن تكون هناك أوجه معينة للنسق الإجتماعي، تنشط في أداء وظيفتها بطريقة معينة تجعل هذا الإحتراف ممكنا، فإلحاح الحاجة الجنسية ودوام هذا الإلحاح، فضلا عن عدم إستطاعة البناء الإجتماعي تقديم الوسائل الكافية لإشباع هذه الحاجة، يبدو أنه يعمل على إنتشار قدر من البغاء، لا يمكن التخلص منه في أغلب الحضارات، أما في بعض المجتمعات البدائية التي تسمح لجميع أفرادها بالحرية الجنسية في مناسبات معينة، فإن الدوافع الجنسية للبغاء لا وجود لها أو لا مبرر لوجودها [4.ص 188 ، 189].

ويناقش " كنزلي ديفز" في مقاله عن "البغاء من الناحية الإجتماعية"، كيف أن تنميط المراكز في الحضارة الحديثة، يؤدي حتما إلى درجة من إنتشار البغاء، ففي الإطار المرجعي لهذه الحضارة، يحظى الرجال بوظائف ومكانات، تجعلهم مميزين على النساء، وتكسبهم قوة من نوع خاص، تجعلهم في منزلة تفوق منزلة النساء، وينجم عن ذلك أنهن يلجأن بالضرورة إزاء هذا الإخضاع إلى إستخدام وسائل جنسية تمكنهن من السيطرة على الرجال أو التأثير فيهم، وهكذا نجد أنهن يستخدمن كل حيلة جنسية، ذاتية أو مكتسبة، طبيعية أو صناعية، كوسيلة لنشر شتى الرغبات الإجتماعية في هذه الحضارة الحديثة التي يحظى فيها الرجال بالسلطة والقوة، وليست المرأة وحدها التي تستغل الجنس للإستحواذ على الرجال وإخضاعهم لتأثيرها الجنسي القوي، فالبيوت التجارية والمؤسسات الخيرية تستخدم إغراء الجنس في دعايتها لبلوغ مرادها، وفي رأي "ديفز" أن هذا الإجراء تلجأ إليه أيضا هيئات إجتماعية لها وزنها وإحترامها، فإستخدام الموضوعات والأفكار الجنسية في ميادين شتى للعلاقات البشرية لا يدخل في نطاقها الإشباع الجنسي المباشر ، يلقي ضوءا على الطريقة التي تستغل بها العلاقات الجنسية في الحضارة الحديثة المعقدة، ولا غرابة إذن أن يكون البغاء تعبيرا صارخا لإتجاه عام في إستغلال الإغراء الجنسي [4.ص 189].

2.2.7.2.4. البغاء والنمو الاقتصادي

المقصود بالنمو الاقتصادي هو عملية زيادة الدخل، بطرق وأساليب ترفع مستوى الإنتاج في المجالات الزراعية، الصناعية والتجارية، وغيرها، وسعيا إلى تحقيق هذه النتيجة، يجري تقديم خدمات مختلفة إجتماعية، ثقافية وصحية وترفيهية ...، بقصد زيادة الكفاءة الإنتاجية البشرية، وعلى ذلك، فإن هناك في الدول السريعة النمو زيادة ملحوظة في الدخل، مع توفر فرص كثيرة للعمل، ليس للرجال فقط، وإنما أيضا للنساء اللاتي تحقق لهن، خلال فترة قصيرة، قدر كبير من المساواة بالرجال فيما يتعلق بالتعليم، وكسب الرزق عن طريق العمل في مختلف الميادين، والتمتع بقدر كبير من الحرية .

والتصنيع عامل رئيسي في التنمية الإقتصادية السريعة، حيث يؤدي التصنيع بالتعاون مع عوامل أخرى كامنة في عملية التغير السريع، إلى إنتشار النمط الحضري للمجتمع، وقد ثبت بشكل قاطع أن البغاء التجاري في أساسه، ظاهرة من ظواهر الحياة الحضرية، فالنمو السريع للمدن يزيد من نمو مشكلاتها الإجتماعية وحدتها، ومن العرض والطلب في سوق المتعة الجنسية، يضاف إلى ذلك أن لا مركزية الصناعة وتوزيع منشآت في البلاد الأصغر حجما والمناطق الريفية، للتخفيف من وطأة الإزدحام والنتائج الملازمة له في المناطق الحضرية المفرطة النمو،

فقد أدت بدورها إلى ظهور البغاء في مناطق الحضرية المفرطة النمو، فقد أدت بدورها إلى ظهور البغاء في مناطق كان مجهولا فيها نسبيا أو تماما من قبل .

ولا يخفى أن الإزدهار الإقتصادي الذي يسرع نمو المدن، مسؤول أيضا عن جذب العمال من مختلف المناطق الريفية، إذ يتدفقون على المدينة وعلى المراكز الصناعية، سعيا وراء الأعمال ذات الأجور المجزية، ولكنهم في الوقت نفسه يجابهون مشكلات كثيرة تكمن في حياة المدينة المعقدة تركيبا ونظاما، فالمهاجر الذي يتعود حياة الحضر سرعان ما يغدو فريسة للقلق الذي يثيره الإحساس بالعزلة وعدم الأمن، اللذين يميزان النمط المعقدة لحياة المدينة، وعلاوة على ذلك، فإن خاصية إنعدام تمييز الأشخاص بذواتهم التي تميز الحياة في المدينة الكبيرة، تشجع المهاجر على الإنغماس في المتع الجنسية المختلطة تحت قناع التجهيل، الذي يحرره إلى حد ما، من ضبط الرأي العام لسلوكه [4.ص 185، 186].

كما أن تأخير الزواج من الظواهر التي تميز النمو الإقتصادي السريع، إذ يؤجل كل من الذكور والإناث زواجهم بالضرورة، لأنهم ينفقون سن شبابهم المبكرة في التدريب على الوظائف والمهن، التي يضمن لهم الإشتغال بها حياة طيبة ، وهذا العامل، بالاضافة إلى عوامل أخرى، مثل إستقلال النساء إقتصاديا، وحرية إختلاط الجنسين، وفكرة " الكبت الجنسي"، والإهتمام الشديد بالخبرة الجنسية، كل هذا يفسر وجود العلاقات الجنسية المؤقتة والمتعددة ،التي تنتشر بين الجنسين على نطاق واسع [4.ص 187].

3.2.7.2.4. البغاء والفقر

تنشأ الحاجة إلى المال دائما من العوز، الذي قد تبلغ قسوته درجة تعرض الأنثى، أو الأسرة بأكملها، لغائلة الحرمان الثقيلة وما يصحبها من هوان أليم، وليس هناك مجال للشك في أن الغالبية العظمى من البغايا يجلبن من الأوساط المحرومة، التي يسودها الفقر والمستويات الإقتصادية المنخفضة، فهناك من البغايا من لهن حرف ذات معاشات منخفضة جدا، حيث كن يعملن كخادمات وبائعات متجولات، أو عاملات صناعيات، أو خياطات ...، وبسبب هذه الأجور المنخفضة، قد تكون أعظم مورد لتوريد البغايا، لأن الشابات يستطعن بسهولة أن يكسبن، عن طريق الإتجار بأجسادهن، أكثر بكثير مما يستطعن كسبه عن طريق العمل في المحلات والمصانع أو في الخدمة أو في المنازل، وقد قالت بغي ذات مرة لأحد الباحثين الإجتماعيين: لقد ظللت أعمل في المصنع خمس سنوات قبل أن أدرك أني كنت أمتلك ثروة طوال الوقت" [4.ص 181، 182، 183].

حيث قد أدى الفقر إلى الإتجار بالبشر على مستوى العالم والشبكات الدولية، فقد أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية تقريرها السنوي حول الدعارة والبغاء، وأحصتها في 10 دول منها : تركيا ، اليونان، السودان، وذلك لإغواء النساء والأطفال والرجال في أعمال الدعارة ، وتبين أن المشتغلين في هذه الشبكات، ضحاياهم في الدول التي يسود فيها الفقر، بالإضافة إلى أماكن الصراعات والإضطرابات التي تشكل بيئة لإزدهار مثل هذه الأنشطة .

وقد أكد " ليمبرت " و" بيرجل " أن البغاء يرتكز بصورة واضحة في مناطق التحول في المدينة والأحياء الفقيرة المزدحمة،والمناطق التي تتميز بالحراك الجغرافي والتي يزداد فيها الإنتقال منها وإليها، والتي يكثر فيها عدد

الرجال من المهاجرين الذين ليس لهم أسر أوأقارب، كما يرجع إنتشار البغاء في المدن إلى تفكك المجتمع والأسرة في الحضر مما يقلل من الضبط الإجتماعي، وكذلك ضعف سلطة الدين في المدينة والفقر الشديد [128.ص 53].

حيث أن للدعارة إرتباطا وثيقا بظاهرة الفقر، فنجد أرباب هذه المهنة يستغلون مساحة الفقر المنتشرة، والظروف المعيشية الصحية لبعض فئات المجتمع .

ويدفع الفقر الكثير من العائلات، الفاقدة المعيل أو التي يكون دخلها ضعيف أو منعدم بحيث لا يلبي حاجياتها، إلى هوة الدعارة وإغراءاتها في ذات الآن، إذ تبرر الكثير من العاهرات عملهن بالحاجة للمال من أجل توفير الغذاء واللباس و الحاجيات الأخرى.

كما أن ثقافة الفقر التي شرحتها بعض الدراسات بأنها إنخفاض في مستوى التعليم يؤدي إلى نقص في الخبرة المهنية ما يدفع إلى العمل في مهن لا تحتاج إلى الخبرة، ما ينتج عنه الحصول على أجر زهيد لأعمال تتصف بالتذبذب ما يولد حالة من البطالة والفقر، تؤدي إلى حالة يتدنى فيها المعيار السكني والعمراني، ما ينجم عنها إنتشار الأمراض البدنية والنفسية والإجتماعية، ما يؤدي لاحقا إلى ضعف القيم الأخلاقية وتدني الطموح ما ينعكس سلبا على أفراد الأسر [129].

ومن التحليل السابق للعلاقة السببية بين البغاء والعسر الإقتصادي يبدو واضحا أن الفقر- وهو العلامة المميزة للظروف الإقتصادية المنخفضة - هو السبب الأكبر للبغاء الإحترافي، ولكن هناك إستثناءات كثيرة لهذه القاعدة، ففي بعض المجتمعات، التي يخضع فيها الفرد لسيطرة قوية من جانب الدين والأخلاق ، نجد أنه من غير الصحيح القول بأن الأخلاقيات الجنسية في أغلبها تترتب على الظروف الإقتصادية السائدة، وهناك قدر كبير من الحقيقة في هذا الصدد ، في المثل العربي الذي يقول " تموت الحرة ولا تأكل بثدييها"، أي لا تبيع جسدها .

وقد يُظن غالبا أن السبب الجوهري للبغاء هو سبب إقتصادي، ولكنه في أساسه أخلاقي، وإجتماعي، وفردي، وهذا يفسر ما نراه ونقرأ عنه من ضياع يشعر به بعض النساء بالتحرر من كل القيود ، بما في ذلك الضوابط الأخلاقية والروحية، فيبحثن عن المتعة عند كل طلب، مفضلات ذلك على أن ترتبط الواحدة منهن، كعشيقة لرجل واحد مخافة أن يسلبها حريتها في التحرر، ورغبتها الملحة في التغيير، وأنهن إذ يفعلن ذلك، إنما يفعلنه، لا بدافع الحاجة، وإنما بإعتناق تلك الفلسفة الجديدة التي تتركز في التحرر من الضوابط الإجتماعية والإنطلاق، ولكن التحليل النفسي الإجتماعي المعمق يفسر ذلك بظهور عوامل إجتماعية جديدة في عملية التغير الإجتماعي السريع، لها أصداؤها في التفكير والسلوك الإجتماعي [4.ص 184، 185].

4.2.7.2.4. إستغلال السلطة والبغاء

يعتبر إستغلال السلطة بغية الإبتزاز الجنسي في العمل من المشكلات المعاصرة، وهو من أبرز نتائج خروج المرأة إلى العمل وإحتكاكها المباشر مع الرجال، وهذا ما أكدته " لين فارلي" في كتابها " الإبتزاز الجنسي"، فقد قالت: " إن تاريخ إبتزاز المرأة العاملة جنسيا قد بدأ منذ ظهور الرأسمالية ومنذ إلتحاق المرأة بالعمل، ولقد ساهم إبتزاز المرأة العاملة جنسيا أثناء العمل في قتل أعداد لا تقدر من النساء العاملات في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين... وذلك عن طريق إنتشار الزهري والأمراض التناسلية، وعن طريق طرد المرأة

إلى قارعة الطريق إذا رفضت الإستجابة لرغبات رئيسها في العمل ... وبالتالي تتعرض لأمراض سوء التغذية والأمراض المعدية .

وكانت المرأة تستجيب وترضخ تحت التهديد المستمر بالفصل من العمل إذا هي لم تستجب لرغبات رئيسها الجنسية، وليس هذا فحسب، ولكن بإمكانه أن يشوه سمعتها ويتهمها باللا أخلاقية ويكون بذلك قد منعها فعلا من الحصول على أي عمل آخر نظيف ... ويدفعها دفعا إلى الدعارة والبغاء أو إلى الهروب خارج المدينة. وسبب إستسلام المرأة للإبتزاز الجنسي وعدم مقاومته هو خضوعها غالبا لإكراه إقتصادي ، وإستسلام المرأة العاملة في البداية يكون لرئيسها في العمل وبعدها سوف تستسلم غالبا لعدد آخر من الرجال وبدون تمييز، وهذا مقابل الحصول على مبالغ مالية إضافية [130.ص 291 ،292].

5.2.7.2.4. التحرر الجنسي

نلاحظ منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية تقريبا، إتجاها صريحا ومتزايدا في الشدة إلى نشر المعرفة الجنسية والتسامح في العلاقات الجنسية بين الذكور والإناث بدعاوى مختلفة، فمن قائل أن الكبت الجنسي يؤدي إلى أضرار نفسية بليغة تنجم عنها صور شتى من الأمراض العصبية والنفسية، وعلاقات جنسية شاذة، ومن معتقد بأن التحرر الجنسي يرسي قواعد العلاقات الزوجية، خاصة فيما يتعلق بالجانب الجنسي منها، على دعائم سليمة، وهناك من يرون أن هذا الإتجاه الجديد، أي التسامح في العلاقات الجنسية، خير وسيلة للقضاء على ظاهرة البغاء في صورتيه العلنية والسرية، وقد سمي هذا الإتجاه الجنسي التحرري الجديد " بالأخلاقيات الجديدة"، وهي ضرب من الفلسفة الجنسية التحررية التي نادى بها بعض المفكرين أمثال " برتران رسل"، الذي ضمن فلسفته الجديدة كتابا مشهورا كان له دوي كبير في الأواسط الإنجليزية، والقاضي " لندزي " صاحب فكرة " زواج المعاشرة" وهي فكرة تقوم على إكتساب الخبرة الجنسية في فترة " زواج تجريبي"، تنفصم عراه في سرعة وسهولة إذا ما أراد الزوجان، خاصة وأنهما أثناء هذا الزواج يحرصان على عدم الخلف .

ويرد " كنزلي ديفز " على فكرة أن التحرر الجنسي يقضي على البغاء بقوله: "وإذا سلمنا بأن الإتجهات الحالية ستستمر، فليس هناك إحتمالا في أن الحرية الجنسية ستزعزع البغاء أبدا ... لأن البغاء، في تحليله النهائي ، إقتصادي، يمكن عددا قليلا من النساء من إشباع رغبات عدد كثير من الرجال، أنه المنفذ الجنسي الأكثر ملاءمة للقوات العسكرية، ولزمر المغتربين، والشواذ، وذوي الأشكال المنفردة الذين يعيشون بيننا، إنه يؤدي وظيفة ، ويبدوا أنه لا يوجد نظام آخر يؤديها بالكامل "

وأما بخصوص التحرر الجنسي وما يؤدي إليه من إنحلال، فقد كان موضع عناية حلقة الدراسات الثانية للدول الغربية، بشأن منع الجريمة ومعاملة المجرمين التي عقدت في مدينة كوبنهاغن في خريف سنة 1959، وقد نصح فيها الأعضاء بضرورة التمسك بالروابط العائلية والسلطة الأبوية التي تمتاز بها حضارة الشرق، لأن الإحتفاظ بقدر كاف من القيود على العلاقات بين الجنسين يحفظ المجتمع من الإنحلال والتدهور، وقد ظهر هذا الإتجاه أيضا في المؤتمر الدولي لدراسة ظواهر البغاء ومدى ملائمة القوانين الحالية لمكافحته، الذي عقد في مدينة كيمبردج بإنجلترا في أواخر سبتمبر عام 1960، فقد دفع الدول الغربية إلى إتخاذ هذا الإتجاه الجديد، والدعوة إلى العودة

إلى التحفظ في الأمور الجنسية، مالها من إنتشار الفساد والشذوذ الجنسي، والأمراض النفسية، وتفكك أواصر الأسرة والجرائم الجنسية، والأمراض الزهرية، حتى تعدى إنتشارها فشمل القاصرات [4.ص 191، 192، 193].

6.2.7.2.4. الإغتصاب والبغاء

ربط بعض الباحثين بين أسباب إحتراف البغاء وبين التعرض للإغتصاب ، "فقال سنجر في كتابه الجامع لتاريخ البغاء: إنه من بين ألفي بغي إعترفت 525 منهن بأن العوز والفاقة هما السبب في إحترافهن البغاء، وقالت 258 منهن إنهن إغتصبن ثم هجرن" [113.ص 204].

وقد دفعت هذه النتائج إلى الإهتمام بظاهرة إغتصاب الفتيات ومحاولة معالجة آثارها منعا لإحتراف عديد من المغتصبات لمهنة البغاء، إذ "تبين أن التعرض للإختطاف أو الإغتصاب أو التورط في علاقة عاطفية عميقة يؤدي بالكثير من النساء إلى إحتراف البغاء، مما يوجب أخذ بلاغات النساء عن تعرضهن لهذه الأعمال بجدية بالغة، كما يوجب إهتمام الأسرة بعلاقات بناتها خاصة علاقاتهن بالجنس الآخر [131.ص 38].

وقد يستخدم بعض المستغلين الإغتصاب كوسيلة لجر الفتاة إلى البغاء ، فقد قالت إحدى القوادات أنها تصطاد الفتيات من أمام مدارس البنات، وأحد الأساليب التي تستخدمها هذه القوادة تتمثل في خداع الضحية وإيهامها بأنها تستطيع أن تساعدها في إيجاد عمل يؤمن لها كثيرا من المال، وتقنعها بأن العمل في البيوت هو السبيل لجني المال، فتقتنع الفتاة وتهرب من مدرستها وتلتحق بالعمل عند القوادة كخادمة، ثم ما تلبث أن تتحول تحت تأثير الإغراءات المادية أو تحت تأثير الضغط والإجبار أو تحت تأثير المخدرات إلى بغي خاصة، وفي بعض الأحيان تستعمل القوادة الإغتصاب وسيلة لإجبار الفتاة إلى سلوك هذا الطريق، حيث تدفع أحد أتباعها إلى إغتصاب الفتاة لإجبارها على تنفيذ أوامر القوادة[131.ص ص 235، 236].

3.7.2.4. بعض الأسباب التي دعت إلى البغاء

يمكن تعداد الأسباب التالية للبغاء، وتقسيمها إلى نوعين ، فالأول طبيعي والثاني صدفي.

فالأسباب الطبيعية هي الميل الطبيعي للرذيلة وهيجان المزاج، والأسباب الغير طبيعية هي الإغراء والزيجات التي تكون بدون تفكر، والتي تجمع بين نقيضين، والإجار الغير معاد لشغل المرأة والإحتياج للإستخدام والإفراط والفقر وعدم ملاحظة الخدم بأسيادهم والجهل ونقص في التهذيب والتعاليم الدينية والقدوة الرديئة بالآباء، والفظاعة وعدم المعاملة الحسنة بالآباء أو بالآقارب والحضور في مدارس الرقص الليلية وحفلات الرقص والذهاب إلى الملاهي وعدم أداء الواجبات الدينية، لأن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، ونشر الكتب الغير أدبية ، والرضا والمكافئة للرذيلة مع التشجيع الندر للفضيلة .

وقال " تات": على قدر ما أمكن من التحقيق فقد وجد نحو 18 بالمئة من جميع النساء العموميات قد أصبحن عاهرات بنتيجة الإغراء، وثمانية بالمئة من جميع هؤلاء المغريات قد ضللن عن السراط المستقيم بالأشخاص الذين يمشون بأعلى من طبقتهن، والوسائط التي يستعملها المغرر لإتمام غرضه غالبا من الأفعال الدنيئة، وفاعلها

يغري أنثى فاضلة طاهرة سليمة القلب من رفيقاتها وبيتها لأجل لذة برهة لشهوته الحيوانية، وبعد ذلك يهجرها لحياة بائسة وذميمة وفقيرة وذات آلام، ولربما تنتهي حياتها بقتل نفسها، لا يحق له أن يعد نفسه إنسانا من البشر.

ولخص " جايشان" دوافع البغاء فيما يتعلق بالرجال بما يأتي :

* حدة العاطفة الجنسية فيه، ميله الدائم إلى التغيير في حياته التناسلية، قيام الصعوبات المالية دون تسهيل الزواج وخاصة في الطبقات المتوسطة، صعوبة الحصول على الطلاق في حالة فشل الحياة الزوجية، الإستكانة إلى حياة الراحة والترف وهذا يمنع رجالا كثيرين من تقييد أنفسهم بقيود الزوجية والحياة العائلية، إستحالة الزواج لظروف خاصة متنوعة في الزمن الذي تكون العاطفة الجنسية فيه على أشدها .

وتوجد هناك غير هذه الدوافع، أسباب أخرى تدفع بالشباب إلى البغاء، منها : ميله إلى المغامرة والقدوة السيئة من رفاق السوء وسمر الفتيان وسلطان الخمر، وفي بعض الأحيان الشذوذ الجنسي.

أما في النساء فالدافع إلى حياة البغاء يكون دائما الحاجة الإقتصادية، وقد برهنت " بارنت دوشاليتيه " أن السبب المباشر لإنتشار البغاء في باريز، وفي معظم المدن الكبيرة هو العطلة عن العمل وقلة الأجور، وهذا هو أيضا الملاحظ في إنكلترة وألمانية وأمريكا، وإذا لم يكن الفقر وحده هو السبب الوحيد في إحتراف عدد كبير من النساء مهنة البغاء، فإنه دون ريب أهم تلك الأسباب [113.ص 240، 241، 242].

وهناك عدد كبير من الفتيات ينزلقن إلى هذه الحياة لتعويض ما يتوهمن أن الأقدار حرمتهن منن من الترف والنعيم والمسرات، هذا فضلا عن أن هناك عددا غير قليل، وخاصة بين الطبقة العاملة القليلة الأجر، تستهويه الملابس الأنيقة الجميلة، وتعصف بنفس الفتاة من هؤلاء ثورة قاسية حين تقارن بين حياة الكد والكدح التي تحياها في نظير أجر لا يكاد يبلغ الكفاف، وحياة أخواتها من اللواتي أنعمت عليهن الأقدار بالثروة والجاه، ثم تنظر حولها فترى أن فتاة الشارع تحيا حياة أكثر تنعما وتحظى بسكن أحسن وطعام أشهى وملابس أبهى منها، فما تكاد الفرصة تؤاتيها حتى ترتمي في أحضان هذه الحياة المرحة .

وليس هناك شك في أن البيئة السيئة والإغتصاب ثم الهجران والوراثة والضعف العقلي والعاطفة الجنسية الحادة، كلها عوامل لها أثر مباشر في كثير من الأحيان، ولكن العامل المادي أو الإقتصادي هو السبب في الغالبية القصوى من الأحوال، وكثير من الفتيات يندفعن إلى البغاء لإعالة قريب مريض أو أم عجوز أو طفل صغير، أما العاطفة الجنسية فقليلا ما تكون هي الدافع، والدليل على ذلك: أن المرأة ذات العاطفة الحادة القوية قليلة الوجود بين العاهرات لأنها لا تستطيع أن تنجح في هذا النوع من الحياة، كما أن البغي الناجحة تكون غالبا من ذوات العاطفة الباردة .

ولا يصح أن ننسى أن البغاء يزيد إنتشارا بإزدياد الثروة، فحيثما تنتعش حركة التجارة وتفتح الأسواق للبيع والشراء، ويثري الرجال بسرعة، لا يبحث الموسرون عن وسائل التسلية والترفيه إلا في الإنغماس في الملذات والإنكباب على الشر والميسر، وطبيعي أن لا تخلو أمثال هذه المجتمعات من بعض النساء اللواتي لا يتورعن عن بيع محاسنهن بالمال والنزول بأجسادهن إلى السوق للمتاجرة بها .

وهناك عامل آخر لا يجب أن نغفل ذكره عند الحديث عن أسباب البغاء وهو أن كل زواج لا يقوم على أساس الحب المتبادل، إنما يخالف نواميس الطبيعة، ويعمل على أن يكون دعامة من دعائم هذا الشر الإجتماعي الوبيل، ولعل أكثر أنواع هذا الزواج إنتشارا هو الزواج الذي يعقد لدواع مالية، وقد أثبتت التجارب في كل زمان وكل مكان، أن مثل هذا الزواج ينتهي دائما بالفشل، لأنه لا يمكن أن يثير في المرأة عواطفها الرقيقة، ولأنه يدفع بها إلى البرود التناسلي، ومتى وصل شعور المرأة إلى هذا الحد مع رجل بعينه، فمن العسير أن تستيقظ عاطفتها معه بعد ذلك ويتبع هذه الخطوة الأولى- خطوة التبرم والملل- خطوة ثانية هي شعور المرأة بأنها ضحية في هذا الزواج، ثم تتبع هذه الخطوة خطوات تنتهي في الغالب بأن تطلب المرأة العزاء والسلوى في حب جديد .

وجعل" Reuss " أسباب ممارسة البغاء تتصل بالوسط الذي تعيش فيه المرأة بالإضافة إلى الغريزة الجنسية الحادة التي تتحسس بها [113.ص 242 ،243، 244].

3.4. البغاء في المجتمع العربي والجزائري

1.3.4. البغاء في الواقع وصوره الجديدة

على الرغم من أن البغاء موضع إستنكار من الناحية الإجتماعية، وعلى الرغم من أنه وصمة في جبين من تمارسه من الإناث، فإن الواقع يثبت إنتشاره في جميع المجتمعات المتحضرة الحالية، وسواء كان البغاء يمارس بصورة سرية أو بصورة علنية ، فإن وجوده يدل على وجود طلب عليه قائم بالفعل، بل متزايد في كثير من المناطق وفي كثير من الأحيان، من قبل فئات كبيرة من الرجال الذين يبحثون عن ممارسات له بشتى الطرق، وينفقون في سبيل ذلك أموالا كثيرة بشكل يجعل سوق البغاء رائجة دائما، ومغرية للكسب السريع دون بذل مشقة كبرى، ومن ثم نجد ألوانا مختلفة من أساليب التفنن في مراوغة القانون والإفلات من قبضته، الأمر الذي يجعل رجال القانون دائبين في تغييره، لسد الثغرات التي يستطيع المستفيدون من البغاء أن ينفذوا منها دون الوقوع تحت طائلة القانون.

ومن الأمور البالغة الأهمية والتي تخفى على كثير من المعنيين بدراسة مشكلة البغاء، أنه ظاهرة تحاول أن تخفي نفسها بنفسها، ومعنى ذلك أن للبغاء إمكانيات مادية تحميه في جزء كبير من حالاته، فالمعروف أن هناك فئة من البغايا لديهن من المال ما يمكنهن من العيش بأسلوب يستفدن فيه من الأساليب التكنولوجية الجديدة ، كالهاتف والسيارة والشقة... ،في إخفاء ممارستهن البغاء، فإذا ما أضيف ذلك إلى مستوى المعيشة الذي يستطعن الحياة فيه والمحافظة عليه بما لديهن من مال، أصبح من اليسير عليهن إخفاء نشاطهن غير المشروع، ولذلك نجد أن نسبة كبرى ممن يقبض عليهن رجال الشرطة من البغايا الفقيرات، أو ذوات الإمكانيات المحدودة اللاتي يسهل وقوعهن في قبضة الساهرين على حماية الآداب العامة، ومن ثم كانت أغلب الدراسات في الواقع تركز إهتمامها حول هذه الفئة من النسوة ذات المستوى المعيشي المنخفض، وهذا يؤثر بطبيعة الحال على نتائج بحوثهم ويجعلها محدودة النطاق [4.ص 174، 175]، وبالتالي فإنه يوجد نوع من البغاء المستتر، الذي يخفي نفسه بإمكانياته ويحمي نفسه بنفسه، ولئن دل على ذلك على شيء، فإنما يدل على مبلغ إنتشاره في المجتمع.

إلى جانب هذا لم تعد هناك الصورة التقليدية للبغي، ولا للقوادة، حيث كف هؤلاء القوادون من الرجال والنساء عن فتح منازل لممارسة البغاء، وتجنبوا الظهور في الشوارع والمحال العامة بقصد التوسط بين الفتيات وطلابهن للبغاء وإصطحابهن لهذا الغرض، وذلك حتى لا يتعرضوا للوقوع في أيدي الشرطة، ولجأوا إلى وسائل أخرى محاطة بالأمن والتخفي وهو أن يظلوا في منازلهم ويقوموا بترتيب المقابلات بين الرجال والنساء خارج هذه المنازل عن طريق الهاتف أو عن طريق إرسال شخص إلى البغايا، وهذا النظام هو ما يعرف بإسم Call Girls system أي الفتيات بالطلب [11.ص 48].

ويكشف لنا جوردن Gorden صورة جديدة للبغي في المجتمع الأمريكي- على سبيل المثال - وهي سيدة البيع بالجنس، حيث يتخذ فن التعامل بالجنس أرقى أشكاله ، ويحل الإستثمار الإحتكاري للجنس محل البغاء العام، أما الصورة القديمة للبغي فتختفي وتنزوي إن وجدت في الأحياء الفقيرة، ليحل محلها صورة لسيدة الحفلات الراقية التي تعمل من أجل الصالح العام ووفق نظام دقيق تحدده أقسام البيع والعلاقات العامة في الشركات، أي أن العاهرة الأستقراطية ذات الوجه الملائكي، تحل محل البغي ذات الفم المنتفخ والمساحيق الصارخة.

فالدعارة أصبحت اليوم نظاما متبعا في المبيعات الكبيرة في عالم الشركات، حيث تستغل هذه الشركات الجنس خلال التناحر على المنافسة لترويج السلع، وتستخدم البغايا للحصول على عقود الشراء وإرضاء العملاء والحصول على توقيعاتهم، وهؤلاء البغايا لا يعتبرن أنفسهن بغايا، وإنما يسمين أنفسهن " فتيات ترفيه"، وهن أكثر حظا في التعليم، وأكثر تهذيبا، ومن أجمل النساء، ومعظمهن يقمن بالخدمات من خلال أداء وظيفة السكرتارية أو غيرها من الوظائف المحترمة، أما المبلغ الذي تحصل عليه فتاة الترفيه فتحصل عليه وفق نظام العمولة المتبع في أقسام البيع، والحقيقة أن فتاة الترفيه هذه ليست سوى عاهرة، ورجل الأعمال الذي يستخدمها ليس سوى قواد والألفاظ لا أهمية لها [11.ص 49، 50].

وليست هذه الصورة هي الصورة الوحيدة، بل أن الإعتراف بقوة الجنس يظهر في عمليات التجسس في ميدان الأعمال لسرقة أسرار المنافس، كما يظهر في عمليات التجسس في ميدان السياسة والمخابرات العسكرية، وفي إستخدام الصور العارية لإصطياد نظرات القارىء للإعلانات، كما يظهر في إستخدام الفتيات الجميلات في المهن التي تتطلب مقابلة الجمهور، وإن كان لا يدخل هذا في نطاق الإشباع الجنسي المباشر.

2.3.4.الدعارة وأسبابها في الوطن العربي والجزائر

1.2.3.4. الدعارة في الوطن العربي

من الآفات التي يتعرض لها الوطن العربي في الآونة الأخيرة هي آفة الدعارة بكافة أشكالها، والتي بات إنتشارها كالطوفان الجارف لا يقف أمامه لا الشرع ولا القانون، وفي أغلب البلدان العربية تعتبر الدعارة شيء غير أخلاقي وفي بعض الدول يتم محاسبة ممارسيها ، إلا في غالب الأحيان يتم ممارسة الدعارة خارج رقابة القانون، ويوجد مناطق من عدة مدن متخصصة بهذا الشأن، وللأسف الشديد أن بعض الحكومات باتت تبارك وتساعد على إنتشار دور الدعارة، وتعطي عليها التصاريح سواء كانت ظاهرة أمام باطنه، وتكاد لا تخلو بلد إسلامي من دور الدعارة برغم الحرب المعلنة عليها.

إن وجود أوكار الدعارة أو شبكاتها المخفية والظاهرة منها في مجتمع ما، تصيبه بسلوكيات شاذة، وميوعة وتحلل أخلاقي وإجتماعي وديني، حتى تصبح أدنى مرتبة من دون كل المخلوقات على كوكب الأرض .

وقد أكد على خطورة هذه القضية، أي الدعارة وخاصة الإتجار بها " الإتفاق الدولي المعقود بتاريخ 1904، حول تحريم الإتجار بالرقيق الأبيض والمعدل بالبروتوكول الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 3 ديسمبر1948 ، كما سلط تقرير صدر مؤخرا عن وزارة الخارجية الأمريكية، الضوء على الإتجار بالبشر في دول الخليج العربية، منتقدا تساهل هذه الدول حيالها، وعدم إتخاذ أي إجراء يردع الإتجار بالبشر على أراضيها، وخص التقرير الأمريكي أربع دول خليجية، هي: السعودية والإمارات وقطر والكويت بالإنتقاد، لكن هذه الدول رفضت ما ورد في التقرير عبر تصريحات رسمية [132].

ففي عام 1905، صدر قانون في مصر أجاز الدعارة في مناطق معينة، وألزم النساء العاملات بالخدمات الجنسية بإجراء فحص طبي أسبوعيا، وظل هذا النظام ساري المفعول حتى عام 1949، عندما صدر مرسوم عسكري بإلغاء شرعية البغاء، وبإغلاق بيوت الدعارة، وتوجد الكثير من الداعرات الأجنبيات في مصر وخاصة الروسيات.

والدعارة في العراق غير مخالفة للقانون العراقي، لكن بشروط وضوابط محددة مثل الفحص الطبي المنتظم، وتحديد أماكن معينة يسمح فيها بالدعارة ضمن المدن، والفئة المعروفة بإمتهانها للبغاء كجزء من حياتهم الإجتماعية، هم الغجر، المعرفون محليا باسم " الكاولية "، حيث تعرف المناطق التي تقطنها غالبية من الغجر كبعض القرى وضواحي المدن بممارستها العلنية والمسموحة من الدولة للبغاء واللهو مثل منطقة "الكمالية" جنوب شرق بغداد ، وعدد آخر من قرى وبلدات الغجر في جنوب العراق وشماله، رغم هذا فإن مهنة الدعارة لا تقتصر على الغجر، بل تشمل أفرادا من كافة الفئات تقريبا .

إلا أن وضع شرعية أو السماح بممارسة الدعارة تغير في العراق خصوصا بعد إحتلال العراق عام 2003م، حيث تم تهجير غالبية الغجر، ودمرت العديد من قراهم من طرف الإحتلال، يضاف إلى هذا أن عددا من النسوة العراقيات وتبعا لظروف الحرب وما تسببه من تفككك أسري وفقدان الأزواج والأولياء والعائل، مما أدى إلى سقوط عدد من النسوة في مهنة البغاء بسبب الحاجة، وإستغلال شبكات الدعارة لهن وخصوصا في الدول التي فررن لها، وهذا وفقا لتقرير الأمم المتحدة، ويجدر بالذكر أن الحروب ترافقها دائما حالة إنتشار إمتهان البغاء، وهذه الحالة التي عمت في أوروبا إثر إنتهاء الحرب العالمية الأولى والثانية [133].

وتعتبر سورية مع مثيلاتها من الدول العربية، مكانا مقصودا للسياحة الجنسية على مدار العام، كلبنان ومصر والمغرب، حيث تنشط قوادون " تجار الجنس " بين هذه الدول، مستخدمين ترغيبا وترهيبا، لفتيات بعضهن قاصرات لممارسة الجنس معهن، مقابل مبالغ لهن أو لذويهن، أو منحنهن إقامة في دولة خليجية .

ولبنان نموذج لكثير من الفتيات يتاجرن بأجسادهن إما للمتعة أو للمال، وهن منتشرات في كل مكان، ويعتبرن هذا الشيء من لون العصر، والمرأة في رأيهم يجب أن تتحرر من كل قيود تقف في سبيل تقييد حريتها الجنسية.

وشددت دراسة ميدانية حول " تجارة الجنس في اليمن" على ضرورة معالجة أوضاع النساء المحتمل سقوطهن في هاوية الدعارة والبغاء، منتقدة قصور برنامج الضمان الإجتماعي الحكومي الذي لا يشمل النساء الأشد فقرا ، لوقايتهن من الإنزلاق إلى الدعارة والتشرد والتسول .

وبحسب جريدة " الرأي العام " الكويتية ، فقد أوضحت الدراسة، التي نفذها ملتقى المرأة للدراسات والتدريب بمحافظة " تعز "، أن ما يمارسن البغاء أو الدعارة في لبنان لجأن كذلك بسبب إفتقارهن للمال وبهدف الإنفاق على أنفسهن وأسرهن بما فيهم الذكور، إلى جانب إفتقارهن إلى من يهتم بهن وبكفاءة حياتهن، ويعانين من مشاكل إجتماعية ، ويتخذن من الشارع مأوى لهن ، ويتعرضن لإغراء الحياة في الفنادق، وأشارت الدراسة إلى أن هناك مبحوثات قلن إنهن يمارسن الدعارة من أجل الصرف على إخوانهن الذكور العاطلين عن العمل وتسديد نفقات العلاج، وأوضحت أن غالبيتهن لديهن أسر ويقمن بإعالة أسرهن، والمتزوجات بعضهن زيجاتهن صورية وغطاء لإمتهان الدعارة، أو لأن دخل الزوج لا يكفي، وهن يقمن بإعالة الأسرة.

وفي المغرب تنتشر الدعارة بشكل كبير، بسبب فقر المواطنين وكثرة السواح، إذ تكثر أيضا دعارة القاصرات والقاصرين.

2.2.3.4. الدعارة في المجتمع الجزائري

1.2.2.3.4. الدعارة في المجتمع الجزائري قديما

لقد تم تسجيل ظاهرة البغاء في مدينة الجزائر منذ القرن 16 [134.ص 20]، حيث أن هناك شهادات عن كيفية تنظيم هذا النشاط وإندماجه في قضايا الضرائب العثمانية، ففي كتاب " أ.دشين " حول "البغاء في مدينة الجزائر"، المنشور سنة 1853، وصف المؤلف بتفصيل تنظيم هذه المهنة، وضمن فقرات عديدة مخصصة لهذا الوصف، نقرأ فيها بالخصوص " كان القاضي المسمى مزوار هو الذي يقوم بعملية التسجيل من خلال إثبات أسماء البنات العموميات وجنسيتهن، وكان دائما مغربي هو الذي يشغل هذا المنصب الذي وإن كان يدر على صاحبه أموالا طائلة، فإنه يعد من أبشع المهن ، ذلك أن هذا المغربي نفسه كان يقوم أيضا بوظيفة الجلاد ، ومن ثم يشنق ويخنق أو يغرق المجرمين من الجنسين ..."

أن يقوم المسؤول العام للشرطة شخصيا بمراقبة هذا القطاع فهذا يبدو أمرا عاديا بالنظر إلى كون الدعارة دخلت على الدوام في إختصاص شرطة الأخلاق ، لكن ما يبدو خاصا ودالا معا في هذه الوضعية هو دمج الوظيفتين معا: وظيفة " حامي" العاهرات ، ووظيفة " الجلاد " ،الذي يمكنه بالتالي أن يشنقهن في أية لحظة يمنحهن الوضع الإعتباري " للزانيات"، حيث أن التميز بين الوضعيين الإعتباريين (العاهرة والزانية) في الفقه الشرعي غالبا ما يصعب تبيينه بدقة، ومن هنا يتضح أن المجال كان مفسوحا لمزاولة كل أشكال الإعتباط والشطط .

وكان هذا الموظف السامي للدولة العثمانية يملك قائمة بأسماء النساء العموميات اللواتي كانت الجميلات منهن تدفعن له غرامة شهرية تصل إلى 11 فرنكا (ما يعادل 2 دورو إسبانيين في تلك المرحلة)، فيما لا يتلقى من الأخريات سوى نصف هذا المبلغ [135].

حيث شرعت النساء المقيمات في الجزائر بالدخول في علاقات جنسية محدودة مع الأتراك والمسيحيين تمارسها في بيوتهن مقابل عوض تشترطه نقدا، وإن كانت الوضعية المادية للرجل لا تسمح، فيعوضها بهدية من قماش أو فاكهة، وقبل هذا كانت المرأة لا تخرج بصورة مستمرة من المنزل ، عملا بالعادات والتقاليد التي كانت تحكم المجتمع الجزائري، في تلك الحقبة التاريخية، فكانت المرأة تمنع من مغادرة المنزل إلا لبعض الأماكن وتحت ظروف معينة كان يحددها المجتمع، ويبقى الذهاب إلى الحمام وزيارة الأولياء الصالحين مسموح به للمرأة .

ولتمسك المجتمع بإعتقاده في الأولياء الصالحين، وضرورة زيارتهم على طهارة، كما يسمح للمرأة بالذهاب إليه وبمفردها ، فنجد المرأة نفسها أمام فرصة لإلتقاء الرجل، فتعرض عليه نفسها ، فإذا حصل إتفاق، يشرعان في ممارسة السلوك الجنسي في مكان بعيد عن الأنظار ، وإذا إستحال ذلك ، لضرورة عودة المرأة إلى المنزل بسرعة، مخافة الحديث عنها بسوء، نتيجة لقضائها فترة زمنية كبيرة خارجه، يتفق الرجل والمرأة على موعد يأتيها فيه بمنزلها .

ووصل تأثير هذه العلاقات الجنسية، التي حققت من خلالها المرأة ربحا ماديا، دون أن تبذل جهدا عضليا كبيرا، إلى النساء العربيات وشرعن بدورهن في ممارسة الدعارة ونشرها كظاهرة في المجتمع، فرفضها كلية ، وقصد حماية المرأة الجزائرية عربية الأصل، أنشأ المجتمع الجزائري بيوتا خاصة وضع فيها الرقيقات قصد الإتجار بأجسادهن ، في فضاء محدد ، يحكمه قانون داخلي يشرف على تطبيقه ما يعرف بـ المزوار والذي تم الإشارة إليه سابقا ، وكان هدف المجتمع من خلال الإجراء الإجتماعي ، هو تسهيل مهمة المجتمع الرجالي في قضاء حاجاته الجنسية، والتأكد من أن المرأة الجزائرية لن تدخل في علاقات جنسية ، مشبوهة وغير شرعية ، فإتخذت ظاهرة الدعارة شكلها الرسمي في المجتمع الجزائري، وبالموازرة مع ذلك ظلت المرأة تمارس الدعارة في الحمامات والحفلات العائلية مكرسة الدعارة السرية التي تعايشت مع الدعارة الرسمية في نفس المجتمع.

2.2.2.3.4. توظيف الدعارة في السياسة الإستعمارية

غزو فرنسا للجزائر لم يكن بهدف إستغلال ثرواتها الطبيعية والتحكم في موقعها الجيو-إستراتيجي فحسب ، فهدفها كان أخطر من الناحية الإجتماعية، حيث خططت فرنسا كثقافة وكهوية ، لطمس الشخصية الجزائرية بكل ما تحمله من عناصر ثقافية وإنتماءات إجتماعية، وتوصلت إلى وسيلة ناجعة لتحقيق تصوراتها ، تتعلق بضرب المجتمع الجزائري في بنياته التحتية والفوقية، بإدخال معتقدات وسلوكات غريبة عن ثقافته وعن هويته وفرضتها عليه ليتقبلها ويدمن على ممارستها، لتصبح ظاهرة عادية في الحياة الإجتماعية للمجتمع الجزائري، وذلك يرجع للأبحاث الإجتماعية في مختلف التخصصات التي أنجزها الباحثون الفرنسيون أثناء مهامهم العسكرية، فإنتهجت السياسة الفرنسية تشجيع الظواهر المعتلة التي تفكك الروابط الإجتماعية بين الأفراد وتقضي على المجتمع دون إستعمال القوة والعنف الذي يزيد من تشبث الفرد الجزائري بثقافته وهويته .

وظاهرة البغاء واحدة من الظواهر الإجتماعية التي وظفتها السياسة الفرنسية لتحقيق أهدافها المختلفة فحولها إلى سلاح ذي حدين ، حين أنشأت مستوصفات طبية لمراقبة المومسات صحيا كل أسبوع ، وسخرت الإمكانات المادية

والبشرية لذلك، فحصلت كل مومس على دفتر الشخصية تدون فيه تطوراتها الصحية ، وتدعم النظام الداخلي لبيوت الدعارة بقانون جديد يضم 24 بندا يتعلق بالمراقبة الصحية ورخص الخروج .

وخصصت هذه البيوت للجنود الفرنسيين وحدهم قصد تحقيق غايتين: إستمرار التواجد الفرنسي في المجتمع الجزائري بفضل التناسل ، وضمان خضوع ولاء الجيش للسلطة العسكرية .

وبالموازاة مع هذا تجاهلت السلطات الفرنسية، ما يعيشه المجتمع الجزائري نتيجة إنتشار الدعارة الخفية وإعتمادها على وسائل وطرق جديدة للممارسة ، حيث إنتشرت المومسات في المقاهي مثل مقهى " الديوان"، مقهى " سبيزيوطة " اليوناني القريب من القصبة وإتخذت من الرقص والغناء وإرتداء الملابس الفاضحة المغرية والتلفظ بالكلام القبيح وسيلة جديدة للحصول على زبائنها، الذين جسدوا مزيجا عرقيا وجينيا من مسلمين ومسيحيين ويهود، أوروبيين وأفارقة ، حيث تقبل المومس بأي واحد منهم يكون قادرا على دفع العوض المادي ، فيتجهان معا إلى أي مكان يكون خال من الحركة ويمارسان الجنس، وكانت الأقبية المظلة المنتشرة في مدينة الجزائر، تعج بالمومسات والرجال وهم يمارسون الجنس، في وسط تنعدم فيه النظافة ويقل فيه الإحترام ، ففي نفس الأقبية كانت عرائس القراقوز تحي السهرات الرمضانية، فتجلب عددا كبيرا من المتفرجين ، ويقول الرحالة الألماني " موريست فاغنر": "مكان يتعلم فيه الأطفال ضروب السفالة وأنواع الآثام، فهل يعجب الإنسان بعد أن يرى هذا الشعب غارقا في الفساد والجبن والذل والعبودية ، ويرى شبابه يمتص أحد أنواع السموم التي تقضي على طاقاته وحريته الفكرية ".

ويضيف قائلا : " الحكومة الفرنسية متسامحة في مثل هذه الفضائح ، فلم تحاول حتى الآن إغلاق تلك الأماكن التي تنشر الفساد والإنحلال." [136.ص 117]

3.2.2.3.4. الدعارة في المجتمع الجزائري حديثا

تأخذ ممارسة الدعارة في المجتمع الجزائري شكلين مختلفين ، دعارة رسمية تحاول السلطات معالجتها بتخصيص مراكز خاصة لممارستها ، بغرض حصرها جغرافيا ومراقبتها صحيا، وبالمقابل تقتطع من مداخيل المركز وتؤخذ في شكل ضريبة ، حيث تشير الإحصائيات إلى أن عدد المراكز غير مستقر، فبعدما كان عددها في عام 1961م في حدود 227 مركز، إنخفض إلى 45 مركز في سنة 1979م، وهذا لا يعني بالضرورة أن ظاهرة الدعارة أصبحت اليوم شبه غائبة في المجتمع الجزائري ودعارة خفية تمارس سرا وخلسة عن مصالح المراقبة ، على رأسها الشرطة في المدن ، والدرك في الأرياف ، وتتخذ أماكن مختلفة لممارستها مثل : المنازل والملاهي والفنادق الضخمة والبسيطة، حيث تتوفر على عنصر الإبتعاد عن الانظار [15.ص 56]، كأن تمارس في الطبيعة مباشرة كالغابات والمزارع المهجورة.

ومع إرتفاع معدلات الفقر وتراجع الإرهاب، ظاهرة الدعارة تتفشى في الجزائر في زمن الإنفتاح والحريات وحملة بيع كل شيء في هذا الوطن، حيث إنتشر الفساد في كل مكان ، وأصبحت تجارة الجنس مهنة يتباهى بها البعض ويتستتر بها البعض الآخر ، تحت عناوين مختلفة ، خاصة عندما تمارسها فئة إجتماعية طارئة على المجتمع ، ففي سنوات قليلة ، أصبح هناك بعض الأغنياء وهم يستثمرون في الأجساد، وتضاعف ثرواتهم ويُمَتنُون

علاقاتهم ويتوسع نفوذهم، على حساب فئات إجتماعية وجدت نفسها فريسة سهلة أمام مخالب هؤلاء التي لا ترحم، خاصة المراهقات ، الجامعيات والمطلقات، وهن اللواتي تدفعهن البطالة والظروف الإجتماعية الصعبة والرغبة في تحقيق أحلامهن، إلى الوقوع في دوامة الإنحراف والفساد ، والغريب في الأمر، أننا نسمع يوميا عن غلق الشركات وحل المؤسسات وطرد آلاف العمال، وفي نفس الوقت نشاهد إفتتاح بيوت اللهو والملاهي والتجمعات الترفيهية، في غياب السلطات المكلفة بحماية المجتمع، والصمت الرهيب الذي تمارسه المؤسسات الدينية، والغريب أن صمت الجميع لا يمكن أن يكون إلا تواطؤ صريح ومساندة غير معلنة للفساد، الذي يحطم قدرات المجتمع ومستقبله، فماذا يبقى من المستقبل إذا تحطمت الأجيال الصاعدة ، وهل الإنفتاح وإقتصاد السوق يعني الإستثمار في الأجساد، ولماذا لم ينجح الإستثمار إلا في الملاهي وبيوت اللهو، والأكيد أن الأمر يهدد الأمن العام والمصالح العليا للبلاد [137].

كما أن المجتمع الجزائري يقرأ يوميا عن تفكيك شبكات للدعارة ، أو تحريض القصر على ممارسة الدعارة، أو الأطفال على الجنس والبغاء، وذلك من خلال إستغلال ظروفهم الإقتصادية وحالاتهم الإجتماعية.

ولعل أخطر أنواع الدعارة هو إستغلال الأطفال في هذا المجال، فقد كشف تحقيق ميداني حول تشغيل الأطفال بالجزائر، أنجزه مرصد حقوق الطفل الذي ينشط تحت لواء الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث، شمل 8 ولايات من الوسط وهي : الجزائر العاصمة ، البليدة، تيزي وزو ، عين الدفلى، تيبازة، بجاية، بومرداس ، البويرة، عن وجود 2979 طفل عامل تتراوح أعمارهم بين 04 و17 سنة، ينشطون في مجالات بيع السجائر والرعي وأخطرها المتاجرة بالمخدرات والدعارة.

كما أن شبكات الدعارة بدأت تنتشر بالجزائر بشكل رهيب وخاصة بالحدود الجزائرية الغربية، فنجد من الجزائريات اللاتي يتسللن إلى المغرب من أجل ممارسة الدعارة، ومن بين المدن المغربية التي تقصدها الجزائريات نجد كل من الرباط، الدار البيضاء ، مراكش وطيطوان ، والتي تعتبر من بين أشهر المدن المغربية بالسياحة الجنسية ، مقابل مبالغ مالية كبيرة تتراوح ما بين 1000 إلى 2000 درهم مغربي، أي ما يعادل 10 آلاف إلى 20 آلاف دينار جزائري ، في المقابل نجد مغربيات من يمارسن الدعارة في الجزائر .

أما بالنسبة للجزائريات اللواتي يمارسن هذا النوع من النشاط، فأغلبهن من الولايات الداخلية التي تضررت من الإرهاب والفقر .

والأمر لا يتعلق بهذه النماذج فقط، فقد توسعت ظاهرة الدعارة وإرتفعت معدلاتها في أوساط الطالبات الجامعيات بشكل مخيف ، خاصة وهن يتخوفن من البطالة بعد نهاية الدراسة، ولهذا فهن يمارسن الدعارة كوسيلة لكسب المزيد من المال أو الحصول على منصب عمل مهم في إحدى المؤسسات الكبرى، هذا ونجد أن ظاهرة الدعارة إنتشرت أيضا بين أوساط النساء المطلقات، فنجد أن معظمهن أصبحن يتاجرن بأجسادهن مقابل الحصول على مكافآت مهما كان نوعها، إلى جانب الهروب من الواقع، ومن مشاكل عديدة تجد المطلقة نفسها تتخبط بداخلها هي وأطفالها إدا كانت أما، حيث أن المرأة المطلقة في مجتمعنا لا تستفيد من أي مساعدة مالية من طرف الدولة، فإلى

جانب تخلي الزوج عن هذه الأخيرة، نجد أنها لا تستفيد من دعم العائلة والوسط الذي تعيش فيه بل العكس تماما وهذا ربما يجعلها تمتهن البغاء في معظم الحالات.

وقد توسعت الظاهرة في النشاط التجاري والإشهار ، وأن أرباحها خيالية ، وتقول بعض المصادر أن هناك 33 شبكة دعارة تنشط في الجزائر، وهي تستغل الملاهي وبيوت اللهو الليلية كمراكز تمارس فيها تجارتها وتقول مصادر أخرى أن هناك أكثر من 37 ألف طفل غير شرعي يولدون سنويا ، بتسهيلات كبيرة من الحكومة ، مما إضطر الحكومة إلى تخصيص ميزانية كبيرة لبناء مراكز لإستيعاب هؤلاء الأطفال، زيادة على تحول الجزائر إلى بلد معرض إلى داء السيدا بسبب مرض فقدان المناعة ، الذي ترتفع معدلات المصابين به داخل المجتمع الجزائري .

3.2.3.4 أسباب الدعارة في الوطن العربي والجزائر

تعددت الأسباب التي تؤدي إلى الدعارة في العالم، والعالم العربي عموما والجزائر خصوصا، ولكن يمكن تحليل الأسباب التي تؤدي إلى هذه الظاهرة القديمة لإمتداداتها التاريخية القديمة، وصورها وأشكالها الحديثة، إلى مجموعة من الظروف المختلفة والتي إجتمعت لتؤدي إلى ظهور ظواهر إجتماعية متعددة ومختلفة من بينها ظاهرة الدعارة، ولعل أبرزها الأسباب الإقتصادية المتمثلة في ضعف الدخل وإرتفاع الأسعار، والسياسة الإقتصادية كتسريح العمال، والإجتماعية المتمثلة في تدني المستوى المعيشي ، التفكك الأسري وحجم العائلة ، الفقر والبطالة ، العزوف عن الزواج لإرتفاع تكاليفه، إرتفاع نسبة العنوسة بالمجتمعات العربية ، أما عن الأسباب السياسية فتتمثل في الأنظمة السياسية الهشة وعدم قدرتها للتصدي لمثل هذه الظواهر ومثيلاتها بالمجتمع ، والفساد الإداري، وغيرها من هذه الأسباب التي ساعدت على تفشي ظاهرة الدعارة في المجتمع العربي عموما والجزائري خصوصا [129].

3.3.4. جريمة البغاء في المجتمع الجزائري

لقد شهد المجتمع الجزائري ومازال يشهد أنماطا وصورا عديدة من السلوك الإجرامي ، ومن بينها تلك الجرائم التي ترتكب ضد العرض ، وهي كثيرة ومتنوعة أهمها جرائم الإغتصاب ، جرائم البغاء، جرائم الأعمال الفاضحة والمخلة بالحياء، وغيرها التي يمكن تصنيفها ضمن هذه الفئة.

ويمكن تحليل مثل هذه الظواهر بمجتمعنا، بالرجوع إلى الأفكار والقيم التحررية التي غزت مجتمعنا ، والتي دفعت بالمرأة والرجل إلى تجاوز كل الضوابط الإجتماعية المرتبطة بالقيم المنظمة للعلاقات الجنسية، خاصة تلك القيم التي تعود إلى قيمنا وأصولنا .

عندما تحررت المرأة من الأسرة وأصبحت تقضي كل أوقاتها خارج البيت، فإنها تعرضت إلى مضايقات كثيرة، هذه المضايقات قد أخذت حجمها بحسب الحرية التي أعطيت للمرأة، لأنه في بعض الأحيان يتغاضى المجتمع عن النتائج السلبية لخروج المرأة للعمل بحكم الظروف ، وكانت نتيجة هذا التغافل أن فُقدت العلاقات بين المرأة والرجل، وفقدت معها الصورة الحقيقة التي من المفروض أن يحملها الرجل عند المرأة ، فمضى يبحث عنها في شكلها البدائي العنيف بالإغتصاب وهتك العرض والأعمال الفاضحة المخلة بالحياء .

أما جرائم البغاء بمجتمعنا فهي حقيقة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها ، وهي توجد بصورة كبيرة ، حتى أصبحت ظاهرة إجتماعية قد تكون راجعة إلى كونها متأصلة الجذور في طبيعة النظام الإجتماعي ، فضلا عن الظروف العسيرة التي تدفع فئة من الإناث إلى إحتراف البغاء، فلا بد أن تكون هناك أوجه معينة في النظام الإجتماعي، تنشط في وظيفتها بطريقة يفتح فيها المجال لظهور البغاء.

هذا وكثيرا ما إرتبطت هذه الجرائم بالإناث، لأن هناك الكثير من الدراسات التي تؤكد على وجود إختلاف واضح بين جرائم الإناث وجرائم الذكور ، حيث أن إجرام الإناث أقل بكثير من إجرام الذكور ، وهذا الإختلاف ينبع من إختلاف الطبيعة التكوينية لكليهما وللوضع الإجتماعي لهما [138.ص 90] .

ولو حاولنا تحليل جرائم البغاء بمجتمعنا، لربطناها بدور المرأة في المجتمع والمكانة المعطاة لها، فالمرأة الجزائرية كانت ولا تزال هي العمود الفقري للأسرة، فكيان الأسرة متوقف إلى حد كبير على صلاح الأم أو الزوجة أو الأخت ، وإنحرافهن جميعا يعني هدم الأسرة ، والمرأة البغي التي تمتهن البغاء وتمارسه بأي طريقة ومع من كان وفي أي مكان، هي إمرأة منحرفة ما في ذلك من شك ، ولا نتوقع أن تؤدي أدوراها كزوجة أو كأم أو كأخت ، بل ستكون حينها معول هدم وتحطيم في المجتمع .

لكن نعود لنقول أن من أهم الدوافع التي تبرز أكثر من غيرها في جعل المرأة والرجل يمتهنان البغاء، هو ضعف الوازع الديني والأخلاقي الراجع بدوره إلى ضعف أساليب ومؤسسات التنشئة الإجتماعية التي تمارس على أفراد هذا المجتمع، فضلا عن فساد التوجيه وسوء الرعاية ، لأننا لو إنتقلنا إلى الآثار المباشرة التي تخلفها هذه الظواهر على المجتمع بكافة أجهزته ، فإننا نميز نتيجة خطيرة جدا وهدامة في الوقت نفسه، هي ولد الزنا، لأن البغاء هو سبيل غير شرعي للعلاقة الجنسية بين المرأة والرجل، ولا يعطي هذا السبيل إلا أولادا منحرفين، وهم إن بقوا على قيد الحياة، كثيرا من النساء تردن التخلص من ثمرة جرائمهن ، وفي المقابل لقد عج المجتمع بأولاد الزنا غير الشرعيين ، وهم يشكلون شريحة واسعة، من المجتمع بتزايدهم وتكاثرهم ، وهم بذلك مصيبة على المجتمع في جميع مراحل حياتهم، لأن سلوكاتهم وتصرفاتهم تنبثق من نفسياتهم التي تنطوي على الحقد والكراهية للمجتمع ، وستكون وقعا لما إكتسبوه من بيئتهم [139.ص 157، 158].

ومنه سوف نعرض جدول يبين مختلف الجرائم ضد العرض ونسبها كالتالي:

جدول رقم 4 : يبين الجرائم ضد العرض [5.ص 163]

الجرائم ضد العرض		
أنماط الجريمة	ك	%
البغاء	16	19.75
الإغتصاب	47	58.02
الخيانة الزوجية	14	17.28
القذف	04	4.93
المجموع	81	100

وقد عرف المشرع الجزائري الدعارة بأنها " عرض جسم شخص على الغير لإشباع شهواته الجنسية بمقابل" [140.ص 111].

وقد عالج المشرع الجزائري ظاهرة الدعارة من خلال قانون العقوبات في قسمه السابع – تحريض القصر على الفسق والدعارة- وهذا من خلال مواده من المادة 342 إلى المادة 349.

ومما يلي سوف نعرض جدول يبين بالتفصيل قضايا الجرائم الجنسية المسجلة من طرف مصالح الشرطة القضائية على المستوى الوطني لسنة 2009 والثلاثي الأول من سنة 2010 (أي من 01 جانفي إلى 31 مارس 2010).

جدول رقم 5: يبين قضايا الجرائم الجنسية المسجلة من طرف مصالح الشرطة القضائية على المستوى الوطني لسنة 2009 والثلاثي الأول من سنة 2010 [141].

الأفعال	السنة	عدد القضايا المسجلة	قضية حلت	قضية قيد الإنجاز	الأشخاص الموقوفون				المتابعة القضائية			
					ذكر		أنثى		حبس مؤقت	إفراج مؤقت	إستدعاء مباشر	المراقبة القضائية
					بالغ	قاصر	بالغة	قاصرة				
القوادة	2009	18	12	05	16	/	06	/	06	03	09	/
	من 01/01 إلى03/31 2010	02	01	01	02	/	/	/	/	/	02	/
المراودة على الطريق العام	2009	245	186	59	190	/	34	/	39	10	124	/
	من 01/01 إلى03/31 2010	42	31	11	38	03	06	/	1	05	25	/
الزنا	2009	65	59	06	61	05	46	/	65	02	34	04
	من 01/01 إلى03/31 2010	19	17	02	13	01	17	/	14	03	13	/
إنشاء محل للفسق و الدعارة	2009	450	393	58	780	32	619	18	705	99	513	27
	من 01/01 إلى03/31 2010	87	88	05	180	11	131	03	178	06	132	04

ويتبين من خلال الجدول أن أعلى نسبة سجلت كانت في جريمة إنشاء محل للفسق والدعارة وهذا بالنسبة للجرائم المذكورة في الجدول، وقدر عدد القضايا بـ 450 قضية خلال سنة2009 و 87 قضية خلال الثلاثي الأول من سنة 2010، تليها جريمة المراودة على الطريق العام بـ 245 قضية لسنة 2009 و 42 قضية في الثلاثي الأول من سنة 2010، و تليها جريمة الزنا بـ 65 قضية لسنة 2009 و 19 قضية في الثلاثي الأول من سنة 2010، وأخيرا جريمة القوادة بـ 18 قضية لسنة 2009 و02 قضايا خلال الثلاثي الأول من سنة 2010.

كما سنعرض جدول آخر يبين بالتفصيل قضايا الجرائم الجنسية المسجلة من طرف مصالح الأمن على مستوى ولاية تيبازة لسنة 2009 و الثلاثي الأول من سنة 2010 (أي من 01 جانفي إلى 31 مارس 2010).

جدول رقم 6: يبين الجرائم الجنسية المسجلة من طرف مصالح الأمن على مستوى ولاية تيبازة لسنة 2009 والثلاثي الأول من سنة 2010 [141].

الأفعال	السنة	عدد القضايا المسجلة	قضية حلت	قضية قيد الإنجاز	الأشخاص الموقوفون				المتابعة القضائية			
					ذكر		أنثى		حبس مؤقت	إفراج مؤقت	إستدعاء مباشر	المراقبة القضائية
					بالغ	قاصر	بالغة	قاصرة				
القوادة	2009	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	من 01/01 إلى 03/31 2010	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
المراودة على الطر العام	2009	08	05	03	05	/	/	/	01	04	/	/
	من 01/01 إلى 03/31 2010	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
الزنا	2009	02	02	/	02	/	02	/	02	/	02	/
	من 01/01 إلى 03/31 2010	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
إنشاء محل للفسق و الدعارة	2009	47	15	32	17	/	06	01	09	05	11	/
	من 01/01 إلى 03/31 2010	01	01	/	04	/	02	/	02	/	04	/

من خلال الجدول يتضح لنا أن أكبر عدد مسجل بالنسبة للجرائم الجنسية، كان في جريمة إنشاء محل للفسق والدعارة للسنة 2009 حيث سجل 47 قضية مقابل 08 قضايا في جريمة المراودة على الطريق العام وقضيتين في الزنا مقابل لا شيء في جريمة القوادة، وهذا ما يؤكد الإنتشار الواسع لجريمة الدعارة ليس فقط على مستوى ولاية تيبازة ولكن على المستوى الوطني.

وللإشارة فإن هذه الإحصائيات لا تعكس الواقع الحقيقي لجريمة الدعارة أو غيرها من الجرائم الجنسية في المجتمع الجزائري، بل هي فقط إحصائيات للقضايا التي تدخلت فيها مصالح الأمن سواءا على المستوى الوطني أو على مستوى ولاية تيبازة.

4.3.4 . مشكلات البغاء والآثار الناتجة *عنه*

1.4.3.4. مشكلات البغاء

يعتبر البغاء مشكلة لها جوانبها وزواياها المتعددة والتي يمكن أن نلخصها في عدة نقاط.

* يمثل البغاء صورة متميزة من صور الإنحراف ، حيث أننا في حالة البغي نواجه إنسانا يتاجر في بعض نفسه وفي جزء من ذاته ، ويدل من وجهة نظر الصحة النفسية على إنحراف عن الطبيعة السوية للنوع الإنساني ، وهي أن الفرد يسعى إلى فرد يأنس له من الجنس الآخر فتتركز عواطفه حوله، ولا تقتصر علاقته الجنسية به على إتصال ينتهي أثر بوقته.

* ينظر إلى البغاء كمشكلة صحية، حيث يلازم وجوده ظهور الأمراض التناسلية التي يقول عنها الدكتور " مخائيل فرج" " أنها كوليرا مركبة Multi Choléra تجب مقاومتها" ، ولذلك فقد كانت أهم مبررات تنظيم البغاء قديما، هي الوقاية من تلك الأمراض لأنها تستعصى على الشفاء الناجح، ولكن التنظيم والكشف الدوري على البغايا أثبت فشله في القضاء عليها، " إذ أن فرصة البغي المسجلة للإتصال الجنسي بالرجال تفوق فرصة البغي السرية ، وبالتالي تكون فرصة إنتقال المرض إليها أو منها أخطر أثرا "

* تعد ظاهرة البغاء مشكلة لإعتبارات أخلاقية ودينية، حيث ترتبط بها تجارة الرقيق الأبيض ، والإكراه اللاأخلاقي للفتيات على البغاء وبخاصة القاصرات اللاتي يكن هدفا لإستغلال شائن، وبالإضافة الى مافي ممارسة البغاء من جهة البغي من إمتهان لكرامتها الإنسانية، ومن جهة العميل الذي يتردد على البغايا إسفافا في ممارسته الجنسية يجردها من عنصرها العاطفي .

* البغاء ظاهرة معتلة تعكس كمرآة مختلف المؤثرات السلبية التي تسود في أي مجتمع، فهي من ناحية تعكس إنهيار القيم ، وسيادة الثقافة المادية التي تؤثر في بعض الأشخاص ما يؤدي إلى كل الإنحرافات الجنسية، وأهمها البغاء ، حيث أنه وسيلة مغرية لكسب السريع دون بذل مشقة كبرى.

ومن ناحية أخرى تعكس ظاهرة البغاء إضطرابات في القيم السائدة عن الجنس، " والأمر الذي له أهمية في هذا الشأن هو النظرة الإجتماعية إلى العلاقات الجنسية ومدى ما فيها من إحترام لها، ومن ربط بين العلاقات الجنسية والعاطفية ، فجرثومة الدعارة هي الفصل بين العلاقات الجنسية والعاطفة ، بمعنى أن قلة الإهتمام العام بهذا الإرتباط في التربية الإجتماعية الشائعة يصعب معه وقاية الفتيات من إحتراف البغاء، ووقاية الشباب من الإلتجاء إلى البغايا" [11.ص 17 ،18 ،19].

1.1.4.3.4. البغاء مشكلة فردية وإجتماعية

يكون البغاء مشكلة فردية بالنسبة إلى البغايا ، فمما لا شك فيه أن له إطارا يختل فيه الوضع الإجتماعي للبغي، من حيث وسيلة تعيشها ، ومن حيث حياتها الخاصة كأنثى، وكإنسان له إرتباطاته بالمجتمع الذي يعيش فيه ويتعامل مع أفراده، ولا شك أيضا في أن البغاء يتميز من هذه الناحية ، وكصورة من صور السلوك المنحرف ، بأن الإنحراف فيه يستوعب معظم جوانب شخصية البغي.

أما من الناحية الإجتماعية فإن البغاء كمشكلة يتمثل في وجود مجموعة من الإناث يخفق النظام الإجتماعي في أن يكفل لهن وسائل التعيش القائمة على إنتاج حقيقي في المجتمع، وعلى أداء خدمات مشروعة تنال رضاء عاما ، وبذلك يكتسبن منزلة كريمة ، ويكون لهن كيان إجتماعي مقبول ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ، تتمثل مشكلة البغاء الإجتماعية في وجود فئة من الرجال أو فئات منهم ، ممن لا يجدون الإشباع الجنسي بالطريق المشروع المتواضع عليه، يسعون إلى هؤلاء البغايا ، ويكونون المورد المالي الذي يجعل لإحتراف البغاء قيمته الإجتماعية في حدود معينة، ويجعل له هدفا من وجهة نظر البغي، هذا بالإضافة إلى أن مشكلة البغاء الإجتماعية تأخذ صورة خطيرة عندما يوجد أولئك الذكور الذين يعيشون على مكاسب الإناث من ممارسة البغاء وهم

القوادون، لذلك تجمع الشرائع السماوية على تحريم البغاء وإستنكاره لكونه رذيلة تؤدي لفساد المجتمع ، كذلك نجد أن معظم القوانين تحرمه بشدة [4.ص 193].

هذا التحليل الإجتماعي للمجتمع الذي توجد في ظله ظاهرة البغاء يتناول من الإناث والذكور من يضعفون عن مقاومته بسبب ظروف خاصة وعامة ذاتية، أي متعلقة بشخصياتهم وطريقة تنشئتهم ، وخارجية أي متعلقة بالبيئة التي ينشأون ويتأثرون بما فيها من عوامل مختلفة ، وبقدر عدد من يصاب منهم، يكون حجم المشكلة ، وتظهر مدى حدتها في المجتمع.

2.4.3.4. الآثار الناتجة عن البغاء

1.2.4.3.4. الإجهاض

يأتي الحمل بعد البغاء كنتيجة طبيعية لعلاقة الرجل بالمرأة ، وهذا الحمل غير مخطط له، فهو الحمل الطبيعي الذي قد يحدث في حال عدم أخذ الإحتياطات اللازمة لتجنبه، وقد حدد فقهاء الإسلام رأي الدين في عملية إجهاض المرأة للجنين فإعتبروا أن هذا العمل محرم شرعا مهما كانت أسبابه، وفرض الفقهاء العقوبة على كل من يفعل هذا، وقد تنوعت العقوبة بين وجوب الغُرَّة أو وجوب الغُرَّة وعِتْق رقبة [130.ص 369 ، 370]، كما نجد مختلف التشريعات والقوانين تعاقب على الإجهاض سواء للفاعل نفسه (المرأة)، أو من يساعدها على الإجهاض.

2.2.4.3.4. الأبناء غير الشرعيين

إن الإنتشار الواسع للبغاء ، وعدم أخذ الإحتياطات اللازمة عند ممارسة ينجم عنه في كثير من الأحيان أبناء غير شرعيين أو بالأحرى مجهول النسب ، فقد إتفق الفقهاء جميعا على عدم ثبوت نسب ولد الزنا إلى أبيه بل ينسب إلى أمه لإنعدام فراش الزوجية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الولد للفراش وللعاهر الحَجَر" [130.ص 375]، وفي مجتمعنا اليوم، نجد أن ظاهرة الإشباع الجنسي خارج الزواج أصبحت جدا منتشرة ، الأمر الذي يعكس تزايد عدد الأطفال غير الشرعيين سواء المسجلين لدى المصالح المدنية أو غير المسجلين ، وهذا كله يدخل في ظل التغير الإجتماعي الذي نشهده اليوم، وهشاشة البناء القيمي للمجتمع [142].

3.2.4.3.4. الأمراض الجنسية

إن الإنحرافات الجنسية داخل المجتمع تسبب في إنتشار كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة والتي تتفاوت في خطورتها ومضاعفاتها ، والبغاء كإنحراف جنسي من شأنه أن يتسبب في كثير من الأحيان في إنتشار هذه الأمراض، خاصة إذا كان حاملها مدركا لطبيعة مرضه، ويقوم بذلك سواء إنتقاما من الشخص الذي يمارس معه البغاء أو من المجتمع ككل.

4.2.4.3.4. الأضرار الإقتصادية للبغاء

حيث أن هذه الأضرار تتحقق في ناحيتين:

الناحية الأولى : أن الرغبة في الإتصال الجنسي الغير الشرعي غالبا ما يكون بواسطة الفاحشات والبغايا، أو عن طريق الحب والصداقة، وكلا الأمرين لا يمكن تحققهما إلا بعد بذل مبالغ جزلة من الأموال، لذا نرى البغايا والفاحشات والمومسات في البلاد يستنزفن معظم ثروات روادهن إن لم يبلغ الأمر إلى إفلاسهم وإستفراغ ما في

جيوبهم وإضرارهم ، حيث أن قسما منهن يعرضن أنفسهن للراغبين في الإتصال بهن- كما تعرض السلع والبضاعات- ليهيجن فيهم الإشجان وليمتلكن عواطفهم حتى يسطرن على إرادتهم ومشاعرهم فينتزعن ما في أيديهم من الأموال التي قدموا لإكتسابها الجهد العظيم والطاقات الكبيرة حيث لم تصل إلى حوزتهم إلا بعد كد وتعب، وسهر وإرهاق، فيؤدي بهم إغوائهن إلى تناسي هذه الأتعاب والمشقات، ويدفعونها ثمنا للذة ثوان ولحظات لا تعدل أبسط جهد قدمه للحصول عليها، ويا لها من بيعة خاسرة يبدو الغبن ظاهرا على ناصيتها ، وربما آل به الأمر إلى الإستدانة والإستقراض، والتسلف الربوي لهذه المبالغ ، فيضيف إلى هذه الجريمة جريمة أخرى وهي الربا .

ولو أجرى خبراء الإقتصاد في الدول إحصائيات المبالغ التي تصرف على الباغيا لوجدوا أنها تكون مبالغ طائلة تصرف لإظهار شعائر الخزي والعار، ولا تصرف لخدمة أمة ولا لعمران بلد ، أو لنهوض حضاري أو ثقافي [107.ص 394].

فالباغيات- في البلاد المشهورة بالفجور - كلبنان وفرنسا، وأمريكا وغيرها ، يمتصصن أموالا طائلة من الفاجرين وبشكل رائع وفظيع، والأسفار التي تشد لها الرجال أمثال هذه البلاد تتطلب صرف المبالغ الجهة والآلاف من النقود .

أما مجملات الدعارة ، ودور السينما ، والتصاوير الخليعة والصحف الماجنة وكتب الجنس ، فلها حظ وافر من أتعاب العمال الكادحين والكاسبين ، تاركين تأثيرها الإقتصادي على أساس المضايقة والتقتير على عوائلهم ومنازعتها للقمة عيشهم، حيث أن مواردهم لا تسد للحاجتين .

أما من يصلها عن طريق الصداقة والحب والزمالة، فإنه لا يمكنه الوصول إليها إلا بعد أن يرخص أمامها كل ما يملكه من مادة ليعزي بها الفتاة التي تعلق بها ، ويكثر لها من الهدايا ، والبذل والإنفاق ما يؤثر عليه إقتصاديا، إضافة إلى ما يبذله أمامها من إرخاص لمعنوياته فيبلغ به الأمر إلى إضاعة شهامته ورجولته وتراه ينقاد لها إنقياد الخروف لذابحه ويتطبع أمامها ، ويتذلل تذلل الكلب أمام أنثاه الطافحة، كل ذلك لينال منها مأربه في قضاء هذه الشهوة [107.ص 395].

وأما الناحية الثانية : فإنه يسبب إيجاد ضيق مالي وعجز إقتصادي في ميزانيات الدولة الفقيرة إقتصاديا، أو إلى تضخم في الصرف في ميزانية الدولة الغنية.

وذلك لأن البغاء يؤدي إلى وجود عدد كبير من الأولاد غير الشرعيين وهؤلاء يتركون عالة لا يوجد من يتحمل أعباء إعالتهم من أقارب أو أبوين، فتضطر الدولة إلى إحتضانهم ورعايتهم فتنشئ من أجلهم دورا للحضانة ، وتعين العدد الكبير من المربيات لهم، والمستخدمات والموظفات للقيام بشؤونهم، وتفتح المدارس لتعليمهم ، إضافة إلى إشتغال المستشفيات في رعاية الوالدات لهم قبل الولادة وبعدها ، ولا شك أن هذا الأمر يتطلب تخصيص المبالغ الوافرة لسد هذه النفقات المترتبة على وجودهم .

وفي كل ذلك تأثير يضايق الدولة وربما أثر على التخصيصات المعدة لعمران البلد وبناء مستقبله حضاريا وثقافيا، وقد يعطل كثيرا من تنفيذ المشاريع الحيوية التي تستفيد منها الدولة والمواطنون [107.ص 395، 396].

5.3.4. خطر البغاء على المجتمع

يشكل وجود البغاء خطرا على المجتمع بسبب إمتناع كثير من الرجال عن الزواج لقدرتهم على إشباع نزواتهم دون تحمل تكاليف الزواج ومسؤولياته ، كما أن للبغاء دور كبير في تشجيع عمليات الإغتصاب وذلك لعدة أسباب منها :

1- الربح المادي الذي يربحه المحرض من البغي مما يجعله في بحث دائم عن الفتيات أو النساء بصفة عامة اللواتي يؤمن له هذا الدخل ، وهنا يأتي دور الإغواء والإغتصاب في عملية إيجاد هؤلاء الفتيات .

2- عجز كثير من الشباب عن الحصول على المال للدفع إلى البغي يجعله يعتدي على النسوة الأخريات من أجل إشباع شهوته .

3- وقوف كثير من البغايا على الطرق لإصطياد الزبائن ، الأمر الذي يجعل كثيرا من الشبان يعتقدون أن كل فتاة أو إمرأة تقف في الشارع من الممكن أن تكون بغيا .

4- فساد الرجل الذي يتوجه إلى البغي لإشباع شهوته، فلو امتنع هذا الرجل وأمثاله عن الذهاب إلى البغايا ، لتوقفت كثيرات منهن عن ممارسة هذه المهنة الحرام وبحثن عن مهن غير محرمة لكسب رزقهن منها.

خلاصة الفصل

يعتبر الجنس غريزة فطرية في الإنسان يجب أن تصرف في إطار الدور المحدد لها ، شأنها في ذلك شأن الغرائز الأخرى، ويعتبر الزواج في المجتمعات الإسلامية القناة الوحيدة الذي يتم من خلاله إشباع هذه الغريزة ، والعلاقات الجنسية خارج الإطار الشرعي لها تعتبر محرمة وتستوجب العقاب .

إلا أن هذه العلاقات الجنسية غير الشرعية في مجتمعنا ومن بينها البغاء وبالتحديد عند بعض المطلقات ، بدأت تنتشر بصورة متزايدة مقارنة بالسابق ، وهي تعتبر من إفرازات التغيير الاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري في جميع مجالاته ، فتراجع الدور التنشيئي للأسرة، والتفتح على الثقافات الغربية والتي لعبت وسائل الإعلام دورا كبيرا فيها ، ساعد كثيرا في إنتشارها وبين أوساط عديدة، ومن بينها بعض النساء المطلقات، اللواتي سوف تطبق الدراسة الميدانية على البعض منهن، هؤلاء اللواتي يعشن ظروف إجتماعية ونفسية واقتصادية جديدة ترتبت عن الوضعية الجديدة التي آلت إليها هؤلاء النسوة جراء طلاقهن، وتضافر هذه الظروف أو العوامل لتؤدي ببعضهن إلى إمتهان البغاء .

الفصل 5
الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

يعتبر الإطار المنهجي للدراسة خطوة أساسية في ضبط إتجاه أي دراسة يقوم بها الباحث، إذ يتم فيها تحديد أبعاد الموضوع المراد دراسته بطريقة موضوعية ودقيقة، والتي تسهل للباحث مهمة البحث وإمكانية الوصول إلى نتائج تخدم أهداف الدراسة، فبعد إتمام الدراسة النظرية عبر الفصول السابقة، ننتقل إلى الدراسة الميدانية التي تسمح لنا بالتحقق من الفرضيات، وذلك بإثبات أو نفي صدقها وذلك بالنزول إلى الميدان مع وضع حدود وإختيار العينة المناسبة لموضوعنا مع التطرق بشيء من التفصيل إلى كيفية إختيارها وكذا الخطوات المنهجية للدراسة، من المنهج المتبع في التحليل وأدوات جمع المعطيات والبيانات والتقنيات المستخدمة في ذلك بالإضافة إلى مجالات الدراسة من المجال البشري الذي تمت عليه الدراسة والمدة الزمنية التي إستغرقتها الدراسة الميدانية من أجل الوصول إلى مانريده من هذه الدراسة.

1.5. المقاربة السوسيولوجية

المقاربة السوسيولوجية في علم الإجتماع تعتبر عماد الدراسات أو الطريق التي يسلكها الباحث، ومن خلالها يصل إلى النتائج، فهي الركيزة الأساسية التي بفضلها يكتسب البحث الطابع العلمي و تزيد من قيمته، فهي إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية و يصنعها في سياق علمي وموضوعي.

والمقاربة السوسيولوجية تعني تحديد الزاوية الفكرية أو الإتجاه النظري الذي نتناول منه دراستنا [.143ص 19]، حيث أن أي بحث سوسيولوجي لا يتم إلا في إطار نظري، يسعى الباحث من خلاله إلى تحليل الظاهرة المدروسة، وتفسير نتائج الدراسة ضمنها، لذا تعد المقاربة السوسيولوجية كأحد الضرورات الهامة في الدراسة، وهي تختلف من موضوع لآخر، والباحث لا ينطلق في دراسته دون إطار نظري يساعده على تحديد إشكالية هذه الدراسة و فرضياتها و الإجابة على تساؤلاته و مساعدته في ميدان البحث، وهي تظهر في كل مراحل البحث، وقد تم الإعتماد في دراستنا حول ظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري عند بعض المطلقات على المقاربات التالية: نظرية التنشئة الإجتماعية ،ونظرية التقليد والمحاكاة ،ونظرية العوامل السائدة.

تمت الدراسة ضمن نظرية التنشئة الإجتماعية، ويعرفها موراي Murray بأنها:"العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة، وبين مطالب وإهتمامات الآخرين و التي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه" [22.ص 42].

و يعرفها حسن الساعاتي:"أنها عملية تربية و تعليم ترتكز على ضبط سلوك الفرد بالثواب و العقاب و كفه عن الأعمال التي لايقبلها المجتمع و تشجيعه على ما يرضاه منه ، حتى يكون متوافقا مع الثقافة التي يعيش فيها" [4.ص52].

حيث تعتبر التنشئة الإجتماعية عملية إكتساب المنشأ أدوار إجتماعية لكي يشكل مكانات موقعية في الجماعات التي يعيش في وسطها وتمثل جسرا موصلا بالمجتمع العام والثقافة الإجتماعية [144.ص20].

والتنشئة الإجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الإجتماعي وتهدف إلى إكتساب الفرد سلوكا ومعايير وإتجاهات مناسبة لأدوار إجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الإجتماعي معها، وتكسبه الطابع الإجتماعي و تيسر له الإندماج في الحياة الإجتماعية.

وعليه تعتبر التنشئة عملية هامة من خلالها يكتسب ويتعلم الفرد مجموعة من المهارات والسلوكات والإتجاهات التي تجعله قادرا على التكيف مع مجتمعه، ومن خلالها يتعرف الفرد على قيم وعادات وأهداف الجماعة الإجتماعية التي ينتمي إليها، وتستمر هذه العملية طول فترة حياته.

وتعتبر الأسرة والأبوان على وجه التحديد بإعتبارهما الوكلاء الأوائل لعملية التنشئة، فالدور الذي يؤديانه لا تستطيع أي جماعة أخرى القيام به مثل (المربية، الروضة، المدرسة...) فمن خلالهما يتم إشباع الحاجات البيولوجية والإجتماعية للطفل، كما يتم تلقينه قيم و معايير مجتمعه وأدواره الإجتماعية، وبالتالي دمجه في الحياة الإجتماعية.

وتعتمد الأسرة في تنشئة الطفل على عدة آليات من بينها التفاعل الإجتماعي، التقليد والمحاكاة، التعلم الإجتماعي ...، كما تعتبر كأداة رئيسية للضبط الإجتماعي لما لها من مقدرة فائقة على معاقبة الإنحراف ومكافئة الإمتثال، كما تشترك في عملية التنشئة الإجتماعية مؤسسات أخرى كالمدرسة، المسجد، جماعة الرفاق ووسائل الإعلام ...إلخ.

وبما أنه لا يمكننا فهم وتفسير تصرفات وسلوكات الفرد بدون أن نأخذ بعين الإعتبار التنشئة الإجتماعية التي تلقاها، وخاصة التربية الدينية بإعتبارها فرع أساسي منها، ففي معظم الأحيان تكون تلك التصرفات ترجمة لنوعية التنشئة التي تلقاها الفرد والتي تختلف من أسرة إلى أخرى بإختلاف العوامل المشكلة لكل أسرة إلا أن هذا الإختلاف يكون في التفرعات أما الأساسيات فهي مشتركة وهي التي تشكل الخصائص العامة للمجتمع.

ومن خلال دراستنا سوف نحاول معرفة مدى قيام الأسرة بوظيفة التنشئة الإجتماعية وخاصة التنشئة الدينية أو الإستغلال العكسي لهذه الوظيفة الأساسية والجوهرية، فالتنشئة الإجتماعية هي إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا إجتماعيا وعضوا في مجتمع معين، والأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد، فهي تستقبل المولود وتحيط به وتروضه على آداب السلوك الإجتماعي و تعلمه لغة قومه، و لما كانت هذه الأسرة هي أول هيئة تقوم بتنشئة الفرد فإن نجاحه يرجع إليها بقدر كبير، وتختلف الأسرة في مبلغ أدائها لهذه المهمة، فمنها من تنجح نجاحا تاما و منها ما يرجع لها في كثير من حالات الإنحراف إلى فشل الأسرة أو عدم توفيقها في أداء وظيفتها التربوية الأساسية، وبإعتبار التربية الدينية صورة من صور التربية العامة التي هي أهم محور في التنشئة الإجتماعية، سنحاول

معرفة مدى قيام الأسرة بهذه الوظيفة أي مدى قيامها بتشبيع أفرادها بالقيم الدينية بما فيها الأوامر والنواهي، هذا التشبيع الذي يجعل الفتاة أو المرأة وفي أي ظرف من الظروف ولا إراديا تراقب تصرفاتها وتراعي حدود الله في تصرفاتها وبالتالي تبتعد تماما عن أي سلوك مضاد أو معاكس للقيم الدينية الإسلامية، و إلا فإن ضعف أو غياب الوازع الديني يؤدي ببعض النساء إلى ممارسة سلوكات إنحرافية غير مقبولة دينا ولا عرفا ومنها إمتهان البغاء.

وتمت الدراسة أيضا ضمن نظرية نظرية التقليد والمحاكاة، حيث جاءت هذه النظرية وتأسست على يد رائد الإتجاه النفسي الإجتماعي " جابرييل تارد " " Gabriel Tard "، حيث إعتبرها الأساس الذي لا غنى عنه للحياة الإجتماعية، بالإشتراك مع كل من مقولتي التكيف والمعارضة فالمعنى الشائع للمحاكاة أنها محاولة شعورية أو لاشعورية من جانب فرد للظهور بمظهر شخص آخر يتخذه نموذجا له.

فالتقليد والمحاكاة هي عملية أوسع من مجرد النقل، كما أنها بمثابة رابطة بين الفرد ومايحيطه من مؤثرات إجتماعية وثقافية، بمعنى أنها مفيدة في إكتساب السلوك صفة الإجتماعية عن طريق التقليد والمحاكاة، إذ يقدم الأفراد على محاكاة النماذج الإنحرافية سواء بقصد أو بدون قصد [145.ص344].

يرى " تارد " إمكانية إنتقال السلوك الإجرامي بين الأفراد، تتم عن طريق الإختلاط و التواصل الإجتماعي، فقد أكدت أغلب الدراسات أن التقليد والمحاكاة كان عنصرا أساسيا في تطوير بعض أنواع السلوك الإجرامي، بوجه خاص في أشكاله المنظمة كالبغاء والإتجار في المخدرات.

حيث أن الجريمة طبقا - لقانون المحاكاة - بوصفها ظاهرة إجتماعية هي نتاج ثقافة المجتمع، ولهذا فقد تصبح الجريمة حرفة أو مهنة لمجموعة من البشر مما يجعل من الجريمة مهنة خاصة يتسم مرتكبوها بسمات خاصة وأهداف مشتركة [146.ص 172، 173].

و يظل كل مجرم مبتدىء يسعى وراء مثل أعلى، يحتذي به أو يحاول السير على منواله، وهذا طبيعي بالنسبة لفرد يعيش من خلال ظروف إجتماعية وإقتصادية وثقافية، ذات أبعاد خاصة، لا تترك الكثير من حرية الإختيار في تحديد أهداف الفرد، أو الإحتذاء بمثل عليا يحذو حذوها، وهذا يتم أيضا من خلال إتصال الفرد بنطاق ضيق في داخل المجتمع الكبير.

إن نظرية " تارد " تقوم على محور إنتقال الأنماط السلوكية بمقتضى عملية إجتماعية هي عملية التقليد، التي تتم بالإتصال المباشر أو غير المباشر بين طرفين من الأشخاص، أحدهما عنصر منشئ، والآخر مقلد، ولا شك أن مثل هذه العملية لا تتم إلا في بيئة إجتماعية تتميز بسوء تنظيمها الإجتماعي، بحيث تتيح الفرص لقيام مثل هذا الإتصال بين عناصر موبوءة وأخرى سليمة بريئة، والتقليد والمحاكاة تجري بين شخص وآخر، أو بين مكان وآخر، أو بين جيل وآخر، وهي تتخذ طريقا واحدا ينحدر من الأعلى إلى الأسفل، ومن الطبقات الإجتماعية العليا إلى الطبقات الإجتماعية الدنيا، ومن مجتمع المدينة إلى مجتمع الريف أو القرية [30.ص 242،246].

فأعمال الإنسان الهامة وتصرفاته مصدرها (القدوة)، فالإنسان قد يقلد نفسه بحكم العادة أو عن طريق التذكر وقد يقلد غيره، وقد صاغ " تارد " ثلاثة قوانين للتقليد :

الأول: أن الأفراد يقلدون بعضهم البعض بصورة أكثر ظهورا، كلما كانوا متقاربين.

والثاني: أنه يقلد الأدنى الأعلى، ويقلد الصغير الكبير والفقير الغني، والمرؤوس رئيسه الأعلى.

والثالث: في حالة تعارض "الأذواق" و"المديلات" فإن الإنسان يقلد الحديث منها دون القديم، ويتضح مما سبق أن "تارد" لا يرجع السلوك الإجرامي إلى العوامل العضوية والنفسية، وإنما يرجع ذلك إلى العوامل النفسية الإجتماعية كالتوجيه والإرشاد والتحريض والتي تقوم عليها ظاهرة التقليد [147.ص 217].

وعلى أساس هذه النظرية فإن البغاء يعد سلوك إجرامي ينتقل عبر المحاكاة والتقليد من إمرأة لآخرى، و قد تحقق ذلك مع القانون التقليدي الأول، فكلما كانت النساء متقاربات من بعضهن إما في المسكن أو العمل أو غيرهما أو تربطهم علاقات قرابة أو صداقة، فإنهن يتبعن بعضهن البعض، وخاصة عند بعض المطلقات فبعد هذه الوضعية الجديدة تحتك بعضهن برفقاء وصديقات جدد قد تفرضها علاقات عمل أو زمالة أو غيرها، تنشأ بينهن علاقات صداقة فيؤثرن في بعضهن، ويقلدن بعضهن البعض، ومنه تمتهن بعض المطلقات البغاء في حالة تقليدهن لنساء أخريات يمتهنه حيث يعتبرنهن نماذج في علاقاتهم الإجتماعية، فتمتهن بعض المطلقات البغاء، أي عند إحتكاك بعض المطلقات بالمنحرفات أو من يمتهن البغاء يتم التقليد بإعتبارهن نموذجا لعملية التقليد، حيث أنهن يمارسن سلوكات خارجة عن المعايير المألوفة ومنها البغاء أي(الدعارة)، فعندما يحدث التقليد يؤدي ببعض المطلقات أيضا لممارسة نفس السلوكات هذه ومنها البغاء.

وقد إعتمدنا أيضا على نظرية العوامل السائدة La théorie des facteurs prédominal

والتي تعتمد على إتباع خطوات وأولها القيام بإحصائيات عن السلوك الجانح ثم تحليل هذه الإحصائيات من خلال دراسة إرتباطه بالمتغيرات المختلفة التي تلازمه أو التي يحدث ضمن إطارها، مثل(الحالة الصحية، حالة السكن، مدى التماسك الأسري، المستوى الإقتصادي، الحالة التعليمية، المنطقة الجغرافية، السن، الجنس، الهجرة، البطالة...إلخ)، وذلك تبعا للمعطيات الأولية التي جمعها الباحث عن الظاهرة وما يحيط بحدوثها من ظروف [148.ص 71].

ثم تأتي الخطوة الثالثة وهي إستخلاص العوامل التي تلازم ظهور السلوك الجانح بشكل كاف من التواتر (أي أنها تظهر كلما ظهر السلوك الجانح و تغيب كلما غاب)، ويعتبر هذا التلازم عادة كدليل على العلاقة السببية. وتزداد هذه العلاقة طبعا كلما إرتفعت نسبة التلازم [148.ص 71،72].

ويستخلص الباحث من دراسته في نهاية الأمر العوامل التي لها أعلى درجة تلازم مع السلوك الجانح معتبرا إياها أسبابا لذلك السلوك ويرتبها في قائمة يطلق عليها إسم العوامل السائدة، حيث أن هناك قوائم عدة من هذه العوامل تختلف تبعا للباحثين، وعلى سبيل المثال وضع"فان باملان" Van Bemmelen قائمة من 15 عاملا إعتبرها مولدة للإنحراف: - النشأة في أسرة كبيرة العدد - النشأة كطفل وحيد - النشأة في أسرة غير مكتملة - النشأة بدون تعليم كاف - النشأة في مناطق مكتظة بالمومسات وأماكن اللهو وحانات الشرب - النشأة في مسكن غير كاف - النشأة في مكان ليس فيه مجال للهو الأطفال - الفقر المباشر - الفقر النسبي - البطالة بمساعدة أو بدون مساعدة - مهنة غير مكيفة - هجرة لم يحضر لها بشكل كاف - تصنيع جد سريع - إختلاف في العرف والجنسية ومشكلات السلطة - التأثير الإجرامي للسلطة العامة [149].

وبما أن دراستنا تدور حول ظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري لدى بعض المطلقات ومن خلال المعلومات والإحصائيات التي تحصلنا عليها، كذلك الدراسة الإستطلاعية التي قمنا بها مع بعض المطلقات تمكنا من تحديد مجموعة من العوامل تدفع بدورها بعض المطلقات إلى إمتهان البغاء ولعل من أهمها: عامل الفقر، الحاجة الجنسية، غياب المكانة الإجتماعية، التفكك، غياب الضبط الإجتماعي، التقليد، النظرة الدونية، ضعف الوازع الديني، بالإضافة إلى عوامل أخرى، وما تم إستخلاصه هو أن العوامل السابقة الذكر تكررت بصورة كبيرة فيما يخص الدوافع لإمتهان البغاء عند البغايا، و كانت من أهم الأسباب التي تدفع إلى البغاء عند بعض المطلقات، هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى يمكن الوصول إليها عن طريق الدراسة الميدانية.

2.5.المناهج المستخدمة في الدراسة

تحتاج أي دراسة إلى منهج أو أكثر تقوم على تتبعه، حيث يمثل المنهج"طريقة موضوعية يتبعها الباحث في الدراسة لتتبع ظاهرة من الظواهر أو مشكلة أو حالة يقصد تشخيصها ووصفها وصفا دقيقا وتحديد أبعادها بشكل شامل يجعل من السهل التعرف عليها وتمييزها".

ويعرف المنهج METHODE بأنه الأسلوب أو الطريقة أو الوسيلة اللتي يستعملها الباحث بهدف الوصول إلى المعلومات التي يريد الحصول عليها بطرق علمية وموضوعية مناسبة [150.ص 23].

وبصفة عامة المنهج هو إتباع مجموعة من الأساليب والقواعد العامة التي تسعى بفضلها لإكتشاف الحقيقة العلمية والموضوعية، فالمنهج هو طريقة موضوعية يتبعها الباحث في دراسته أو تتبع ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها أو وصفها وصفا دقيقا وتحديد أبعادها بشكل شامل يجعل من السهل التعرف عنها وتمييزها [151.ص 48].

حيث أن أي دراسة علمية لابد أن تكون قائمة على أساليب علمية من طرق ومناهج والتي تختلف بإختلاف المواضيع والأهداف التي يسعى الباحث لتحقيقها، ولهذا"فإن إختيار المنهج يكون مقيدا بإستراتيجية البحث".

ولهذا إقتضت الدراسة بإتباع المناهج التالية:

1.2.5.المنهج الوصفي التحليلي: حيث يقوم هذا المنهج على "وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسبابها والعوامل التي تتحكم فيها وإستخلاص النتائج وتعميمها، ويتم ذلك وفق خطة بحثية معينة وذلك من خلال تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها" [152.ص 30].

وهو يتمثل في وصف الظاهرة أو المشكلة الإجتماعية ثم يقوم بتحليلها من حيث الخصائص التي تميزها وتحديد العوامل التي تدفع لها، ويهدف الوصف إلى بناء صورة تمثيلية للواقع بأدق صور ممكنة إذ يشكل مرحلة وسيطة هامة ما بين الملاحظة والتفسير.

إن هذا المنهج لايقوم فقط على الوصف الدقيق للظاهرة وإنما يتعدى للكشف عن الأسباب الحقيقية والخصائص المميزة لها وصولا إلى الحلول من خلال التحليل السوسيولوجي الذي ينطلق من معطيات ناجمة عن الوصف الشامل والدقيق الذي يعتمد على تقنيات ووسائل منهجية تزود الباحث بالمعطيات التي تمكنه من القيام بتحليل موضوعي وعلمي، وهذا ما يظهر جليا في دراستنا حول ظاهرة البغاء لدى بعض النساء المطلقات، حيث يتم

القيام بجمع البيانات عن طريق المقابلات التي تضمنتها دراسة الحالات، وكذلك ملاحظة هذه الحالات، والمقابلات مع المختصين في علم الإجتماع وعلم النفس ، والدين والقانون، وبعد الحصول على أكبر قدر من المعلومات يأتي دور التحليل والتفسير من أجل الوصول إلى النتائج ، فبفضل المنهج الوصفي التحليلي يستطيع الباحث وصف الظاهرة وتحليلها مبنيا أسبابها ، وهذا الوصف لا يكون سطحيا فقط وإنما يسير إلى غور الظاهرة وأعماقها ، ونحاول في بحثنا وصف ظاهرة البغاء لدى بعض المطلقات والسعي للحصول على تفسيرات علمية تحدد فيما بعد الأسباب التي تؤدي ببعض المطلقات إلى ممارسة أو إمتهان البغاء، هؤلاء المطلقات اللواتي يعشن ضمن مجتمع يحدد وينظم دور كل فرد من أفراد ولاسيما المرأة ، وينظم العلاقات الجنسية بين المرأة والرجل إنطلاقا من ضوابط دينية، عرفية وقانونية .

ويكون المنهج الوصفي التحليلي كيفيا أو كميا، وقد إستخدمنا الجانب الكيفي بشكل أكبر في جمع المعلومات وذلك لطبيعة الموضوع ، كما أننا لم نهمل الجانب الكمي وهذا من خلال عرض بعض البيانات على شكل جداول ونسب مئوية .

2.2.5.منهج دراسة الحالة: يستخدم هذا الأسلوب للتعرف على مختلف الظروف والعوامل التي تحيط بالفرد الذي يرتكب السلوك الإجرامي، وتعني دراسة الحالة وصف العملية التي تتابع الأحداث التي تؤدي إلى وقوع السلوك ودراسة المواقف التي يحدث فيها هذا السلوك [153. ص 112،113].

"تتضمن هذه الطريقة دراسة حالة واحدة أو بضع حالات أو أسر أو جماعة دراسة معمقة مع تحليل كل عامل من العوامل المؤثرة والإهتمام بكل شيء عن الحالة المدروسة" [154.ص 15]، أي أنه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء أكانت فردا أو مؤسسة أو نظاما إجتماعيا أو مجتمعا محليا عاما ، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها.

فهو منهج يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة بطريقة تفصيلية دقيقة [143.ص 30]، ويستخدم هذا المنهج للحصول على المعلومات والمعطيات التي تساعد الباحث في بناء الإشكالية والفروض ، كما يمكنه هذا المنهج من النفاذ إلى أعماق الظواهر أو المواقف التي يدرسها بدلا من الإكتفاء بالجوانب السطحية ، وهذا يؤدي إلى تعميق فهم الظاهرة المدروسة من مختلف جوانبها وحتى إن كانت الظاهرة المدروسة جديدة أو لم يتم تناولها من قبل من طرف باحثين آخرين ، فهذا المنهج يمكن من التعرف عليها وكشفها ، ويتميز هذا المنهج كما يقول محمد شفيق: " بالعمق أكثر مما يتميز بالإتساع في دراسته للأفراد والمجتمعات، كما يتميز بالتركيز على الجوانب الفريدة أو المتميزة لعينة صغيرة جدا من أفراد المجتمع ، وهو يمثل أحد طرق وأساليب التحليل أكثر من كونه معبرا عن إجراءات محددة ، وهو إتجاه كلي شمولي لفهم الظاهرة المدروسة ويشبه طريقة " الفلاش باك "، أو العرض الإسترجاعي في الأعمال السينمائية [155.ص 99] ، حيث أن المبحوث يقوم بإسترجاع وسرد كل الأحداث المهمة في حياته ، والتي تتضمن دائما أكثر المراحل تأثيرا في حياته سواء كانت سعيدة أو محزنة .

وبهذا يعد هذا المنهج غنيا يجمع أكبر قدر من المعطيات حول الحالة أو الموقف أو السلوك وقد تم إستخدام هذا المنهج في دراستنا على 10 حالات من أجل معرفة الأسباب التي أدت إلى إمتهانهن البغاء، وقد تبين من خلال عرض الحالات أهم جوانب حياتهن وذلك من خلال طرحنا لمجموعة من الأسئلة تدور حول محتوى الفرضيات .

ولم نعتمد في دراستنا على إستمارة أسئلة معدة للبحث فهذا يعتبر أمرا غير مرغوب فيه في دراسة حالة، ويعتمد الباحث فيه على مجرد دليل مقابلة بوجه من خلاله الأسئلة للمبحوث ويترك له حرية التعبير عن الإجابات كيفما يشاء، وهذا ما تم إعتماده في دراستنا من خلال مقابلاتنا مع المبحوثات، هذه المقابلات مكنتنا أيضا من معرفة وضعية كل حالة على حدى والإبتعاد عن التعميم .

3.5.الأدوات والتقنيات المستخدمة في الدراسة

تعتبر التقنيات وسيلة لجمع المعطيات وتحليلها، فهي بمثابة طريقة تسهل البحث للوصول إلى نتائج علمية وموضوعية، حيث تتنوع بتنوع المواضيع والمناهج المستعملة، وأول تقنية أو أسلوب هو:

1.3.5.الملاحظة: وهي تعتبر من أقدم الأساليب التي إستعملها الإنسان لجمع المعطيات عن ظاهرة معينة.

"فهي تعتبر كوسيلة من وسائل جمع المعطيات من الواقع الإجتماعي فهي عملية إستخدام البصر والحس والبصيرة وإدراك حقيقة ما أو وصفها".

الملاحظة هي عملية إدراك لفكرة ما أو ظاهرة ما وتوجيه الحواس نحوها قصد الكشف عن أهم الصفات والخصائص التي تميزها، وتتم الملاحظة بطريقة واعية قصد تحقيق أهداف البحث. وللملاحظة عدة أنواع مباشرة، غير مباشرة، بسيطة ومنظمة، وقد تم إستخدام الملاحظة المباشرة البسيطة وذلك من خلال ملاحظة الحالات المبحوثة في طريقة اللباس، الكلام، الألفاظ المستعملة، الإرتياح للمقابلة أو عدم الإرتياح، طريقة الجلوس، إضافة إلى هذا ملاحظة ردود فعل المبحوثات مثل الخجل، الإرتباك، محاولة الهروب من الإجابة، وهذا من أجل وصف الحالات بشكل معمق، وقد تم عرض هذه الملاحظات في عرض الحالات، لكل حالة على حدى .

2.3.5.المقابلة: المقابلة هي "إلتقاء مباشر بين فردين وجها لوجه وتتم في الدراسات الميدانية بطرح أسئلة يلقيها السائل لمعرفة راي المجيب في موضوع محدد بإستعمال تبادل لفظي".

تعتبر المقابلة بمثابة أداة معمقة يتم إستعمالها في العديد من الدراسات السوسيولوجية، نظرا لفاعليتها الإستطلاعية الأولية، لمحاولة معرفة مختلف الحقائق الأولية حول هذه الظاهرة أو في الدراسة الميدانية النهائية، وهناك المقابلات الموجهة والمقابلات الحرة، والمقابلات نصف الموجهة ، وقد تم الإعتماد في هذه الدراسة على المقابلة نصف الموجهة والمقابلة الموجهة .

تم إستخدام المقابلة نصف الموجهة مع الحالات المدروسة التي طبقنا عليها منهج دراسة الحالة، حيث لم نستخدم إستمارة أسئلة وإنما تم إقتراح محاور للمناقشة مع التوجيه للمبحوثات بحيث لايخرجن عن الموضوع أو بالتحديد عن محاور المناقشة، أو مطالب الفرضيات المطروحة .

وذلك عن طريق الإستعانة بدليل المقابلة، هذا الأخير يعرف على أنه مجموعة من النقاط أو الموضوعات التي يجب على القائم بالمقابلة أن يغطيها مع المبحوث خلال الحوار الذي يعقده معه، ويسمح في هذه الحالة بدرجة عالية من المرونة، وعلى هذا الأساس كانت محاور دليل المقابلة كالآتي:

-البيانات العامة للحالة

- ظروف حياة ونشأة الحالة في الأسرة من كل النواحي

- ظروف حياة الحالة قبل وبعد الطلاق

- ممارسة البغاء مع التفصيل حول ظروف بداية الممارسة و الأسباب والدوافع والنتائج، مع الحرص من طرف الباحث حتى لا تخرج المقابلة عنة مجراها أو ما تريد الوصول إليه لتأكيد أو نفي فرضيات الدراسة.

وقد إستخدمنا المقابلة الموجهة وهذا مع مجموعة من المتخصصين في علم النفس وعلم الإجتماع والدين والقانون، وهذا لتزويدنا بأهم المعلومات المتعلقة بهذه الظاهرة، حيث تمت صياغة مجموعة من الأسئلة المتعلقة بموضوع البغاء لدى بعض النساء المطلقات، وهناك أسئلة تكررت بالنسبة لكل المختصين، وهناك أسئلة تختلف وهذا بحسب التخصصات، وهذا حتى يكون هناك إلمام بالموضوع أو الظاهرة المدروسة من مختلف جوانبها أو بعبارة أخرى أهم جوانبها والتي إخترنا منها الإجتماعية، النفسية، الدينية والقانونية وهذا من اجل الوصول إلى وصف دقيق لظاهرة المدروسة.

4.5. العينة وطريقة إختيارها

يجد الباحث نفسه لايستطيع القيام بدراسة شاملة لجميع مقررات البحث، فلا يجد غير وسيلة بديلة يستطيع الإعتماد عليها وهي الإكتفاء بعدد معين من المقررات يأخذها في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المادية والقدورات الجسمانية والنفسية المتوفر لديه ويبدأ بدراستها وتعميم صفاتها على المجموع [156.ص 165].

فيشير هذا المصطلح في علم الإحصاء إلى نسبة من العدد الكلي للحالات التي تتوافر فيها خاصية أوعدة خصائص معينة، وتتكون العينة من عدد محدود من الحالات المختارة من قطاعات (مجتمع) معين لدراستها.

فالعينة هي وحدة إحصائية يعتمد عليها الباحث في دراسته آخذا في عين الإعتبار توافق العينة مع طبيعة موضوعه وكذا العراقيل التي يمكن أن يجدها في طريقه.

وهذه العينة يتم الحصول عليها بطرق مختلفة تباعا كما ذكرنا سابقا لطبيعة الموضوع وأهداف الدراسة، حيث أن هناك أنواع متعددة من العينات تستخدم في الإحصاءات وسنكتفي بالعينة التي إستخدمناها في بحثنا هذا، حيث أنه في دراستنا هذه حول "ظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري لدى بعض النساء المطلقات " ونظرا لطبيعة هذا الموضوع وحساسيته، ولأننا لا نملك معلومات عن حجم هذه العينة، وكذلك نتيجة لصعوبة الحصول على مجتمع أصلي للدراسة ، ولهذا قد وجدنا أن أفضل عينة تخدم أغراض البحث هي العينة المقصودة ، وفي هذا النوع من العينات يختار الباحث في بعض الحالات التي يعتقد أنها تمثل المجتمع الذي يتناوله البحث ، حيث يكون الباحث حرا في طريقة إختياره لأفراد عينته حسب ما يلائمه ويتماشى مع متطلبات بحثه ، أي أن الباحث يقدر حاجاته إلى المعلومات ويختار عينته بما يحقق له غرضه، وتتمثل العينة في دراستنا هذه في بعض النساء اللواتي يمتهن البغاء

ويشترط في هؤلاء النساء أن يكن مطلقات بغض النظر عن عدد مرات الطلاق ، أو مدة الطلاق (أي أنه لا يهم متى طلقت أي منذ مدة قصيرة أو طويلة)، وبغض النظر أيضا عن السن ، أو أن تكون حاضنة لأطفال أم لا، أو تعمل أو لا تعمل ، والشرط الذي يجب أن يتوفر في العينة إلى جانب أن تكون إمرأة مطلقة هو حصولها على مقابل ما (أي أن تحصل هذه المرأة المطلقة على مال أو أي شيء آخر تشترطه مسبقا مقابل علاقة جنسية تقيمها مع عملائها).

و بما أن موضوع دراستنا يفتقر لقاعدة سبر شاملة (العينة الأم) وذلك لصعوبة الحصول على مجتمع أصلي للدراسة أي صعوبة وجود العينة، ولذلك كان عدد مفردات العينة مرهونا بالحالات التي توفرت لدينا من خلال بحثنا عن الحالات، ولذلك إستدعى الأمر أن نستخدم طريقة العينة التراكمية

" boule de neige " كرة الثلج، وهذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث أنه لايمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا وإنما يمثل العينة نفسها فقط، حيث تسمح هذه الطريقة بالحصول على المعلومات حول مجموعات يصعب تحديدها أو الإتصال بأفرادها .

فهي إحدى العينات غير الإحتمالية يضطر الباحث إلى إستعمالها عندما لاتكون لديه فكرة عامة عن معالم المجتمع المطلوب دراسته أو حدوده، ولاتسمح له الظروف بالقيام بإختبار عينات إحتمالية أو أن تكون الإمكانيات المطلوبة لإجراء البحث متواضعة،"وهذه العينات تناسب عادة ظاهرة معينة وخاصة بعض الظواهر الإجتماعية، أو الإنحراف الأخلاقي لبعض الأفراد حيث يصعب على الباحث معرفة جميع أفرادها أو مقابلتهم" [150.ص 193].

وكما ذكرنا سابقا فهي عينة غير إحتمالية من مجال المعاينة، وتساعدنا بصورة أولية في مجال الإختيار الفردي للمبحوث، حيث نعمد للإتصال بالمبحوثين بهذه الطريقة للوصول إلى تكوين مجموعة بحث ويتم الإعتماد على هذا النوع من العينة في حالة معرفتنا لبعض أفراد العينة والتي من خلالها يتم الإتصال بباقي أفراد العينة، وبهذا الشكل يكون الفرد المبحوث كوسيلة لإعلامنا بباقي المبحوثين وذلك على وتيرة دحرجة كرة الثلج، والفرز بطريقة الكرة الثلجية (أو التراكمي) « Tri boule de neige » ، والذي عرفه موريس أنجرس على أنه " إجراء غير إحتمالي للمعاينة معزز بنواة أولى من أفراد مجتمع البحث والذين يقودوننا إلى عناصر أخرى، يقومون هم بدورهم بنفس العملية وهكذا [157.ص 315]، ونجري فرزا بشكل الكرة الثلجية عندما نكون نعرف بعض أفراد مجتمع البحث المستهدف والذين سنتمكن بفضلهم من الإتصال بالآخرين ، هكذا فإن أفراد مجتمع البحث هم الذين سوف يساعدوننا في بناء العينة .

وفي دراستنا توصلنا عن طريق الفرز بالكرة الثلجية إلى مقابلة 7حالات إنطلاقا من المعرفة الشخصية لحالة واحدة أو صلتنا هي بدورها لحالتين ، هاتان الأخيرتان أو صلتانا إلى باقي الحالات ، إضافة إلى هذا تم مقابلة 3 حالات عن طريق وسيط .

ونظرا لصعوبة الإتصال بهاته الفئة من المطلقات أي البغي وصعوبة إجراء مقابلات معهن إكتفينا بدراسة عشر حالات التي تم الإشارة إليها سابقا، ونظرا لعدم وجود المبحوثات في مكان واحد ، إضطررنا إلى الإنتقال إلى

أماكن مختلفة إستدعت الضرورة إلى ذلك بهدف مقابلة المبحوثات وجمع المعطيات التي تتطلبها الدراسة وذلك من خلال إجراء المقابلات ودراسة الحالات بكثير من التعمق بهدف الوصول إلى الحقائق الموضوعية .

ولا يخفى علينا أن ظاهرة البغاء أوما يعرف بالدعارة في قانون العقوبات الجزائري جريمة يعاقب عليها، هذا ما جعلنا نواجه صعوبات كبيرة في إقناع البغي بأننا لسنا تابعين لمصالح الأمن أو هيئة أخرى من أجل إيقاعهن والقبض عليهن ، مع علمهن أن هذه الجريمة لا تقع في حقهن إلا إذا مسكن وهن يقمن بالفعل الجنسي مع العميل، حيث أننا وبصعوبة أقنعنا المبحوثات بأننا بصدد القيام بدراسة حول وضعية المطلقات وأطفالهن بعد الطلاق، من أجل أن تتكفل الدولة بهذه الفئة، وبعد الإنتهاء من تقديم أنفسنا وتبين الغرض أوأهداف هذه الدراسة للمبحوثات وبعد إرتياحهن وموافقتهن لإجراء المقابلة كان يتم توجيه الحالات وفق المحاور المضبوطة في دليل المقابلة ، وبإستعمال أسئلة غير محضرة مسبقا ، وإنما يفرضها الموقف وطبيعة الحالة .

تبرير إختيار عينة البحث:

اختيرت عينة البحث من البغايا المطلقات، ويرجع هذا الإختيار إلى أسباب عدة منها :

1- إن معظم الدراسات في هذا الموضوع وخاصة العربية والجزائرية كانت تصل في نتائجها الميدانية أنه تعود أكبر نسبة للمطلقات بين البغايا وهذا ما أشرنا إليه من خلال الدراسات السابقة وتقييمها، هذا ما جعلنا نركز في دراستنا على هذه الفئة من البغايا أي المطلقات .

2- إضافة إلى هذا وبما أننا عملنا لمدة سنتين في مصلحة الشؤون الإجتماعية والثقافية، هذه المصلحة كانت تحوي برنامج الشبكة الإجتماعية، هذا الأخير كان يقوم بتشغيل عدد كبير من المطلقات ، حيث كان لنا إحتكاك مباشر ودائم مع هذه الفئة، حيث كنا نلاحظ بعض التصرفات الغير مؤلوفة لدينا كانت تصدر من طرف بعضهن، هذا ما جعلنا نبحث ونستفسر عن خلفية هؤلاء المطلقات لنصل إلى أن معضمهن منحرفات ويمارسن الدعارة ولهن أطفال غير شرعيين أنجبنهن من أشخاص عديدين ، وكن يبررن سبب بغائهن بإنخفاض راتبهن الشهري إلى جانب عدم دفع النفقة من طرف أزواجهن للأولاد ...، في حين أن هناك نساء مطلقات يعملن نفس عملهن ويتقاضين نفس المبلغ ولكنهن جد محترمات وملتزمات ويعملن من أجل الإنفاق على أطفالهن وتربيتهن وهن يعشن ظروف جد صعبة ولكنهن يصررن على أن لا يكسبن مالا بطرق ملتوية وغير شرعية ، هذا ما جعلنا نبحث في أسباب بغاء بعض المطلقات .

5.5. مجالات الدراسة

1.5.5. المجال البشري للدراسة

تعبر الوحدة المعاينة أو الوحدة الإحصائية وهي المجال المتعلق بالعناصر الممثلة لوحدات العينة ، عن المجتمع الذي نريد معرفته وتكوين فكرة عنه ومن هم الأشخاص الذين يسألون .

وقد تم التعامل في هذه الدراسة مع 10 حالات لها علاقة بإمتهان البغاء، ولم تحدد شروط معينة لإختيار الحالات وإنما الشرط الوحيد هو أن تكون إمرأة مطلقة لذلك كانت صفات العينة كما يلي :

السن : كل الأعمار (حسب ما يتوفر)

الجنس : أنثى

الحالة المدنية : مطلقة

الأصل الجغرافي : ريفي / حضري .

المستوى التعليمي : كل المستويات

ولتدعيم نتائج هذه الدراسة، وتعميق فهم ظاهرة البغاء لدى بعض النساء المطلقات ومحاولة منا الإلمام بالموضوع من جوانب متعددة، وخاصة أن موضوع البغاء من المواضيع الطابوهاتية خاصة وأن الأرقام تصبح غير دالة في هذا النوع من الدراسات أو المواضيع، قمنا بإجراء 8 مقابلات موجهة مع فئة النخبة الممثلة لأفراد المجتمع ، أردنا من خلال ذلك أيضا أن نكشف عن إهتماماتها وتفسيرها لهذه الظاهرة من منظور إجتماعي ، نفسي، ديني وقانوني، وطرح الموضوع من خلال هذه الجوانب الأربعة هو محاولة إعطاء صبغة جديدة للموضوع وبنظرة ملامسة للواقع الإجتماعي لهذه الفئة من البغايا المطلقات .

أولا : (2) مقابلات مع أساتذة علم الإجتماع لمعرفة وجهة نظر علم الإجتماع في ظاهرة البغاء لدى بعض النساء المطلقات وتحليلها تحليلا سوسيولوجيا بوصفها ظاهرة تمس بالنظم الإجتماعية المختلفة وتؤثر على سلوك الأفراد والمجتمع (وتم ذلك مع دكتوران من قسم علم الإجتماع والديموغرافيا بجامعة سعد دحلب البليدة).

ثانيا : (2) مقابلات مع أساتذة علم النفس لمعرفة النظرة النفسية لهؤلاء البغايا المطلقات ، وتفسير دوافعهن النفسية لممارسة البغاء (وتم ذلك مع دكتوران من قسم علم النفس والأرطفونيا وعلوم التربية بجامعة سعد دحلب البليدة).

ثالثا :(2) مقابلات مع مختصين في القانون من أجل معرفة النظرة القانونية لظاهرة البغاء والقوانين والإجراءات المتعلقة بمرتكبي هذه الجريمة (وتم ذلك مع دكتوران بكلية الحقوق بجامعة سعد دحلب البليدة).

رابعا: (2) مقابلات مع مختصين في الدين، وذلك من أجل الوقوف على الأحكام والضوابط التي وضعتها الشريعة الإسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وطرق معالجة هذه الآفة الإجتماعية من الجانب الديني (وتم ذلك مع دكتور في العلوم الشرعية بجامعة خروبة، وإمام مسجد بمدينة تيبازة).

2.5.5. المجال الزمني للدراسة

إنطلقت أولى خطوات هذه الدراسة في ماي 2008، أين تم إجراء بحث إستطلاعي، شمل إجراء مقابلة حرة مع مطلقة تمارس البغاء عن طريق معرفتنا الشخصية ، وقد إكتفينا بهذه المقابلة نظرا لصعوبة الحصول على العينة وهذا بطبيعة الحال نظرا لحساسية الموضوع، وبعد ذلك أي إبتداء من 2009/11 تم التوجه إلى مجلس قضاء البليدة وهذا من أجل الحصول على رخصة تمكننا من الدخول إلى سجن النساء، وهذا من أجل الحصول على العينة وبعد مدة قوبل طلبنا هذا بالرفض ، وبعد ذلك تم التوجه إلى المديرية العامة للشرطة في فيفري 2009 وهذا من أجل الحصول على بعض الإحصائيات والمعلومات حول ظاهرة البغاء أو الدعارة في ولاية تيبازة، إلى جانب تمكيننا من التعرف أو الوصول إلى الأماكن التي تتواجد فيها البغي وهذا من خلال أمن ولاية تيبازة، وبعد مدة تم الموافقة فقط على إمدادنا ببعض الإحصائيات وهذا من طرف أمن ولاية تيبازة ، وبعد عدم تمكننا من إجراء مقابلات مع البغايا داخل السجن أو من خلال مساعدة الشرطة بدأنا البحث بمفردنا عن الحالات إبتداءا من

أفريل 2009 وبمساعدة وسيط تمكنا من الحصول على 3 حالات، تم إجراء مقابلات معهن، وإستمر البحث بعد ذلك، ثم تم الإتصال بالحالة الأولى التي قابلناها في البحث الإستطلاعي من أجل إجراء المقابلة ومن خلال حديثنا معها عن عدم تمكننا من الحصول إلا على 3 حالات عرضت علينا هذه الحالة حالتين أخريتين كانت تعرفهما وبعد إستشارتهما وموافقتهما تم إجراء مقابلات معهما ، هاتان الحالاتان بدورهما أو صلتانا إلى باقي الحالات وقد إستغرق هذا وقتا طويلا إستمر إلى غاية مارس 2010، وهذا لعدم قبول الحالات في البداية إجراء المقابلات وهذا لخوفهن نظرا لطبيعة الموضوع.

إضافة إلى هذا تم إجراء مقابلات مع مختصين في القانون والدين ، وهذا خلال جوان 2009 ومقابلات مع مختصين في علم النفس والإجتماع بداية من ديسمبر 2009 إلى غاية جانفي 2010 ، بعدها إنطلقنا في تحليل المعطيات والبيانات المتوفرة لدينا .

وإلى جانب البحث الميداني ، كان البحث النظري أيضا ، والذي إنطلق بداية من ماي 2008 على شكل المشروع التمهيدي، ليستمر إلى غاية جويلية 2009

3.5.5.المجال المكاني

تم إجراء الدراسة الميدانية بمدينة تيبازة على عينة من بعض المطلقات اللواتي يمارسن البغاء، وقد إختلفت الأماكن التي إلتقينا فيها بالمبحوثات وهذا حسب أماكن تواجدهن كالمطاعم وقاعات الشاي، قاعة الأنترنيت...، وهن أي المبحوثات كن يقمن بمدينة تيبازة مع العلم أن مدينة تيبازة لا تحوي بيت دعارة رسمي، بل أضحت الدعارة تمارس فيها خفية عن رجال الأمن والدرك الذين يترصدون هؤلاء المجرمين في كل مكان، حيث باتت الدعارة تمارس في الأماكن المفروشة مثل الفنادق والملاهي...وغيرها وحتى الأماكن الغير مفروشة كالشقق وبعض الأماكن السياحية، يديرها سماسرة وشبكات تحت غطاء نشاط تجاري، كفتح محل "طاكسفون" Taxi Phone، أو حماما يخفي وراء أسواره غرف لممارسة الرذيلة، أو صالونات الحلاقة ومحلات بيع الماكياج، ومحلات الأكل الخفيف وغيرها، أو تعليق لافتات "للبيع" A Vendre أمام الشقق وغيرها، غير أن مصالح الأمن و الدرك تعمل جاهدة لمكافحة هذه الجريمة والقضاء عليها بالولاية بشتى الطرق.

ومما يلي سوف نعرض جدول يبين مختلف القضايا المسجلة من طرف مصالح الأمن على مستوى ولاية تيبازة للسنوات 2007، 2008 و الرباعي الأول من سنة 2009 (أي من 01 جانفي إلى 31 أفريل 2009).

جدول رقم 7: يبين القضايا المسجلة لدى مصالح الأمن على مستوى ولاية تيبازة فيما يخص جريمة الدعارة للسنوات 2007، 2008، والرباعي الأول من سنة2009 [158] .

الأفعال	السنة		مصدر القضية					الأشخاص الموقوفون				المتابعة القضائية			
			مبادرة مصلحة	تعليمة نيابية	شكوة	المجموع	قضية حلت	قضية طور التحقيق	ذكر		أنثى		أمر إيداع	إفراج مؤقت	إستدعاء مباشر	المراقبة القضائية
									بالغ	قاصر	بالغة	قاصرة				
تحريض على الفسق و الدعارة	2007		03	/	24	27	23	04	31	01	04	/	15	/	21	/
	2008		/	/	14	14	10	04	15	/	/	/	05	01	09	/
		جانفي	/	/	01	01	/	01	/	/	/	/	/	/	/	/
	2	فيفري	/	/	06	06	03	03	05	/	/	/	01	/	03	01
	0	مارس	02	/	01	03	02	01	02	/	/	01	/	/	03	/
	0	أفريل	/	/	01	01	/	01	/	/	/	/	/	/	/	/
	9															
إنشاء محل للفسق و الدعارة	2007		02	/	06	08	08	/	22	/	17	/	12	/	27	/
	2008		02	/	/	02	02	/	07	/	03	/	09	/	01	/
		جانفي	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	2	فيفري	02	/	/	02	02	/	03	/	04	/	05	/	02	/
	0	مارس	/	/	01	01	01	/	01	/	/	/	/	/	01	/
	0	أفريل	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	9															

خلاصة الفصل

في هذا الفصل تطرقنا بالدراسة إلى مجموعة من المحاور بدءا بالمقاربة السوسيولوجية، والمناهج المستخدمة في الدراسة والتقنيات المستخدمة لجمع المعطيات من الملاحظة والمقابلة، بالإضافة إلى العينة وطريقة إختيارها، إنتهاءا بالمجال البشري والزمني للدراسة، وعن طريق هذه المناهج والأدوات نستطيع الإجابة عن التساؤلات التي إنطلقنا منها في الإشكالية.

الفصل 6

عرض الحالات مع التحليل والتعليق حسب الفرضيات

1.6. عرض الحالات

من خلال المقابلات التي تمت مع الحالات، تم جمع الخصائص والمميزات التي تتسم بها عينة الدراسة المتكونة من 10 حالات، وفيما يلي عرض لأهم هذه الخصائص.

بما أن دراستنا كانت حول ظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري لدى بعض المطلقات، وكما هو موضح من خلال الدراسة فإن جنس الحالات العشرة (10) كلها إناث، والحالة الإجتماعية (المدنية) للحالات العشرة (10) كذلك كلهن مطلقات، وقد ذكرنا من خلال تبرير إختبار العينة الأسباب التي جعلتنا نخصص دراستنا على شريحة المطلقات، و إضافة إلى ذلك وحسب تصورنا، فإن النساء اللائي يفقدن شريك حياتهن، هن أكثر الملتحقات بمهنة البغاء سواء كان ذلك بسبب الطلاق أو الوفاة، ومن خلال دراستنا إكتفينا بفئة المطلقات، وتقول إحدى المبحوثات في هذا الصدد: "اللي تدخل milieu غير الهجالة soit مطلقها راجلها ولا مات وخلاها، أما لي تقدرت عليها، تعداو عليها ولا برضاها، فراهي كاينة ضرك الخياطة، الشكارة و cinq cinq تولي عازبة كي بكري"، هذا وكل الحالات (البغايا) أيضا يحصلن على مكافآت (مقابل) من خلال العلاقات الجنسية الغير شرعية (البغاء) التي يقمنها مع العملاء (الزبائن).

جدول رقم 08 : يبين توزيع المبحوثات حسب السن :

الحالات / فآت السن	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع ك	المجموع %
[30-20]			X	X				X		X	4	40
[40-30]	X	X				X	X		X		5	50
[40- فما فوق[					X						1	10
المجموع											10	100

يتبين من خلال قراءتنا للجدول، أن أغلبية المبحوثات (البغايا) اللاتي شملتهن الدراسة تمتد أعمارهن ما بين 30 إلى 40 سنة بنسبة 50%، تليهن المبحوثات (البغايا) الأكثر شبابا، هن اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين 20 إلى 30 سنة بنسبة 40%، وتبقى أصغر فئة في مبحوثات العينة، هي من تزيد أعمارهن عن 40 سنة بنسبة 10%، وتعود حصة الأسد للنساء بين الشباب والكهولة، لأنه وحسب إعتقادنا المرأة تكون متمكنة من إستغلال جمالها ومفاتنها، حيث غالبا ما تمتلئ بنية المرأة في هذه المرحلة العمرية، ويصبح من السهل عليها الإعتناء بجمالها ومظهرها دون أن يلومها المجتمع على ذلك كونها صغيرة السن أو لكونها متقدمة في السن، حيث تقول إحدى المبحوثات في هذا الصدد: " الراجل يبغي مرة شابة وشاربة عقلها، مشي mineur تباصيه، ولا شارفة عنها retour d'age ".

أما النسبة الضعيفة، والتي تخص المبحوثات اللاتي بلغن الـ 40 عاما ومافوق، فمردها إلى عامل الجمال والشباب، اللذان يزولان تدريجيا بالتقدم في السن.

جدول رقم 09 : يبين توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي

الحالة / المستوى التعليمي	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع ك	المجموع %
أمي	X				X		X		X		4	40
إبتدائي						X					1	10
متوسط		X						X			2	20
ثانوي			X	X						X	3	30
المجموع											10	100

يتراوح المستوى التعليمي للمبحوثات بين الأمي والثانوي، ومن خلال الجدول نجد بأن نصف عينة الدراسة يتراوح مستواها بين الأمي بمعدل 4 حالات أي ما يعادل 40% و بين الإبتدائي بمعدل حالة واحدة أي ما يعادل 10%، أما النصف الثاني من العينة فيتراوح مستواها بين المتوسط بمعدل حالتين أي ما يعادل 20%، وبين الثانوي بمعدل 3 حالات أي ما يعادل نسبة 30%، ومنه فإن أغلب المبحوثات لديهن مستوى تعليمي منخفض يتراوح بين الأمي والمتوسط بمعدل 7 حالات أي ما يعادل نسبة 70% مقارنة بالمستوى الثانوي والمقدرة نسبته بـ 30%، ومنه نستنتج أن الجهل وعدم نضج المستوى العقلي والمعرفي (الفكري) لدى المبحوثات يساعد على وقوع مثل هذه الجرائم والإنحرافات، وهذا ما توصل إليه محمد شفيق في دراسته الإجتماعية على عينة من البغايا حيث أنه وجد أنه كلما إرتفع المستوى العلمي للبغايا كلما قلت نسبة الإنحراف والعكس صحيح.

جدول رقم 10 : يبين توزيع المبحوثات حسب الأصل الجغرافي.

الحالات / الأصل الجغرافي	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع ك	المجموع %
ريفي		X			X				X	X	4	40
حضري	X		X	X		X	X	X			6	60
المجموع											10	100

يظهر من خلال الجدول أنه من بين المبحوثات يوجد 60% من أصل حضري، أي ما يعادل 6 حالات، مقابل 40% من أصل ريفي، وهو ما يعادل 4 حالات، أي أن أغلب المبحوثات من أصل جغرافي حضري، ولكن نسبة 40% لا يستهان بها من ذوات الأصل الريفي، وهي ليست بالبعيدة جدا عن نسبة ذوات الأصل الحضري، وهذا ما يدل على أن بنات الريف بدأن في الدخول إلى عالم البغاء، بعدما كان شائعا ولسنوات طويلة في المجتمع الجزائري أن المرأة الريفية أكثر محافظة، أصالة، تمسكا بالدين، والتقاليد الإجتماعية بالمقارنة مع نظيراتهن من بنات المدينة، وهذا ينفي إلى حد ما إرتباط دخول المرأة الجزائرية بصفة عامة إلى مهنة البغاء نتيجة عامل البيئة أو النمط الأسري الذي تعيش فيه، وإنما يعود لسبب أو لأسباب أخرى سنحاول الكشف عنها من خلال هذه الدراسة الميدانية.

جدول رقم 11 : يبين توزيع المبحوثات حسب المهن.

الحالات / الحالة المهنية	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع ك	المجموع %
منظفة								X	X		2	20
عاملة				X							1	10
طاهية			X				X				2	20
لا تعمل	X	X			X	X				X	5	50
المجموع											10	100

يتبين من خلال الجدول أن نسبة المبحوثات اللاتي لا يمارسن أي عمل كانت 50% وهي أكبر نسبة مسجلة، وهي توافق ما توصل إليه الباحث محمد شفيق حيث أن النسبة العالية من البغايا لم يكن لهن مهنة وربما يكون ذلك في حد ذاته عاملا من عوامل الجنوح لهذه الجريمة، تليها نسبة اللاتي يعملن مهن كالتنظيف والطهو بنسبة متساوية والمقدرة بـ 20% ، حيث أنه يغلب على هذه المهن أن طبيعتها تقتضي التعامل مع عدد كبير من الأشخاص

والنوعيات المختلفة، مما يتيح تعدد العلاقات التي تفتح بابا هاما من الأبواب المؤدية للبغاء، وهو الإستدراج، كما سجلنا نسبة 10% عند المبحوثات اللواتي يعملن لحسابهن الخاص.

جدول رقم 12 : يبين توزيع المبحوثات حسب وضعية الإقامة

الحالة / وضعية الإقامة	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحلة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع	
											ك	%
بمفردها	X	X		X				X	X		5	50
مع الأهل			X				X				2	20
مع الطليق					X						1	10
مع صديقة لها										X	1	10
بيت دعارة						X					1	10
المجموع											10	100

من خلال الجدول يتبين أن أعلى نسبة سجلت عند المبحوثات اللواتي يقمن بمفردهن والمقدرة بـ 50% أي بمعدل 5 حالات، تليها نسبة اللواتي يقمن مع أسرهن والمقدرة بـ 20% أي ما يعادل حالتين من 10 حالات، وتساوت النسب في الحالات اللواتي يقمن في أماكن متفرقة ومختلفة مثل الإقامة مع صديقات، والإقامة مع الطليق والإقامة في بيت دعارة والمقدرة بـ 10%، وما يمكن إستنتاجه هو أن أغلبية المبحوثات يلجأن للإقامة بمفردهن وهذا من أجل التحرر من كل القيود التي ربما تفرضها أسرة هذه الأخيرة عليها، وبالتالي تستطيع المبحوثات التمتع بحريتهن المطلقة، وتقول في هذا الصدد إحدى المبحوثات: " راني باغية نسكن وحدي باش نكون حرة كثر "، و تقول أخرى: " أنا نخدم في داري ...، لخاطر أنا نقدر أندخل الرجال معنديش مشكل".

جدول رقم 13 : يبين توزيع المبحوثات حسب الوضع الإقتصادي (المعيشي) لأسرهن

الحالة / مستوى المعيشة	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع	
											ك	%
كاف		X						X			2	20
غير كاف	X		X	X	X	X	X		X	X	8	80
المجموع											10	100

يتبين من خلال الجدول أن أعلى نسبة سجلت في المستوى الإقتصادي (المعيشي) الغير كاف لأسر المبحوثات والمقدرة بـ 80% أي ما يعادل 8 حالات، مقابل حالتين أي ما يعادل نسبة 20% عند المستوى الإقتصادي الكاف

لأسر المبحوثات، وهذا ما يفسر الوضع الإقتصادي الذي تعيش فيه الحالات أو الذي كانت تعيش فيه (بالنسبة للواتي تركن أسرهن للإقامة بمفردهن)، وليس هناك مجال للشك في أن الغالبية العظمى من البغايا يجلبن من الأوساط المحرومة، التي يسودها الفقر والمستويات الإقتصادية المنخفضة.

جدول رقم 14 : يبين توزيع المبحوثات حسب السن عند الطلاق.

الحالات / السن عند الطلاق	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع ك	المجموع %
[30-20]	X		X	X		X	X	X	X	X	8	80
[40-30]		X									1	10
[50-40]					X						1	10
المجموع											10	100

من خلال قراءتنا للجدول يتضح أن معظم المبحوثات طلقن في المرحلة العمرية الممتدة من 20 إلى 30 سنة وقدرت هذه النسبة بـ 80% ، وتليها الفئة العمرية مابين 30 إلى 40 وما فوق 40 سنة بالتساوي والتي سجلت نسبة 10% لكل فئة، وما يمكن إستنتاجه أن معظم المبحوثات طلقن في مرحلة عمرية منخفضة، إلى جانب قصر فترة الزواج، فمعظمهن طلقن بعد فترة وجيزة من الدخول بهن وهنالك من لم يدم زواجها سوى بضع أشهر.

جدول رقم 15 : يبين توزيع المبحوثات حسب إنجاب الأطفال

الحالات / الإنجاب	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع ك	المجموع %
لها أطفال	X	X	X	X	X			X	X		7	70
ليس لها أطفال						X	X			X	3	30
المجموع											10	100

من خلال الجدول يتضح لنا أن أغلب المبحوثات لديهن أطفال تحت كفالتهن وقد سجلت نسبة 70% عند المبحوثات اللواتي لديهن أطفال، مقابل 30% عند المبحوثات اللاتي ليس لهن أطفال، وقد يكون وجود الأطفال في حياة المبحوثات عاملا من عدة عوامل مختلفة التي تدفع بعض النساء المطلقات إلى إمتهان البغاء من أجل توفير الحاجات الضرورية لأطفالها من مأكل ولباس وتعليم وغيرها، عندما لا تجد أي مصدر آخر لتوفير هذه الحاجيات لأفراد أسرتها.

جدول رقم 16 : يبين توزيع المبحوثات حسب السبب المباشر لإمتهان البغاء

الحالات / سبب الإمتهان	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع ك	المجموع %
الـفـقـر	X	X			X				X	X	5	50
الدافع الجنسي			X				X				2	20
الإنتقـام				X		X					2	20
تحسين الوضعية المادية								X			1	10
الـمـجـمـوع											10	100

يتضح من خلال الجدول أن الأسباب التي أدت بالمبحوثات إلى إمتهان البغاء تعددت وإختلفت من إمتهان البغاء بسبب الفقر إلى إمتهانه من أجل دافع جنسي...، وقد سجلت أعلى نسبة في كون الدافع لممارسة البغاء سببه الفقر وقدرت النسبة 50% ، تليها بنسب متساوية دافع الإنتقام والدافع الجنسي كسببان يدفعان هاته الفئة لإمتهان البغاء بنسبة 20% ، وآخر نسبة سجلت بالنسبة لتحسين الوضعية المادية بنسبة 10%، ويعتبر الفقر كسبب رئيسي، الذي يدفع المبحوثات إلى إمتهان البغاء، حيث أن شعور المرأة بالعجز عن تغطية نفقاتها الشخصية وتغطية نفقات أبنائها إن وجدوا، هنا تلجأ المرأة إلى البغاء لسبب واحد معين أو لعدة أسباب مختلفة ومتفرقة، لكنها تجتمع معا فتكون دافعا قويا لدخول عالم البغاء.

جدول رقم 17 : يبين توزيع المبحوثات حسب المدة بين الطلاق وبداية إمتهان البغاء

الحالات / بداية إمتهان البغاء	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع ك	المجموع %
قبل الطلاق		X			X						2	20
أقل من سنة	X		X	X				X	X	X	6	60
سنة						X	X				2	20
الـمـجـمـوع											10	100

من خلال الجدول الموضح أعلاه يتبين لنا أن أعلى نسبة سجلت عند المبحوثات اللواتي مارسن البغاء قبل مضي سنة من طلاقهن وهذا بنسبة 60% ، تليها بنسب متساوية سجلت عند اللواتي إلتحقن بالبغاء سواء قبل الطلاق أو بعد مرور سنة والمقدرة بـ 20% في كلتا المدتين، حيث أن هناك من المبحوثات من مارست البغاء منذ الأسبوع

الأول بعد الطلاق، وهذا لا يمكن تفسيره لا بالعسر الإقتصادي ولا بأي سبب آخر سوى الأسباب الأخلاقية وهذا ما يؤكد ضعف أو غياب الوازع الديني عند فئة المجرمين والمنحرفين.

عرض الحالة الأولى:

مدة المقابلة : 01 سا و30 د

المحور الأول : بيانات عامة

1- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : سنة 36
- المستوى التعليمي : أمية
- الأصل الجغرافي : حضري
- الوضع الحالي للإقامة : منفردة
- المهنة : لا تعمل

2- بيانات حول أسرة الحالة :

- الأب : حي - المستوى التعليمي : أمي
- الأم : حية - المستوى التعليمي : أمية
- عدد الإخوة : 05 ذكور و 03 إناث

02 متزوجون و 06 غير متزوجون

- الوضع الإقتصادي للأسرة : غير كافي
- عدد الأولاد : 02 ذكور شرعيين
- إقامتهم : مع الأم (أي مع الحالة)
- الطليق : حي و متزوج و له 05 أولاد

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة: "دارنا لا باس بيهم، خاطيهم خرجان الطريق، مشي كيما حالتي، بابا ناس ملاح الناس قاع تحبوا، يما كيف كيف راسها ما ترفدوش، أو خاوتي قاع tranquille كل واحد لاتي بروحو ...،أنا أنصلي بصح ماشي دايمن لا خاطر ساعات نشرب مع les clients وننسى روحي، أو حتى إيفوتو يامات باش نتفكر الصلاة، أو في دارنا كل واحد كيفاه بابا و يما يصلو، بصح خاوتي بالنفحات ....، أو كي كنت متزوجة كنت نصلي normale بصح راجلي لا، لخاطر كان يشرب بزاف ويدير معايا أو هو سكران للطرف...، بابا ويما هوما اللي علموني الصلاة بصح jamais مازقاوني أو قالولي صلي ذراع، تعلمتها ملي كنت صغيرة أو مابطلتهاش قاع لليوم ...، كيما قتلك منين ذاك ...، رمضان نصومو، بصح نتقلق بزاف في رمضان لخاطر مانخرجش فالنهار أو obligie نخرج في الليل على جال مصروف الدار والذراري ...،الحجاب درتو ملي كنت عازبة أو حتى واحد ما

forsani عليه، درتو برايي ...،أو كي كانوا يتبلاوني الرعاين برا كنت نهبط راسي ونفوت ...،الحجاب كان سترة ليا وقيمة لراجلي أو دارنا ...، أنا منارفيا بزاف، أو كي يصرالي كاش probleme أنقلب الدنيا، واللي جاء في طريقي دعاو عليه، ما نعرفش نصبر خلاص ...، الحياة مليحة للي يعرف يعيش ...، بصح أنا نخاف نلموت على جال ولادي صغار أو ما كان حتى واحد يصرف عليهم ...، الندامة تجي في التالي كيما قالوا ...، وأنا ما صبتش عليها وين، قبل ما نتزوج كانوا دارنا قايميني أو متولهين بيا أمبعد كي تزوجت راجلي هو كلش mais كان أعوج عييت نساعف ومليت ...، ضيعوني حتى وليت هكذا نضيع في ولادي ...، bien sur عندي الصحاب، رجال ونساء كيما الرجال نصاحبهم على جال الدراهم وباش يعاونوني في صوالح وحدوخرين كيما الخدمة، السكنة، باش نداوي أنا وولادي، نشري الدوا، فليكساج...، والنساء ثاني مانصاحبش وخلاص اللي صوقها راشي ماعندي ما أنير بيها ...أنصاحب اللي قديمة في milieu، واللي تعرف مليح فالرجال surtou اللي مشي agressif...، الواحد يحاذر على روحو ...،klikti عرفتهم مور الطلاق ملي أدخلت الطريق العوجة ...، كيفي كيف الصاحبات خدمتنا وحدة غير الخرجات في النهار أو في الليل ما نحبسوش ...، bien sur عاونوني أصحاباتي أو صبتهم غير هوما باش وقفت على رجلي، في اللول كانوا يدبروا راسهم وإيجيبولي الرجال ...، وشويا شويا تعلمت كلش ...، كيفاش نهدر كيفاش نمشي، أو واش نلبس ...، جاتني الدعوة واعرة في اللول لخاطرش كنت نخاف، بصح ما عندي ماندير لازم نتعلم ...، مكاش ألي يصرف عليا ...، مع اللول كنت نصرف مالنفقة أنتاع أولادي و كي يخصني ياطوني دارنا، وكي سكنت وحدي سمحوا فيا ...، كي شفت روحي وحدي أو ماكاش اللي يعاوني ويصرف أعليا وعلى ولادي ...، Décidite باش نخرج للزنقة...، وأصحاباتي هوما اللي علموني le métier أو كيفاش نجيب الرجال، ou la plupart ساهلين بلخف إيطيحوا ...، أحنا قاع زواولا أو نخدمو على شرنا مكاش اللي خرجها الخير للزنقة ...، علابالك باللي الزنقة ما ترحمش ...اللي جا ينهش في لحمك ويروح، الصاحبات غير هوما اللي صبتهم ...، في اللول كنت ناخذ حذري منهم، أو من بعد كي عشرتهم وعرفتهم ولينا لا باس ماكاش les problemes بيناتنا ...، أو دايرا فيهم confience على داري وأولادي كي نخرج، عمرهم ما خدعوني أو ساعة على ساعة كنا نتبادلوا الرجال ...، ما نديروش confience في اللي جاء، أو ما نخرجوش مع قاع الرجال، غير اللي نعرفوه أنا ولا صحاباتي، ولا كاش client إيوصيو عليه ...، بعد 6 أشهر من الطلاق أخرجت المرة اللولا مع وحدة صحبتي هي اللي وراتلي كيفاش نصور الدراهم ...، على جال ولادي اللي خرجت للزنقة ...،لازم نبيع روحي باش نوكلهم ...،كي نخرج مع les clients ساعات نتكيف أو ساعات نشرب الشراب ...، في اللول الصاحبات هوما اللي عاونوني ...، أمبعد ولينا نخرجوا klika زوج في زوج ولا ثلاثة في ثلاثة ...، أو نصهروا حتى الفجر ...، ضرك راني نخرج وحدي وولادي يقعدو مع صحبتي كي نبات ...، الرجال هوما يشرطوا كيفاش يديروا معايا وإيبدلوا كيما يحبوا ...، ساعات نخرجو زوج مع واحد (راجل)، وأنديرولو كيما يبغي ...، بصح نشرطوا عليه يخلص كيما نقولولوا".

المحور الثالث : خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة: "ما نخدم حتى خدمة نعطي برك ...، أو عمري ما خدمت لا قبل الزواج، ولا مور الطلاق ...، ساعات إيكون عندي المصروف، أو ساعات أنسلف، أو كاين خصارين ولا لي يبيعوا l'alimentation يعطوني كريدي ...، أو ساعات خرجة خفيفة في الحانونت تقضي الصلاح ...، نصرف على راسي وولادي أو هكذا راني حاصلة، لو كان كاين وحدو خرين ما فراتش ...، حتى واحد ما يجي عندي من دارنا تبراو مني ...، راني ساكنة في الفوضوي أو عندي بيت أو كوزينة بالزانق ...، بابا retrété أو يما ما تخدمش، أو عندي زوج خاوتي يخدمو بصح عمرهم ما عاونوني بعد الطلاق غير 6 أشهر اللوالا، أمبعد قطعوا عليا كلش ...، صح عاونوني في اللول وكي خرجت الطريق سمحوا فيا كي بابا كي خاوتي ...، الناس قالولهم بلي راني نخرج وأنجيب الدراهم، حتى الراجل(الطليق) نحالي النفقة ...، أو خفت لاأنتبعوا إينحيلي أولادي ...، هذيك النفقة ما كانتش تكفيني ...، على هذاك خرجت للزنقة أندير الحرام ...، ما عاوني حتى واحد لا الدولة ولا وحداخر ...، ضرك كل واحد لاتي بهمو ...، لوكان ما الخرجات ما ناكلوا ما نشربوا ...، وين رايحة نخدم، الناس قرات أو راهي شادة الحيوط، وين أنبان أنا لا قراية لا زهر ...، ساعات أنكون ب الـ gosto مع شي client ، surtou كي نعشق واحد ...، أو كي نمل ونشوفو بدا يسمح فيا نعشق وحداخر ...، الراجل(الطليق) أعلا بالو واش راني أندير بصح ما عندوش الحق عليا، لا خاطر ما راهش يصرف على أولادو ...، الفقر هو اللي خلاني نروح لهذي الطريق ...، كاين اللي يعطزني المصروف لا باس، mais ماشي كل يوم أنطيح في مشتري مليح".

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا: "كنت عايشة لا باس بيا مع دارنا مايخصني والو الحمد الله، خير من شي ناس ملي خلقوا للدنيا ميعرفو لا والديهم ولا أصلهم ...، أو كي تزوجت كيف كيف كانوا يحبوا ولادي بزاف أو كنا عايشين normal مكان حتى دواس ولا مشاكل بيناتنا...، بصح مع راجلي كنت عايشة الميزيرية كان هاملني ...، يشرب بزاف و يتكيف الكيف، حتى la drogue ...، قعت صابرة معاه عامين و نص ...، هذي المعيشة ما يقدر عليها حتى واحد، هذا الشيء لي خلاني و لزمني باش نهرب وأنطلق ...، ماليا ما قبلوش الطلاق وأنا مقدرتش نرفد أكثر، الشر و العرا، وأولادي يضيعوا قدام عينيا ...، أو كي أطلقت كان في عمري 26 عام، كنت صغيرة أو جاية للدنيا، ما شبعت صغري ما شبعت زواجي ...، موراها عاودت الزواج بالفاتحة مع واحد الراعي، وصبتها كيف كيف كيما اللول، قعت معاه 6 أشهر، كان يجي ساعات مشي كل يوم لخاطرش كان متزوج، كان يصرف عليا وإيجي مرة ولا زوج في السمانة، عمرو ما قعد معايا نهار كامل، كيما يقولو زواج المتعة، أمبعد أطلقت منو بالطالب ...، كي طلقت من الراجل الأول، دارنا ما حملوهاش وليت ومعايا زوج ذراري ...، أعياو فيا باش نولي ليه وأنا ما قبلتش لا خاطر مكانش يصحا من الشراب ويدير معايا خابط عمري ما تمتعت معاه في الفراش غير في العام اللول ...، أمبعد دارنا تبدلو عليا كامل كلي مانيش بنتهم تقولي عدوتهم ...، ماصبت حتى واحد رفدني، لا حنانة لا زوج ...، في اللول كانوا متهليين غير في الذراري برك، أمبعد ولاو يقولولي رجعيهملوا يباصي بيهم ...، أنا ما حبيتش، أقبلت نقحب ونعيشهم أو ما نرجعهمش ألموصيبا ...، دارنا كانوا كل يوم يسمعوني الهداير surtou كي نخرج عند عماتي ولا خالاتي ولا للحمام ...، هذاك النهار المعاني من يما وبابا وخاوتي يطيحو كي

الشتا ...، قع كانوا يكرهوني أو ما صبت حتى واحد من فاميلتي ندفى في عبونو ...، كرهت من هذي المعيشة بزاف، أثرت عليا بالبزاف حتى وليت نقولهم لازم نخرج ونحوس على خدمة ...، المهم نخرج من الدار نضل برا، وبديت نعرف غاشي كبير رجال ونسا، حتى النهار لي تلاقيت مع صحاباتي وليت نريح معاهم بزاف نحكيلهم همي ...، حتى دخلت معاهم في milieu ...، الشغل في دارنا كان طايح قاع عليا وزيد على هذا المعاني والهداير كل يوم والسب لولادي ...، أكرهت أو dicidite باش نخرج أو نسكن وحدي، بسبتهم اللي خرجت من الدار كرهولي حياتي ...، أو زادوا كي سمعوا بيا دخلت في الطريق العوجة كرهوني أكثر وأكثر، ما يطلوا عليا ما يصرفوا عليا ...، في اللول كنت نخرج skimi مع صحاباتي ما أنطولوش غير المشتاري يقضي حاجتو إيردني و ننزل بعيد ونروح لداري ...، الناس قاع كانوا يطمعوا فيا، كي الجار كي البراني ما سلكت من حتى واحد ...، بصح كنت نخير معا من نخرج وأصحاباتي كانو يفهموني كيفاش أنديرأنساوم قبل ما أنروح ...، مافورصاني حتى واحد أو دار معايا حاجة بالسيف، كنت عاسة روحي بزاف ...، نروح برضايا، مرة وحدة مشتاري ضربني لا خاطرش متفاهمناش على la position، أمبعد لزمني باش نديرها، درتها وسكت ...، ساعات نمرض من هذي الخدمة إيكونوا عندي des pertes jaunes، أنروح للطبيب يعطيني دوا وبعد 10 أيام ولا 12 يوم نعاود نولي للخدمة المنعولة...، عمري ما رفدت الكرش كنت نشرب la pilule ولا نشرط الكبوط عمري ما رفدت ولا طيحت ...، الجنس يعنيلي المال أو بس، ما فيه حتى حاجة حلوة غير إلا عشقت في واحد يكون propre مربي، وحنون ...، أو ساعات يفرحني كي ندير معاه نزها بزاف، أو مانطلبلو والو غير كاش cadeau إيجيبولي ...، أو كاينين des clients معفونين وإيريحو نستحملهم على جال دراهمهم ...، وغير ندخل للدار أندوش باش نحي ريحتهم من corps أنتاعي، بصح أنتاع حنوني نخليها فيا نحب نشم ريحتو ...، وعلى حساب ما راني نشوف مكاش راجل معندوش زوج ولا ثلاثة نسا على الأقل يدير معاهم l'amour ...، bien sur نفضل الزواج، إذا كان راجل حنون أو يفهم إيخمم عليا أكثر من نفسو، مايكذبش أو ما يخدعش، نقعد معاه إيعاوني ويسترني أو ما نخدعوش إذا كان مليح معايا ...، أنا مانيش حابة هذي الطريق راني خايفة مالمرض وساعات كي نشربو مع les clients فيها الضرب والسب ...، أو لوكان أنصيب خدمة شريفة أنحبس ...، لا خاطر أولادي راهم يكبروا أو راهم بداو يحسو كي نغيب من الدار والطريق هذي مدومش، ودرت فيها كلش إسمي، كرامتي، قدري، ولاو الناس قاع يعرفوني أو يتعداو عليا في النهار أو في الليل ...الفقر والعرا هوما اللي خلاوني نمشي في هذي الطريق العوجة، منيش نادمة هذي هي معيشتي أو ما عندي حتى مدخول غير مالخرجات...، علا بالي بلي حرام بصح كيفاش نعيش وأنعيش أولادي ، إن الله غفور رحيم".

بعض الملاحظات حول الحالة:

كانت الحالة ترتدي Tailleur (veste+ jupe) بنفسجي اللون، لم يكن هذا اللباس يعرض جسد الحالة بشكل كامل بل توجد مناطق مثل الرقبة والصدر وأسفل الرجلين مكشوفة، إلى جانب فولار تضعه فوق شعرها وهو لا يغطي إلا القليل من شعرها، إلى جانب حذاء عالي، تتميز الحالة بقامة متوسطة، كانت قوية البنية، سمراء البشرة، كانت صبغة شعرها acajou، متوسطة الجمال، لها عينان بنيتان، كانت الحالة تضع القليل من مساحيق التجميل

على وجهها، إلى جانب العطر ذو الرائحة القوية الذي كانت تضعه، تتكلم الحالة بصوت عال، ولا تستعمل يديها أثناء الحديث، كانت الحالة تتكلم بحذر وببطء ليست خجولة، منذ جلوسنا إليها وهاتف الحالة لم يتوقف عن الرنين، كانت ترد على بعضها ولا ترد على الأخرى ، كانت تغير المكان عند الرد على المكالمة وتأخذ الكثير من الوقت لتعود إلينا.

- عاشت الحالة في أسرة لا تعاني من أي نوع من المشاكل، هذا إلى جانب حسن الأخلاق وأداء الفرائض كالصلاة والصوم من طرف الوالدين، وحث أبنائهم عليها.

- الحالة لا تؤدي فريضة الصلاة بإنتظام، الوالدين لم يوجهوا الحالة لإرتداء الحجاب، لكنها إرتدت الحجاب عن قناعة شخصية.

- تزوجت الحالة وكانت تعاني من مشاكل عديدة مع الزوج بسبب سكره الدائم إلى جانب عدم تلبية حاجاتهم المادية والضرورية.

- الحالة لم تستطع الإستمرار و طلبت الطلاق.

- عادت الحالة إلى بيت أهلها مرفوقة بولديها ولم تجد أي دعم وتقبل لها ولأولادها من طرف الأسرة، إضافة إلى تغير وسوء المعاملة من طرف أسرتها ما جعلها تتجه نحو الشارع لتعوض هذا النقص.

- أقامت الحالة علاقات جديدة مع الرجال والنساء، هؤلاء ساعدوها على الدخول إلى عالم الدعارة والكسب السهل وهنا يبرز دور حماعة الرفاق.

- قررت الحالة ترك منزل الوالدين و هذا من جراء المشاكل المتكررة، وهذا يعكس النظرة الدونية، إلى جانب الحاجة المادية التي كانت تعيش فيها الحالة، إقامة الحالة بمفردها جعلها تتمتع بحرية أكبر وساعدها كثيرا في إمتهان البغاء.

- تخلي الزوج والوالدين عن مساعدة الحالة ماديا ومعنويا، عندما علموا بالعلاقات التي تقيمها مع الرجال، هذا ما جعل الحالة تستمر وتواصل إمتهان البغاء.

- الحالة كانت تعاني من التحرشات والمضايقات من طرف الجيران وغيرهم وهذا ما يعكس غياب التضامن في المجتمع مع المطلقات والطمع المستمر في هذه الفئة.

- الحالة غير راضية عن مهنتها هذه لأنها تعرضها للأمراض والإعتداءات.

- الحالة ليست نادمة على إمتهان البغاء لعدم توفر حلول أخرى لديها.

- الحالة تتمنى التعرف على رجل متفهم من أجل الزواج والتوقف عن ممارسة الدعارة.

عرض الحالة الثانية:

مدة المقابلة : 01 سا و15 د

المحور الأول : بيانات عامة

1- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : 38 سنة
- المستوى التعليمي : متوسط
- الأصل الجغرافي : ريفي
- الوضع الحالي للإقامة : منفردة
- المهنة : لا تعمل

2- بيانات حول أسرة الحالة :

- الأب : حي - المستوى التعليمي : أمي
- الأم : ميتة
- عدد الإخوة : 03 ذكور و 02 إناث

05 متزوجون.

- الوضع الإقتصادي للأسرة : كافي
- عدد الأولاد : 03 ذكور و 02 إناث، شرعيين.
- إقامتهم : مع الأم (أي مع الحالة)
- الطليق : حي و غير متزوج .

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة: "والدي وخاوتي لا باس عليهم ...، يصلوا وإيخافوا ربي ...، مشي كيما راجلي ما يصلي ما يعرف مولاه ...، بكري كنت نصلي ملي كنت في دارنا، أو كي تزوجت نهار نصلي ونهار لالا ...، راكي تعرفي التربية نتاع الذراري ما تصيبيش الوقت حتى باش أتريحي ...، ملي شفيت على روحي وأنا صغيرة كنت نصلي، لخطر كامل في الدار كانوا يصليو، وتربينا على هكذاك ...، نصوم رمضان كيما قاع les algériens ، واش تحبي الوقت والزمان ما خلاوناش نكونو ملاح، واحد ما يخير نصيبو في هذي الدنيا...، في شهر رمضان نتقلق بزاف، لخطر المصروف بزاف والخدمة تنقص، منين ذاك باش نخرج مشي دايمن في الليل ...، لخطر ما نقدرش نخلي ولادي وحدهم، إذا خرجت نقعد ساعة ولا زوج ونولي للدار...، كيما راكي تشوفي نلبس نص حجاب ، و ندير هذا foulard من الفوق دايما هكذا ...، مشي دارنا اللي قالولي ألبسيه، حتى تزوجت باش درتو...، ملي وأنا نلبس الحجاب هكذا مشي كيما بكري المرا لازم تبان متزوجة بالحجاب والعجار باش تبعد عليها عينين الرجال ...، بابا عمرو ما قالنا هذاك مليح ولا هذاك دوني معلابالوش قع بالدنيا طابت ولا نحرقت ...، غير كيما وليدي الكبير في عمرو 15 سنة لعبو بيه أو مدولو الكيف أو شدوه la police ، ماشي غير تقلقت قريب ما هبلت ...، باباه ما علابالوش قع بيه لا هو ولا خاوتو...، صح طلبت النفقة، بصح منين يجيبها، أو هو ماشي خدام، ندخلو للحبس؟...، كثر خير الناس ألي عاونوني باش ندير l'avocat باش نخرجو، أو زيد تعرفي الوحدة كي ما تخدمش أو ما عندهاش المدخول ...، واش من حياة عندي، أنا مت مالنهار اللي والدي رماوني لراجل ما يخدمش خدمة مسقمة، أو يماه زوجاتو تهنات منو لا خاطر بهلول، على بيها بعدت على بلادها أو جات أداتني ما نعرف

عليه والو ...، لو كان كنت عارفة والله ما نتزوج ولا نولي في هذي الحالة، حتى نخرج مع الرجال واحد يسوى أو واحد ما يسواش باش نجيب لقمة لولادي ...، ماذابيا نموت بصح ولادي واش يصرالهم أو كيفاش إيعيشو، راني حية أو راني نشوف، منين ذاك نخاف نمرض وولادي يقعدو للشر...، واش مالصحاب اللي كاينين في هذا الوقت، غير اللي لوكان تصيب تقتلك وتمشي في الجنازة ديالك ...، عندي وحدة برك كثر خيرها، هي اللي عاونتني، وتوريلي الرجال اللي عندهم الدراهم باش نوكل ولادي وأنعيشهم ...، هي رفيقتي (سلفتتها) وصحبتي ...، كانت تجي عندي للدار وتصيب أولادي للشر قبل ما نطلق ...، هي اللي علمتني el métier كنت نخرج معاها باش نجيب الماكلة لولادي ولهذاك الراجل اللي يجي لعشية بيديه فارغين، تقولش ما عندوش في الدار ناس لازمهم ماكلة ولبسة ...، ما علا بالوش قاع بالدنيا ...، واش تحبي لو كان ما نخرجش مع الرجال و نجيب الدراهم مايكلوش أولادي ...، كانت العجوزة أنتاعنا تسكن معانا أمبعد رحلت هي ووليدها الصغير خلاونا غير أحنا مع رجالنا وأولادنا، هي سكنة فوضوي ...، قسمنا أنا ورفيقتي هي في جيهة وأنا في جيهة ...، حتى رفيقتي كانت تخرج وهي متزوجة لخطر راجلها ثانيك ما يخدمش ...، مرات ما تصيبش حتى الماكلة لولادها ...، هي مازالت متزوجة ما طلقهاش ما علا بالوش ...، على هذاك ما عندي حتى صاحبة يا وحدي يا مع رفيقتي ...، شكون لي تحكيلها و الله غير تبيعك بـ 10 آلاف ، يقولو ضربة النسا ما تتنسا، يا حسراه شعال من وحدة لعبو بيها وماتت ويتمت أولادها، أصلا هي كي راحت لهذي الطريق غير باش مايشوفوش ولادها للناس أو باش ما يخصهم والو...، رفيقتي راجلها ما شافهاش، أو راهي عايشة معاه normal ...، ما نتكيفش الحمد الله، صح نقحب وأنروح مع الرجال بصح غير باش نوكل أولادي برك، أوما أنا عمري ما عرفت بلي نوصل لهذا الموصل ...، خطرة برك اللي شربت مع واحد لخطر كنت كارهة بزاف ...، رفيقتي هي اللي كانت تعرفهم، كنا نخرجو كيف كيف في زوج ...، نخرجو على جال الخبزة برك".

المحور الثالث : خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة: "ما نخدمش ...، عايشة غير أنا وأولادي أو ما كفيتش، منين ذاك الخبز ما نقدرش نشريهولهم، لخاطر ما نوصلش...، عندي 3 يقراو مع دوزانهم وحوايجهم ما كفيتش أو ما صبتش اللي يعاوني أو يوقف معايا ...، راجلي كي طلقني راح عند يماه أو خلاني أنا والذراري في هذيك الدار malgré فوضوي بصح معليهش خير ماراني برا ولا نخلص في الكرا حتى يفرج ربي ...، والراجل النفقة أو ما يخلصهاش يماه راهي معيشاتو ...، منهار اللي أطلقت واحد معلا بالو بيا لا بابا ولا خاوتي، كليت ولا لالا ...، كي رحت أنحوس نخدم أعطاوني نتاع الشومارة بـ 300 ألف (3.000 د ج) واش تكفي وأولادي صغار أو ماكاش معامن أنخليهم ...، قوليلي واش يديرولك 300 ألف، أو كلش غالي يكوي كي الجمر...، أمبعد خدمت femme de ménage في واحد الجامع، بصح ما قدرتش أو ما تكفيتش على هذاك حبست منها ...، أو قلت أنا رحت رحت وعلاه ما أنكملش أعليها...، أو هاذوك الدراهم عمبالك يرفهوني...، اللي نجيبهم الصباح نصرفهم أو يخلاصو في العشية، إذا ما خرجتش، ما نصيبش واش نصرف ...، راني عايشة وندير في هاذوك الصوالح على جال أولادي برك، باش ياكلوا أو مايشوفوش للناس، لخاطر كي تقعدي في الدار حتى واحد ما يجي عندك و يقولك واش خصيتي ولا واش

كاين ...، راجلي علا بالو بيا واش راني نذير، على هذيك طلقني ...، بصح كي جي تشوفي تهنيت خير ملي كنت معاه ...، الشيعة أني متزوجة ، واش مابان عليا والو".

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا: "راكي تعرفي المرا عندنا ما تنفع غير للغسيل والنشاف والتهمبير وتربية الذراري، الطفلة غير تكبر شويا 16 ولا 17 سنة يحوسو يزوجوها ويستروها في دارها ...، راجل وأخلاص ما يحوسوش عليه ...، أو كي تزوجت خلاص راني في داري حتى واحد ما يحوس أعليا ...، كانت يما الله يرحمها تقول: المرا كي دير دارها لاهنات روحها لروحها ولا مهناتش روحها دبر راسها، المهم هوما دارو اللي عليهم أو زوجوني وأنا لازم نرفد كلش كيما يقولو المرا خت الزوبية حاشاك ...، واش ملمعيشة اللي كنت عايشتها مع هذاك الراجل معيشة الميزيرية ...، في اللول كانت يماه تصرف علينا كي كانت تسكن معانا لا خاطر عندها la pension أنتاع نسا الشهداء ...، أو كي رحلت أو خلاتنا بدات الدعوة تتزير، راجلي ماكانش خدام خدمة مسقمة (شهرية)، كان عساس نتاع les toilettes ويبيع الكاوكاو ونهار كاين و 1 لالا، مع الذراري بداو يكبرو أو خطرات الحليب ما نصيبش باش نعطيلهم يشربوه أو هوما صغار مساكن، أما أنا معليش كبرت أو فات حالي ...، هذا هو الشي اللي خلاني نخرج للزنقة باش أولادي ما يموتوش قدامي وأنا نشوف ...، حتى واحد النهار أقبضني راجلي في la grande délit مع راجل في الزنقة على هذيك طلقني، خلانا الدار أو راح عند يماه ...، أنا داية داية ذنوب بصح كي تجي تشوفي مطلقة خير من متزوجة هكذا تهنيت ...، 14 سنة وأنا صابرة بزاف ...، كي طلقت كان في عمري 33 سنة...، ماعاودتش الزواج، تهنيت من اللول نزيد نباصي روحي ...، وشكون يقبل يربي الربايب، ويصرف عليهم أنا راجلي ماكانش يصرف على ولادو...، أو ثاني في وقتنا هذا les jeunes filles ماراهمش يزوجو، شكون يدي وحدة مطلقة ...، شكون يقبل بأولاد الناس يربيهم 5 ذراري الله يبارك، كي كنت نروح ضيفة عند دارنا يحوسو غير وقتاش أنروح لداري، مستحيل يقبلوني أنا و أولادي ...، وزيد ماليا أبعاد بزاف يسكنو على برا شويا، وأنا والفت البلاد ...، أو هذيك مرت بابا الله يجيبلها موت، واعرة سمية ، كلات راس يما وباصات زوج خاوتي، وسودتلي سعدي، واحد المرة حاوزتني من الدار كي كان بابا في الحج ...، هي راهي تتمتع بالسكنة والدراهم والطونوبيل ...، وأنا نبيع في روحي باش ناكل وأنوكل أولادي ...، هاذي ماشي حقرة، إيه قالو ناس بكري " الخير مرا والشر مرة "...، هي راهي تحكم بحكامها ...، كنت نروح ملعيد للعيد أو ما كانتش تقبلني ...، حتى بابا عمرتلو راسو علينا كامل ...، وأنا كي خلالي راجلي الدار ما حوستش أنولي عندهم، هذي الغبينة ولا غبينتهم، مكانش اللي كان يجي ويسقسي أعليا كيما قالو ناس بكري "لي تموتلو أمو، موتو خير من حياتو"، لا بابا لا خاوتي endiré ماعندهمش طفلة زوجوها وأطلقت ما يحوسو لا عليا ولا على ولادي ...، يما اللي تخمم عليا ماتت وبابا يتبع راي مرتو والخاوا متزوجين كل واحد راه لاتي بدارو...، كي كنت متزوجة كانو يجيو عندي ونروح عندهم عادي وكي أطلقت مكاش لي دار عندي، مكاش اللي علا بالو بيا ولا يدخل عليا...، كلي مقطوعة من شجرة، عمبالك هذا الشي مايضرنيش، حتى وليت ننسى بلي عندي بابا ولا خاوتي لو كان ماندخلش أعليهم ما يجو ما يشوفو وجهي ...، يسكنوا بعاد عليا نشوفهم خطرة في العام ...، والحمد الله راني بداري أو داري تستر

عاري ...، ما ندخلش الرجال لداري على هذاك حتى واحد من دارنا ما أعلا بالو، وزيد يسكنو بعيد ما كاش اللي يوصللهم خباري ...، والناس كي الذيابا يستناو غير اللي يطيح بين يديهم ...، أو كي أطلقت أعرفت حبيبي من عدويا، أو ولاو يعيطولي Pas de chance لا خاطر شابة أو ما عنديش الزهر، أماليا زوجوني مع واحد بهلول الناس قاع أعلا بالهم بيه ...، يماه زوجاتو وأنا باصيت بيه...، المرا بالراجل أو ماسلكتش، كيفاه بلا راجل...، الكلاب حاشاك كي الكلاب في الزنقة يستناو غير وقتاش تخرج المرا surtou اللي كيما حالتي باش يهجموا عليها أو ياكلو لحمها...، نبغي أندير مع les clients باش نزها وأنعمر قفتي، كيما يقولو حجة أو فرجة...، أو كي كنت مع راجلي يا عيان يا مريض، عمرو ما شبعني ...، أو كي وليت نخرج مع وحدوخرين ما كنتش أنحوس قاع عليه، كرهت منو...، مارانيش حابة نتزوج أو نربط روحي...، مرة وحدة تكفي وعلى جال الذراري أو ماكلتهم وين وصلت...، مارانيش حابة أنزيد لغبينة لعمري ...، ماراهش عاجبني الحال بصح الله غالب معنديش حل وحداخر قولي لي واش ندير، الخدمة راهي عزيزة أو لمن تطير...، لازم نجيب المصروف...، على جال ولادي أوصلت لهذي الحالة...، علا بالي بلي حرام ، غير يكبرو ولادي نتوب و يجعل ربي يغفرلي".

بعض الملاحظات حول الحالة:

- كانت الحالة ترتدي ليكات زرقاء اللون وسروالا أسود، وفولار كان يستر نصف شعرها، إلى جانب حذاء مسطح، تتميز الحالة بقامة متوسطة، كانت نحيفة نوعا ما وتظهر عليها علامات التعب، سمراء البشرة لكن شعرها كان أصفر اللون وتضيف له les mèches ، وهذا كان ظاهرا مع أنها كانت تضع فولار، متوسطة الجمال ولها عينان عسليتان، الحالة لا تضع مساحيق للتجميل على وجهها، تتكلم بصوت عال، تستعمل يديها بشكل كبير، تتكلم بسرعة وبدون عقدة، كانت الحالة تبدي حزنا كبيرا على وجهها، وكأنها تعبر عن عدم رضاها لما تقوم به، وفي كثير من الأحيان كانت توشك على البكاء، تتميز بالصراحة في كثير من الأحيان، ليست خجولة، تتميز بالهدوء إلى جانب تعمدها إلى عدم النظر إلينا.

- عاشت الحالة في أسرة يؤدي كل أفرادها فريضة الصلاة، كما أنها كانت تعيش ظروف عادية في منزل والديها، اللذين لم يوجهاها إلى الصلاة أو إرتداء الحجاب، و هذا يدل على ضعف عملية التنشئة الدينية.

- الحالة عاشت في أسرة تعاني من بعض أنواع التفكك وهذا مثل غياب الأب بسبب زواجه بإمرأة أخرى، إضافة إلى وفاة والدة الحالة.

- الحالة كانت تؤدي فريضة الصلاة، وبعد زواجها تركتها لأن الزوج لم يكن يؤدي فريضة الصلاة بالإضافة إلى الإنشغال بتربية الأولاد، وهذا يرجع إلى غياب المثل الذي تقتدي به الحالة لأن الزوج كان يعاني من غياب تام للوازع الديني.

- تزوجت الحالة وكانت تعيش ظروف مادية صعبة وهذا لأن الزوج لمن يكن يمارس عملا يوفر لهم متطلبات العيش، وكانت والدة الزوج تعيلهم إلى يوم رحيلها.

- كانت الحالة تقيم مع سلفتها في مكان واحد، هذه الأخيرة ساعدتها على الخروج من المنزل وممارسة البغاء وهنا يتضح دور جماعة الرفاق في بروز وتطور الجريمة والسلوك المنحرف.
- الحالة كانت تمارس البغاء لأنها كانت تعيش ظروف معيشية مزرية خاصة بعد توقف حماتها على إعالتهم ماديا، وهذا ما يفسر الحاجة المادية التي كانت تعيش فيها الحالة.
- عند إكتشاف الزوج خيانة زوجته طلقها وترك المنزل ليعود إلى العيش مع والدته.
- الحالة كانت تعاني من إهمال تام على مستوى أسرتها بعد طلاقها وتغير شبه تام للتعامل معها ومع أطفالها، وهذا راجع إلى تحكم زوجة والدها في العلاقات بين أفراد هذه الأسرة.
- وفاة الأم والغياب الشبه تام للوالد والإخوة والرفض التام من طرف زوجة الأب أثر على نفسية الحالة و هذا يعكس النظرة الدونية للحالة من طرف أسرتها وهذا من جراء سوء المعاملة وتغيرها بعد الطلاق.
- الحالة لا تمارس أي عمل بأجرة سوى بيع مفاتنها.
- الحالة كانت تعاني مشاكل عديدة من طرف محيطها، بدءا بالطمع في جسدها وهذا ما يعكس النظرة الدونية من طرف المجتمع.
- الحالة غير راضية عن الوضعية التي آلت إليها ولكنها لا تملك حلول أخرى.
- الحالة تنوي التوقف التام عن ممارسة البغاء عندما يكبر أولادها.

عرض الحالة الثالثة :

مدة المقابلة : 01 سا.

المحور الأول : بيانات عامة

1- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : 27 سنة
- المستوى التعليمي : ثانوي
- الأصل الجغرافي : حضري
- الوضع الحالي للإقامة : مع الأهل
- المهنة : تعمل في بيتزيريا (طاهية)

2- بيانات حول أسرة الحالة :

- الأب : حي - المستوى التعليمي : أمي
- الأم : حية - المستوى التعليمي : أمية
- عدد الإخوة : 01 ذكر غير متزوج.
- الوضع الإقتصادي للأسرة : غير كافي
- عدد الأولاد : 01 ذكر شرعي .

- إقامتهم : مع الأم (أي مع الحالة)

- الطليق : حي.

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة: "دارنا أخلاقهم ماشاء الله أروع ما يكون ...، والدي في زوج يصلو حتى خويا يصلي ...، أنا ثاني كنت نصلي وبإنتظام تعلمتها من بابا ومن يما، بصح كي كنت عازبة ...، ملي كنت صغيرة تعلمتها أو يما هي اللي كانت تعلمني وفي بعض الأحيان ترغمني حتى لسقتها لي في مخي ...، نصوم وتعلمت الصيام ملي كان في عمري 10 سنين كي كنت صغيرة أو كنت في دارنا ...، كانت يما تقولنا صومو...، أو كي تزوجت كان راجلي ميصليش دايمن ويرغمني باش يجامعني بالقوة في النهار، وكنت نهرب ونبكي ونكره هذاك الشيء ...، وكان يجيبلي les cadeaux وينسيني فلي فات...، كي كنت عازبة كنت civilisée ودارنا عمرهم ولا قالولي ألبسي الحجاب ولا رغموه عليا...، راجلي هو لي شرط عليا الحجاب...، أمبعد والفت الحجاب...، الحجاب يعني السترة ونحس بلي راني متزوجة ومربوطة مع راجل...، malgré ما نديرش حجاب complé، كي كانو يتبلاوني الناس الغربا برا كنت أنهبط راسي ونمشي أو ما نردش الهدرة لراجلي...، أو كي يصرالي كاش problème ما نطلع ما نهبط علاه نغبن روحي ...، كانو دارنا مزيرين أو خصني نزغد هاك ولا هاك، كي بابا كي يما حتى خويا اللي صغير عليا، كنت نخافهم بزاف كي بابا كي خويا حتى بعد ما تزوجت...، الحياة هي الأساس أو راني عايشة على جال وليدي باش نكبرو...، عندي 3 صحاباتي أو هوما اللي علموني هذه الحرفة...، بصح كل واحدة تخرج وحدها مع حنونها...، أنا عندي زوج أو في زوج نخرج معاهم ويصرفو عليا وحتى واحد ما علا بالو بلوخر...، أحنا الصحابات نرفدو بعضنا البعض...، هذا اللي نخرج معاه يخرج ثاني مع صحبتي لخاطر شباب بزاف...، نصيب راحتي بزاف مع أصحاباتي...، العلاقة اللي بيناتنا مليحة، ونتعامل معاهم بسهولة...، هوما ثاني يخرجو مع صحابهم كاين اللي عندها 5 حتى 8 رجال تخرج معاهم ويصرفو عليها...، d'ailleur أنا نثيق في صحبتي وحدة c'est tout...، المرة اللولا كي خرجت كان عندي 4 أشهر ملي أطلقت...، خرجت مع صاحبي اللولاني كنت نحبو بزاف...، خرجت باش نزهي روحي c'est tout ...، أمبعد والفت وخرجت مع راجل وحداخر قالي نتزوج بيك أو بعد 5 أشهر أهرب لا خاطر ماهوش من les environs هاذو...، حنوني اللول هو اللي ولفني كنت نخرج معاه بزاف...، أو مازلت نخرج معاه كي يعيطلي...، الدخان نتكيف بصح الشراب و la drogue لا لا...، صحاباتي ما كانوش يعاونوني باش نصيد les clients لخاطر كنت نخير وحدي وحتى واحد مراه عارف بلي نخرج ...، غير اللي خرجت معاهم أو هاذوك قاع sérieux ...، صحاباتي علموني بزاف صوالح ما كنتش نعرفهم...، نديروهم للرجال لخاطرش نساهم مايديرولهمش هاذوك الصوالح ...، أنظلو كيف كيف لخاطر نصيب راحتي معاهم في كلش في الهدرة في الضحك أو نهدرو غير على الرجال وl'amour وحدة تتعلم من تجربة لخرى...، علاقتي بيهم خلاتني نعرف صوالح بزاف على l'amour...، ضرك راني عايشة عند يما أو بابا...، كي نلقى l'occasion نخرج نجيب شي مكتوب نعاون بيه

روحي، وأنا عاسة روحي ما نخرجش معا لي جا، يليق نتأكد من les clients ...، عندي رجال قلال أو ما نخالطش بزاف إلا للضرورة...، لخاطر لو كان أنكثر نتكشف".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة: "نخدم عند Privé في Pizzéria طباخة...، وأقبل زواجي ما كنتش خدامة...، حبست القراية وأتزوجت...، المعلم ما يخلصنيش مليح، بصح واش ندير ما صبتش عليها وين، وإذا ما قبلتش كاينة اللي تقبل بهذي السومة ولا قل...، لخاطر البنات أنتاع ضرك ما تهمهاش السومة كيما تهمها la liberté المهم تخرج من الدار...، وأنا وحدة منهم...، أو هاذيك الشهرية ما تكفينيش أنا ووليدي...، بصح بابا وخويا يعاونوني منين ذاك...، وأنعاون روحي بالخرجات مع الرجال...، surtou صاحبي اللول ما يخليش عليا بصح راه متزوج...، راني ساكنة مع والدي ما عنديش دار وحدي ...، أو راني باغية نسكن وحدي باش نكون حرة أكثر...، راجلي يخلص النفقة أنتاع وليدو مالشهر للشهر بصح ما تكفي لوالو عبر ما تجيبلو لبسة...، دارنا ما خلاوش أعليا بعد الطلاق كي بابا كي يما حتى خويا هوما لي يعاونوني...، لو كان ما صبتهمش ما نعرف واش راه صرالي...، كيما بزاف نعرفهم تخلاو عليهم ماليهم هوما وأولادهم أو راهم عايشين في الزنق...، منهم وحدة صحبتي علا بيها خرجت للزنقة طاي طاي ...، المهم ما أنخصش الدراهم وغير نسحق أنروح أنجيب من عند أصحابي واش نجيب...، أو ما عندي حتى مشاكل مع les clients لخاطر نعرفهم مليح وعمري ولا صرا لي problème مع كاش واحد...، كي نحب نخرج أنبرد المعلم أنتاعي أمبعد أنذير واش أنحب مع لخرين، بصح واحد ما يعرف بواحد...، نعرف كيفاش نتصرف...، اللي نخرج معاهم قاع يزهيوني وزيد على هذا يعطوني الدراهم ...، غير واحد اللي نحبو أو ما نطلبش من عندو الدراهم غير كي إيحب إيمدلي...، نبغيه واش تحبي ...، طليقي ما علا بالو بحتى حاجة...، لو كان راه قوم الدنيا أو قعدها على جال وليدو".

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا: "دارنا كانوا ملاح معايا بزاف ما يخصني معاهم والو قبل ما نتزوج أو même كي تزوجت حاجة ما تبدلت، ما عندي حتى مشاكل معاهم ...، مع راجلي ماكانو عندي حتى مشاكل كنت bien معاه، بصح المشاكل مع أختو ويماه كانوا مورايا دايما حتى وين خرجوني من داري ...، كانوا يكرهوني ويخلقولي مشاكل كبار حتى وين وصلت قالت لراجلي طلقها ما نستحقهاش في داري وكان شيخي (والد الزوج) ما عندو حتى حكم في هذيك اللفعة...، أو راجلي ما حبش ياخذ قرار ويسكني وحدي...، زواجي دام عام و نص...، أو كي أطلقت كان في عمري 23 سنة...، أو ما عاودتش الزواج ...، دارنا ما حبونيش نطلق وأنولي عندهم ...، وبعد شهور والفو وتقبلو طلاقي...، أو راني عايشة دبزة أو عضة معاهم ...، غير يما اللي كانت حنينة معايا وأمع وليدي ...، بصح بابا كان واعر معايا بزاف أو ميخلينيش نخرج من الدار...، طلاقي أثر فيا بزاف، لاخاطر كنت نحب راجلي أو هو ما دارليش العز ...، كي يكون عندي كاش problème في دارنا نصيب غير يما هي اللي تفهمني وتحس بيا ...، كي نخرج للزنقة بابا ما يحبش، يخاف يخليني نخرج غير للحمام مع يما، أو عمرو ما حكمني مع صاحبي، malgré نخرج معاه بزاف...، حتى واحد ما على بالو بلي راني نخرج مع الرجال لا دارنا لا وحد

آخر...، والنسا راهم يمشو، مع رجالتهم أو ما طلقوهمش، واش جاب واحدة مطلقة كيما حالتي ...، لوكان نحكيلك يا ختي أو في وقت الغبينة كي رحت نطلق l'avocat هو اللول ألي أطمع فيا، رحت عندو وحد النهار باش نديلو كوارطي، شدني من يدي أو حب يدنا ليا...، من هذاك النهار كرهت روحي وكرهت الدنيا...،أو كي وليت نخدم في Pizzéria، ثاني المعلم ما رحمنيش، أو قالي soi تقبلي ولا طيري من عندي واش نديرو...، أنا راني نخرج نخرج أنكمل معاه وخلاص...، مازلت لضرك معاه، ويدير معايا les rapports في الخدمة كي تكون الدعوة فارغة ولا الصباح بكري على سبعة ونص أنتاع الصباح (30:07)...، يخلصني شهريتي برك ما يعطينيش الدراهم كي إيدير معايا، ومنين ذاك أو حتى أنقولو راني مخصوصة دراهم باش يعطيني مصروف...، نتمتع بزاف كي ندير les rapports على بالك ماشبعتش زواجي...، ما نقدرش أنعيش بلا راجل أنا مازلت صغيرة وأنحب les rapports ...، أنا لو كان ما يعجبنيش client قاع ما نخليهش يقرب ليا، على خاطر أنا شابة وصغيرة يليق نبروفيتي من la vie دقيقة بدقيقة، علاه اللي راهم عايشين فور عليا ؟ jamais ! ...،l'amour هي متعة ليا ومنفعة باش نجيب دراهم ...، بصح نستمتع surtou مع حنوني، لخرين pour l'argent برك ...، المهم نقبض المصروف بعد ما ندير معاهم les rapports ...، ما رانيش ناوية أنحبس حتى نتزوج ونصيب كاش قمري نديه...، ما رانيش نادمة لا خاطرش ما نخالطش بزاف الرجال...، من الأسباب اللي خلاتني نروح لهذي الطريق النفس أو ثاني الدراهم والزواج النهائي...، علا بالي بلي حرام بصح منين ناكل ونلبس ...، نخاف ربي بصح هو راه عالم بلي الله غالب عليا".

بعض الملاحظات حول الحالة :

- الحالة كانت ترتدي ليكات حمراء اللون، وسروال جينز أسود، وشال أسود فوق شعرها، كانت تلبس بابي في رجليها، كانت الحالة بلباسها تبدو وكأنها ليست متزوجة أصلا، تتميز الحالة بقامة طويلة، كانت رشيقة، بيضاء البشرة، لها عينان بنيتان، الحالة كانت تضع بعض مساحيق التجميل فوق وجهها بشكل عادي ولا يلفت الإنتباه، تتكلم الحالة بصوت منخفض، لا تستعمل يديها أثناء الحديث، تتكلم ببطء، الحالة تبدو مرحة جدا من خلال حديثنا إليها، كما لم تبدي حزنا كبيرا من خلال سردها لنا لقصتها، وكانت في بعض الأحيان تضحك، كانت كثيرة الحركة، على العموم كانت الحالة تبدو أنيقة وحسنة المظهر.

- عاشت الحالة في أسرة يسودها الهدوء والتفاهم وهذا راجع إلى قلة عدد أفرادها فهم الأب، الأم وأخوها الأصغر منها سنا.

- أخلا ق العائلة كانت حسنة وكان كل أفراد الأسرة يؤدون فريضة الصلاة.

- تعلمت الحالة أداء الصلاة منذ صغرها ووالدتها كانت حريصة على أن تقوم الحالة بأداء صلواتها، وهي تصلي إلى يومنا هذا.

- الحالة لم تكن ترتدي الحجاب قبل زواجها، ووالدها لم يرغمها على إرتدائه، بل كان هذا من طرف الزوج الذي إشترط عليها الحجاب.

- الحالة كانت تصوم منذ الصغر وبعد أن تزوجت كان زوجها يحاول إرغامها على ممارسة الجنس في نهار رمضان وهم صيام، لكنها كانت ترفض بشدة، هذا الأخير لم يكن يؤدي فريضة الصلاة بإنتظام.
- والد الحالة كان صارما ومتشددا مع الحالة لدرجة أنها كانت تخافه حتى بعد زواجها.
- كانت الحالة لا تعاني من أي مشاكل مع زوجها، بل مع أفراد أسرته وهذا ما أدى إلى طلاقها.
- عادت الحالة هي وإبنها لمنزل الوالد وهي تقيم معهم.
- أقامت الحالة علاقة جنسية غير شرعية بعد طلاقها مع صديقها الأول بدافع جنسي وهو تلبية رغباتها الجنسية، ثم مع شخص عرض عليها الزواج و لم يوف بوعده.
- تعرفت الحالة عل 3 صديقات كن يمارسن البغاء وقد ساعدنها للإنضمام إليهن، وممارسة البغاء وتعليمها مختلف الفنون المتعلقة بممارسة الجنس مع الزبائن.
- بعد عودة الحالة إلى منزل الوالد وهي مطلقة، لم تتقبلها العائلة وبعد مرور الوقت إعتادو عليها ولم تكن تعاني من مشاكل مع أسرتها.
- الوضعية المادية للحالة كانت ميسورة لأن الوالد والأخ كان ينفقان عليها وعلى إبنها ، إلى جانب النفقة التي كان يدفعها طليقها شهريا والعمل الذي كانت تمارسه.
- الحالة لجأت إلى العمل خارج البيت بحجة الحاجة المادية، ولكن في الحقيقة كان ذلك من أجل تحسين وضعيتها المادية من أجل إقتناء الملابس...، إلى جانب البحث عن الحرية والتخلص من مراقبة الوالد المستمرة.
- الحالة كانت تستغل جنسيا من طرف صاحب العمل (وقبل ذلك تعرضت للتحرش الجنسي من قبل المحامي).
- الحالة تعيش حياة طبيعية وتمارس أدوارها بشكل عادي في أسرتها وخارج أسرتها ولا أحد يعلم بممارستها للبغاء سوى زبائنها.
- الحالة تؤكد على أنها لا تستطيع العيش بدون ممارسة الجنس، وسوف تستمر على هذه الحال إلى أن تجد زوجا.
- الحالة لا تبدي أي خوف من العقاب الأخروي على ممارستها لهذه العلاقات الجنسية غير الشرعية.

عرض الحالة الرابعة:

مدة المقابلة : 01 سا و30 د

المحور الأول : بيانات عامة

1- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : 28 سنة
- المستوى التعليمي : ثانوي
- الأصل الجغرافي : حضري
- الوضع الحالي للإقامة : منفردة
- المهنة : عاملة بهاتف عمومي (ملكها)

2- بيانات حول أسرة الحالة :

- الأب : ميت

- الأم : حية - المستوى التعليمي : أمية

- عدد الإخوة : 1إناث غير متزوجة

- الوضع الإقتصادي للأسرة : غير كافي

- عدد الأولاد : 1 إناث، غير شرعية (مسجلة على إسم الحالة).

- إقامتهم : مع الأم (أي مع الحالة)

- الطليق : حي.

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة: "أخلاقنا في العايلة هايلة وما فيها حتى مشكل...، بابا كان يصلي، ويما وأنا وأختي ثاني كنا نصلو...، بطلت الصلاة بعد ما أطلقت كي دخلت La prostitution...، كي كنت صغيرة كنت نصوم بصح ملي تزوجت بطلت الصيام...، أو عمري ما صمت معاه، لخاطر ماكانش يصوم، وكان يرغمني باش ندير معاه كل ما تنفحلو...، حبيت ولا كرهت بالقوة...، أو في رمضان نكون normal لخطرش ما نصومش وإلى يومنا هذا ما نصلي ما نصوم وندير Les rapports في رمضان في النهار وفي الليل...، ونعرف بزاف رجال ما يصوموش وإيجو عندي ساعات في المحل وساعات في داري...، عمري ما لبست لا حجاب ولا خمار،أنا خارجة ليها Directe، ودارنا ما علا بالهمش...، الحياة عنها قيمة لخاطر عندي succée كبير وقع Les clients نتاوعي ملاح...، والموت معناتها La fin نتاع كلش حتى الخرجات...، مرانيش نادمة...، هذي حياتي وأنا نتصرف فيها كيما نحب...، أو كي نموت مكاش لي شافني...، عندي زوج صاحبات...، عرفتهم بعد ما راح عليا الراجل أو طلقني...، وحدة كانت تقرا معايا أو لخرا عرفتها في حانوتي...، صحاباتي يخرجو وإيديرو كيما أنا...، وساعات نخرجو كيف كيف ولا نسهرو مع Les clients في داري...، لخاطر أنا نقدر أندخل الرجال ما عنديش مشكل...، أنا نخدم في داري، ندخل اللي نبغي، نسهر حتى للصبح ولي هو رقبة يهدر معايا...، وقصرتنا غير على الرجال أو كيفاش نديرولهم (الكتبة، القزانات، الهبالة...)، صحاباتي هجالات...، نثيق فيهم بزاف لخاطر ما يخدعونيش وما يخرجوش مع اللي نخرج معاهم، وأنا كيف كيف...، بعد ما طلقني سمانة خرجت مع واحد شنانة فيه، لخاطر قاسني كي الكلبة وما كتبش même pas بنتو...، خرجت normal، ديجا كنت نخرج معا الرخيس اللي طلقني كي كنت عاتق، أو هو اللي كسرني بعد ما شربني...، نشرب ونتكيف ونزطل...، من قبل كنت نشرب مع هذاك الفرخ هو اللي علمني كلش، أو ضرك مع صحاباتي ومع Les clients...، عندي واحد 25 واحد نخرج معاهم، كاين اللي عرفتهم من صحاباتي وكاين اللي عرفتهم وحدي...،وأصحاباتي كي يكون عندهم راجل زيادة يطلبو مني نروح معاه، وأنا كيف كيف من عندي أو من عندهم...، deja أنا دخلت milieu على خاطر تاكلة على روحي، الإمام نطيحو، وبلا زفافة عليا غير نستيكي ونلبس الـ mini بازار نهلكها، بصح لي حدها قدها علاه تغبن عمرها وتدير La prostitution ومن بعد تولي تحاول في الشواكرة يشوفولها كاش بقار ولا يقبل...،

DVX، البارابول، Internet علموني كلش، الشي اللي ما كنتش نتخيلوا و les clients قع يحبو هاذو الصوالح وأنا ثاني...، من صغري نبغي L'amour، كنت نلعب عريس وعروسة مع ولاد الجوارين وننخزنوا في Toilettes ونديرو العيب، وكي كبرت شوية وليت نتخيل روحي مع الممثلين ومع جيرانا Les jeunes ، c'est pour ça لدورك راه في عمري 28 سنة، لو كان ما نديرش Les rapports نهبل...، راني مدروقية على L'amour ".

المحور الثالث : خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة: " نخدم في حانوتي ونعطي...، ما كنتش نخدم قبل ما نتزوج...، الحمد لله راني أنصور دراهم حالة من الحانوت والخرجات...، أو نصرف على يما وعلى أختي لخاطر La retraite أنتاع بابا ما تكفيش...، بصح نعيش بنتي أو نعطي ليما من الحلال، ودراهم الحرام أنا اللي نصرفهم لبسات أو Maquillage...، عندي F3 وحدي...، راجلي شرالي F2 أمبعد بعت، أو وحد الشخصية ثاني عاوني وشريت F3 ، لخاطر كنت نجيبلو النسا غير الماركة...، كان يخلصني ويخلصهم، غير مولات 17 حتى 20 عام، قاع مشي vièrge...، بابا خلا La retraite ليما برك...، أو عمرهم ما صرفو عليا وعلى بنتي...، راجلي هو اللي أعطاني الدراهم في اللول باش نحل المحل أديالي ونشري دار، لا خاطر هو شخصية أو ما حبش إيوسخ أسمو، وراح أو خلاني صافي 5ans...، أو وحدي كونت هذي الشكارة...، أو لو كان مشي العطاية منيش هكذا...، بصح مشي Nimporte اللي يجو عندي، غير Les quelqu'un قاع بلايصهم كبار...، وأنا شابة بزاف قع يطمعو فيا، بصح يخلصو غالي...، أو كنت غير نسحق الدراهم نخرج وأنجيب حتى 1million للخرجة...، في اللول كانوا الرجال قع طماعين فيا لخطرش شابة بزاف...، pour moi mon corps est un bijoux هو la mine d'or على خاطر بسبابه راني ندخل 25 مليون par mois، عندي taille فيلم، و beauté مشي donner à tous le monde ، client كي يبغي ليلة معايا يليق يخلص بالأورو، وباش نستحفظ بيه نصرف عليه هذي لبسة، هاذو Les parfums de marque كل يوم عند la coiffeuse، أنا نفورني على عمري قريب 5 ملاين في la semaine، ياختي le corps هو l'outil de travail يليق نحافظ عليه باش نضمن خبزتي وخبزة بنتي...، هذي المصيبة تقبلتها و فرحتلها لخاطر خرجتني من الفقر والميزيرية، ومعنديش مشاكل الحمد لله...، أو لوكان ماشي la prostitutoin مانيش هكذا، محل و دار و طونوبيل...، راجلي راح أو ما راهوش عارف بلي راني نعطي بالـ corp أديالي ".

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا : " بابا مات قبل ما نولد هذي الطفلة...، يما برك اللي كانت عارفة بـ La relation نتاعي مع هذاك الرخيس...، عرفتو كنت مولات 21 عام من واحدة الفرخة قودتني ليه أو فسدني بعدما شربني الشراب، مفقتش كيفاش ودرت la vérginité ديالي...، كسرني وأنا في عمري 21 ونص...، المهم اللي فات فات، وندمت كي عرفت، أحشاهالي...، أمبعد فتح عليا بالطالب وسكتني...، حياتي معاه ما طولتش بزاف...، غير كرشني أبداو المشاكل...، même pas عام طلقني...، كان في عمري هذاك الوقت 22 عام، وولدت وحدي في

السبيطار...، بعد ما طاني الدراهم سكت...، عمري ما شفت الدراهم كيما اللي أعطاهملي، باش شريت الدار، أو هو شرا سكوتي...، يما ما فاقتش حتى 6 أشهور أمبعد باش عرفت، في اللول أزقات ودارت mauvaison لروحها أمبعد كي سكنت في داري وحدي وأشريت المحل سكتت وتقبلت الوضع...، بصح بنتي معندهاش إسم...، ما عندي حتى مشاكل مع Familti...، أو راهم عارفين بلي عندي محل ودار ، مهمش عارفين بلي راني نعطي...، أنهار اللي سكرت أو كسرني هذاك الخداع قريب هبلت...، Les rapports بالنسبة لي المتعة، ومن جهة وحدوخرة الدراهم...، وأنا j'ai un principe هو كي يقصدني le client يليق ما ينسانيش، ويعاود يولي une deusième et troisième fois، علاه parce que ملي نتلاقاو وحنا غير نضحكو زاهيين وفرحانين Adieu les problèmes , adieu la soufrance...، بصح عندي واحد عمري ما خلصت عليه...، أنا نعطيه الدراهم، لخاطر أنحبو بزاف...، حنين معايا بزاف...، نقعد في la prostitution أو ما نسحقش الزواج...، خطرش الرجال قاع خداعين...، كنت لا باس بيا أو راجلي هو اللي poussani لهذي الطريق، خدعني أو سمح فيا وأنا بالكرش...، علا بالي بلي حرام بصح واش تحبي لازم نعيش bien.

بعض الملاحظات حول الحالة :

كانت الحالة ترتدي سروال قصير(panta court) جينز أزرق وبودي أبيض قصير ضيق يكشف جسم الحالة بشكل فاضح في منطقتي الصدر والبطن، كانت تلبس حذاء بكعب عالي أبيض، الحالة بيضاء البشرة كانت تضع مساحيق التجميل بصفة فاضحة، لها عينان بنيتان، تتميز بقامة طويلة ورشاقة جذابة، لون شعرها أسود وعليه les mèches ، كانت تسريحة شعرها coupe carrée و تضع vernie marron (برنيق) فوق أضافرها الطويلة الحادة، تتحدث الحالة بصوت متوسط، وتستعمل يديها بإستمرار عند التحدث، تتكلم بسرعة و بوضوح و بكل صراحة، إجاباتها دقيقة وخفيفة، كانت تضحك في كثير من الأحيان، ليست خجولة، وتتميز بالهدوء والرزانة تبدو واثقة من نفسها من طريقة كلامها وتحديقها المستمر فينا، وعلى العموم الحالة تتميز بجمال ملفت للإنتباه إضافة إلى قوامها الرشيق، ومع أنها كانت ترتدي لباسا فاضحا، كانت تبدو أنيقة، إضافة إلى رائحة العطر القوية الذي كانت تضعه، كما كانت الحالة تضع حلي من الذهب من النوع الثقيل.

- عاشت الأسرة في أسرة صغيرة العدد متكونة من الوالدين وأخت الحالة، هذا ما جعل حياتهم تتميز بالهدوء، كل أفراد الأسرة كانوا يؤدون فريضة الصلاة إضافة إلى حسن أخلاقهم.

- الحالة لا ترتدي الحجاب ولا تؤدي فريضة الصلاة والصيام وهذا منذ زواجها لأن الزوج لم يكن يؤدي صلواته إضافة إلى عدم الصيام وإجبارها على الجماع في رمضان نهارا.

- تعرفت الحالة على هذا الزوج من طرف إحدى صديقاتها وأقامت معه علاقة، تطورت هذه العلاقة بينهما لتصبح علاقة جنسية غير شرعية أدت إلى فقدان الحالة لعذريتها بعد أن قام هذا الأخير بتقديم الكحول لها (الشراب).

- زوج الحالة جعلها تدمن على السجائر، الكحول والزطلة.

- بعد أن فقدت الحالة عذريتها تزوجت مع هذا الشخص ولكن بدون عقد مدني (فقط بالفاتحة)

- بعد أن حملت الحالة من زوجها قرر تركها، قام بإعطائها مبلغ مالي كبير مقابل سكوتها، مما جعلها تشتري شقة ومحلا.

- إبداء والدة الحالة لنوع من الغضب عند إكتشافها للأمر وسرعان ما تقبلت الأمر عندما إنتقلت الحالة إلى بيتها الجديد.

- قررت الحالة أن تنتقم من الزوج عن تركه لها ولإبنتها بدون إسم، فمارست البغاء بعد أسبوع واحد من الطلاق.

- الوضعية الإقتصادية لأسرة الحالة سيئة، ولكن الحالة تملك محل و وضعيتها المادية جيدة .

- بعد طلاق الحالة تعرفت على صديقات يمارسن البغاء، وهي جد مرتاحة لهن، يقضين أوقات كثيرة مع بعضهن ويتبادلن الحديث في مواضيع مختلفة وخاصة منها ما يدور حول الزبائن وكيفية الإيقاع بهم وتطوير فن الممارسة الجنسية مع هؤلاء الزبائن، هذا ما جعلها تكتشف أمور كثيرة حول الجنس والبغاء.

- صديقاتها كن يعرضن عليها الخروج مع زبائنهن في كثير من الأحيان.

- الحالة تقيم بمفردها هي وإبنتها وعائلتها لا تعلم بممارستها للبغاء وهي لا تعاني من أي مشاكل سواء على مستوى الأسرة، الأهل أو مع الأشخاص الغرباء.

- إلى جانب عمل الحالة في محلها وممارسة البغاء، كانت تقوم بإصطياد فتيات في مقتبل العمر فاقدات للعذرية و تقديمهن لشخص للمتاجرة بأجسادهن مقابل مكافآت مالية، و هذا ما يبين وجود شبكات منظمة للإتجار بأجساد النساء والفتيات بالخصوص.

- إلى جانب تعلم الحالة العديد من الوضعيات وفنون الجنس من طرف صديقاتها، فإنها تستفيد كثيرا من الأنترنت والهوائيات المقعرة والأفلام التي تبث كل شيء فيما يخص الجنس بالصوت والصورة.

- الحالة لا تبدي ندما على وضعيتها هذه، ولا تنوي الزواج مجددا، بل الإستمرار في ممارسة البغاء والحصول على مكافآت كبيرة.

عرض الحالة الخامسة :

مدة المقابلة : 45 د.

المحور الأول : بيانات عامة

1- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : 54 سنة
- المستوى التعليمي : أمية
- الأصل الجغرافي : ريفي
- الوضع الحالي للإقامة : منفردة (مع الطليق)
- المهنة : لا تعمل

2- بيانات حول أسرة الحالة :

- الأب : ميت
- الأم : ميتة
- عدد الإخوة : 05 إخوة من الأم متزوجون.
- عدد الأولاد : 04 ذكور و 01 إناث شرعيين .
- الطليق : حي .

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة: " والديا الله يرحمهم كانو ناس شادين في دينهم أو أصلهم و طبايعهم أو لا باس بيهم...، أنا ما أنصليش، بصح منين ذاك كي تكون عندي كاش خرجة بالجمعة أنروح للجامع أنصلي ...، بكري كنت أنصلي بصح ملي طحت في الفخ بطلتها...، رمضان أنصومو ملي كنت صغيرة...، أو والديا هوما اللي علموني الصلاة والصيام...، أو في رمضان نتقلق بزاف أنهار كامل وأنا في الزقا والفتان...، لا خاطر الخدمة ناقصة في رمضان والمصروف بزاف...، بصح نخرج في الليل ونجيب المصروف، مشي كيما مضاري بصح خير من والو...، بكري كنت أندير الحايك والعجار، أو ضرك بدلت راني بالحجاب كيما راكي تشوفي...، أو لعجار نديرو كي تكون عندي خرجة، باش حتى واحد ما يعقلني...، مات وليدي قدام عينيا أو مادرت والو أبكيت وأصبرت...، قدما نزيد أنعيش قدما أنزيد نتعلم هذي هي الحياة...، لو كان أنموت ولادي منهو بيهم، لا بو مسقم ولا مالين...، عندي صحاباتي بلا حساب...، كاينة اللي نصيب فيها الحنانة، أو كاينة اللي تسترني أو تستر سراري، أو كاين اللي بيناتنا صوالح وصوارد نتسالفوهم...، نعرفهم ملي كنت متزوجة، أو كاين اللي عرفتهم مور الطلاق...، كي خرج راجلي مالخدمة ما صبناش واش ناكلو...، خرجت نخدم على أولادي وعليه...، خدمت في الديار، في الحمامات في كل بلاص...، على هذاك عرفت بزاف نسا...، أو هوما اللي حلولي عينيا أو وراولي الطريق، باش ندخل الدراهم بالساهل...، كاين اللي عرفتهم في الصوق أو كاين اللي عرفتهم في الإجتماعات والحفلات أنتاع النسا في الأحزاب أو في المناسبات كيما عيد المرأة...، كاين اللي عرفتهم في العراس...، اللي مطلقة، اللي متزوجة، les jeunes filles ، أو حتى اللي رجالهم ميتين...، مرات نخرجو كيف كيف...، أو نصهرو كيف كيف، أو نحكو الهموم لبعضنا بعض...، كاين اللي ندير فيهم confiance ، بصح la plus part لالا...، لخاطر النسا يغيرو أو يحسدو بعضهم البعض...، منين ذاك نسمعهم واش يهدرو في وحدو خرين، وأنقول أملا أنا ثاني راهم إيقولو أعليا هكا...، bien sur أنحاذر منهم...، كي أنا كي صحاباتي قاع نخدمو بالتخبانية لا خاطر أنخافو من الدولة أو la police والتبهدايل، لا خاطر كاينة اللي راهي بالراجل...، بديت الخرجات أقبل ما نطلق...، مالنهار اللي ولينا الحنك أنتاع الخبز نشتاقوه...، صحاباتي هوما اللي وراولي الطريق، كي شافوني مغبونة...، نتكيف الدخان مع صحاباتي ومع les clients...، صحاباتي منين ذاك يجيبولي les clients على جال صوالحهم...، par exemple صحبتي أطيح مع client إيقول لها دبريلي وحدوخرا باش نقضيلك الصلاح ولا أنخلصك...، أمبعد يخلصني أنا وهي...، تعلمت العجب من عند أصحاباتي أو من عند المشتريا...، صحاباتي إيورولي واش نلبس

للراجل أو كيفاش أنديرلو باش يقعد دايمن يحوس عليا أو يفورني...، و مع les clients نتعلم les positions أو بزاف صوالح...، كل واحد واش يبغي، أو من عند كل واحد ندي تجربة".

المحور الثالث : خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة : " نخدم دلالة في الخيام منين ذاك نبيع الحوايج والذهب...، ما أنصورش منها بزاف ما يكفونيش حتى للخبز...، نصرف على روحي وولادي وحتى على الراجل اللي طلقني...، راني ساكنة في الفوضوي، سكنة راجلي، في الشرع حكمولي نقعد في الدار، 5 أذراري وين أنروح بيهم، لا بو لا يمات لا خاوة...، راجلي كان هو اللي يصرف، أو ملي بطل الخدمة وليت أنا نخدم عند الناس أو نصرف عليه وعلى الذراري، ما لحقتش، على هذاك رحت للحرام...، أمبعد كرهت منو وأطلبت الطلاق...، لو كان مانيش أنبيع في لحمي ما ناكل ما أنوكل أولادي، حتى بوهم أسمح فيهم...، كل نهار نخرج مع واحد أو كل واحد واش y promily بصح ما شفت والو لا سمنة لا خدمة...، الرجال قاع واعرين، يهدرو غير باللسان ولي في القلب في القلب، ما يحكو شا عندهم، مايورو أسرارهم واعرين...، اللي طلقني راه عايش معايا، على بالو بكلش، أو ما يقدر إيديرلي والو، لخاطرش مراهش قادر يصرف أعلينا ".

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا: " كنت عايشة لا باس بيا مع راجلي، ما يخصني والو...، كان خدام في شركة، أو هذاك العام لا تشفاي كي حبسو النص الكبير أنتاع الخدامين...، راجلي حاسبوه وخرجوه...، مصابش خدمة وحدو خرا أو ثاني والف التفنيين...، على هذيك أنا خرجت نخدم على ولادي وعليه ، الدخان نخلصهولو، خدمت كلش على جالهم تمرمدت شفت الحلوة والمرة...، أو هو ما حبش يتسقم كريتلو حانوت أو طاح Fayitte ، ما يخدمش أو زيد المشاكل، إيقولي معلا باليش بيكم حتى في الفراش وأهملني...، عييت صابرة، أو كي شفت صحاباتي كيفاش راهم عايشين حبيت أنبدل حياتي ونبعد الميزيرية...، بديت نخرج وأنجيب المصروف أو راجلي ماكانش أعلا بالو...، الذراري كبرو أو وليت ما نلحقش، من هذا لهذا أو ما قديتش...، بعد ما ماتت يما حبيت ندي La ponsion أنتاعها اللي خلاهالها بابا الله يرحمو...، بصح باش نديها لازم أنكون مشي مزوجة ولا راجلي هجالة...، خممت مليح أو هذا الراجل ما ولاش نافعني لا في المصروف ولا في حاجة وحدو خرا...، أو ملي وليت نخرج مع المشتاريا كرهتو، و ليت ما نبغيهش يمسني، دايمن المشاكل...، تفاهمت أنا وياه باش أنروحو أنطلقو أو حتى واحد ما يعرف باش ندي La ponsion أنتاع يما...، أقبل، أو طلقنا...، حتى واحد ما علا بالو، لا خاوتي، لا الجيران لا حتى واحد، حتى أولادنا ما اعلابالهومش...، هو في جيهة وأنا في جيهة، ما يصرفش أعلينا...، ما حبيتش أنفتح معاه بالطالب أكرهت منو...، راني نزها برا...، بصح منين ذاك يزدم عليا للشومبرا وإيدير معايا واش يحب...، أنا راني في الحرام Soi معاه ولا معا غيرو...، كي كنت أنروح أنحوس باش نخدم و لا أنحوس السكنة...، يقولولي تخرجي ؟...، ومنين ذاك يبغو الصغارات yedemandiw مني باش أنشوفلهم كاش واحدة صغيرة...، وإيقولولي لا راكي باغية أصوالحك ينقضاو...، كنت نقبل في روحي ولا في وحو خرا، مرة عليا أو مرة عليها...، نشوفلهم صحاباتي...، أو راني نستنا لضرك ما بان والو، والراجل ولا يحرش علي الذراري وإيقولهم

يماكم "القحبة"، أو غير كيما عرفو الذراري بلي رانا مطلقين، بعد 4 سنين...، مرة خرجت مع واحد خلصني...، أمبعد ولا يديرلي chantage باه نخرج معاه بلا ما يخلص، أو و لا يقولي إذا ما جيتيش نفضحك عند خاوتكو ووليدك...، أنخاف وأنذير قاع واش إيحب...، الله إيجيبهالو...، سمعت بلي عيطة مريولات، صغارات أو شابات، هدهم المرض وماتو، تعرفي علاه؟...، على خاطر كانوا يخدمو مع اللي جا، وهذا Danger...، Préservatif نرفدو معايا، وأنبيعو les clients ...، ولي ما يقبلش إيعفط...، ما بروفيتيتش من l'amour في صغري، قبل الزواج، راني نادمة...، ما عرفتش الدنيا...، المشاكل والطلاق هوما اللي خلاوني خرجت وعرفت...، كنت عايشة في الظلام حتى كي كنت متزوجة...، كي ندير l'amour مع حبيبي نزها معاه، بصح معا لخرين كي تجيبهم الطريق...، نتقلق وينتا نكمل معاهم، كيما commerçant ولا الخدام، ماذا بيه يكمل vite vite ويربح الوقت والراحة...، الراجل كي يجي عندي باش يرمي الوسخ نتاعو، على هذا ما نعطيه بالي ما نقيمو، خلص دراهم على...، أملا يكمل ويعفط...، شكون يدي وحدة في هذا l'age ، و بلا أنا مرانيش باغية نتزوج ، لخاطر راجلي طلقتو باش نخلص الدراهم و نولي بشهريتي...، أو زيد ضرك راني حرة...، ما نقدرش أنحبس الخرجات، لخاطر هذا vice ...، أو ثاني ما كاش اللي يصرف عليا وعلى ولادي، وعلى جال الدراهم خرجت للزنقة...، مارانيش نادمة هذي هي معيشتي" .

بعض الملاحظات حول الحالة :

- كانت الحالة ترتدي حجاب طويل (ملاية) سوداء اللون، وتضع شال أسود فوق شعرها، كما أنها تضع العجار، و لم تنزعه لنتعرف على وجهها، الحالة سمراء البشرة، لها عينان بنيتان، تضع بعض مساحيق التجميل على وجهها، الحالة متوسطة القامة، تتميز ببنية قوية، تستعمل يديها عند الحديث بكثرة، تتحدث الحالة بصوت عال، كانت تتردد في إجابتها وهذا خوفا على نفسها لأنها وبالنسبة لأهلها والجيران لا تزال متزوجة، كانت إجاباتها محدودة غير مطولة وهذا من أجل عدم البوح لنا بأشياء أخرى، حذرة في إجاباتها، كانت تتفادى النظر إلينا، كما أنها لم تكن تحمل حقيبة لليد سوى هاتفها النقال، إضافة إلى حافظة للنقود (porte money)، كما أن يدي الحالة ممتلأتان بالأساور والخواتم الذهبية الكبيرة الحجم.

- توفي والد الحالة، حيث أنها لا تتذكر أي شيء عن والدها، عاشت هذه الأخيرة مع والدتها التي تزوجت بشخص آخر وأنجبت منه عدة أطفال.

- الحالة لا تؤدي فريضة الصلاة، وتمارس البغاء في رمضان ليلا، الزوج (الطليق) أيضا لا يؤدي فريضة الصلاة.

- تزوجت الحالة وكانت تعيش حياة طبيعية مع الزوج إلى أن فقد عمله، ولم يبحث عن عمل آخر، هذا ما جعل الحالة تعمل خارج المنزل للحصول على المال.

- وبسبب صديقات لها أصبحت تمارس البغاء وتركت العمل.

- عند وفاة والدتها أرادت الحصول على المنحة التي كانت تتقاضاها الوالدة، ولهذا طلبت من زوجها الطلاق ، فطلقها بالتراضي دون علم أي أحد حتى الأولاد .

- الطليق يقيم معها في المنزل على أساس أنهما متزوجان ومؤخرا علم الأطفال بطلاقهما بسبب كثرة الخلافات بين الحالة و طليقها.
- الحالة لا تنوي الزواج مجددا لأنه سيحرمها من منحة والدتها إضافة إلى سلبها الحرية.
- الحالة ليست نادمة على إمتهانها البغاء.

عرض الحالة السادسة :

مدة المقابلة : 01 سا .

المحور الأول : بيانات عامة

1- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : 31 سنة
- المستوى التعليمي : إبتدائي
- الأصل الجغرافي : حضري
- الوضع الحالي للإقامة : منفردة (بيت دعارة غير مرخص)
- المهنة : لا تعمل

2- بيانات حول أسرة الحالة :

- الأب : متوفي
- الأم : حية - المستوى التعليمي : أمية.
- عدد الإخوة : 02 ذكور متزوجون .
- عدد الأولاد : / .
- الطليق : حي يعيش مع زوجته الأولى و له 04 أولاد.

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة: " بابا و يما ملاح، برك بابا مزير بزاف وعلى جالو شوفي وين راني...، كانو يصلو ويصومو normal، أو هوما اللي علمونا كي كنا صغار، وزيد كانوا يعلمونا في l'école...، أو خاوتي لا هلا تربحهم كي تزوجو ولاو نساهم مقودينهم ، تقولو موت يموت...، أنا ما نصلي ما نصوم أو راني عايشة غير مع الخماج...، بصح كي كنت صغيرة كنت نصلي وأنصوم، حتى كي كنت متزوجة...، أو كي دخلت milieu حبست كلش...، نخدمو في كل وقت حتى في رمضان...، ما نصوم ما نتقلق في رمضان عادي كي كل يوم...، ما نديرش حجاب complet ، كيما راكي تشوفي...، بابا هو اللي سيف عليا باش أنديرو ملي كنت صغيرة، لا خاطر مزير بزاف...، كنت نصبر، أنها ما صبرت على واش دارو فيا خاوتي و نساهم، حتى وين هوما خرجوني من دار بابا...، واش من حياة، أنا موتي خير من حياتي...، مرانيش نادمة لاخطر ما دخلتهاش برايي...، pour moi الناس و les familles هما ناس كيفنا...، هذيك مرا و أنا مرا، زعما مين أنا نتاع milieu هذا مكتوب، واللي

سلكت هي، قادرة بنتها ولا ختها تطيح في الفخ...، كيما صرالي ليا...، أنهار حاوزوني خاوتي، كنت نبات في الزنق...، كي فاتت سمانة لقيت وحد الطلابة، حكيتلها قصتي...، أو قاتلي ما تخافيش أنا نعاونك...، وثرانتيك هي كي حالتي...، داتني عند الشيكور أنتاعهم وحكاتلو حكايتي...، قالي تقعدي تعيشي أهنا مع خواتاتك أو هوما يفهموك ، بصح تغلطي نمحيك...، قبلت ما عنديش وين نروح...، أبقيت عايشة معاهم يمات نشوف و نتعلم، حتى فقت بلي راني بالكرش...، كي حاوزوني خاوتي تعداو عليا برا...، الشيكور أنتاعنا أداني عند واحد الطبيب صاحبو باش طيحت...، كان هو يصرف عليا حتى بريت...، ودخلت في الـ milieu...، رانا عايشين 7 نسا عندو كاين المطلقات و الصغارات...، قاع نخدمو على شرنا...، كانو ملاح معايا مالنهار اللي جيت ، أو ضرك راهي عشرة بيناتنا...، نحكيلهم قاع سراري...، عام مور ما أطلقت حاوزوني خاوتي، من هذاك النهار و أنا نخدم بلحمي...، الشيكور هو اللي كان يجيبلنا les clients...، نتكيف ، نشرب أو نزطل ، ندير كلش ، الحرام قاع درتو...، مع صحاباتي و مع les clients...، بيني و بين روحي ماذا بيا نخدم وحدي ، نعوم بحري ، نهار نصور و نهار لالا ، mais اللي نكسبو نديه وحدي...، بصح هذا عمرو و لا غادي يصرا parce que الشيكور تاعنا ، لو كان يطلقنا أحنا سبع نسا اللي نخدمو عليه، غادي يكولي و هو على خاطر الدراهم capable يقتل...، صحاباتي اللي راني عايشة معاهم هو ما ماليا وأصحاباتي...، علموني بزاف صوالح ، كاينة اللي دخلت قبلي، أو كاين اللي مورايا، أنا نتعلم من اللولا ، أو لوخرين يتعلمو عليا ثاني...، كي يكون عندي كاش مشكل مع les clients هوما يفهموني واش نديرلهم باش نستحفظ بيهم أو يبقاو دايمن إيجو...، هذي هي خبزتنا واش تحبي...، كرامتي ما تسمحليش باش ندير racolage والزفاف راه يخلص على الرجال لي يجيبهم، راه يدي 40 % في الراس malgre que أنا لندير كلش...،هاذي 11 سنة وأنا في milieu ندير les rapports ربع خطرات في 24 سا، و في week-end نوصل حتى 6 خطرات telement راني demander بزاف، و الفت ونهار لي ما يكونوش les clients نعيط لشيكور نتاعي و نقولو راني مخصوصة ".

المحور الثالث : خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة: "عمري ما خدمت غير هذي الخدمة...، كي كنت في دارنا وين حوست الخدمة ماكاش...، ولا كانو يديرولي chantage و يقولولي تخدمي كلش...، راني ساكنة عند الشيكور ، أنا و 6 نسا وحدخرين...، عايشين في appartement و نخلصو 100 ألف على كل ليلة (1.000,00 دج)...، أو هو اللي يقضي و إيجيبلنا كلش، ماذا بيه ما نخرجوش...، المهم نخدمو و ندخلو الدراهم...، بغيتي مريضة و لا صحيحة...، لو كان مانقبلوش بشروطو إيزعكنا برا، كيما شحال من وحدة...، كي مات بابا خلانا la retraite ، بصح خاوتي هو ما اللي ولاو يخلصوها و يتصرفو فينا كيما حبو...، شهرية بابا أداوها، و عمرهم ما عاونوني...، حبيتي نساهم يحاوزوهم؟، و لاو يحكمو فيهم وفي دراهمهم...، راني عايشة من هذي الخدمة، ناكل و نصرف، و نخلص حق ما راني عايشة في هذيك الدار...، les clients يجو يقضو حاجتهم و يروحو، رايح يخمم عليا ؟...، يحط هاذوك الدراهم أو يخرج...، راني مخلوعة في هاذو الناس (les clients)، من جهة يخلصو علينا الملاين باش نرضاو عليهم، و من جهة وحدوخرا ما يبغوش يتزوجو معانا ، des fois نقولو لهم مارانا باغيين والو، غير

دار تسترنا و راجل يستر علينا ، mais ملي يسمعو هاذ الهدرة، يروحو ما يولوش...، أنا ماعلا باليش بـ client كيفاه يخمم، الله يسهل عليه، أنا نحوس على دراهمي و بس...، لا دارنا لا اللي طلقني حتى واحد ماعلا بالو وين راني...، ما حوسوش عليا بكري، يحوسو عليا ضرك، أصلا هوما سبابي...، الله يجيبهالهم...، و أنشا الله تخرج في بناتهم...، أنا دخلت غلطة لهاذي المصيبة و حاولت بزاف باش نخرج منها، بصح الشواكرة ولاد الحرام، مصولنا الدم، صابو فينا الفايدة، و كي نخمم نجبد يعطوني طريحة الموت على بيها c'est normal نبقى دايما، واقيلا حتى نموت و أنا من راجل لراجل".

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا: " كان في عمري 12 سنة، وقت لي حبسني بابا من المسيد، علاش؟ على خاطر شاف وليد عمي الكبير مقعدني فوق ركايبه، ذاك الوقت ما فهمتش علاه، بصح يما من بعد فهمتني بلي la taille ديالي كانت شابة وتجذب الرجال...، لوكان رني كملت راني كملت قرايتي وخدمت في بلاصة مليحة، مشي كيما البلاصة اللي راني فيها...،من هذيك الضربة تبدلت حياتي...، ولاو قاع يعسو فيا، حبسوني في الدار حتى زوجوني و أتهناو...، ماكانوش يخلوني نخرج راسي من الباب ، بصح في الدار normal...، بابا كان مزير بزاف...، زوجني بلا ما يشاورني ، أو جا قال ليما الطفلة راني مديتها...، أو même pas ما سقساش على الراجل...، أتزوجت أو كنت عايشة وحدي مع راجلي...، أو كي فاتو 5 أشهر من زواجنا، عرفت بلي راجلي متزوج ، أو عندو الذراري ، كي جات مرتو تحوس عليه...، تزوج بيا برك باش إيشاننها كي كانت غضبانة في دارهم و أتحوس على الطلاق...، أو كي سمعت بلي تزوج بغات تولي...، بابا هو اللي جا خرجني من داري وداني عندو...، من هذاك النهار قلعو المشاكل بين دارنا أو راجلي...، أو راجلي كان باغي مرتو اللولا توليلو، طلقني أقبل ما نغلق عام من زواجي كان عندي 19 سنة...، بابا ندم بزاف خاطر هو سبابي، ما كانش يقدر يخزر فيا و لا يقابلني، أو من هذاك الوقت أو هو مريض، حتى وين مات...، يما المغبونة قعدت غير تبكي، أو خاوتي كانو يبنو وإيعلو، و أنا جيتهم في الطريق...، ولاو مكرهينلي حياتي هوما و نساهم...، حتى la retraite أنتاع بابا هوما يخلصوها...، يما ضربتها la tension أو طاحت في الركنة تشوف غير بعينيها...، هوما ياكلو أو يلبسو أو يخرجو من رزق بابا، و أحنا نشوفو برك...، كنت عايشة معيشة مرة ما راه داري بيها غير ربي صبحانو...، ما تتصوريهاش...، خرجت أنحوس على خدمة باش نصرف على روحي...، كاين اللي ما بغاوش يخدموني لخاطر مطلقة، خافوني نجيبلهم العار والمشاكل لحوانتهم...، أو كاين اللي يقولو لي و لا تخدمي كلش؟...، في اللول ما كنتش فاهمة واش راهم يقصدو، أمبعد فهمت...، أو خاوتي و نساهم كانو يشارشولي على المشاكل...، حقروني بصح ربي يحقرهم أو كيما داروليي يجيب ربي لي يديرلهم كيما هكاك و لا أكثر، حتى النهار اللي صرات كبيرة في دارنا أو خرجوني خاوتي أو شدو نساهم...، قالولي خربتي دارك أو جيتي تخربينا دارنا...، خرجوني بلا رحمة بلا شفقة حاجة ما ديتهاش معايا...، ما رحمونيش خاوتي يرحمني البراني...، كي خرجت من دارنا تعداو عليا في الزنقة ورفدت الكرش، علا بيها ما وليتش لدارنا...، أو زدت بعدت كامل...، دخلت الـ milieu زكارة في خاوتي الذكورة، شتاوني خديمة عند نساهم و ولادهم، كلاو حقي في رزق بابا الله يرحمو، هبطت للزنقة أو وسخت إسم العايلة،

يجعل بابا يسمحلي في رقادو الدايم، si non كاملين يسحقو نضربهم بالرصاص...،بكري تقدرت عليا، و خاوتي ما رحمونيش و دافعو عليا...، لا زادو حاوزوني من الدار...، و اليوم راني نحاربهم بسلاحهم ، راني expré نخرج مع صحاب خاوتي و صحاب ولاد عمي، باش نحطلهم راسهم في الأرض...، و نحسنلهم شلاغمهم ، على خاطر هوما شمايت ، مشي رجال...، ماليا ما علا بالهمش وين راني ساكنة و لا شا راني نديرو...، les maladies راهم بزاف ، c'est pour ça يليق الواحد sois في milieu و لا خاطيه ، يتهلى في روحو ، و ساعة ساعة يروح للطبيب ، و أنا personnelement دايما نروح la clinique باش نشوف روحي...، أنا نخاف على عمري ، على هذا قبل ما نتفاهم مع client على money نتفاهم معاه على préservatif ، إيلا قبل si non. okey يروح يحوس على وحدة في niveau أنتاعو...، شاندير بهدرتهم ، راهم يخلصو غير على les rapports ، علاه نزيد من عندي و أنا عاية...، أو كاين des clients لا كلاص ، لو كان مشي خسارة ليا، ما نخلصش عليه parce que يدير لي كيما مرتو و لا خير c'est vraiment magnifique...، شكون لي يتزوج بوحدة مطلقة و عايشة مع القحاب...، المهبول ما يديرهاش...، على بالي بلي حرام بصح وين رايحة نروح لا دار لا شهرية ".

بعض الملاحظات حول الحالة :

- كانت الحالة تبدو شابة و جذابة، كانت ترتدي jupe sérrée سوداء مع ليكات وردية اللون ، و شفافة قصيرة نوعا ما ، و تضع فوق شعرها شال أسود شفاف ، مع حذاء بكعب عالي ، وردي اللون كذلك ، كانت تضع مساحيق للتجميل فوق وجهها بشكل واضح و ملفت ، لها عينان بنيتان ، تتميز بقامة متوسطة ، قوية البنية ، كان لون شعرها أصفر...، كانت تضع vernis فوق أظافرها ، تتحدث الحالة بصوت منخفض، و ببطء، و لكن تبدو عليها علامات الحقد و التأثر عند حديثها على إخوتها ، تتكلم بصراحة ، إجاباتها دقيقة ، ليست خجولة ، كانت تضع عطرا قويا و تحمل حقيبة يد صغيرة الحجم ، وكانت تضع القليل من المجوهرات الذهبية.

- عاشت الحالة في أسرة يحكمها أب متسلط و ذكرين لهم حرية مطلقة في التصرف بحياتهم ، بينما يسلطون مراقبة محكمة على الأخت (الحالة) ، بسبب تكريس هذه العائلة مبدأ التفريق بين البنات والأولاد ، هذا ما أدى إلى حرمانها من إكمال الدراسة، و كان سببا في تزويجها برجل كان متزوجا و له أولاد ، دون أن يعلم أهلها بأمره .

- بعد أن علم والد الحالة أخذها إلى بيته، وبعد مرور ستة أشهر طلقت الحالة، ولم يمر وقت طويل حتى توفي والدها.

- عاشت الحالة مع الوالدة المقعدة و أخويها المتزوجان و المتسلطان بدون أي مساعدة مادية أو معنوية، إلى جانب المشاكل المتكررة، هذا ما أدى بأخويها إلى طردها من المنزل .

- بعد خروج الحالة إلى الشارع قام بعض الأشخاص بإغتصابها، ثم تعرفت على متسولة كانت تمارس البغاء إصطحبتها و عاشت الحالة معهم في بيت للدعارة، وهي تقيم هناك إلى يومنا هذا .

- الحالة تعيش في بيت دعارة غير مرخص ملك لشخص يستفيد من 7 نساء يعملن لصالحه مقابل مبلغ مالي يدفعنه لكل ليلة يقضينها في منزله، و هي تعيش هناك منذ خروجها من منزل أهلها.

- الحالة لا تؤدي صلاواتها و لا تصوم و تمارس الدعارة حتى في نهار رمضان.

عرض الحالة السابعة :

مدة المقابلة : 01 سا و 15 د.

المحور الأول : بيانات عامة

2- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : 32 سنة
- المستوى التعليمي : أمية
- الأصل الجغرافي : حضري
- الوضع الحالي للإقامة : مع الأهل (مع والدتها)
- المهنة : طباخة في مدرسة

2- بيانات حول أسرة الحالة

- الأب : متوفي
- الأم : حية - المستوى التعليمي : أمية.
- عدد الإخوة : 02 إناث متزوجات .
- عدد الأولاد : / (عاقر).
- الطليق : حي يقيم في العاصمة.

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة : " أخلاق والديا ممتازة ، يما و أخواتاتي قع يصلوا أو راهم بديارهم لا باس بيهم...، أنا ثاني نصلي ، بصح راجلي ما كانش يصلي كان يشرب و يتكيف...، ما نصليش دايمن منين ذاك...، بصح نصوم ، والديا هوما اللي علموني الصيام ، بصح ما كانوش إيقولولي صلي بسيف...، ما نتقلقش في رمضان normal...، ما نخرجش مع الرجال في رمضان باش نجيب الدراهم...، نخرج على جال النفس أنتاعي مع واحد برك ، في الليل، نخرج نزها معاه...، هو اللي يقضيلي أو يصرف عليا و يهتم بيا في الفطار أو في رمضان...، ندير الحجاب normal كيما قاع البنات...، مشي دارنا اللي فرضوه عليا...، درتو قبل ما نتزوج ، كي كنت عازبة...، كي تصرالي حاجة نصبر على خاطر من عند ربي...، بصح لو كان تصرالي ضربة من عند العبد نبات نخمم...، الحياة عندها قيمة كبيرة...، و الموت نهاية الحياة و راحة لكل الجروح...، راني بزاف نادمة على هذي الطريق...، بصح أنا دخلت لهذا لـ milieu على جال سبة واحدة باش نتزوج ، و الحمد لله راني رايحة نتزوج...، عندي صحاباتي...، أو نعرفهم من قبل الطلاق...، بصح ما نخرجش معاهم...، أو بيناتنا غير القصرة صاحا صاحا...، صحاباتي كاين اللي لاباس بيهم...، أو كاين صح فوقارا...، كاينة المطلقة أو كاينة المتزوجة...،ماعنديش مشكل نتعامل معاهم كامل normal...، نثيق فيهم...، و نتعامل معاهم بسهولة...، بين

طلاقي و أول خرجة عام واحد...، صحاباتي ماعلابالهمش بلي راني نخرج مع الرجال...، مكان حتى واحد دعمني على الفسق...، أنا بيا الوحش و الـ vide...، أنا مانيش قحبة...، بصح كي تنفحلي و نتوحش ندير l'amour نخرج مع واحد أو كي يمل مني و نمل منو أنبدلو بواحد آخر...، بصح نخير اللي يفورني عليا...، و عمري ما demandite منهم الدراهم ، هوما يعطوني واش يحبو...، تعلمت مع les clients حوايج بزاف في l'amour...، كيما les positions " .

المحور الثالث : خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة : " نخدم شومارة (الشبكة الإجتماعية) ، نطيب في la contine في l'école ...، نخدم بنيتي...، عمري ما خدمت قبل زواجي...، نخلص 300 ألف (3000.00 دج)، ما تكفي لحتى حاجة...، أو يما ثاني ما عندها حتى مدخول...، تخدم دلالة (تبيع الملابس) نهار تصور و نهار لالا...، بصح les clients نتاوعي هوما اللي يقومو بالواجب...، ما عنديش سكنتي ، راني مع يما ساكنين في زوج بيوت...، كانت عندنا دار ملك بابا ورثها على جدي...، أو كي مات بابا ، عمي أحقرنا لا خاطر قاع بنات ، أو خرجنا من الدار و أسمح فينا...، رحنا شرينا دار فوضوي...، أو رانا ساكنين فيها حتى يعطونا دار...، يما تعاوني و نعاونها في المصروف ، ماعندنا حتى problème...، طلقني راجلي أو راح مازادش حوس عليا، معلا بالوش بلي راني نخرج معا الرجال ، باش نجيب المصروف...، هو عاود الزواج ، بصح ما عندوش الذراري...، غير الطفلة اللي جبناها أو ربيناها كيف كيف...، ما قدرتش نديها ، لخاطر الكفالة على إسمو...، أنا ربيتها أو نبغيها كلي بنتي ، الله غالب ربي ما طانيش الذرية...، أو راهي أجي تشوفني مرة على مرة ".

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا : " حياتي مع راجلي كانت مرة على جال الذراري...، لخاطر أنا مانولدش عاقرة...، 5 سنين و أحنا متزوجين...، أو جبنا طفلة ربيناها...، طلقني على خاطر ما نجيبش الذراري كان في عمري 25 سنة، أو عاود الزواج...، دارنا تقبلوني كي وليت normal لا خاطر ماعنديش الذراري...، عمرهم ما دارولي mauvaison ، يما حنينة تفهم...، فاميلتي كيف كيف كي البارح كي اليوم...، meme برا ما كانش اللي تبلاني...، أو في الخدمة كيف كيف واحد ما دنا ليا لا خاطر أنا sérieuse في خدمتي...، نتمتع بزاف بـ les rapports، surtou في الوقت اللي أنكون متوحشة...، نستمتع لخاطر أنا راني حابة نخرج ، ما كان حتى حاجة tobliginé...، أو كي نخرج لازم نشبع باش ندخل...، bien sur الزواج خير من هذي المعيشة...، و الحمد الله راني رايحة نتزوج و نروح لفرنسا...، أنا مشيت في هذي الطريق بسبة الوحش (الرغبة الجنسية) ، ما نقدرش نصبر أنا سخونة بزاف...، علا بالي بلي حرام...، أنا درتها غير باش نتزوج برك...، و ضرك لقيت راجل gentil وحنون ".

بعض الملاحظات حول الحالة :

- تتميز الحالة بطول القامة ، و رشاقة الجسم ، كانت ترتدي ليكات بنية و سروال جينز (لباس الموضة) إلى جانب حذاء بني ، كانت أنيقة ، الحالة بيضاء البشرة ، لها عينان بنيتان و شعر أسود ، تضع مساحيق (ماكياج خفيف) ، كانت تتكلم برزانة ، تستعمل يديها كثيرا ، تضحك في بعض الأحيان إلى جانب المزاح معنا (تقجم).
- كانت كثير الأسئلة ، تتكلم بدون خجل ، تتميز الحالة بالهدوء ، و كانت تنظر إلينا بإستمرار.
- عاشت الحالة في أسرة بسيطة ، و لكن متخلقة ، تزوجت هي و أختاها ، و لكن بسبب عقمها طلقت وعادت لتقيم مع والدتها .
- الحالة تعيش مع والدتها المتفهمة، و هي لا تعاني من أي مضايقات لا على مستوى الأسرة و لا في الشارع و لا في العمل .
- الحالة تمارس البغاء بدافع جنسي ، و من أجل الزواج .
- الحالة لا تؤدي فريضة الصلاة ، و تمارس البغاء ليلا في شهر رمضان .
- الحالة تعمل بمرتب ضئيل و هذا ما جعلها تمارس البغاء من أجل تحسين ظروف عيشها.
- الحالة تعرفت على شخص مقيم بفرنسا توفيت زوجته و هي على وشك الزواج منه، لتترك عالم الدعارة و تعيش حياة عادية مع الشريك الأبدي، (هذا ما تتمناه الحالة).

عرض الحالة الثامنة :

مدة المقابلة : 1سا و 45 د

المحور الأول : بيانات عامة

1- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : 23 سنة
- المستوى التعليمي : متوسط
- الأصل الجغرافي : حضري
- الوضع الحالي للإقامة : منفردة
- المهنة : منظفة في القطاع السياحي (complex touristique)

2- بيانات حول أسرة الحالة :

- الأب : حي المستوى التعليمي : أمي
- الأم : حية المستوى التعليمي : أمية.
- عدد الإخوة : 02 ذكور غير متزوجين .
- عدد الأولاد : بنت واحدة .
- الطليق : حي و متزوج .

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة : " والديا هايلين ، يصلو و يصومو كامل ، حتى خاوتي...، كنت نصلي كي كنت صغيرة...، حبست الصلاة كي تزوجت ، لخاطر راجلي ما كانش يصلي و كل وقت يبغي يدير معايا(les rapports)...، نصوم ، و حالتي في رمضان تكون normal ما نتقلقش ، خاطر بابا و خاوتي كانو يصرفو علينا يوميا...، أو كي سكنت وحدي وليت نخرج في الليل باش نجيب المصروف...، الحجاب ما درتوش كي كنت عازبة ، راجلي سيفني باش درتو...، الحاجة اللي جي من عند ربي مرحبة بيها، أو ما عندي ما ندير نصبر أو نستنى رحمة ربي...، الحياة عندا قيمة عندي على جال بنتي برك باش نكبرها...، الموت هي نهاية الحياة...، عندي صحاباتي عرفتهم قبل الزواج ، أو كاين اللي عرفتهم كي أطلقت...، كاين اللي عرفتهم برا (صدفة) ، أو كاين اللي تلاقيت بيهم في الأعراس و الحمام...، نديرو كلش كيف كيف، حتى في خدمتنا هذي (البغاء) نتبادلو الرجال...، كاينين اللي لا باس بيهم ، أو كاينين اللي فقارا كل واحدة كيفاش...، نثيق في صحاباتي لخاطر هوما كيما أنا ما يحبوش الكشفة إيخافو من ماليهم و من les clients...، بصح نتعامل معاهم بحذر ، نثيق فيهم برك في اللي ما تضرنيش...، خرجت المرة اللولا مع حنوني اللولاني ، 4 أشهر بعد الطلاق...، و هذاك النهار ما ننساهش ،كنت باغية أنذير معاه لخاطر كنت نحبو...، ما نتكيف ما نشرب...، كاين صحاباتي اللي يتكيفوا أو يشربو ، بصح ماشي بزاف...، مكان حتى واحد اللي سيفني و لا عاوني على هذي الطريق...، أنا عيطت لحنوني و داني للبحر و درنا اللي درنا...، كل وحدة تخرج وحدها ، و هذي ما تقود هذي ، كل وحدة تخاف على les clients نتاوعها...، تعلمت صوالح بزاف على l'amour من عند صحاباتي أو من عند les clients كل واحد كيفاش يدير" .

المحور الثالث : خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة: " نخدم femme de ménage في complex ، خدمتي مليحة أو دايمة ، نصرف منها، نخلص زوج أو ميتين (22.000 دج) ، مع الخرجات تكفيني normal ، الحمد لله...، منين ذاك أنعاون يما ، سعات نعطيلها مصروف حلالي...، غير يما برك...، راني ساكنة وحدي أنا و بنتي...، والراجل (الزوج السابق) هو اللي راه يخلص الكرا و النفقة على بنتو...، رانا ساكنين في studio بيت و كوزينة...، (حكم المحكمة السكن و النفقة) ، و راجلي مقاول عندو الدراهم...، عاود الزواج...، أو مرات يعطيني دراهم زيادة على جال بنتو ، باش ما تخص والو...، بابا خدام أو لاباس بيه chauffeur يخلص زوج و نص (25.000 دج)...، دارنا كانو يصرفو عليا و على بنتي ، أو كي بديت نخدم قطعو عليا الدراهم...، الراجل (الطليق) ما علا بالوش بلي راني نخرج sinon ينحيلي الطفلة و الدار" .

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا : " حياتي مع راجلي كانت مليحة في اللول ، أمبعد ولا يدير معايا بزاف ، يبغي غير الفراش ، كل يوم... ، وليت نهربلو و كرهتو على جال هذاك الشي ، بزاف كل وقت، في النهار أو في الليل ، كرهني في الفراش ، عمبالو شبعة...، هذاك الشي اللي هربني من الدار بعد عامين زواج...، أو كي طلقني كان في عمري 21 سنة...، كان يضربني و النفس أنتاعو مشي normal سخون بزاف...، أو ما عاودتش الزواج ، ما

صبتش...، دارنا ما قبلونيش كي وليت للدار أنا و بنتي...، كانو محاصريني بزاف surtou خاوتي...، ما صبتش الحنانة من عندهم ، غير يما اللي كانت تلزني أنا و بنتي...، كنت عايشة في مشاكل كبار في دارنا ما تتصوريهمش ، مرضوني ، ما كنتش نستنا منهم هذاك الشي endiré ما نعرفهمش ، أتبدلو قلع معايا ، تقولي عدوة جات دخلت عليهم ، واش نحكي واش نخلي...، خليها لربي...، أمبعد كي سكنت وحدي وليت لاباس عليا الحمد لله...، حتى واحد من دارنا ماعلابالو واش راني نديرو...، في الزنقة الحمد الله مكاش اللي تعدا عليا بالذراع، صح منين ذاك يدراقو أو يتبلاو...، و المرا مهما كانت نار ما تحرقش ، و هي لاوية لي جي يديرها تحت باطو، قاع يبروفيتو فيها ، لي من صحتها ، لي من دراهمها ، لي من...، و المرا مظلومة بزاف...، أنا في خدمتي مكاش اللي خلاني tranquille ، كانو المسؤولين يديرولي chantage تقبلي و لا تخرجي...، قبلت بسيف عليا، وأشعال من مرة مشي خطرة مشي زوج ، كي يبغو إيبدلو ، إيجو عندي...، كنت نقبل على جال خدمتي واش تحبي لازم نديرو معاهم les rapports ، باش نقعد في خدمتي أو ما ينحونيش...، عمري ما رفدت و لا طيحت نديرو حسابي...، الجنس هو المتعة و الدراهم برك...، خدمتي فيها حاجة وحويجة، نربح الدراهم و نتقلش، ma beautée تهبل الرجال و لوكان يصيبو ياكلوني، ما علا بالكيش يلاغولي Danone...، نستمتع بزاف مع لي جيلي على قوسطويا...، أو كي أنكملو نحب أنريح معاهم ما نتقلقش باش نولي...، أنفضل الزواج لوكان نصيب واحد مليح و حنين...، علا بالي بلي حرام بصح واش تحبي...، راني نادمة اللي دخلت هذي الطريق...، دخلتها على جال بزاف صوالح، على جال اللبسة، الذهب، حوايج أنتاع la mode ، و صوالح وحدو خرين".

بعض الملاحظات حول الحالة :

- كانت الحالة متوسطة القامة، رشيقة نوعا ما ، كانت ترتدي لباس من آخر ما نزل في السوق، و هو غالي الثمن، تبدو أنيقة جدا من خلال لباسها ، كانت ترتدي costume، (veste +pantalon)لونها بني ، إلى جانب حذاء و حقيبة يد بنيين أيضا ، كانت تضع شال فوق شعرها شفاف ، الحالة سمراء البشرة ، لون عينيها كان أسودا قاتما، و تضع بعض مساحيق التجميل على وجهها ، لها أظافر طويلة غير مطلية، ولها شعر أسود، كانت جميلة الوجه و المظهر عامة ، تتكلم بهدوء ، تضحك ، ليست خجولة، تبدو هادئة على العموم و تنظر إلينا عند الحديث .

- عاشت الحالة في أسرة محافظة ، يؤدي كل أفرادها فريضة الصلاة ، بينما تركت الحالة صلاتها منذ أن تزوجت بسبب زوجها الذي لم يكن يؤدي فريضة الصلاة ، إلى جانب ممارسة الجنس معها في كل وقت دون إنقطاع .

- الحالة لم تكن ترتدي الحجاب إلى أن تزوجت ولبسته بطلب من الزوج.

- زوج الحالة كان يتميز بدافع جنسي قوي هذا ما جعلها تسأم منه و من الجنس و تركت البيت لتطلب الطلاق .

- كانت الحالة مرفوضة بشدة من طرف العائلة ، و تعاني من مشاكل عديدة مع أهلها ، إلى أن إستقرت في بيت بمفردها هي و إبنتها ، كان طليقها يدفع إيجاره بأمر من المحكمة .

- عند إقامة الحالة بمفردها تحصلت على نوع من الحرية، جعلها تقيم علاقات جديدة مع صديقات كن يمارسن الدعارة و يعلمنها أشياء جديدة في هذا المجال.

- بعد طلاق الحالة أحيت غلاقتها القديمة مع عشيقها الأول بدافع جنسي محض و ليس بدافع الحاجة إلى المال، و بعد ذلك أقامت علاقات مع رجال آخرين .

- الحالة كانت عاملة و تتقاضى مبلغ مالي معتبر إلى جانب تكفل الطليق بمصاريف كراء المنزل و النفقة و المصاريف الإضافية.

- الحالة كانت تعاني من إستغلال جنسي في العمل مقابل عدم طردها منه.

- الحالة نادمة و تنوي التوقف في حال العثور على زوج .

- الحالة لجأت لممارسة البغاء من أجل تحسين و ضعيتها المالية، و هذا من أجل إقتناء الملابس العصرية و المجوهرات...إلخ .

عرض الحالة التاسعة :

مدة المقابلة : 01 سا .

المحور الأول : بيانات عامة

1- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : 35 سنة
- المستوى التعليمي : أمية
- الأصل الجغرافي : ريفي
- الوضع الحالي للإقامة : منفردة
- المهنة : منظفة في مدرسة.

2- بيانات حول أسرة الحالة :

- الأب : حي المستوى التعليمي : أمي
- الأم : حية المستوى التعليمي : أمية.
- عدد الإخوة : 04 ذكور 03 إناث

04 متزوجون . 03 غير متزوجون

- الوضع الإقتصادي للأسرة : غير كافي .
- عدد الأولاد : 04 01 ذكر و 03 إناث

02 شرعيين و 02 غير شرعيين .

- إقامتهم : 03 مع الأم (أي الحالة)

بنت 01 تقيم بفرنسا (الحالة باعت إبنتها) .

- الطليق : حي .

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة : " والديا و خاوتي ناس طيبين...، و قاع العايلة أنتاعي تصلي و تصوم ، و يخافو ربي...، أنا من صغري نصلي أو كي كنت متزوجة ثاني ما بطلتهاش ، أو ضرك مانيش نصلي ، نخرج بزاف و ماعنديش الوقت باش نصلي...، نصوم في رمضان ، أو نخرج ساعات في الليل و أنولي بيفيه ما نطولش...، في رمضان نتقلق بزاف على جال ولادي ، نخاف ما يكونش عندي الدراهم باش أنعيشهم، أو لازم نخرج باش أنجيب المصروف...، كيما قتلك في رمضان نخرج في الليل برك...، الحجاب درتو ملي كنت عازبة ، درتو برايي ما كاش اللي قالي ديريه...، نقبل بلي يصرالي و أنقول هذا من ربي و لازم نصبر...، الحياة عندها قيمة عندي...، الموت نقبلها لو كان جاو ولادي كبار...، عندي صحابات بصح ما نخالطهمش، نخرج وحدي...، نعرفهم ملي طلقت...، كاين اللي يخدمو معايا...، قريب قاع مطلقين أو يخدمو كيما أنا...، أنا مانيش منا و ما نعرف حتى وحدة غير اللي يخدمو معايا...، هوما ثان يخرجو بصح ما يبيتوش الرجال في ديارهم...، نتعامل معاهم بحذري ، أنخاف منهم...، ما عندي حتى علاقة معاهم ، غير الخدمة...، نخدمو كيف كيف في ليكول (المدرسة) و خلاص " .

المحور الثالث : خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة : " نخدم شومارة femme de ménage في ليكول...، نخلص 300 ألف (3.000 دج) ، ما يكفونيش هاذو الدراهم باش نعيش و نعيش ولادي...، المشتاريا هوما اللي راهم معيشيني...، ومنين ذاك يعاونوني دارنا...، كي نخص نخرج نجيب المصروف...، راني ساكنة فوضوي ، خلا هالي الراجل وراح...، بابا و خاوتي فلاحين ، إيجو عندي ساعات و إيعاونوني بالدراهم و بالحنانة ، ما خلاوش عليا الحق...، ملي أطلقت راني نخدم شومارة بصح ما تكفينيش ، أو لو كان ماشي الخرجات لو كان رانا متنا بالشر...، حتى واحد ما علا بالو بلي راني نخرج مع الرجال...، حتى اللي طلقني ما علا بالوش...، طلقني و راح...، واحد ما علا بالو وين راه...، بدل البلاد على جالها " .

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا : " كنت عايشة مع راجلي لا باس بيا ، حتى لعبتلو واحد الخامجة في مخو ، و لا نهار نهار أو هو معاها...، و لا ما يجيش للدار يبات عندها...، كنت صابرة أو ما هدرت لحتى واحد لا دارنا لا ماليه ، قلت ضرك يتسقم...، بدا يحوسلي على المشاكل بلا سبة...، حتى نهار اللي طلقني، أو راح عندها...، هذاك الوقت كان في عمري 25 سنة...، والديا كانو يحنو عليا كي بابا كي يما حتى خاوتي...، بغاو يدوني معاهم و أنا ما قبلتش...، دارنا ما علا بالهمش بلي راني نعطي...، ملي أطلقت ما تعدا عليا حتى واحد...، أو في الخدمة مكاش اللي ضرني و لا ساومني الحمد الله...، راني عايشة normal ، ما عندي حتى مشاكل مع الناس...، ملي بديت نخرج رفدت الكرش زوج خطرات ، طفلة وحدة راهي عندي أو واحدة أعطيتها لوحدة في فرنسا عاقرة ما تولدش...، أعطاتني الدراهم و أتنازلتلها عليها بالكوارط في المحكمة، بعدما قفلت 6 أشهر...، حتى خاوتي و يما ما علا بالهومش بلي عندي طفلة حرامية...، كي يجو عندي أنقولهم بلي بنت الجارة، هما علا بالهم بلي عندي زوج برك...، ساعات نستمتع كي يكون المشتري شباب و عاقل...، و ساعات يجيني مشتاري ما يخزرش فيا meme pas ، يقولي خفي روحك ، أيا ما عنديش الوقت نضيعو معاك...، أو كاين ملي يدخل و هو يلطف و يقولي لو كان ماشي

المطلوقات كيما نتوما ، حنا ما نديروش الحرام و ما نخدعوش نسانا تاع الحلال...،المشتري غير نكمل معاه و نرضيه نبغي نروح...، لوكان نصيب راجل يسترني نتزوج ، و نحبس هذي الخدمة نهائيا في اليوم اللي نتزوج فيه معاه ، بصح ما لقيتش ، غير اللي يدقني إيروح ما يوليش...، و شكون يقبل بوحد مطلقة و زيد عندها 3 ذراري...، راني نادمة بزاف على هذي الطريق ، و على بالي بلي حرام ، بصح ما صبتش شكون يعيشني...، الفقر أو ماكلة ولادي هي اللي داتني لهذي الطريق الشينة ".

بعض الملاحظات حول الحالة :

- الحالة كانت ترتدي لباس بسيط ، و هذا يعكس الوضعية التي تعيشها ، كانت ترتدي ليكات طويلة نوعا ما و سروال أسود و تضع خمار فوق شعرها ، تبدو الحالة عادية جدا ، سمراء البشرة ، شعرها أسود وعليه صبغة (les mèches) ، عيناها سوداوان ، تتميز بقامة قصيرة ، و هي قوية البنية ، تتكلم بإنتظام ، صريحة ، و ليست خجولة ، تضحك أحيانا.

- عاشت الحالة في أسرة طيبة و محافظة ، بسيطة حيث كان والدها و الإخوة يعملون بالأرض(فلاحين)، كان مستواهم المعيشي بسيط ، و هذا ما جعل الحالة ترفض العودة معهم بعد طلاقها .

- الحالة لا تؤدي فريضة الصلاة و هذا بسبب معاشرتها للرجال ، و لكنها تصوم و تمارس البغاء أحيانا في الليل من رمضان .

- تزوجت الحالة و أقامت خارج ولايتها مع الزوج ، كانت تعيش حياة هادئة مع الزوج إلى أن عاشر إمرأة أخرى و طلق الحالة و غادر المدينة مع المرأة الأخرى .

- بقيت الحالة في منزلها (بناء فوضوي) مع الأولاد ، وعملت في إطار الشبكة الإجتماعية بمرتب ضعيف ، هذا ما جعلها تمتهن البغاء .

- الحالة حملت مرتين من جراء هذه العلاقات و أنجبت بنتين ، واحدة تعيش معها والأخرى سلمتها (باعتها) لإمرأة بفرنسا ، أهل الحالة لا يعلمون بممارستها للبغاء و لا إنجابها لأطفال غير شرعيين .

- الحالة تتمنى الزواج و الإبتعاد نهائيا عن البغاء.

- الحالة تبدي ندما على مهنتها هذه .

- أهم الأسباب التي دفعتها لإمتهان البغاء كان الفقر الشديد.

عرض الحالة العاشرة :

مدة المقابلة : 1 سا

المحور الأول : بيانات عامة

1- بيانات خاصة بالحالة :

- السن : 22 سنة

- المستوى التعليمي : ثانوي

- الأصل الجغرافي : ريفي
- الوضع الحالي للإقامة : منفردة (مع صديقاتها) .
- المهنة : لا تعمل

2- بيانات حول أسرة الحالة :

- الأب : متوفي .
- الأم : متوفية .
- عدد الإخوة : 01 ذكر متزوج .
- الوضع الإقتصادي للأسرة : غير كافي.
- عدد الأولاد : ليس لها أولاد .
- الطليق : حي .

المحور الثاني : خاص بالفرضية الأولى

صرحت الحالة : " أخلاق والديا الله يرحمهم ماشاء الله ما يخصهم والو ، أو خويا كيف كيف مشي خارج الطريق...، كي كنت صغيرة كنت نصلي ...، أو ضرك واش مالصلاة نهار كامل و أنا مع الرجال حبستها صافي bien long temps ...، نصوم بصح في رمضان نولي مقلقة بزاف على جال الدراهم...، نخرج في الليل مور المغرب حتى الصحور ، و ساعات في النهار كي نطيح مع les clients اللي ما يصوموش...، الله غالب لازم نخرج malgré نكون صايمة ، على جال المصروف أنتاع كل يوم ، مكاش اللي يعيشني...، ما نديرش الحجاب، عمري ما درتو ، أو ما نديروش...، لا والديا لا راجلي مكاش اللي قالي ديري الحجاب...، كي تصرا لي كاش حاجة من عند ربي على بالي على الشيء اللي راني نذير فيه نتقبلها كيما كان الحال...، الحياة ليا عندها قيمة بصح لو كان جات مسقمة...، ضيعت والديا أو داري ، واش بقالي؟...، الموت راحة ليا من الحياة اللي راني عايشتها...، عندي صحاباتي كيما أنا قحبات...، أعرفتهم ملي أطلقت و بديت نخرج معاهم، و علموني هذي الصنعة...، عرفتهم من عند صحبتي اللي راني ساكنة معاها...، قاع اللي نعرفهم يخرجو كيما أنا...، أغلبيتهم فقارا...، كاين اللي متزوجة و تعطي على جال الدراهم و الذهب...، الماكلة كاين اللي يوكلها راجلها...، المهم صحاباتي قاع داخلين في الـ milieu...، ساعات نتعامل معاهم normal و ساعات ناخذ حذري منهم...، كاين اللي نخافهم لخاطر عندهم الشواكر نتاوعهم و يدوني ليهم باطل بلا ما يخلصوني...، حتى واحد ما علمني وحدي، كنت نشوف صحاباتي كيفاش يديروا كي ينبشو فيهم الرجال و تعلمت منهم ، أمبعد و ليت نخرج أو والفت...، ساعات هذي اللي راني عايشة معاها أجيبلي راجل أو نخرجو كيف كيف ، و ساعات أنا نجيبلها...، راني معلمة واش نزيد نتعلم؟ و علاه العطاية فيها ديبلوم؟ غير l'expérience برك ، و أنا راني أبديت نقدام".

المحور الثالث : خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة: " ما نخدمش أو عمري و لا خدمت...، ما عنديش السكنة راني عايشة مع وحدة صاحبتي...، والديا ماتو أو ما خلاولي حتى حاجة، أو خويا ما يهدرش معايا معادينيي...، ما عندي حتى مدخول غير من

الخرجات...، أنا تبانلي البسطة كي نتشومر ، و باش نترفه يليق الراجل و الراجل يهيجني ، و كي يكون تصدامي معمر يجي سيد الرجال و شعرة ما تنهزش فيا ، علا بيها خطرة على خطرة نشك في روحي ، و نقول ربي لوكان يعطيني الشكارة ، الراجل نديرو عساس عندي ، كيفو كيف الكلب...، سعات أنبات للشر كي أنا كي صحبتي ، أنهار ما يكونش عندنا المشتاريا...، لازم نخرج ونجيب الدراهم لخاطر نخلص مع صاحبتي الماء و التريسيتي ، و نقضي كل يوم ، و نعطيلها الدراهم كل مرة على جال اللي راهي مسكنتني ".

المحور الرابع : خاص بالفرضية الثالثة

أضافت أيضا : " كنت نخرج مع الرجال قبل ما نتزوج ، لخاطر بابا كان فقير...، و كنا نسكنوا برا في الحوش...، و باش نلبس كنت نخرج مع الشيوخة...، أمبعد والديا في زوج ماتو الله يرحمهم، و بقيت عايشة مع خويا اللي تزوج مور موت والديا...، و أنا زدت خلطتها ، عرفت واحد الرخيس وعدني بالزواج...، كنت نخرج معاه و يجي عندي للحوش...، كنا نتلاقاو في الخلا ، حتى النهار اللي شافونا الناس أو جابولي خويا من الدار...، حكموه ضربوه و أنا هربت للدار...، أو حلفو فيه ، قالولو لوكان ما تجيش تديها نقتلوك...، بعد يمات جاو أداوني دارهم قدام الناس ، أو خويا حلف فيا و قالي لو كان تولي لهذي الدار نذبحك و نشرب دمك...، مالين راجلي ما قبلونيش نسكن معاهم أو ما قالو لحتى واحد، كراونا دار غير وحد الشهور، كي ولا الكرا قريب يخلاص جابلي الورقة أنتاع الطلاق ، أو قالي دبري راسك ، راني سلكتك من خوك أو ما قتلكش ، ضرك الله يسهل عليك...، كان في عمري 20 سنة...، ما صبتش وين نروح بقيت في هذيك الدار و الناس كانوا يحنو عليا...، حتى جاووا مالين الدار وخرجوني منها...، من هذاك الوقت وأنا عايشة في الزنق...، ما نقدرش أنولي لخويا يقتلني...، رحت قبالة عند صحبتي هذي هي اللي دخلتني ، هي ثاني كانت مطلقة و دارهم حاوزوها هي و ولادها...، من هذاك النهار و أنا عايشة عندها...، الناس ضرك ماولاوش يرحمو حتى واحد...، وحد النهار تعداو عليا ثلاثة des jeunes ، كنت مع وحد المشتري ، ضربوه سمح فيا و خلاني ليهم، و هرب من الخوف و خلاني معاهم ، فاتو قاع عليا أو شدوني بت معاهم بالقوة ، أمبعد طلقوني فايحة...، أو ساعات نخرج أو ما يخلصونيش، و يضربوني، وينحولي الدراهم اللي عندي...، أو كاين شي كلاب، يقيسلك شي فراكات ملاح و يقولك ندير فيك لي نبغي، أنا نحسب غير les rapports ، ساعة يكتفوني ويصوطوني بالحزامة، ولا يكويوني بالقارو، ولا يشرطوني بـ La lame وزيدي وزيدي...، الجنس بالنسبة لي هو الدراهم والمعيشة برك، ما عندو حتى معنى عندي، هذي هي معيشتي ما صبت حتى خدمة وحدوخرا...، Des foi نخدم مداحة في لعراس، و لوكان نلقى خدمة دايمة في BAR ولا في صالة نتاع العراس نحبس البسطة مع الرجال...، نفضل الزواج بصح شكون يقبل قحبة في دارو sauf إلا كانت تحبو و يحبها، تقدر تبطل و تعيش معاه...، des foi كي نكون سخونة نستمتع مع واحد كي يكون نقي و ميريحش بالعرق، إيكون Propre ...، كي نكون مع المشتريا نستنا غير وقتاش نكمل ونولي...، على بالي بلي حرام بصح واش تحب لازم نعيش وخلاص...، الفقر و المعيشة المرة هوما سبابي، أو هوما اللي وصلوني لهذي الطريق...، أو ملي خلقنا ربي فوق الأرض، رب راه كاتب لكل واحد فينا مكتوبو، لي طبيب ولي عساس لي خاين، أما أنا كتبلي طريق الزهو، ولكان ربي ما كتبهاليش في ميزك راني لاحقتها؟ لوكان راني حاجة أخرى

بصح دايما لي كتبها ربي، قالو ناس بكري وكلامهم دوا لي مكتوب فوق الجبين ما يمحوه اليدين و لازم تشوفو العين...، راني نادمة على الشي اللي راني ندير فيه، بصح خلاص والفت".

بعض الملاحظات حول الحالة :

- الحالة كانت عادية المظهر، كانت ترتدي ليكات وسروال، كانت طويلة القامة، كان لون شعرها أصفر، وهي سمراء البشرة، عيناها بنيتان، تضع القليل من مساحيق التجميل، كانت مترددة في إجاباتها وكأنها تخفي أشياء أخرى لم تود البوح بها، ليست خجولة بتاتا، تتكلم بصوت عال.
- عاشت الحالة في أسرة فقيرة الحال، مما جعلها تقيم علاقات غير شرعية (البغاء) مع رجال عديدين لتجني الأموال من أجل إقتناء الملابس.
- توفي والدا الحالة وبقيت للعيش مع شقيقها المتزوج، أقامت الحالة علاقة جنسية مع شخص كان يوهمها بالزواج، و بعد إكتشاف شقيقها للعلاقة، ألزمه على الزواج من الحالة، وطردها نهائيا من المنزل.
- تزوجت الحالة و أقامت مع زوجها في بيت مستأجر، وعند وشك إنتهاء مدة الإيجار، طلقها زوجها وخرجت الحالة إلى الشارع دون أن تعود إلى بيت أخيها الذي توعدها بالقتل.
- إتجهت الحالة إلى صديقتها التي كانت تقيم بمفردها وهي تعيش عندها إلى يومنا هذا.
- الحالة تمتهن البغاء لأنها لا تمارس أي عمل آخر و لا يوجد من يعيلها.
- الحالة نادمة و تود الزواج و التوقف عن ممارسة البغاء.

2.6. التحليل والتعليق حسب الفرضيات

1.2.6. التحليل والتعليق حسب الفرضية الأولى

القائلة: **" لكل من ضعف الوازع الديني وجماعة الرفاق علاقة بإمتهان بعض المطلقات للبغاء ".**

من خلال عرض الحالات السابقة (10 حالات) ودراستها دراسة تفصيلية تبين أنه بالنسبة للفرضية الأولى وجب من أجل تحليل معطياتها تقسيمها إلى جزأين نظرا لتركيبها من متغيرين هما: ضعف الوازع الديني وجماعة الرفاق، وعليه بالنسبة لضعف الوازع الديني فإن كل الحالات (10) تؤكدها وتدعمها، حيث أن (07) حالات يظهر فيها ضعف الوازع الديني، وهي الحالة (1)، الحالة (2)، الحالة (3)، الحالة (5)، الحالة (7)، الحالة (8)، الحالة (9)، بينما (03) حالات المتبقية يظهر فيها غياب الوازع الديني وهي: الحالة (4)، الحالة (6) و الحالة (10)، وسيظهر ذلك من خلال ما يلي:

يجمع العديد من علماء التربية والمختصون الإجتماعيون على ضرورة وجود الأسرة في الحياة الإجتماعية للأفراد، وذلك حتى يتم نموهم بطريقة سليمة وصحيحة، تتوافق والآليات التي يسير وفقها المجتمع، فمرحلة الطفولة في حياة الفرد الإجتماعي، هي أساس حياته المستقبلية، لأن تطور نموه الفكري والجسدي، هو مراحل متواصلة ومترابطة لا يمكن فصل إحداها عن البقية، إلا أن بعض الآباء غالبا ما يتجاهلون هذه المرحلة ويتصورون بأن دورهم يقتصر على إشباع الرغبات المادية للطفل وتوفير الأمان والحماية له، لهذا فإن الأولياء

غالبا ما يستعملون الرقابة مع أبنائهم، خاصة الفتيات اللائي يعملون على تذكيرهن بصورة مستمرة على ما يجب فعله وما يجب تجنبه، لأن الدين والعادات والتقاليد تفرضن عليهن ذلك، وفي المقابل تهمل الأسرة التحدث إلى البنت والتعرف على مشاكلها الشخصية، وذلك بتعمد من الأسرة (تحذر البنت حتى لا تتصرف حسب حريتها)، أو بدون قصد (الأسرة تجهل القواعد الجديدة للتربية)، و يقول "ساطع العصري" حول التربية وأهميتها في التنشئة الإجتماعية للفرد: "التربية ثلاثة أقسام: هي التربية الجسمية، والتربية الفكرية، والتربية الخلقية، لذلك يصبح فصل مهمة التربية في أحد هذه الأقسام الثلاثة عن شقيقاتها خطأ بين، فلابد أن تسير أقسام مهمة التربية الثلاثة مترافقة ومتوازنة".

فكل المبحوثات في مجملهن يعانين من خلل في التنشئة الدينية، سواء كان هذا الخلل نابعا من أسرهم أو من خلال عدم تشربهم لتعاليم الدين الإسلامي والتمرد عليها، فالإسلام بنصوصه وأحكامه يبين طبيعة العلاقات بين الأفراد، ولتحقيق المحافظة على النسل حرمت الشريعة الإسلامية إستخدام الغريزة الجنسية في غير إطارها المشروع و في غير ما خلقت له، فلا يجوز إرضاء هذه الغريزة بطريقة غير طبيعية، ولا يجوز الوطء بين الرجل والمرأة في غير زواج شرعي أو ملك يمين، وهو ما يعرف لغة " الزنا"، ولا يجوز التحريض على الزنا أو المساعدة أو الإكراه عليه أو إستغلاله أو إحترافه، وهذه هي الصور التي ينطوي عليها معنى أفعال القوادة وإمتهان البغاء.

والتربية السليمة للفرد تجعله يعي هذا الأمر، غير أن الفرد في لحظة غياب الجانب والضمير الإيماني من نفسه سواء كان هذا الغياب مستمرا أو في لحظة طيش أو ضعف، قد يقدم على ممارسة البغاء وإنتهاك ما حرمه الله، وهذا الإنتهاك قد يتبعه ندم وحسرة ولوم للنفس إذا كان الفرد على قدر من الإيمان وصحوة الضمير وفاعلية الوازع الديني، كما أنه قد يستمر في هذا الإنتهاك دون مراعاة للضوابط الشرعية والإجتماعية إذا كان بعيدا عن الدين، فتتلبد فيه أحاسيس التفريق بين الحلال والحرام ويصبح يبحث عن اللذة والمقابل فقط بأي وسيلة دون النظر إلى مشروعيتها من عدمها، وهنا يبرز دور الوازع الديني بشكل كبير ومؤثر.

فأغلبية المبحوثات عشن في أسر ذات مستوى منخفض من المحافظة الدينية، وحتى فيما يخص تطبيق الشعائر الدينية اليومية منها، كالصلاة التي لم تكن تمارس بإنتظام، بالإضافة إلى غياب المثل الأعلى المتدين الذي يقتدى به فيما يخص الوازع الديني، وبالتالي فالحوار والنقاش حول هذا الأمر كان شبه منعدم، وكذلك فيما يخص التربية الإسلامية الصحيحة غابت وتلاشت في أسر المبحوثات في ظل متطلبات الحياة اليومية (المادية منها)، فأصبحت الحاجيات المقدمة للأبناء مادية ملموسة أكثر منها معنوية وروحانية إسلامية دون نسيان ما روجت له الفضائيات من تحرر، وطريقة لباس غير محتشمة، وفي غياب قيام الأسرة بالدور الحقيقي الموكل إليها، كان ذلك بديلا لإرتداء الحجاب الشرعي والستر عند بعض المبحوثات.

فالحالة (1): عاشت في أسرة محافظة، يقوم فيها الوالدان بالشعائر الدينية بشكل روتيني، أما الأولاد فكانوا يصلون أحيانا ويتركونها في أغلب الأوقات، ولا يوجه الوالدان الأبناء إلى الصلاة ولا البنات إلى إرتداء الحجاب فتقول الحالة: "بابا ويما jamais ما زقاوني أو قالولي صلي ذراع...الحجاب درتو ملي كنت عازبة أو حتى واحد ما forsani عليه، درتو برايي"، فالتنشئة الدينية ضعيفة في هذه الأسرة.

- الحالة كانت تؤدي صلواتها بعد الزواج رغم أن الزوج لم يكن يصلي إلى جانب تعاطيه الخمر

- كما أن الحالة لا تؤدي فريضة الصلاة بإنتظام، وهذا لإحتساءها المشروبات الكحولية مع الزبائن، فزيادة على عدم أدائها لصلواتها فإنها تتعاطى الخمر، إلى جانب الإختلاط مع الرجال وإقامة العلاقات الجنسية غير الشرعية (البغاء)، فالحالة تعاني من ضعف وازعها الديني، وتقول الحالة: " أنا نصلي بصح مشي دايمن لاخاطر ساعات نشرب مع les clients وننسى روحي..."

- كما أن الحالة لا تبدي أي نوع من الندم على ممارستها لهذه المهنة، حيث تقول: " مانيش نادمة هذي هي معيشتي أو ما عندي حتى مدخول غير من الخرجات...".

الحالة (2): عاشت في أسرة محترمة، تؤدي الواجبات الدينية، لكنها لم تكن توجه الأبناء إلى أداء صلواتهم، ولا تربيتهم على أسس إسلامية صحيحة فتقول الحالة: "الحجاب مشي دارنا اللي قالولي ألبسيه، حتى تزوجت باش درتو...بابا عمرو ما قالنا هذا مليح ولا هذاك دوني معلا بالوش قع بالدنيا طابت ولا نحرقت..."، إلى جانب هذا فالحالة تركت صلاتها منذ زواجها، وترجع سبب ذلك إلى عدم توفر الوقت وهذا بسبب تربيتها للأبناء، هذا إلى جانب أن الزوج لم يكن يؤدي صلواته، هذا والحالة تتعاطى الخمور في بعض الأحيان مع الزبائن، وتقوم بممارسة علاقات جنسية غير شرعية والمتمثلة في البغاء، مع أشخاص عديدين وهذا ما يعكس ضعف وازعها الديني، والجدير بالذكر أن المبحوثة تعيش حالة تأنيب الضمير، وعدم الإحساس بالراحة لما تقوم به فتقول: "ماراهش عاجبني الحال mais الله غالب معنديش حل وحداخر...غير يكبروا ولادي نتوب و يجعل ربي يغفرلي...".

الحالة (3): الحالة نشأت في أسرة يقوم أفرادها بأداء الشعائر الدينية من الأبوين وصولا إلى الأولاد، لكن ضعف عملية التنشئة الدينية يظهر من خلال أن المبحوثة لم تكن ترتدي الحجاب، إلى أن تزوجت، فوالداها لم يوجهاها لإرتداء الحجاب فتقول الحالة: " كي كنت عازبة كنت civilisée ودارنا عمرهم ولا قالولي ألبسي الحجاب ولا رغموه عليا...راجلي هو لي شرط عليا الحجاب..."، وهذا ما يعكس ضعف التنشئة الدينية الصحيحة من طرف أسرة المبحوثة، تركت الحالة صلاتها ولم تعد تمارسها بإنتظام منذ زواجها، لأن زوج المبحوثة لم يكن يؤدي صلواته، فهذا يدل أيضا على غياب المثل الأعلى الذي تقتدي به الحالة، كما أنها تتعاطى السجائر، ولا تبدي أي ندم على إمتهانها للبغاء فتقول: " ما رانيش نادمة لاخاطرش ما نخالطش بزاف الرجال...، أو ما رانيش ناوية نحبس حتى نتزوج..."، وهذا دليل على ضعف وازعها الديني.

الحالة (4): عاشت الحالة في أسرة محافظة ومتخلقة، يؤدي كل أفرادها فريضة الصلاة، لكنها لم تكن متشددة في عملية التنشئة الدينية، وهذا يتضح من كون أن الحالة لا ترتدي الحجاب، فتقول الحالة: "عمري ما لبست لا حجاب و لا خمار، أنا خارجة ليها directe، ودارنا معلا بالهمش..."، ومن خلال إستجوابها فالحالة توحي ببعدها الشبه كلي عن الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة، فبفقدانها للمثل والقدوة في زوجها الذي لا يمت بأي صلة للدين الإسلامي، فهو لا يصلي ولا يصوم وهذا ما جعل الحالة تتوقف عن أداء صلاتها وكذلك الصيام، فتقول الحالة: " كنت نشرب مع هذاك الفرخ هو اللي علمني كلش...أو عمري ما صمت معاه، لخاطر ما كانش يصوم ويرغمني باش ندير معاه كل ما تنفحلو...، حبيت ولا كرهت بالقوة"، إلى جانب هذا فإن الحالة تتعاطى السجائر بأنواعها

(حتى الزطلة) والكحول، وهذا ما يوضح غياب الوازع الديني لديها كليا فتقول " نشرب ونتكيف ونزطل "، كما أن الحالة لا تبدي أي ندم على ممارستها للبغاء فتقول: "مرانيش نادمة...، هذي حياتي وأنا نتصرف فيها كيما نحب...، أو كي نموت مكاش لي شافني...".

الحالة (5): نشأت الحالة في أسرة تعاني من بعض أنواع التصدع الأسري وهذا بسبب وفاة الوالد الذي لا تتذكره الحالة بتاتا، إضافة إلى زواج والدتها برجل آخر وإنجاب أطفال آخرين، هذا ربما ما جعل والدة الحالة تتساهل في تلقين الحالة التنشئة الصحيحة والسليمة، هذه الأخيرة التي تركت صلاتها منذ دخولها عالم البغاء وممارستها للعلاقات الجنسية الغير شرعية، الحالة تصوم رمضان، وتذهب أحيانا إلى المسجد وهذا للتستر والذهاب بعد خروجها من المسجد مع زبائنها إلى جانب أنها تتعاطى السجائر، فتقول الحالة:" كنت نصلي بصح ملي طحت في الفخ بطلتها...، أنا ما نصليش بصح منين ذاك كي تكون عندي خرجة بالجمعة أنروح للجامع أنصلي ...، نتكيف الدخان مع صحاباتي و مع les clients "، فإلى جانب ممارسة الحالة البغاء فهي لا تصلي وتتعاطى السجائر، إن ضعف عملية التنشئة الدينية، كان له دور كبير في إنحراف المبحوثة، إلى جانب عوامل أخرى مثل عدم عمل الزوج وعدم إنفاقه على الحالة والأولاد، إن الحالة تعيش ضعف وازع ديني حيث أنها مارست البغاء قبل طلاقها، فإضافة إلى الحالة (2) فإن هذه الحالة (5) كلاهما كانت تمتهن البغاء قبل طلاقهما، وهذا ما يبين عدم وجود علاقة بالضرورة بين الطلاق وما يترتب عليه وإمتهان بعض المطلقات للبغاء، فالحالة (2) والحالة (5) إمتهنتا البغاء بدافع الحاجة المادية إلى جانب رفيقات السوء، كما أن الحالة لا تبدي ندما على ممارستها البغاء حيث تقول: " ما رانيش نادمة هذي هي معيشتي ".

الحالة (6): تعيش غياب تام للوازع الديني، بل وتعاني من فراغ روحاني شديد، عاشت الحالة في أسرة يسودها الطغيان والصرامة، والقسوة والعدوانية من طرف والد الحالة إلى جانب أخويها، فوالدها أوقفها عن الدراسة في سن مبكرة ثم قام بتزويجها دون أن يأخذ رأيها، ولأن الدين هو الذي يهيء للإنسان سبل تحقيق الطمأنينة النفسية، ويكسبه قوة لمقاومة أسباب الحيرة والخوف والقلق، وهو الذي يرسم للإنسان الصورة الكاملة للإنتماء النفسي والإنتماء الإجتماعي، وهو الذي يشكل حجر الأساس في تكامل الشخصية والصحة النفسية والعقلية، فهو يغرس بذور الثقة بالنفس، هذا الدور الذي يلعبه الدين كمؤسسة من المؤسسات الإجتماعية، أدى تراجع هذه القوة التي ضاعت بين تهافت الأفراد على أسباب الحياة المادية، مما ترك الفرد المعاصر في متاهات.

فالمبحوثة لم تكن تؤدي فريضة الصلاة ولا الصيام، ولم تكن ترتدي لباسا شرعيا، ولا تضعه بصفته أمرا دينيا وإنما لكونه وسيلة ستر تفرضه طبيعة المجتمع، والد الحالة كان متشددا، يفرض كل ما يراه هو مناسبا على المبحوثة و لم يترك لها المجال ولو لمرة للتعبير عن ما بداخلها، لم يكن يحدثها و لم يكن ينصحها، فقط يفرض عليها كل الأمور التي يراها لصالحه دوما، وهنا يبرز ضعف عملية التنشئة الإجتماعية، فإذا كانت الأسرة تعتبر اللبنة الأولى التي تتلقى الفرد وليدا، وتدعمه بالرعاية، فمن خلال هذه الحالة يتضح أن الأسرة تخلت عن وظيفتها التنشيئية معوضة إياها بالتسلط، وهو ما يبرز عدم الإهتمام واللامبالاة لأفرادها، كما أن الحالة لجأت لممارسة البغاء بعد أن إنسدت في وجهها كل الطرق، بعد أن قام أخواها بطردها من البيت بعد وفاة الوالد، وإلى جانب عدم

قيام المبحوثة بالشعائر الدينية ومنها الصلاة والصيام، فقد قامت بإجهاض مولود غير شرعي، إلى جانب تعاطي الحالة للسجائر بإختلافها (منها الزطلة) إضافة إلى الخمر، كما أنها كانت تمارس البغاء في رمضان (إنتهاك حرمة رمضان) وتقول الحالة: " أنا ما نصلي ما نصوم أو راني عايشة غير مع الخماج...، نخدمو في كل وقت حتى في رمضان...، ما نصوم ما نتقلق في رمضان عادي كلي كل يوم...، ما نديرش حجاب complet...نتكيف، نشرب أو نزطل، ندير كلش، الحرام قاع درتو..."، وفيما يخص الوضعية التي تعيشها وخوفها من العقاب تقول: " على بالي بلي حرام بصح وين رايحة نروح لا دار لا شهرية ".

الحالة (7): إن تراجع دور الأسرة ومختلف المؤسسات التنشيئية الأخرى من خلال دور الدين داخل هذه المؤسسات في المجتمع، خصوصا وأن المبحوثة كانت تعيش وسط أسرة تتبع أسلوب اللين والتساهل في التنشئة، و لم تنشئ أبناءها على التعاليم الدينية وضوابطها، وهذا يظهر جليا من خلال توجه المبحوثة لممارسة البغاء خلال، كما لم تنشأ المبحوثة على تعاليم دينية صحيحة، مع أنها كانت تعيش في أسرة محافظة، تقوم بأداء الشعائر الدينية بشكل روتيني، والد الحالة كان متوفي وهذا له تأثير بطبيعة الحال على تنشئتها بصفة عامة، فتقول الحالة: "والديا هوما اللي علموني الصيام، بصح ما كانوش يقولولي صلي بالسيف ...، ندير الحجاب normal كيما قاع البنات...، مشي دارنا اللي فرضوه عليا..."، الحالة تؤدي صلاتها ولكن تنقطع عنها في كثير من الأوقات، وهي تصوم ولا تمارس البغاء في رمضان إلا ليلا بدافع جنسي، حيث تقول: " ما نقدرش نصبر، أنا سخونة بزاف...، علا بالي بلي حرام...، أنا درتها غير باش نتزوج برك "، وهذا ما يوضح ضعف الوازع الديني الذي تعيشه المبحوثة.

الحالة (8): الحالة كانت تعيش في أسرة تحافظ على شعائرها الدينية، لكنها لم تنشأ المبحوثة على تعاليم دينية صحيحة، حيث تقول الحالة: " الحجاب ما درتوش كي كنت عازبة، راجلي سيفني باش درتو"، الحالة كانت تضع الخمار، لأنها ترتدي ملابس عادية ـ لأنها لا تعطي أهمية للحجاب- ، وهذا ما يؤكد ضعف الوازع الديني لديها، كما أنها توقفت عن أداء الصلاة بعد زواجها وتقول: "حبست الصلاة كي تزوجت، لخاطر راجلي ما كانش يصلي وكل وقت يبغي يدير معايا les rapports"، وهذا ليس سببا يجعلها تترك صلاتها، كما أن الحالة تبدي ندما على ممارستها البغاء فتقول: " راني نادمة اللي دخلت في هذي الطريق"، مع العلم أن هذه الحالة لم تمارس البغاء بدافع الفقر فحالتها المادية ميسورة.

الحالة (9): عاشت الحالة في أسرة بسيطة محافظة، يؤدي كل أفرادها الشعائر بشكل روتيني أيضا، ولكن ضعف عملية التنشئة الدينية للمبحوثة من طرف الأسرة يلعب دورا في إنحراف المبحوثة وممارستها للعلاقات الجنسية غير الشرعية، حيث أن الأسرة لم تكن توجه الأبناء إلى الصلاة ولم تكن توجه البنات لإرتداء الحجاب فتقول المبحوثة: " الحجاب درتو ملي كنت عازبة، درتو برايي مكاش اللي قالي ديريه"، فالتنشئة الدينية غائبة تماما في هذه الأسرة، كما أن المبحوثة توقفت عن أداء الصلاة وهذا بسبب ممارستها للبغاء، هذه الممارسة جعلتها تحمل وتنجب لمرتين بطريقة غير شرعية، إبنتها الأولى قامت ببيعها، أما الثانية فهي تقيم معها دون علم أسرتها بذلك، وهذا يعكس ضعف وازعها الديني.

الحالة (10): عاشت الحالة في أسرة عادية، تمارس واجباتها الدينية وتحافظ على تأديتها، لكن المبحوثة لا ترتدي الحجاب ولا تؤدي فريضة الصلاة وهذا ما يعكس ضعف التنشئة الدينية للمبحوثة من طرف الأسرة، فتقول: " ماندیرش الحجاب، عمري ما درتو أو ما نديروش، لا واديا لا راجلي مكاش اللي قالي ديري الحجاب"، حيث أن الأسرة أصبحت تقوم بوظيفة الإنجاب فقط وتخلت عن وظيفة التنشئة وهذا له دور كبير في إنحراف أفرادها، الحالة تعيش غياب شبه تام للوازع الديني حيث أنها إلى جانب ما ذكرناه فهي تمارس البغاء في يوم رمضان دون أي خوف من الله عز وجل ومن عقابه الأخروي فتقول: "نخرج في الليل مور المغرب حتى الصحور، وسعات في النهار كي نطيح مع les clients اللي ما يصوموش...، malgré نكون صايمة، على جال المصروف..."، بالإضافة إلى أن الحالة لجأت إلى البغاء خصوصا وأنها من عائلة فقيرة إلى جانب وفاة والديها وطردها من طرف أخيها إضافة إلى تخلي الزوج عنها بعد مرور بضع شهور من الزواج، تخلي الأسرة عن أحد أهم وظائفها وهي تنشئة الفرد دينيا له دور أيضا في إقبال المبحوثة على ممارسة البغاء قبل زواجها إلى جانب تركها للصلاة، وعدم التفكير في إرتداء الحجاب.

كما يجدر الذكر أن الحالة تعاني من تأنيب الضمير وتقول: " راني نادمة بزاف على هذي الطريق، وعلى بالي بلي حرام، بصح ما صبتش أشكون يعيشني ".

يتبين مما سبق أن هناك نقصا في الجانب الديني للمبحوثات، حيث أنهن يمارسن البغاء على الرغم من تحريم الدين له، وهن في الغالب لا يشعرن بمشاعر الذنب إزاء سلوكهن، وتبدو هذه النتيجة متوقعة "إذ أن الدين له أثره الواضح على النمو النفسي والصحة النفسية، والعقيدة حين تتغلغل في النفس تدفعها إلى سلوك إيجابي..."، ويذكر حامد عبد السلام زهران: " أن التنشئة الإجتماعية تلعب دورا هاما في إكتساب الطفل للمعايير الدينية كالحلال والحرام، ويرتبط نمو الشعور الديني عند الطفل بالنمو الخلقي والإحساس السليم بالقيم ونمو الضمير".

حيث أنه وعندما يغيب الدين كعنصر أساسي في تكوين الأسرة، يصبح الجو مهيئا لكل إنحراف، وهذا ما يحدث مع بعض المطلقات اللواتي يمتهن البغاء، واللواتي إنقطعت صلتهم بدينهم، ولأن الأسرة هي الحاضن الأول للإنسان، ولنشأة القيم عنده، فإن أغلبية المطلقات اللواتي يمتهن هاته الجريمة، نشأن في أسر لا تشعر بعمق الإرتباط بالدين الإسلامي، مثل معرفتهم بأحكام الحلال والحرام، وممارستهم لهذه الأحكام في الحياة اليومية المعاشة، فمن المثير للإستغراب أن حرمة الإختلاط مع الرجال وإقامة العلاقات الجنسية الغير شرعية معهم، إضافة إلى تعاطي الخمور والمخدرات وغيرها، لا نجد لها أثر في ضمير المبحوثات، وبالتأكيد فإن ذلك راجع إلى ضعف الوازع الديني لديهن، ومنه لدى أسرهن، وعدم تقيدهن بتعاليم الدين، وإن كانوا قد إنحرفوا فإن ضعف التنشئة الدينية لا يعود بالنسبة للأسرة فقط مثلما وضحت الحالات التي عنيت بهم الدراسة، و لكن السبب يعود أيضا إلى كل مؤسسات التنشئة الإجتماعية بما فيهم الأسرة، المسجد، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام...، وتراجع دورها فيما يخص التنشئة الدينية للأفراد وتوعيتهم بدينهم.

إن الدين يكاد يرتبط بالأخلاق، وذلك عند محاولته بث دوره في خلق الشخصية، وتقويم السلوك الإنساني، وهذا صحيح أيضا في مجال دراسة الإنحرافات والجرائم، وأسبابها، وذلك من حيث أن الدين كنظام أو مؤسسة

إجتماعية يشكل حصنا منيعا، يعصم الفرد من التورط في إرتكاب الإثم والخطيئة، فضعف هذه القيم والمبادىء جعل الأفراد يعيشون حالة من التهور، والسلوك اللا سوي، وجعل بعض المطلقات يمتهن البغاء.

إن لضعف التنشئة الدينية، ومنه ضعف الوازع الديني، دور في توجه بعض المطلقات لممارسة البغاء، فالتنشئة الدينية التي تعتبر أكثر التنشئات تأثيرا على سلوك الأفراد، وأنشطتهم، وأكثرها ديمومة، وإستمرارا عبر المراحل العمرية، فهي لا تقتصر على الأسرة أو المسجد أو المدرسة، بل تشمل مختلف المراحل العمرية و معظم الأماكن التي ينشأ فيها الفرد، وهي أسلوب بناء الإنسان المتوازن المتكامل، وطريقة لبناء ذاته، وقد أدى ضعف هذه العملية إلى تدهور الأخلاق، والتغيير من السلوكات، ومن خلال المقابلات التي أجريناها مع بعض المطلقات اللواتي يمتهن البغاء، فقد تم التوصل إلى أن معظم الحالات، كانت تعرف ضعفا كبيرا أو غيابا تاما للوازع الديني، وهذا ما ساهم ولحد كبير في إمتهانهن للبغاء إلى جانب ممارسة سلوكات إنحرافية أخرى كالتدخين وتعاطي الخمور والمخدرات

ومنه يتبين أن ضعف الوازع الديني أو غيابه وما يرتبط به من إضطراب في عملية التطبيع الإجتماعي، وعدم تمثل القيم والمعايير الإجتماعية والأخلاقية، يؤدي إلى سهولة ممارسة البغاء وإمتهانه.

ومما سبق يظهر أن ضعف أو غياب الوازع الديني كان سببا في إمتهان المبحوثات للبغاء وقد تحقق هذا من خلال الحالات (10).

هذا فيما يخص متغير الوازع الديني، أما بخصوص متغير جماعة الرفاق، فتبين من خلال ما تم عرضه أن (08) حالات تؤكده وتدعمه، وهي: الحالة (1) ، الحالة (2)، الحالة (3)، الحالة (4)، الحالة (5)، الحالة (6)، الحالة (8)، الحالة (10)، فهاته المبحوثات وبإنشائهن علاقات جديدة مع بعض الأصدقاء المنحرفين، ساهم هذا في إنحرافهن وإمتهانهن للبغاء، وسيظهر ذلك من خلال مايلي:

حيث أن بعض المطلقات يلجأن إلى إقامة علاقات جديدة خارج إطار الأسرة وهذا بعد طلاقهن من أجل إشباع رغباتهن، فبعض المطلقات عندما يلتقين في إطار الصداقة يشبعن رغباتهن لسببين، السبب الأول ناتج عن الوضع الأسري الذي يعشنه (محاصرة الأسرة للمطلقة خوفا من وقوعها في الخطأ)، هذا الوضع الذي يكبح لحد ما هذه الرغبات مما يدفع بعضهن إلى كبت رغباتهن وبالتالي يهرعن إلى زملائهم و أصدقائهم فيفرغون هذه المكبوتات وهذه الرغبات من أجل الوصول إلى المتعة النفسية، والسبب الثاني أن الوضع الأسري ليس له دخل في ذلك بل الأفراد (المطلقات) أنفسهن عندما لايجدون الأفراد داخل الأسرة يحققون معهم رغباتهم، يعمدون إلى الأصدقاء لأنهم يتعارفون على أساس السن أو العمل أو الوضعية الإجتماعية، المادية...، وبالتالي تكون لديهم نفس الأفكار ونفس التطلعات فيجدون في أنفسهم أنهم بإستطاعتهم أن يحققوا مع بعضهم البعض تلك الرغبات.

الحالة (1): الظروف الأسرية الصعبة التي كانت تعيشها الحالة والمتمثلة في المشاكل اليومية والخلافات بسبب عودتها إلى الأسرة وهي مطلقة مع أولادها، والمضايقات المستمرة من طرف كل أفراد الأسرة، جعل الحالة تبحث عن جماعة أخرى تجد راحتها فيها وتكون بمثابة المتنفس لها من الحصار المفروض من طرف أسرتها، هذا ما جعلها تبحث عن الأعذار بحجة البحث عن العمل للخروج الدائم من المنزل مما جعلها تصادف جماعة أصدقاء

أنشأت معهم علاقات جديدة أدت بها للإنحراف وإمتهان البغاء حيث صرحت: "دارنا كانوا كل يوم يسمعوني الهداير...، كرهت من هذي المعيشة...، وليت نقولهم لازم نخرج ونحوس على خدمة...، المهم نخرج من الدار نضل برا، وبديت نعرف غاشي كبير رجال ونسا...، حتى تلاقيت مع صحاباتي وليت نريح معاهم بزاف نحكيلهم همي...، حتى دخلت معاهم في milieu "، كما يظهر لنا الدعم الذي كانت تحصل عليه الحالة من طرف صديقاتها حيث كن يوجهنها ويرشدنها إلى الطرق التي بفضلها يمكنها التأثير على الزبائن ويحرضنها للإبقاء عليهم دائما إلى جانبها، فهؤلاء الأصدقاء كانوا يساعدونها بشتى الطرق حيث صرحت: "أخرجت المرة اللولا مع وحدة صحبتي هي اللي وراتلي كيفاش نصور الدراهم " ثم أضافت : " صبتهم غير هوما باش وقفت على رجليا...، في اللول كانوا يدبروا راسهم وإيجيبولي الرجال...، صحاباتي هوما اللي علموني milieu أو كيفاش نجيب الرجال...، الصحابات غير هوما اللي صبتهم"، أما عن التنافس بينهن فلم يكن موجود لأنهن كن على درجة كبيرة من التفاهم والمحبة فتصرح: "أحنا قاع زواولا أو نخدمو على شرنا مكاش اللي خرجها الخير للزنقة"، المبحوثة تأثرت كثيرا بصديقاتها وهذا لأنها كانت تعاشرهن وتقضي معظم الأوقات معهن، ولأن التأثير له دور كبير في دفع بعض المطلقات إلى إمتهان البغاء حيث يؤدي التقليد والمحاكاة هذا الدور، إذ عندما يلتقي هؤلاء الأفراد في إطار الصحبة، فإنهن يتحاكين ويتجاذبن لآراء بعضهم البعض، مما يتيح عن هذا التحاكي الوقوع في الخطأ وإتباع طريق الجريمة (البغاء)، حيث صرحت الحالة: "فاللول الصحاب هوما اللي عاونوني...، علموني كيفاش نهدر، كيفاش نلبس ...أمبعد ولينا نخرجو klika، أو ضرك راني نخرج وحدي"، كما أن المبحوثة تثق في جماعتها بشكل كبير حيث تصرح: "كي عشرتهم وعرفتهم ولينا لاباس ما كاش les problèmes بيناتنا...، أو دايرا فيهم confience على داري وولادي كي نخرج...، ضرك راني نخرج وحدي وولادي يقعدو مع صحبتي كي نبات "، حيث أن الجو الأسري الذي كانت تعيشه المبحوثة بسبب المضايقات المستمرة جعلها تبحث عن حضن آخر ولم تجد سوى أصدقائها الذين ساعدوها بطرق مختلفة على الدخول لعالم البغاء، وهنا يبرز لنا ويتضح أن رفقاء السوء لهم دور كبير في بروز الجريمة والإنحراف، حيث أنها كانت تقلد زميلاتها في كيفية اللباس والكلام والإيقاع بالزبائن، إلى جانب إمتهان الحالة للبغاء كانت أيضا تتعاطى السجائر والخمر.

الحالة (2): المبحوثة كانت تمتهن البغاء قبل طلاقها وهذا بمساعدة صديقة لها كانت في نفس الوقت سلفة لها، حيث كانت صديقتها الوحيدة وهي تمارس البغاء بدورها، حيث أن المبحوثة لم يكن لديها أصدقاء آخرين لأنها لا تثق في أي شخص سوى سلفتها حيث صرحت: "واش مالصحاب اللي كاينين في هذا الوقت...، عندي وحدة برك كثر خيرها، هي اللي عاونتني، وتوريلي الرجال"، صديقتها هذه هي من ساعدتها على إمتهان البغاء فهي من وجهها إلى هذا الطريق، حيث صرحت: "صحبتي كانت تجي عندي للدار وتصيب أولادي للشر قبل ما نطلق...، هي اللي علمتني métier، كنت نخرج معاها باش نجيب الماكلة لولادي"، الحالة تأثرت بصديقتها كثيرا لأنها لم تكن تعاشر سواها وهذا يتضح من خلال قولها: "ما عندي حتى صاحبة يا وحدي، يا مع رفيقتي"، كما أنها كانت تثق بصديقتها وتخرج لمواعدة الزبائن معها، حيث صرحت: "رفيقتي هي اللي كانت تعرفهم، كنا نخرجو كيف كيف في زوج "، وإلى جانب إمتهانها البغاء كانت تتعاطى الخمر.

الحالة (3): تأثرت الحالة بسبب طلاقها وهذا ما جعلها تحس بالوحدة القاتلة جراء تركه لها، حيث أنها صرحت أنها كانت تحبه، الإحساس بالوحدة والفراغ جعل الحالة تلجأ إلى صديقات تعرفت عليهن بعد طلاقها، حيث أن الحالة كانت تعمل في محل عام وهذا ما ساعدها على الإلتقاء بأصدقاء مختلفين، وإنشاء علاقات صداقة بينهم، الحالة كانت تشبع رغباتها مع الأصدقاء وكانت تحس معهم بالراحة حيث صرحت: "أحنا الصحابات نرفدو بعضنا البعض...، العلاقة اللي بيناتنا مليحة أنضلو كيف كيف لخاطر نصيب راحتي في كلش معاهم في الهدرة في الضحك..."، كما أن الحالة لقيت المساعدة والتوجيه من طرف صديقاتها فهن من كن يساعدنها في هذه المهنة حيث صرحت: "صحاباتي هوما اللي علموني هذي الحرفة"، كما أن تاثير الأصدقاء على الحالة كان واضحا من خلال إجاباتها حيث صرحت: "صحاباتي علموني صوالح بزاف ما كنتش نعرفهم...، نهدروا غير على الرجال وl'amour وحدة تتعلم من تجربة لخرى...، علاقتي بيهم خلاتني نعرف بزاف صوالح على l'amour "، وهذا ما يبرز دور المحاكاة في تطوير السلوك الإجرامي، كما أن الحالة كانت تثق بصديقاتها، فمن خلال معرفتها لهم والتي إكتسبتها من حياتها معهم جعلتها تطمئن لهم وهذا من خلال ما يظهرونه لها من طريقة تعاملهم معها حيث صرحت: "نتعامل معاهم بسهولة، d'ailleurs أنا نثيق في صحبتي وحدة c'est tout ".

الصداقة التي أقامتها المبحوثة بعد طلاقها مع أصدقاء منحرفين جعلها تمتهن البغاء وهذا ما يبين أن أصدقاء السوء لهم دور كبير في بروز الجرائم، الحالة وإلى جانب إمتهانها البغاء كانت تتعاطى السجائر.

الحالة (4): المبحوثة وبعد طلاقها أقامت صداقة مع فتاتين كانت واحدة زميلة لها في الدراسة والأخرى تعرفت عليها في مكان عملها (مكان عمل الحالة- محل هاتف عمومي-)، حيث أن المبحوثة لم تكن تقيم مع عائلتها وهذا ما جعلها تبحث عن أصدقاء لتشبع رغباتها معهن، حيث كن يمتهن بدورهن مهنة البغاء وهذا ما جعل رابطة الصداقة تتوطد بينهن لأنهن كن يشتركن في نفس الجريمة، المبحوثة كانت تتلقى بعض المساعدة والتوجيه من طرف صديقاتها حيث صرحت: "عندي وحد 25 واحد نخرج معاهم كاين اللي عرفتهم من صحاباتي..."، كما أنها كانت تجد راحتها مع صديقاتها حيث أنها كانت تقضي أوقات كثيرة معهن حيث صرحت: "ساعات نخرجو كيف كيف و لا نصهرو مع les clients في داري، وقصرتنا غير على الرجال"، المبحوثة كانت تقيم علاقات جنسية غير شرعية قبل زواجها وهذا يعني أنها لا تعتمد عليهم كثيرا، حيث صرحت: "déja أنا دخلت milieu على خاطر تاكلة على روحي"، هذا لا يمنع مساعدة صديقاتها لها في بعض الأحيان و دعمها، حيث صرحت: "أصحاباتي كي يكون عندهم راجل زيادة يطلبو مني أنروح معاه، وأنا كيف كيف من عندي أو من عندهم"، كما تلعب الثقة دور كبير بين الأصدقاء فهذا ما يساعد على إستمرار العلاقة بينهم و تطورها، حيث صرحت الحالة: "نثيق فيهم بزاف لخاطر ما يخدعونيش وما يخرجوش مع اللي نخرج معاهم، وأنا كيف كيف"، الحالة كانت تتعلم أمور كثيرة فيما يخص مهنة البغاء وكيفية الإحتفاظ بالرجال من طرف صديقاتها وهنا يبرز دور المحاكاة حيث صرحت: "قصرتنا غير على الرجال أو كيفاش نديرولهم"، إلى جانب إكتسابها الخبرات من جانب صديقاتها، وسائل الإعلام كان لها دور في إكسابها خبرات جنسية كثيرة مختلفة ومتنوعة كما صرحت المبحوثة، وهذا ما يبرز دور وسائل الإعلام في بروز السلوك الإجرامي، كما أن المبحوثة كان لها دور أيضا في بروز السلوك

الإنحرافي وإنتهاج الجرائم من خلال إصطيادها لبعض الفتيات لأشخاص معينين لإستغلالهن، وكانت تحصل على مقابل، فعند التقليد والمحاكاة بالفرد المنحرف الذي يعتبر نموذجا في عملية التقليد تبرز الجريمة، وبالتالي فإن هؤلاء الفتيات سيمارسن نفس السلوك الذي تمارسه الحالة، وسيمتهن البغاء بدورهن حيث صرحت: "وحد الشخصية ثاني عاوني وشريت F3، لخاطرش كنت نجيبلو النسا غير الماركة...، كان يخلصني ويخلصهم، غير مولات 17 حتى 20 عام، قاع مشي vièrge "، وهذا ما يبرز دور جماعة الرفاق في بروز وإنتشار الجريمة والإنحراف في مختلف الأوساط، وإلى جانب إمتهان الحالة البغاء كانت تتعاطى مختلف أنواع السجائر (منها الزطلة) والخمر، إلى جانب ممارسة البغاء في رمضان (إنتهاك حرمة رمضان).

الحالة (5): المبحوثة هي الخرى مثل الحالة (2) كانت تمارس البغاء قبل طلاقها وهذا بسبب الظروف المادية العسيرة التي كانت تعيشها مع الزوج الذي لم يكن يمارس أي عمل، هذا ما جعل المبحوثة تبحث عن عمل لتساعد الزوج ولإعالة أولادها، هذا ما جعلها تتعرف على صديقاتها، لأنها مارست أعمالا كانت تستدعي منها الإحتكاك بأفراد كثيرين هذا ما جعلها تقيم علاقات مع صديقات منحرفات حرضنها على ترك الأعمال المتعبة التي لن تجني منها إلا القليل من الأموال وإمتهان البغاء، حيث أن الحالة كانت كلنت تشبع رغباتها مع أصدقائها وهذا لغياب الأسرة كليا من حياتها بسبب وفاة والديها، كذلك بسبب الشجار المستمر مع الزوج فوجدت في صديقاتها البديل حيث صرحت: "كاينة اللي صبت فيها الحنانة وكاينة اللي تسترني أو تستر سراري...، أو نحكو الهموم لبعضنا بعض"، هؤلاء الصديقات كن يوجهنها ويحرضنها على ممارسة البغاء حيث صرحت: " أو هوما اللي حلولي عينيا أو وراولي الطريق، باش ندخل الدراهم بالساهل "، صديقات الحالة من شرائح مختلفة حيث توجد منهن حتى المتزوجات اللواتي يمتهن البغاء، ومع أن المبحوثة وجدت المساعدة من طرف صديقاتها إلا أنها لا تثق فيهن حيث صرحت: "كاين اللي ندير فيهم confience، بصح la plus part لالا"، المبحوثة بررت هذا بسبب الغيرة التي تصدر من بعضهن وهذا ما جعلها لا تثق فيهن، حيث صرحت: "لخاطر النسا يغيرو أو يحسدو بعضهم البعض...، لا خاطر نسمعهم واش يهدرو في وحدو خرين..."، كما أن الحالة كانت تتأثر بصديقاتها وهنا يبرز دور المحاكاة حيث صرحت: "تعلمت العجب من عند صحاباتي أو من عند المشتاريا...، صحاباتي إيوروليي واش نلبس للراجل أو كيفاش أنديرلو باش يقعد دايمن يحوس عليا أو يفورني...، ومع les clients نتعلم بزاف صوالح"، حيث أن المبحوثة وصديقاتها تجمعهم صفات وسمات خاصة وأهداف مشتركة، مما يجعل من الجريمة مهنة خاصة بهم، حيث أن تأثير صديقاتها عليها يتضح من خلال تركها لعملها وإنضمامها إليهم لممارسة مهنة البغاء، فصديقاتها هن من حرضنها على ترك عملها الشاق وإمتهان البغاء من أجل الكسب السريع والمريح، وهنا يظهر دور جماعات الرفاق في بروز الجريمة، هذه الجماعة التي لها تأثير كبير على الأفراد، و إلى جانب إمتهانها للبغاء كانت تتعاطى السجائر.

الحالة (6): بعد أن طردت الحالة من طرف أخويها من المنزل لم تجد سوى الشارع أمامها لتواجه مختلف العقبات والصعوبات وبعد أن قضت أسبوع في الشارع، تعرفت على صديقة كانت تمتهن البغاء، عرضت عليها المساعدة وبالتالي أصبحت هي الأخرى تمتهن البغاء بفضل معاشرتها لرفاق السوء الذين كانوا يمارسون البغاء، فخروجها

من المنزل بعد أن طردت بدون سبب، جعلها تصادف صديقة منحرفة، كانت تمتهن البغاء في بيت للدعارة (maison de rendez –vous) ، فبدخولها إلى المجتمع الجديد والمتمثل في الشارع وبيت الدعارة والتأثر من طرف صديقاتها اللواتي كن يقمن في بيت الدعارة وهن (6 نساء) هذا ما أدى إلى إنحرافها، وفي هذا المجال وضح " تارد " أن الإنسان جزء من المجتمع الذي يعيش فيه، وكل ما يسري على هذا المجتمع يسري عليه، أي أن إحتكاك المبحوثة برفقائها الجدد (البغايا) داخل هذا المجتمع الجديد (بيت الدعارة)، جعلها تقلدهم وتمارس أيضا ما يمارسونه (البغاء)، أو ما يفعلونه.

إذا فالفرد لا يعيش كائنا بيولوجيا خارج إطار المجتمع الإنساني، بل هو كائن إجتماعي يعيش في بيئة إجتماعية، ويخضع لعناصرها، وظروفها ومتعارفاتها.

المبحوثة كانت تجد راحتها مع هذه الرفقة التي لم تجد البديل سواها، فهي ومنذ أن طردت وهي تعيش معهم حيث صرحت:" صحاباتي اللي راني عايشة معاهم هوما كلش، هوما ماليا و صحاباتي، كانوا ملاح معايا من النهار اللي جيت، أو ضرك راهي عشرة بيناتنا...، نحكيلهم قاع سراري"، كانوا يشجعنها ويوجهنها إلى ممارسة كل السلوكات الإنحرافية خيث صرحت:" أبقيت عايشة معاهم يامات نشوف ونتعلم...، الحرام قاع درتو مع صحاباتي ومع les clients"، كما أن تأثير صديقاتها عليها كان واضحا من خلال إجاباتها حيث قالت:" علموني بزاف صوالح...، كي يكون عندي كاش مشكل مع les clients هوما يفهموني واش نديرلهم باش نستحفظ بيهم "، كما أن المبحوثة تطمئن إلى صديقاتها وتثق فيهن لأنه لا يوجد لديها غيرهن فهن بالنسبة لها كل شيء...، كما أن المبحوثة كانت تتعاطى السجائر بأنواعها (الزطلة)، الخمر، وكانت تمارس البغاء في رمضان مع زبائنها(إنتهاك حرمة رمضان).

الحالة(8): الوضعية الصعبة التي كانت تعيشها الحالة في أسرتها بسبب محاصرتها من طرف الوالد والإخوة جعلها تلجأ إلى صديقاتها من أجل البحث عن راحتها ومن أجل إشباع رغباتها، كما أن الطليق ساعدها للإقامة بمفردها وهذا بدفع مصاريف الكراء وهي بذلك تحصلت على مجال أوسع من الحرية، صديقاتها كن يمارسن البغاء، ومن خلال تعرفها عليهم و معاشرتهم مارست البغاء هي الأخرى، كما تجد راحتها معهم التي طالما بحثت عنها لأنها لم تتجسد من خلال عائلتها حيث صرحت:"ماصبتش الحنانة من عندهم"، الحالة تثق بصديقاتها وهذا لما يجمعهن من صداقة وعلاقات جعلت هذه الثقة تتكون بينهن حيث صرحت: " نثيق في صحاباتي لخاطر هوما كيما أنا"، تأثير صديقاتها كان واضحا حيث أنها قلدتهم في أمور كثيرة تخص مهنة البغاء حيث صرحت: " تعلمت صوالح بزاف على l'amour من عند صحاباتي أوles clients كل واحد كيفاش يدير"، كانت تربطها بصديقاتها علاقة قوية هذا ما جعلها تثق فيهم حيث صرحت: " نديرو كلش كيف كيف، نتبادلو الرجال"، من خلال هذه الحالة يتضح أن المبحوثة أصبحت تمارس البغاء بإستمرار وبدون إنقطاع عندما إنضمت إلى رفاق السوء، وتعرفت عليهم فتقليدا لهن مارست البغاء وإمتهنته، وهنا يبرز دور جماعات الرفاق في إنحراف المبحوثة التي أصبحت تقلد صديقاتها.

فإذا كان الفرد جزء من جماعته التي ينتمي إليها فكل ما لدى هذه الجماعة من مواقف وإتجاهات، لا شك تكون هي بالذات مواقف الفرد أو إتجاهاته، وهو ما يفسر تقليد المبحوثة لرفيقاتها، حيث أخذت بذلك كل تصرفاتهم وإتجاهاتهم، وهذا ما جعلها تقلدهم في كيفيات إشباع الزبائن، وهذا يبين أن تأثير رفيقاتها كان واضحا، حيث أن لجماعات الرفاق دور في بروز الجريمة بمختلف أشكالها، أي أن جماعات الرفاق من بين العوامل الأساسية في إنحراف الأفراد.

الحالة (10): بعد طلاق الحالة لجأت إلى إحدى صديقاتها التي كانت تقيم بمفردها والتي كانت تمتهن البغاء بدورها، فمن خلال هذه الحالة يتضح أن جماعات الرفاق ساهموا في إنحراف المبحوثة التي أصبحت تقلدهم، حيث أنها تعرفت على رفقاء السوء من طرف صديقتها التي تقيم معها، هؤلاء الصديقات أصبحن يوجهنها بطريقة أو بأخرى سواء بالقول أو بالفعل إلى إمتهان البغاء حيث كانت تقلدهم، حيث صرحت: "عرفتهم من عند صحبتي اللي راني ساكنة عندها، بديت نخرج معاهم، وعلموني هذي الصنعة"، كما أن المبحوثة تعيش في وسط لا تأمن له، حيث و مع أنهن صديقاتها إلا أنها لا تثق فيهن، لأنهن في بعض الأحيان يستغلونها حيث صرحت: "ساعات ناخذ حذري منهم...، كاين اللي نخافهم لخاطر عندهم الشواكر نتاوعهم ويدوني ليهم باطل بلا ما يخلصوني"، ومن خلال إجابات المبحوثة يتضح أنها كانت تقلد صديقاتها وكن هن النموذج حيث صرحت: " كنت نشوف صحاباتي كيفاش إيديروا كي ينبشو فيهم الرجال وتعلمت منهم"، ويتضح من هذه الحالة أن جماعات الرفاق لهم دور كبير في بروز الجريمة عند بعض الأشخاص، خاصة إذا كان هؤلاء الأشخاص على إستعداد، الحالة إلى جانب إمتهانها البغاء كانت تمارس هذا الفعل في رمضان(إنتهاك حرمة رمضان)إلى جانب سلوكات إنحرافية أخرى.

- من خلال ما سبق يتبين لنا دور التقليد في بروز الجريمة، وفي هذا المجال يرى"جابريل تارد" من خلال نظريته في التقليد، أن السلوك الإجرامي أو الإنحرافي، سلوك إجتماعي مكتسب بواسطة المحاكاة والتقليد، والتي من خلالها يتم تعلم السلوك الإجرامي، و يذهب "تارد" إلى أنه لا بد من وجود مثال أو قدوة لأي نمط من أنماط السلوك الإجتماعي، يسعى الفرد لتقليده، فالمجرم يجد نمطا في مجرم آخر، إذا فبعض المطلقات وبعد وضعيتهن الجديدة التي تجعل إمكانية إقامتهن لعلاقات جديدة مع رفقاء جدد قائمة، قمن بتقليدهم بإعتبارهم نموذجا لهن، فمارسوا بذلك جريمة البغاء.

وما يمكن إستخلاصه أن جماعات الرفاق التي تتكون عادة من أفراد متقاربين في أعمارهم، ورغباتهم، ومصالحهم، وحاجاتهم، فيندفعون إلى أصدقاء من شريحتهم العمرية ليتبادلوا معلوماتهم، ولكي يتعلموا أشياء حول أوضاعهم، وكيف يواجهون عقبات الحياة، هذه الجماعة التي لها دور فعال في المجتمع، قد تؤدي إلى بروز الجريمة، إذا ما إلتقى الفرد بشخص مجرم، فهذا ما يؤدي به إلى ممارسة نفس السلوك الإجرامي الذي مارسه المجرم.

ومن خلال هذا يتضح الدور الحقيقي الذي يميز جماعة الرفاق كجماعة تأثيرية على الفرد، ولها من الأهمية في التنشئة ولها قدرة على قلب الأفراد من أسوياء إلى أشرار، وبالتالي نقول أن جماعة الرفاق لها دور كبير في نقل

الثقافة في إطارها الجماعي، فإن كانت هذه الثقافة حسنة تكون أو تصبح الجماعة لها نزعة بناءة في المجتمع، أما إذا كانت هذه الثقافة سيئة تصبح الجماعة لها نزعة هدامة في المجتمع.

ومما سبق نستنتج أن الفرضية الأولى في شقها الأول المتعلق بالوازع الديني محققة بمعدل 10/10 من الحالات أي كل الحالات تحققها وتدعمها، وفي شقها الثاني المتعلق بجماعة الرفاق تحققت بمعدل 10/8 من الحالات ومنه فالفرضية الأولى محققة في ميدان الدراسة.

2.2.6. التحليل والتعليق حسب الفرضية الثانية

القائلة: **" هناك علاقة بين الحاجة المادية لبعض المطلقات وإمتهانهن للبغاء ".**

من خلال عرض الحالات (10) السابقة، ودراستها دراسة تفصيلية تبين أنه بالنسبة للفرضية الثانية هناك (06) حالات تؤكدها وهي: الحالة (1)، الحالة(2)، الحالة (5)، الحالة(6)، الحالة (9)، الحالة (10)، فهؤلاء المبحوثات كن ضحايا الفقر والعوز، فضاقت بهن السبل إلى أن وقعن في البغاء، حيث أن الفقر إذا حل على الأسرة أو جماعة الرفاق و بالتالي الفرد فإنه قد يصبح عاملا قويا في التأثير على هذا الفرد وفي سلوكه إلى طريق الجريمة، ومنه فإن الحاجة المادية التي كانت تعيشها بعض المطلقات ساهمت في إمتهانهن للبغاء، وسيظهر ذلك من خلال مايلي:

الحالة(1): كانت تعيش ظرف مادية صعبة بسبب عدم ممارستها لأي مهنة إضافة إلى تخلي الأسرة والزوج عن الإنفاق عليها، هذا ما جعلها تعاني من وضع مادي قاسي جدا والمجسد في الفقر، فالإحتياج للمال جعلها تمتهن البغاء، من أجل الإنفاق على أطفالها، حيث صرحت:" كي شفت روحي وحدي، أو ما كاش اللي يعاوني ويصرف عليا وعلى ولادي décidite باش نخرج للزنقة"، إضافة إلى هذا فإن أسرة الحالة كانت تعيش مستوى إقتصادي غير كافي وهذا يرجع إلى الدخل الضعيف لوالد الحالة الذي أحيل على التقاعد إلى جانب عدد أفراد الأسرة التي كانت تتكون من 8 أفراد إضافة إلى الحالة وإبنيها، هذا ما جعل الحالة تحتاج إلى المال، كما صرحت: "مع اللول كنت نصرف مالنفقة أنتاع أولادي، وكي يخصني ياطوني دارنا وكي سكنت وحدي سمحو فيا"، وبسبب متطلبات العيش فإن نفقة الأولاد لم تكن كافية حيث صرحت: "هذيك النفقة ماكانتش تكفيني، على هذاك خرجت للزنقة ندير الحرام" وأضافت "بابا retaité أو يما ما تخدمش...، أو خاوتي يخدمو بصح عمرهم ما عاونوني بعد الطلاق غير 6 أشهر اللولا أمبعد قطعوا عليا كلش"، وبالتالي فإن المبحوثة لجأت إلى إمتهان البغاء من أجل الحصول على المال للإنفاق على أطفالها حيث صرحت: "على جال ولادي اللي خرجت للزنقة...، لازم نبيع روحي باش نوكلهم" وهذا ما يوضح الظروف المعيشية الصعبة التي كانت تعيشها الحالة.

الحالة (2): الحالة لجأت إلى إمتهان البغاء بسبب الظروف الإقتصادية المزرية التي كانت تعيشها مع الزوج، هذا الأخير لم يكن يمارس عملا يوفر به الحاجيات الضرورية لأسرته المكونة من 7 أفراد حيث صرحت الحالة: " كان عساس نتاع toilettes ويبيع الكوكاو نهار كاين و 10 لالا...، الذراري بداو يكبروا أو خطرات الحليب ما نصيبش باش نعطيلهم"، كما أن سلفتها هي من أدخلها لعالم الدعارة والتي كانت تمارس البغاء بدورها، هذا ما جعل زوج الحالة يطلقها ويتركها هي والأولاد لتواجه مصيرا مجهولا، فإلى جانب هذا فإن أسرة الحالة بعيدة عن

إقامتها وبسبب وجود زوجة والدها، جعل الوالد ينسى تماما وجود إبنته المطلقة أو إحتياجاتها إلى المال وهي لا تمارس أي عمل، وهذا ما يعكس ضعف الروابط الإجتماعية وزوال العديد من العادات والقيم التي كان الفرد الجزائري يتميز بها.

الحالة (5): نفس الشيء بالنسبة لهذه الحالة التي إمتهنت البغاء بسبب الظروف الإقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها مع الزوج، الذي توقف عن العمل وأهمل أسرته، هذا ما جعل الحالة تخرج للبحث عن أي عمل وهذا من أجل أولادها، وبسبب خروجها الدائم تمكنت الحالة من إنشاء علاقات جديدة مع رفقاء السوء الذين ساعدوها على ممارسة البغاء والتخلي عن الأعمال المتعبة التي كانت تمارسها حيث صرحت الحالة: "كي خرج راجلي مالخدمة ما صبناش واش ناكلو...، خرجت نخدم على ولادي وعليه"، هذه الظروف المادية المزرية جعلت الحالة أيضا تطلب الطلاق من زوجها من أجل الحصول على منحة والدتها التي توفيت، لأن الزوج قد تخلى عن مسؤولياته تجاه أسرته، فوافق على الطلاق وبقي للإقامته معها دون علم أحد من العائلة والجيران وحتى الأولاد، ونظرا لغلاء المعيشة وعدم تحقيق الإكتفاء الذاتي، حيث أن المبحوثة تعمل كبائعة متجولة للملابس عبر المنازل، ولكن هذا المدخول لا يكفيها لسد حاجيات الأولاد الخمس، حيث صرحت: " لوكان مانيش نبيع في لحمي ما ناكل مانوكل أولادي، حتى بوهم سمح فيهم...، نخدم دلالة في الخيام منين ذاك نبيع الحوايج والذهب...، ما أنصورش منها بزاف ما يكفونيش حتى للخبز".

الحالة (6): الحالة لا تمارس أي مهنة تقتات منها سوى إمتهانها للبغاء، فبسبب تخلي الزوج عنها إضافة إلى طردها من طرف إخوتها، جعلها تدخل إلى عالم البغاء من بابه الواسع، فهي تقيم في بيت للدعارة، وتمتهن البغاء من أجل الحصول على المال، فلا أحد يعيلها بعد أن تمكن أخواها من الإستيلاء على كل شيء تركه الوالد بعد وفاته حيث صرحت: " يما المغبونة قعدت غير تبكي، أو خاوتي كانوا يبنوا وإيعلوا، وأنا جيتهم في الطريق، هوما ياكلو...، وأحنا نشوفو برك من رزق بابا" ، حيث أن الإحتياج المادي جعل المبحوثة تمارس البغاء، بعد أن أصبحت بدون مؤوى وبدون معيل، وبالتالي فإن الحاجة المادية تعتبر دافعا لإرتكاب الجرائم ومنها الجنسية.

الحالة (9): كانت الحالة تعمل منظفة في إطار الشبكة الإجتماعية فدخلها كان يقدربـ (3.000 دج) وهذا الدخل لم يكن كافيا لتغطية مصاريفها هي وأولادها الثلاثة، حيث صرحت: " ما يكفونيش هاذو الدراهم باش نعيش ونعيش ولادي...، المشتريا هوما اللي راهم معيشيني...، ومنين ذاك يعاونوني دارنا" ، فبعد طلاقها وهجران الزوج لها ولأولاده، الحالة كانت تعيش وضع مادي قاسي، حيث أن أسرتها كانت هي الأخيرة تعاني من وضع إقتصادي مزري بسبب عيشهم في الريف حيث كانوا يمارسون أعمال الفلاحة التي لم تكن تدر عليهم الأموال من أجل تحسين مستواهم المعيشي، ومع هذا فأسرة الحالة كانت تقدم لها الدعم المادي والمعنوي، فبالرغم من المرتب الذي تتقاضاه المبحوثة إلا أنه غير كافي لسد رمق الحياة لها ولأولادها وتحقيق مستوى معيشي أفضل، ولهذا وجدت مهنة البغاء الحل الوحيد لتحقيق رغباتها ورغبات أبناءها المادية، بإعتبارها وسيلة للكسب السريع في ظل وضع مادي قاسي.

الحالة(10): الإحتياج المادي ساهم في إنحراف المبحوثة، هذه الأخيرة كانت تمارس البغاء قبل زواجها من أجل الحصول على الأموال بسبب الوضع الإقتصادي المزري الذي كانت تعيشه في أسرتها وهذا ما وضحته: " بابا كان فقير...، و باش نلبس كنت نخرج مع الشيوخة"، الثقافة المادية دون رصيد روحي يدعم حياتها ويكسبها بعض أسباب الثبات والإستقرار وهو ما حصل للمبحوثة، فمن أجل الإحتياجات المادية والتي كانت تراها ضرورية، والرغبة في المكانة الإجتماعية إمتهنت البغاء، ولأن الفرد يسعى لتحقيق حاجياته ومتطلباته دون الإكتراث بالطريقة سواء كانت شرعية أو غير شرعية، وهو ما حصل للمبحوثة إذ مارست البغاء من أجل الحصول على المال، وبعد ذلك أقامت علاقة مع أحد الشبان بغية الزواج منه، هذا الأخير الذي كان يستغلها ويقيم معها علاقات جنسية غير شرعية، وبعد إنكشاف أمرها وقعت في مشاكل عويصة داخل أسرتها ومن ثم طردت من المنزل من طرف أخيها، الذي أجبر الشاب على الزواج بها، وبعد مرور أشهر قليلة وجدت نفسها بدون عائلة و بدون زوج في إنتظار مصير مجهول، حيث أن غياب الأسرة من حياة المبحوثة كان له دور كبير في إتجاهها نحو البغاء، فوالديها توفيا إلى جانب الأخ الذي طردها، فلم تحاول العودة إلى المنزل، وإتجهت إلى رفيقة لها كانت تقيم بمفردها، إلى جانب أن الحالة لا تمارس عملا ولا تستفيد من أي دخل سوى دخل البغاء حيث صرحت: "ما عنديش السكنة راني عايشة عند صحبتي...، والديا ماتو أو ما خلاولي حتى حاجة، أوخويا ما يهدرش معايا معادينيي...، ما عندي حتى مدخول غير من الخرجات...، سعات نبات للشر كي أنا كي صحبتي أنهار ما يكونوش عندنا المشتريا".

وهذا ما يعكس الحالة المادية المزرية التي كانت تعيشها الحالة، فلم تجد من سبيل سوى بيع جسدها مقابل الأموال كوسيلة للتكسب وذلك نتيجة الأوضاع المادية القاسية التي كانت تعاني منها، فالبغاء هو الحل الوحيد في غياب أي عمل تمارسه لسد حاجاتها المادية بدون بذل أي عناء.

فالمستوى المعيشي المتدني للأسرة ومه الفرد يساهم في دفعه إلى إرتكاب الجرائم وممارسة السلوكات المنحرفة.

ومنه فإن الفقر أو الحاجة المادية تعتبر دافعا لإرتكاب الجريمة والإنحراف، فأغلبية الحالات المدروسة، لجأن لإمتهان البغاء من أجل الحصول على المال، ويتضح أيضا دور الفقر في بروز الجرائم لما يسببه لصاحبه، من عجز عن إشباع حاجات نفسه، وأفراد أسرته، " فالمرأة إذا لم تجد ما تسد به حاجاتها فإنها تلجأ إلى عمل تتعيش منه في البيوت أو الفنادق فتتصاعف فرص إختلاطها بالغير، وإذا كانت تعول أطفالا يعانون من شدة الجوع لا تتورع الأم عن القيام بعلاقات جنسية غير شرعية طلبا لمزيد من المال لسد حاجاتها"، فبعض النساء مثلا إذا لم يجدن ما يسد حاجاتهن يلجأن لعمل يتعيشن منه، وقد يكون هذا العمل هو البغاء، وهذا ما حصل للمبحوثات اللواتي إمتهن البغاء من أجل الحصول على المال الذي يضمن حياة أفضل.

ومما سبق نستنتج أن الحاجة المادية لبعض المطلقات، لها دور في دفعهن لإمتهان البغاء، فمعظم المبحوثات لجأن لممارسة البغاء من أجل الحصول على المال الذي يضمن لهن الحياة والعيش الأفضل، حيث كانت تراه المبحوثات حلا لا مفر منه للمشاكل المادية التي كن يعشنها، وبالتالي فإن الحاجة المادية لبعض المطلقات تساهم في دفعهن لإمتهان البغاء، فالمبحوثات لجأن لممارسته من أجل المال، ومنه فالحاجة المادية دافع لإرتكاب الجريمة

والإنحراف، وما إستطعنا إستخلاصه من خلال أجوبة المبحوثات هو أن: السلوك الجنسي مع البغي عبارة عن علاقة آلية ميكانيكية، فهي (البغي) تدخلها كجسد بلا عواطف، فبينما الرجل يعيش تلك اللحظات بجوارحه وغرائزه الجنسية، تفكر البغي في إنتهاء العلاقة وقبض المبلغ، حيث ينصرف هو بعد إحساسه بالراحة اللازمة، وتتابع هي عملها مع زبون آخر، وهذا ما لمسناه عند معظم المبحوثات.

ومما سبق نستنتج أن الفرضية الثانية محققة في ميدان بحثنا بمعدل (10/6) ، أي أن هنالك علاقة بين الحاجة المادية التي تعيشها بعض المطلقات وإمتهانهن للبغاء.

3.2.6. التحليل والتعليق حسب الفرضية الثالثة

القائلة:**" للنظرة الدونية لكل من الأسرة وبعض أفراد المجتمع للمطلقات علاقة بإقبال بعضهن على البغاء".**

من خلال عرض الحالات السابقة (10) ودراستها دراسة تفصيلية تبين أنه بالنسبة للفرضية الثالثة هناك (7) حالات تؤكدها وهي: الحالة(1)، الحالة (2)، الحالة (3)، الحالة (5)، الحالة(6)، الحالة (8)، الحالة(10)، فهؤلاء المبحوثات واجهتهن النظرة الدونية سواء من طرف الأسرة أو بعض أفراد المجتمع، مما ساهم في دفعهن إلى ممارسة البغاء، وهذا ما سيظهر من خلال مايلي:

الحالة (1): لقد عانت الحالة كثيرا من جراء طلاقها الذي جعل حياتها تأخذ مسار مغاير تماما لما كانت عليه من قبل، فبعد أن كانت تتمتع بحياة هادئة ومستقرة مع أهلها قبل زواجها وحتى بعده، وجراء المشاكل التي كانت تعيشها مع الزوج إضطرتها إلى طلب الطلاق والبحث عن الحرية، حيث أنها لم تكن تتوقع ماذا ينتظرها بعد الطلاق سواء من طرف الأسرة وحتى المجتمع الذي لن يرحمها، فبعد عودتها إلى الأسرة وهي تحمل لقب مطلقة إلى جانبها طفلين لا ذنب لهما سوى أنهما ولدا الطليق، حيث أن أسرتها لم تتقبل عودتها كمعظم الأسر الجزائرية التي ترفض عودة المرأة مطلقة إلى بيت أهلها حيث صرحت: " كي طلقت، دارنا ما حملوهاش، وليت ومعايا زوج ذراري...، أعياو فيا باش نولي ليه وأنا ما قبلتش"، ليس هذا فقط بل أن أسرتها غيرت معاملتها لها كليا فبعد الحنان الذي كانت تتلقاه من طرف أسرتها، أصبح هذا معاناة يومية ومن طرف أقرب الناس إليها حيث صرحت: " أمبعد دارنا تبدلو عليا كامل كلي مانيش بنتهم تقولي عدوتهم...، ما صبت حتى واحد رفدني"، إلى جانب هذا فإن غياب الدعم المعنوي له أثر على نفسية المطلقة، فغياب الدفىء الأسري قد يدفع بالأفراد إلى البحث عن البدائل حيث صرحت: "لا حنانة لازوج...، دارنا كانوا كل يوم يسمعوني الهداير surtou كي نخرج عند عماتي...، هذاك النهار المعاني من يما وبابا وخاوتي يطيحو كي الشتا "، غياب الدعم المعنوي من الأسرة لهؤلاء المطلقات يترك خلل واضح في نفسيتهن فتقول المبحوثة: " قع كانو يكرهوني أو ما صبت حتى واحد من فاميلتي ندفى في عبونو"، لهذه المعاملة تأثير واضح، فإذا إستطاعت إحدى المطلقات تجرع كل هذه المعاناة فلن تفعل الكثيرات الأخريات هذا الشيء، فالسبيل الوحيد أمامهن هو اللجوء إلى حضن آخر ليرتمين فيه ويحسسن بالدفىء فيه، فتقول: " كرهت من هذي المعيشة بزاف، أثرت عليا بالبزاف حتى وليت نقولهم لازم نخرج ونحوس على خدمة، المهم نخرج من الدار"، لم تتحمل المبحوثة المعاناة أكثر من هذا وقررت مغادرة المنزل هي وأطفالها فتقول: "

الشغل في دارنا كان طايح قع عليا وزيد على هذا المعاني والهداير كل يوم والسب لولادي...أكرهت و décidite باش نخرج أو نسكن وحدي، بسبتهم اللي خرجت من الدار كرهولي حياتي...، أو زادو كي سمعو بيا دخلت في الطريق العوجة كرهوني كثر، ما يطلو عليا ما يصرفو عليا".

إلى جانب هذه المعاناة فإن المجتمع بدوره لم يرحمها و يتركها في حال سبيلها فتقول: " الناس قاع كانوا يطمعو فيا كي الجار كي البراني، ما سلكت من حتى واحد"، فإلى جانب المعاناة مع الأسرة فإن المجتمع بدوره يضيق الخناق على هذه المطلقة التي لم ترحمها لا الظروف ولا المحيطين بها وهذا ما يبين وجود إرتباط بين النظرة الدونية للمطلقات وإمتهانهن للبغاء.

الحالة (2): المبحوثة هي الأخرى كانت تعاني من تجاهل الأسرة لها وعدم الإهتمام بها بعد الطلاق، فلا والدها ولا إخوتها يسألون عن أحوالها وأحوال أطفالها وكأنهم غير موجودون، إلى جانب هذا فإن وضعيتهم المادية جيدة، وهذا ما يجعل من إمكانية مساعدة المبحوثة ماديا قائمة، ولكن وفي وجود زوجة الأب هذا ما جعل الأمور تأخذ مجرى آخر فتقول الحالة: " ما كانش اللي كان يجي ويسقسي عليا...، لا بابا لا خاوتي endiré ما عندهمش طفلة زوجوها وأطلقت"، هذا التجاهل من طرف أسرة الحالة أثر بشكل كبير على نفسيتها فتقول: " كي أطلقت مكاش لي دار عندي، مكاش اللي علا بالو بيا ولا يدخل عليا...، كلي مقطوعة من شجرة"، وتضيف: "عمبالك هذا الشيء ما يضرنيش"، وبما أن الحالة تعلم مسبقا بأن عائلتها لن تأويها ففضلت البقاء بعيدة عنهم وممارسة البغاء في حرية، إضافة إلى بعد الأسرة عن مكان إقامتها، فتقول: "هذي الغبينة ولا غبينتهم...،حتى وليت ننسى بلي عندي بابا ولا خاوتي"، إضافة إلى هذا فإن الحالة كانت تواجه مشاكل من طرف محيطها الذي تعيش فيه فتقول: "المرا بالراجل أو ما سلكتش، كيفاه بلا راجل...، الرجال حاشاك كي الكلاب في الزنقة يستناو غير وقتاش تخرج المرا surtou اللي كيما حالتي باش يهجمو عليها أو ياكلو لحمها"، وهذا ما يبين أن الحالة كانت تتعرض لعدة مضايقات من طرف بعض أفراد المجتمع الذين يترصدون وقوع المطلقات بين مخالبهم.

الحالة(3): بعد رجوع المبحوثة إلى أسرتها هذه الأخيرة لم تتقبل عودتها وقابلتها بالرفض، وهذا ما يحدث عادة في معظم الأسر، وبعد مرور الوقت تقبلت أسرتها طلاقها، ولكن هذا لا يعني أنها سوف تترك حرة للتصرف في حياتها كما يحلو لها، فوالد الحالة كان متشددا ولا يترك أمامها المجال للقيام بما تراه مناسبا لها، فتقول: " بابا كان واعر بزاف معايا أو ما يخليني نخرج من الدار"، إلى جانب غياب الدعم المعنوي الذي لم تجده المبحوثة إلا في والدتها فتقول: " كي يكون عندي كاش problème في دارنا نصيب غير يما اللي تفهمني وتحس بيا"، وتضيف الحالة: " وبعد شهور والفو وتقبلو طلاقي...، أو راني عايشة معاهم دبزة أوعضة"، هذا وإن الحالة كانت تعاني من الإستغلال والمعاملة السيئة لها والتحرشات من طرف بعض أفراد المجتمع، الذين بدورهم لن يفوتو فرصة إستغلال المطلقات بصفة خاصة، والنساء بصفة عامة، حيث تعرضت الحالة لتحرش جنسي من قبل المحامي الذي كانت توكله للدفاع عنها في قضيتها حيث صرحت: " كي رحت نطلق l'avocat هو اللول اللي أطمع فيا...، شدني من يدي أو حب يدنا ليا...، من هذاك النهار كرهت روحي وكرهت الدنيا"، إضافة إلى أن صاحب العمل الذي تعمل لديه المبحوثة هو الآخر لم يفوت الفرصة كون أن الحالة محتاجة إلى العمل فكان يستغلها جنسيا مقابل

إستمرارها في العمل، فإذا رفضت فإن مصيرها الطرد من عملها، حيث صرحت: " كي وليت نخد في pizzéria ثاني المعلم ما رحمنيش، أو قالي soi تقبلي ولا طيري من عندي...، يدير معايا les rapports في الخدمة...، يخلصني شهريتي برك ما يعطينيش الدراهم كي يدير معايا"، وهذا ما يعكس النظرة الدونية التي يحملها بعض أفراد المجتمع عن المطلقات، فيرون فيهن السبيل الأمثل لتخليص دافعهم الجنسي، فالمطلقة يجب أن تتحمل كل شيء في نظرهم، فهي المرأة السهلة المنال والتي لا يوجد أي سبب لرفضها ممارسة الجنس مع الرجال كون أنها فاقدة لعذريتها، وممارسة الجنس معها سوف لن يغير الأمور ولا يوجد فيه أي خطر مقارنة مع فتاة عذراء.

الحالة (5): توفيا والدا الحالة إلى جانب أنها وحيدة و ليس لها إخوة سوى من أمها، والحالة بعد طلاقها لم تغادر بيت الزوجية وهي تقيم مع طليقها في نفس المنزل، وبسبب الوضعية المادية المزرية التي كانت تعيشها مع الزوج طلبت منه الطلاق للحصول على منحة الوالدة المتوفاة، إلى جانب هذا فإن الحالة كانت تمارس البغاء قبل طلاقها، ولم تتوقف بعد الطلاق لأنها إعتادت على هذه المهنة التي لا تبذل فيها جهدا عضليا كبيرا مثل الأعمال الأخرى التي كانت تقوم بها، وبسبب الظروف الإقتصادية والمادية التي دفعتها إلى البحث عن معيل يصرف عليها ويلبي حاجياتها الأساسية، كانت تتعرض للإستغلال من طرف الكثيرين، حيث صرحت: " مرة خرجت مع واحد خلصني...، أمبعد ولا يديرلي chantage باه ندير معاه les rapports بلا ما يخلص، أو ولا يقولي إلا ما جيتيش نفضحك عند خاوتك ووليدك...، أنخاف وندير قاع واش يحب...، الله يجيبهالو"، حيث أنها كانت تتعرض للتهديد من طرف هذا الزبون، ففي حالة عدم قبولها وإستجابتها لممارسة الجنس معه وبدون مقابل هذا سوف يعرضها للفضيحة، وهذا يوضح النظرة التي يحملها المجتمع عن المطلقات، وبهذه الطريقة تعامل لأنها وببساطة لم تحافظ على المكانة التي أعطيت لها وهي "الزوجة"، فرطت في هذه المكانة، وبالتالي فسوف تعامل بإحتقار وتستغل لمآرب غير أخلاقية.

الحالة (6): إن العراقيل والصعوبات التي واجهتها المبحوثة في حياتها ومنذ صغر سنها كان لها تأثير قوي على إمتهانها للبغاء، فبعد عودتها إلى أسرتها وهي مطلقة، بسبب الوالد الذي قام بتزويجها عند أول فرصة برجل متزوج ولديه أطفال، هذا ما جعل الوالد يندم بعد فوات الأوان ويرجع إبنته لتعيش مع أسرتها الأولى، لكن شاءت الأقدار أن يموت والد الحالة لتعيش المعاناة والإحتفار من طرف أخويها وزوجاتهم، لأنها بالنسبة لهم عالة أو عائق نحو مطامعهم وكان من الأجدر لها أن تبقى في بيت زوجها وتتحمل المعاناة، فهي المذنبة برجوعها إلى بيت أهلها مهما كانت أسباب طلاقها، حيث أن غالبية الأسر الجزائرية تحمل هذه الأفكار والمعتقدات، فمن منحت لها فرصة إثبات الوجود وبناء المجتمع ولم تحسن إستغلال هذه المكانة وهذا الدور وفرطت فيه سواء عن قصد أو عن غير قصد فبالنسبة لهم النتيجة واحدة وهي عودتها إلى أسرتها و سلبها لبعض حريتهم في المنزل لأنهم مجبرين على تخصيص غرفة لها ولأولادها إلى جانب كونها عالة عليهم من ناحية الإنفاق عليها...، هذا ولا ننسى ألسنة الناس الذين لن يرحموها، وهذا ما يعكس النظرة السلبية من طرف المجتمع للمطلقات، فالمبحوثة كان وجودها في منزل الأسرة غير مرغوب فيه من طرف الإخوة المتزوجون الأنانيون الذين تركوا أباهم يزوج أختهم الوحيدة

صغيرة السن برجل لم يسألوا عنه بل كان كل ما يهمهم التخلص منها حتى وصل بها الحال لما هي عليه، زوجت رغما عنها وأرجعت إلى بيت أهلها وطلقت بدون مشاورتها، فصرحت: " خاوتي كانوا يبنو ويعلو وأنا جيتهم في الطريق"، كانت تعاني من مشاكل عديدة على مستوى الأسرة إلى أن طردت من طرف أخويها إلى الشارع وصرحت : " كنت عايشة معيشة مرة...، ما تتصوريهاش...، أو خاوتي ونساهم كانو يشارشولي على المشاكل...، خرجوني بلا رحمة بلا شفقة"، وبعد خروج المبحوثة من منزل الأسرة وجدت نفسها في أحضان الشارع الذي بدوره لا يرحم وبالتالي فسوف تكون فريسة سهلة لأول من يصادفها، هذا في وقت غابت فيه كل أشكال التضامن والرحمة والشفقة في حين سادت ثقافة الإستغلال بكل أشكاله، فصرحت: "ما رحمونيش خاوتي يرحمني البراني...، أتعداو عليا في الزنقة ورفدت الكرش"، إلى أن وجدت المبحوثة من يؤويها ولكن مقابل ماذا؟، عاشت منذ ذلك الوقت في بيت للدعارة تمارس الجنس مقابل المال الذي يستغله صاحب الشقة الذي كان يؤوي في بيته 7 نساء يعملن لحسابه مقابل إيوائهن، فهو يؤمن لهن البيت والزبائن وهن يؤمن له المال، فالمجتمع بدوره عاملها بإحتقار ودونية ولم يرحمها.

الحالة (8): عند طلاق المرأة سريعا ما تصبح تحت المجهر العائلي والمجتمعي، بل ويتناوب الأهل على مراقبتها ويصبح كل شيء في حياتها عبارة عن قائمة طويلة من الممنوعات، ممنوع الخروج، ممنوع الإبتسامة، ممنوع...، فالحالة مثلها مثل الحالات التي سبقتها كانت تعاني هي الأخرى من مشاكل عديدة داخل أسرتها جعلتها لا تحس بالراحة بل بالضغط الدائم والمستمر من جميع أفراد الأسرة، فالأسرة وعند رجوع المطلقة ونظرا لأنهم يعيشون وسط مجتمع تحكمه مجموعة من التقاليد والأعراف الإجتماعية، كانوا يمارسون عليها العنف بأنواعه وخاصة النفسي، فصرحت:" دارنا ما قبلونيش كي وليت أنا وبنتي...، كانو محاصريني بزاف surtou خاوتي"، كما أن لغياب الدعم المعنوي تأثير كبير على نفسية المطلقات، فبعد فشلها في علاقتها مع الزوج تحتاج المطلقة إلى دعم يجعلها تتخطى هذه المحنة وتتغلب عليها من أجل أن تستمر حياتها، لكن المبحوثة لم تكن تشعر بالإطمئنان في وسط الأسرة حيث صرحت: " ما صبتش الحنانة من عندهم، غير يما اللي كانت تلزني أنا وبنتي"، حيث أنها كانت تتوقع معاملة حسنة من طرف الأسرة تنسيها مرارة الطلاق وتجنبها آثاره التي لن تسلم منها المعنوية والمادية منها، فصرحت: " كنت عايشة في مشاكل كبار في دارنا ما تتصوريهمش، مرضوني ماكنتش نستنا منهم هذاك الشي endiré ما نعرفهمش، أتبدلو قاع معايا، تقولي عدوة جات دخلت عليهم، واش نحكي واش نخلي، خليها لربي..."، فالمبحوثة وبسبب معاناتها المستمرة وخاصة من طرف الوالد والإخوة جعلتها تقوم وبدون تفكير على مغادرة منزل الأسرة وهذا عند حكم المحكمة بأن تستفيد من منزل يدفع الزوج كراءه، حيث صرحت: " أمبعد كي سكنت وحدي وليت لاباس عليا الحمد لله"، بسبب المشاكل المستمرة مع الأسرة، هذا ما جعلها تحس بالحرية وهي تقيم بمفردها وهذا ما جعلها تمارس البغاء بحرية وهي بعيدة عن أنظار العائلة وقيودهم المستمرة، هذه الوضعية تعيشها الكثير من المطلقات، فإلى متى تعامل المطلقة بهذه الطريقة التي تدفعها بشكل أو بآخر إلى الإبتعاد عن المنزل لإيجاد حريتها لتقع بين أيدي الإستغلالين ورفقاء السوء الذين سيقودونها بشكل أو بآخر إلى إنتهاج سلوكات منحرفة وبالتالي إمتهان البغاء أو أي جرائم أخرى، إلى جانب هذا فإن الحالة كانت تعاني من

إستغلال جنسي على مستوى العمل الذي كانت تمارسه، حيث صرحت:" أنا في خدمتي مكاش اللي خلاني tranquille ، كانوا المسؤولين يديرولي chantage تقبلي ولا تخرجي، قبلت بالسيف عليا، وشعال من مرة مشي مرة مشي زوج، كي يبغو إيبدلوا إيجو عندي"، الحالة كانت تقبل هذا الإستغلال لأنها لم تجد سوى هذا العمل، حيث كانت تهدد بالطرد في حال لم تقبل بممارسة الجنس مع مسؤوليها، هذه الوضعية أثرت كثيرا على نفسية الحالة، وهذا ما جعلها تستمر في ممارسة البغاء وصرحت: " كنت نقبل على جال خدمتي...، أو مينحونيش"، حيث أن التحرشات والإستغلال الجنسي يعترض طريق المطلقات بصفة مستمرة سواء في الشارع أو في العمل، هذه المعاناة تدفع بشكل أو بآخر هؤلاء المطلقات إلى الإستمرار في ممارسة البغاء، وهذا بدوره يعكس نظرة المجتمع إلى المطلقة والتي تتجسد في الطمع والإستغلال والإحتقار.

الحالة (10): بعد طلاقها لم ترجع المبحوثة إلى أسرتها، حيث أن والداها توفيا ولم يبق لها سوى الأخ الذي توعدها بالقتل في حال العودة إلى المنزل، وهذا بسبب ظروف زواجها التي لم تكن عادية، هذا ما جعل الحالة تتجه إلى الشارع لتسير في طريق مليء بالعقبات ومحفوف بالمخاطر، في وسط مجتمع يترصد بعضه من ذوي القلوب الميتة، وقوع مثل هذه الحالة وأخريات كثيرات دفعتهن الظروف بإختلافها إلى إحتضان الشارع كبديل للأسرة، فبعد زواجها الذي تم فقط لإنقاذها من طرف أخيها، فإن الزوج تركها بعد أشهر قليلة من الزواج لتواجه مصيرها في الشارع، وبعد ذلك إتجهت إلى صديقة لها كانت تقيم بمفردها وتمتهن البغاء، وأقامت معها لتمتهن هي بدورها البغاء، فلم تجد سوى بيع جسدها لتقتات منه، عاشت في وسط لم يرحمها فبعد أن إستغلها الزوج، عاشت الكثير من الصعوبات بعد طلاقها حيث صرحت: " الناس ضرك ما ولاوش يرحمو حتى واحد"، حيث أنها كانت تعاني من الإحتقار والإستغلال في وسط مجتمع لم يرحمها البعض منه وإستغلها بدون رحمة أو شفقة، فصرحت: " وحد النهار تعداو عليا 3 نتاع les jeunes ...، فاتو قع عليا وشدوني بت معاهم بالقوة، أمبعد طلقوني"، فبالرغم مما عانته وما تعانيه لم تجد من يرأف بها، ومع أنها تمتهن البغاء فهذه المهنة هي الأخرى جعلتها عرضة للمخاطر والأطماع وسهولة وقوعها بين مخالب من لا يرحم، فصرحت: " سعات نخرج أو ميخلصونيش، ويضربوني، وينحولي الدراهم اللي عندي...، ساعة يكتفوني ويسوطوني بالحزامة...، ولا يكويوني بالقارو، ولا يشرطوني بـ la lame وزيدي وزيدي "، هذا ما يعكس إنعدام الرحمة والشفقة في قلوب البعض من أفراد المجتمع الذي تعيش فيه، فلا الزوج ولا الأخ ولا المجتمع، كلهم وقفوا ضدها، وبالتالي أصبحت تستغل وتضطهد مع أنها تمارس البغاء، فممارستها هذه لم تجعلها تسلم من مخالب المستغلين.

حيث أن المرأة المطلقة تعاني من نظرة دونية حادة في المجتمع الجزائري وهذا لأنها فقدت مكانتها ودورها ووظيفتها في المجتمع وهذا يعني إحتقارها وإزدرائها على المستوى الأسري والإجتماعي، والتي تدخل ضمن التصورات المسبقة التي يحملها المجتمع تجاه هذه الفئة، فلا تستشار ولا يسمع لها وإن كان في بعض الحالات فهو قليل لا يمكن أن يعمم بسبب تحكم بعض التقاليد والأعراف الإجتماعية، فينظر إليها أن المجتمع منح لها فرصة إثبات الوجود وبناء المجتمع غير أنها (المطلقة) لم تحسن إستغلال هذه المكانة وهذا الدور الذي فرطت فيه سواء عن قصد أو بدون قصد، وأصبح المجتمع يخاف منها ومن سلوكاتها التي أصبحت تحاط بكثير من الريبة والشك

وأصبحت تمثل في بعض الأوساط خطرا على النسق العام للمجتمع وضربا للقيم والأخلاق لما يراه ويشاهده يوميا من سلوكات بعضهن الغير لائق أخلاقيا ودينيا مما عمق الصورة تجاه هذه الفئة، من المؤسسات التي تعاني وتخشى الوقوع في هذه الحالة هي الأسرة فهي لا ترتاح حتى تزوج بناتها إدراءا للمفسدة أو الوقوع في الخطيئة، فإنها لا تلبث أن يزداد خوفها منها إذا ما عادت إلى بيت أهلها وقد إنقطعت العلاقة الزوجية بالطلاق، كما أن المؤسسات الإجتماعية الأخرى ترفض على الأقل على مستوى التصور والمخيال وجود حالة طلاق مما تعرفه مسبقا أن مثل هذه الحالات ستؤثر في البناء والنسق العام للمجتمع، فإما تعاملها معاملة إحتقار وتنظر إليها نظرة دونية أو أنها تستغل هذه الفئة لمآرب غير أخلاقية فتوقعها في الرذيلة مستغلة الجانب المادي للمطلقات من ذلك، مما يعمق الصورة العامة لكل أفراد المجتمع وخوفه منها، مما يعكس الصورة والنظرة السليبة للمجتمع، لأنها تمثل في نظره ضربا للأخلاق وضربا للنسيج القيمي والعاداتي للمجتمع، غير أن هذه الصورة ليست عامة في جميع الميادين، وليست كارثية لأن هناك من يحاول أن يحمي هذه الفئة سواء على مستوى المؤسسة الأسرية أو مؤسسات أخرى، ومع بروز ظاهرة العنوسة وتأخر سن الزواج فإن المجتمع لا يتسامح سلوكيا وقيميا مع التي أعطيت لها فرصة بناء أسرة ولم تستغلها.

حيث أن الطلاق وبدون شك تجربة مؤلمة بالنسبة للمرأة الجزائرية، لأنها تتحول فجأة من "محترمة" إلى "عاهرة" و"عديمة الأخلاق" وتتحول إلى إمرأة سهلة معرضة لمختلف التحرشات الجنسية، كلها أحكام وشائعات تطارد المرأة منذ حصولها على ورقة الطلاق، رغم أن كلا من الرجل والمرأة تعرضا للطلاق، إلا أن نتائجه وتأثيره السيء يقع على المرأة وحدها، بحيث لا تستطيع إخفاء آثاره المعنوية والمادية، مهما كان مستواها الإجتماعي والإقتصادي والثقافي، إذ ترافقها تجربة الزواج الفاشل إلى نهاية العمر، ورغم أن الدين الإسلامي شرع لها حق الطلاق، إلا أن المجتمع لم يرحمها وإتحد مع سوء قدرها ضدها، وكأنه يحاول أن يعاقبها على ذنب وجرم لم ترتكبه، ويحكم عليها بسجن أبدي داخل صفة مطلقة، إلى أن يعفو عنها زوج آخر قد يأتي وقد لا يأتي أبدا هي علامة إستفهام تلمع في أفق المجتمع الجزائري.

فالمطلقة هي ضحية مجتمع لا يرحم، يتفنن في التقليل من شأنها وتشويه سمعتها وحرمانها من الإندماج في ميادينه، إذ ينظر إلى المطلقة نظرة إحتقار وشك وريبة في تصرفاتها وسلوكها وأخلاقها، وتتناول جلسات النميمة سيرتها، وتتناقل الإشاعات حولها وأسباب طلاقها، مما يدفعها إلى الإنغلاق على نفسها، والإرتماء بين جدران الوحدة، حتى لا تطاردها ألسنة المجتمع ومكوناته، فالشعور بالذنب والإحباط يرافقها مدى الحياة، إذ تشعر المرأة المطلقة بالغربة بين أحضان عائلتها بعد عودتها من تجربة زواج فاشل، فالجميع يلومها على قرار الطلاق، وعودتها بهذه الطريقة إلى البيت، إذ كان عليها تحمل الإهانة والذل وكل مشاكل الحياة الزوجية، حتى لا تلقى مصير جميع المطلقات، خاصة إذا كان لديها أطفال يحتاجون إلى الرعاية والنفقة، فتجبرها عائلتها على التخلي عنهم بين أحضان زوجة أب ثانية، لتتمكن من العثور على زوج مناسب، بحيث تزوجها عائلتها بأول رجل يطرق بابها، بدون إستشارتها وكأن الأمر يتعلق بسلعة يجب التخلص منها في أقرب وقت ممكن.

والفرد إذا كان موافقا أو مخالفا للمجتمع فهو جزء لا يتجزأ منه، لأنه يدخل معه في علاقات مباشرة وغير مباشرة عن طريق الأخذ والعطاء، فيؤثر في المجتمع ويتأثر به، وتختلف هذه العملية من فرد لآخر حسب الوضعية الإجتماعية والتركيبة الشخصية لكل فرد، فإذا كان الفرد يتوافق مع المجتمع في العناصر المكونة لهويته من دين وقانون وثقافة، فإنه يدخل في علاقات إجتماعية، مع باقي الأفراد بصورة عادية، أما إذا إختلف مع المجتمع وإنظم إلى مجموعات إجتماعية معزولة، فتعامله مع المجتمع يكون مختلفا.

حيث أنه ليس هناك دخان بدون نار، فأحيانا تكون هذه النظرة الدونية للمطلقات نتيجة تصرفات وسلوكات مجموعة منهن، لا أقول الكل وإنما البعض، بطريقة سلوكاتهم المشينة، والإستهتار أحيانا، وتصرفاتهم السيئة، وعدم تحملهم المسؤولية تجاه أطفالهم والتصرف بطيش وذلك بسبب الكبت الذي عاشوه في ظل أحضان أزواجهم، بحيث يوفر لها الطلاق كل الحرية للتصرف كما شاءت بدون أخذ بعين الإعتبار سمعتها التي تتلاشى يوما بعد يوم، فتلجأ أحيانا إلى البغاء أو الفساد وهذا ما حصل مع عينة دراستنا وتلجأ أحيانا أخرى إلى إدمان الخمور والمخدرات وسهر الليالي بالعلب الحمراء...

- حيث أن هناك أسباب تكمن وراء هذه النظرة المحتقرة التي ينظرها المجتمع إلى المرأة المطلقة، أحيانا تكون مستندة إلى مجموعة الأقاويل والأكاذيب التي تتناولها الألسنة، لكن ليس من المنطقي تعميم بعض النماذج على الجميع، وإعتبار كل المطلقات سواسية ويسرن على نفس المنوال، فسلوك المطلقة أحيانا وخروجها المستمر من البيت بحكم العمل أو بحكم التسلية دائما يعرضها إلى الإشاعات والأقاويل المشينة في حقها، حتى لو لم تكن مذنبة في تصرفاتها وسلوكاتها، فكل مطلقة في نظر المجتمع إمرأة غير محترمة، وتدور حولها الشبهات والإشاعات، كما أن التحرش والمضايقات التي تتعرض لها المرأة المطلقة سواء في الشارع أو في العمل أو حتى في الحي أو حتى داخل العائلة، عن هذا الحصار الذي يفرض على المرأة المطلقة، إضافة إلى ظروف إقتصادية ومادية تدفع المطلقة إلى البحث عن المعيل الذي يصرف عليها ويلبي حاجياتها الأساسية، وهنا تتحول المرأة في نظر المجتمع إلى عاهرة وساقطة، رغم أنه أحد الأسباب التي دفعت بها إلى سلوك هذا الطريق.

- إضافة إلى هذا فقد أشارت معظم المبحوثات أن المجتمع يصنفهن ككائن إجتماعي من الدرجة الثانية، فهن يعاملن بإحتقار وأيضا بغياب التشجيع والإحترام، رغم العمال الكثيرة والأدوار المتعددة التي يقمن بها، وفي حالة مخالفتهن لقاعدة معينة من قواعد المجتمع، يسلط عليهن وابل من الأحكام التي تكون في الغالب متسرعة وغير مؤسسة، وترجع المبحوثات اللوم في إستمرار نظرة المجتمع إليهن، بطريقة غير منصفة، إلى قانون الأسرة الجزائري، الذي تسبب ولسنوات طويلة في تطبيقه، في عدم إنصاف المرأة والمطلقات بالخصوص، لا سيما في قسمه المتعلق بأحكام الطلاق، التي مهما إختلفت موادها وتخصصت لتعالج كل حالة وفق ظروفها، إلا أن ما ينجر عنها غالبا على أرض الواقع، هو تطليق المرأة حتى رغما عنها، كذلك إخراجها من بيت الزوجية رفقة أولادها، التي لا تستلم عنهم سوى منحة هزيلة، تسحب على أساس بيانات الزوج، و هنا تقول إحدى المبحوثات: " le code de la famille هو punition للمرة ولوكان يساعفوني يسميوه le code de l'époux ، على خاطر هو سباب الحقرة لي رانا فيها، المرة تطلق وتترمى في الزنقة مع ولادها، ومالیها يقولولها رميهملو

ورواحي تعيشي عندنا، mais الكبدة ما تخليهاش automatiquement تروح la prostitution وتهني روحها"، زيادة على ذلك تؤكد بعض المبحوثات أن المرأة في المجتمع حاليا هي مختلفة عن المرأة في مجتمع السنوات الماضية، في إشارة لتغيير البناء الإجتماعي، الذي إكتسبت فيه المرأة أدوارا متعددة، خارج إطار الأعمال المنزلية والإنجاب وأكثر أهمية، فهي الطبيبة والمديرة والصحفية والشرطية، ولم تنس المبحوثات الإستشهاد بوصول المرأة في المجتمع الجزائري لحد الترشح للرئاسيات، وهي أدوار من شأنها تغيير نظرة المجتمع (الرجل) إليها وتحسين معاملته لها، فهي متعلمة ومثقفة وموظفة لها دخلها الخاص، الذي يؤهلها حسب المبحوثات إلى الإستغناء عن الرجل، وعند الحاجة إليه من أجل الإنجاب فقط يمكنها أن تخضع ألفا منهم للإختيار والإختبار، وهذا ما صرحت به إحدى المبحوثات: "la femme aujourd'hui n'est pas la femme d'hier المرة ما تستناش خوها ولا راجلها يوكلها، tanque عندها مدخولها راهي libre ، وحتى واحد ما يقدر يدخل روحو في حياتها a part والديها bien sur "، وما إستطعنا إستخلاصه من خلال أجوبة المبحوثات، هو أن هناك نظرات متباينة للمرأة في المجتمع الذي تعيش فيه، تتجه في الغالب نحو الإجماع على تغير مكانتها نحو الأفضل بشروعها في تحصيل حقوقها تدريجيا بفضل التعلم والعمل اللذان يضمنان إستقلالها ماديا عن محيطها لا سيما الرجال، ولمسنا كذلك شيئا من التفاؤل لدى المبحوثات بسبب التعديلات الحاصلة على قانون الأسرة، فهناك مبحوثات لم تترددن في الجزم، على أن ضمان حق السكن للزوجة ومحضونيها من الأطفال يقع على عاتق المطلق إما بالخروج من مسكن الزوجية أو بشراء مسكن آخر، وإما بإستئجار مسكن مغاير للمدة اللازمة والتي يعود تحديدها إلى القاضي، فضلا عن حق النفقة، هذا التعديل سيسمح حسب المبحوثات بتحويل مصير العديد من المطلقات عن التوجه نحو ظاهرة البغاء، وتقول إحداهن: " ضورك مع القانون الجديد لي بدلوه، لو كان يطبقوه أنتاع الصح، نأكدلك بلي 90% من المطلقات رايحين يسلكوا من البسطة والتمرييل، على خاطر المرا واش تستحق؟ تستحق دويرة تسترها وتستر وليداتها، أما الخبز على ربي ولي خلق ما يضيع".

وبالرغم من كونها الأم والزوجة والأخت والإبنة، لكنها تظل الكائن الأكثر ظلما وإضطهادا على وجه الأرض، فالتحولات المختلفة التي عرفها المجتمع الجزائري لم تشمل وضعية المرأة وبالخصوص المطلقة، الوضعية المزرية في ظل العادات والتقاليد البالية، ورغم المناداة المستمرة برفع الظلم عنها ومناهضة العنف المستمر الذي يمارس ضدها، إلا أن مكانة المرأة لا زالت ثابتة عبر الزمن والحضارات السابقة والأجيال المتعاقبة، إذ لم تحظ إلا بالإحتقار والنفور المستمر من طرف المجتمع. ومما سبق نستنتج أن الفرضية الثالثة محققة في ميدان بحثنا بمعدل (10/7) حالات، أي أن هناك علاقة بين النظرة الدونية للمطلقات من طرف الأسرة وبعض أفراد المجتمع وإمتهان بعضهن للبغاء.

ومهما كانت العناصر والأسباب التي تصنع الإختلاف بين المبحوثات اللائي مستهن الدراسة الميدانية، كافية لتأسيس تصنيف صحيح ومنهجي لهذه البغايا، إلا أنهن يشتركن جميعا في تعريف واحد هو: البغي تتخذ الدعارة (البغاء) مهنة تبتغي من ورائها المكسب عن طريق المتاجرة بجسدها لكل من هب ودب، تسمى أيضا العاهرة والدعارة والفاجرة والزانية والمومس، بائعة الهوى، وهو ما يذهب إليه رواد الإتجاه الإجتماعي، في تعريف البغي

وتحديد العوامل التي تدفع بها إلى ممارسة البغاء، إذ يؤكد هذا الإتجاه أن هناك عوامل إجتماعية وإقتصادية وثقافية تدفع المرأة إلى إحتراف الدعارة (البغاء) هي: الطلاق، الفقر، الإستغلال والإضطهاد، زيادة على التفكك الأسري، سوء التنشئة الإجتماعية، الإحتكاك بمومسات أخريات وكذا الحروب.

ومن خلال دراستنا الميدانية التي تمت على 10 حالات تم التوصل إلى مجموعة من العوامل التي كان لها تأثير مباشر على دفع بعض المطلقات لإمتهان البغاء وفي مقدمتها نجد ضعف الوازع الديني، تليه جماعة الرفاق، فالنظرة الدونية لهن من طرف الأسرة وبعض أفراد المجتمع، إلى جانب الحاجة المادية لهؤلاء المطلقات.

إلى جانب هذا هنالك عاملين آخرين تم إستخلاصهما من خلال أجوبة المبحوثات وهما تلبية الدافع الجنسي إلى جانب الإنتقام، فعن الجانب الجنسي الذي لمسناه من خلال أجوبة المبحوثات عند أغلبهن إن لم نقل كلهن، فمن خلال إجاباتهن يتضح أنهن يستمتعن من خلال هذه العلاقات الجنسية وهناك من كان دافعها الجنسي عاملا في إمتهانها للبغاء، حيث كن يشعرن بلذة جنسية مع الزبائن حيث صرحت إحدى المبحوثات: " كاين des clients لا كلاص، لو كان مشي فيها خسارة لي، ما نخلصش عليه par ce que يديرلي كيما مرتو ولا خير c'est vraiment magnifique ".

أما عن الإنتقام، وبما أن دراستنا شملت فئة المطلقات، وهو ما يدعم و يؤكد أن غياب الشريك في الحياة الزوجية، عاملا كافيا لممارسة البغاء، لأنه وحسبما بينته الدراسة دائما يحيل المرأة على وضعية لم يسبق لها التعامل معها، هي عجزها على إعالة نفسها وأولادها، ورغبتها الجامحة في الإنتقام من زوجها والبرهان له وللمحيط ككل، أنها قادرة على لعب دور غير الذي قامت به آنفا كالدخول في علاقات جديدة مع رجال أجانب، يقدرون مكانتها وأنوثتها وجمالها وهذا ما يحدث غالبا عند بعض المطلقات بسبب طلاقهن، حيث أن معظم المبحوثات ومن خلال أجوبتهن كان يتضح أنهن يمارسن البغاء رغبة منهن في التعبير عن رغبتهن الجامحة في الإنتقام من الرجل أولا، سواء كان زوجا أو أخا...، لأنه كان يوما سببا أساسيا في معاناة هذه المرأة المطلقة، وهذا ما تفسره لنا إحدى المبحوثات وهي في حالة تأثر بالغة: "دخلت milieu زكارة في خاوتي الذكورة، شتاوني خديمة عند نساهم وولادهم، كلاو حقي في رزق بابا الله يرحمو، هبطت للزنقة ووسخت إسم العايلة، يجعل بابا يسمحلي في رقادو الدايم ، si non كاملين يسحقوا نضربهم بالرصاص"، إضافة إلى مبحوثة أخرى و التي صرحت: " بعد ما طلقني سمانة خرجت مع واحد شنانة فيه، لخاطر قاسني كي الكلبة وما كتبش meme pas بنتو".

الفصل 7
عرض المقابلات مع المختصين مع التحليل والتعليق

1.7. عرض المقابلات مع أساتذة علم الإجتماع

المقابلة رقم : 01 **تاريخ المقابلة:** 2010/01/05

مكان المقابلة: جامعة البليدة

مدة المقابلة: 1سا و35 د

موضوع المقابلة: النظرة السوسيولوجية لظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري عند بعض المطلقات.

المحور الأول: بيانات عامة.

السن : 45 سنة

الشهادات المحصل عليها: دكتوراه في علم الإجتماع، شهادة Z D F في اللغة الألمانية، شهادة إنتاج إعلامي وفني.

التخصص: علم الإجتماع المعرفة.

المهنة: أستاذ محاضر.

الأقدمية في العمل: 14 سنة

الأصل الجغرافي: حضري

المحور الثاني: أسئلة خاصة بالموضوع.

1- كونكم عالم إجتماع (مختص في علم الإجتماع)، كيف تفسرون ظاهرة البغاء وبالخصوص عند بعض المطلقات؟

-البغاء عند بعض المطلقات له بعد حقوقي إنساني، فالمطلقة غالبا في المجتمع ما تنال إهمالا وتضييعا من زوجها السابق ويرفض آداء ما عليه من واجبات تجاهها، بالإضافة إلى عدم تفهم أهلها لوضعيتها الجديدة خاصة إذا كانت مرتبطة بأولاد صغار يحتاجون إلى رعاية، ولا تتوفر هذه الرعاية لا عند الزوج السابق ولا عند أهل المطلقة، فيحدث الخلل، فتضطر المطلقة إلى البحث عن تعويضات لحقوقها الضائعة، ولأن أغلبهن لا يجدن عملا محترما شريفا ولا يجدن دعما من الصندوق الإجتماعي ولا تتوفر لديهن حلولا أخرى، فيتجهن إلى ممارسة أقدم مهنة في التاريخ أملا منهن في سد رمقهن وحماية أطفالهن من الضياع والإنحراف في مجتمع يفتقد لقيم التعاون

والتعاضد والتساند، ولا نجد من علاج سليم لهذه الظاهرة في مجتمعنا إلا عند جماعات بني ميزاب الذين يحسنون للمطلقة ولا يتركونها تواجه مصير مجهولا.

2- في رأيكم هل هناك علاقة بين الطلاق وإمتهان بعض المطلقات للبغاء؟

-في رأيي أن هناك علاقة قوية ومتينة بين الطلاق والبغاء، لذلك نجد أن أرباب المواخير ودور البغاء يبحثون عن نساء في مثل هذه الحالة لأن هذا يعطيهم راحة وطمأنينة في ممارسة هذه التجارة اللاشرعية، والمطلقة تجد أن أحسن سبيل لكسب المال وربما الغنى والثراء لا يكون إلا عن طريق هذه الممارسة، ولهذا السبب كثيرا ما توقفنا المحاكم على نساء مطلقات يسيرن دور البغاء بعد أن أمضين سنوات في هذه الممارسة، وحتى إن كانت هناك عوامل أخرى فهي محدودة وليس لها علاقة قوية بين السلوك البغائي والبحث عن تحقيق حلم أو مشروع إجتماعي، فالذي يستقر عليه رأيي أن النسبة الغالبة من الممارسات للبغاء يكون الطلاق المجحف والظالم هو الذي يدفع بهن إلى مزاولة هذه النشاطات.

3- في رأيكم هل المعاملة السيئة والنظرة الدونية للمطلقات من طرف الأسرة والمجتمع سبب في دفعهن إلى ممارسة البغاء ؟

-لا، لا يستقر رأيي عند وجهة النظر هذه، لا يمكن إطلاقا ربط حالة المطلقة الممارسة للبغاء بسبب النظرة السيئة والدونية لهن من قبل المجتمع، لقد توعى أفراد المجتمع الآن وصاروا يعرفون أن النسبة الكبيرة من حالات الطلاق سببها تعسف الرجال وليس العكس، وتتعدد أسباب تطليق الرجال لزوجاتهم (المال، المنصب، الجاه، البحث عن علاقات جديدة، الرغبة في الهجرة، تغيير العلاقات القائمة بالأصهار، الرغبة في الإرتباط بزوجة صغيرة في السن بحثا عن المباهاة والمتعة... وهذا كله يكون على حساب المطلقة، التي إرتبطت به بعدد من الأولاد، تراهم ضحايا تعسف الرجل، وبالتالي فقد تراجعت النظرة الدونية نحو المرأة المطلقة، والمرأة بطبعها لا يجب أن ينظر إليها أنها مجبولة على الميل لممارسة البغاء وهذه نظرة أخرى خاطئة بدأت في التراجع عن هذه النظرات المجتمعية، وعلى العموم أرى أن المشكل المادي-المالي هو السبب في دفع المطلقة إلى هذا الإتجاه لما صار عليها من مسؤوليات ومترتبات تجاه مرحلة ما بعد الطلاق ومن ضمنها:

- عدم قدرة العائلة على إحتضانها ماديا وماليا.
- وجود الأولاد الذين هم تحت مسؤوليتها (حضانة الأم للأطفال).
- عدم وجود مورد مالي شخصي لها يحميها في بيتها.
- عدم وجود مسكن مستقل خاص بها يحميها.
-عدم توفرهن على مستوى تعليمي ومؤهلات تعطيهم فرصة الحصول على مهنة شريفة تحمي كرامتهن.
- تقدمهن في السن الذي لا يسمح لهن بالإنضمام في دورات تكوينية تأهيلية ولا يجدن الجهة المنفقة لمتابعتهن مثل هذه الدورات.

4- يقال أن الحاجة المادية وغياب القوانين والتشريعات عامل مساعد في إمتهان بعض المطلقات للبغاء؟

ما تعليكم؟

- هذا الرأي أوافق عليه بالتمام، فالذي أراه هنا هو أن العلاقة الزوجية هي في مجتمعنا علاقة تعسفية فالرجل يتصور أنه إمتلك المرأة وله الحق في قهرها كما يشاء بدون رادع قانوني ولا ديني، وهذا للأسف هو السائد الآن، فالرجل له حق الطلاق ويتعسف فيه والويل كل الويل للمرأة التي تطلب الخلع الذي منحها إياه الدين والقانون، وهي غالبا تضحي بحقها في الخلع من أجل أطفالها حتى لا يضيعوا، وبالتالي فالإهتمام والقلق بشأن الأطفال يقوى عند النساء أكثر من الرجال، ولهذا نرى نسبة الطلاق أرفع بكثير في مجتمعنا من الخلع، وهذا ما يفسر أن النساء المطلقات يبحثن عن مورد رزق لحماية أنفسهن وأطفالهن من الضياع والإنحراف، وحتى القوانين الحالية أراها ما زالت بعيدة عن حماية المرأة وتعطي للرجال المتعسفين هامشا واسعا لقهر النساء وظلمهن وتعريضهن للخطر وأولادهن بصورة مجحفة، فلو أن المرأة وجدت من يحقق لها حقوقها ويحمي شرفها فلا ولن تميل إلى ممارسة هذه المهنة الخطيرة جدا على صحتها وكرامتها وشرفها ومقامها كمطلقة وكأم لها شرف تربية أطفال وفق منهج تربوي سليم.

5- كثير من الناس يفسر البغاء عند المطلقات بالحرمان الجنسي، هل تعتبر هذه النظرة صحيحة في غياب الوازع الديني ؟

- التبتل حالة يمكن أن تحصل للرجل أو المرأة والإسلام تحدث عن المتبتلات وعن المحصنات اللواتي يلتزمن بحدود العفة النفسية والإجتماعية، والحقيقة بأنه ومع ذلك فلا أحد بإمكانه تهميش طاقة خلقها الله في الإنسان وجعلها سبب التكاثر والتناسل وجعل لهذه الطاقة سبيلا مشروعا وهو الزواج حتى يستطيع كل طرف إستثمار طاقته بطريقة طبيعية وشرعية.

وهذا ما يجعلنا بالمقابل نقلل من حجم التفسيرات التي تقدمها مدرسة التحليل النفسي بخصوص الطاقة الجنسية وكيفيات تصريفها، ستكون الطاقة الجنسية مشكلة عويصة إذا كانت ثقافة المجتمع تشجع الإغراء الجنسي بمختلف أشكاله، أما في المجتمع الذي لا إغراء جنسي مبرمج، فإن الإثارة الجنسية لا تكون سببا في ميل المطلقات إلى البغاء، كما أن هناك تغييب كبير لحقيقة الطاقة الجنسية الإنسان، فهي ومهما كانت ليست قوية بقوة غريزة الأكل والنوم والراحة، فهذه غرائز بيولوجية يؤدي التفريط بها إلى الموت عكس الطاقة الجنسية التي لا تقتل ولا تؤدي إلى الموت ويمكن التحكم فيها ببرامج كما هو الحال الآن في أغلب الدول المتقدمة، وبالتالي فأنا لا أميل مع الإتجاه الوارد في السؤال، فالحرمان الجنسي لا يعد سببا مباشرا وحقيقيا في إتجاه المطلقات نحو البغاء، لأن أصحاب الإتجاه يريدون منا أن نفهم أن الحياة الزوجية هي حياة جنسية بينما أغلب الدراسات العلمية المعاصرة تشير إلى أن نسبة العلاقات الجنسية في الأسر المستقرة لا تتجاوز غالبا 13 إلى 15 % من مجموع العلاقات التي يعيشها الزوجان في الأسرة المستقرة.

6- كيف تصنفون بغاء بعض المطلقات داخل مجتمع جزائري من منظور سوسيولوجي؟

-سوسيولوجيا البغاء في المجتمع الجزائري هو حالة إنسانية لدى الممارسات إضطرتهن ظروفهن الإجتماعية إلى الإمعان فيها نتيجة عدم قدرتهن على تحقيق حياة اجتماعية رتيبة، فالبغاء لديهن ليس نمط حياة ولا سلوك رتيب ولا تقليد سليم ولا ممارسة أخلاقية، البغاء بالنسبة لممارسيه من النساء هو حالة من إنفراط نفسي إجتماعي سببه أوضاع إجتماعية معقدة وسافرة، وستتخلى النسوة عن الممارسة حال إنتفاء الأسباب التي دفعتهن إليه، ولهذا أعود للتأكيد من جديد أن الفراغ القانوني التشريعي الذي لم يحقق حماية للمرأة جعلها تمارس سلوكات غير شرعية بحثا منها عن هذه الحماية في غير إطارها وما يحمل المجتمع مسؤولية ثقيلة وخاصة على المستوى الرسمي.

7- كيف يجب أن تتعامل الأسرة مع المطلقة لحمايتها من السقوط في البغاء؟

تقع على أهل المطلقة مسؤولية متعددة الأوجه لعل من بينها:

- العمل على حمايتها نفسيا وعاطفيا بسبب فقدانها لهيئة الزوجة والأم.
- مساعدتها على الإندماج في المجتمع يفتح فرص بديلة أمامها.
- توفير الدعم المالي والمادي الكفيل بمساعدتها على إستعادة دورها الإجتماعي.
- توفير الجو النفسي الأسري الذي يجعلها تشعر بالإستقرار وبأنها مازالت تحتفظ بموقعها الأسري كما كان رغم طلاقها.
- ضرورة مساعدتها على إيجاد عمل إذا كان تحت كفالتها أولاد أو مساعدتها على الإندماج إذا كانت دون أولاد.
- حماية سمعتها وشرفها وهيبتها وعدم التسامح بالمساس به.
- عدم تغيير طريقة التعامل معها تحت أي ظرف من الظروف.

8- هل يمكن أن نجد تفسيرا سوسيولوجيا لعلاقة التغير الإجتماعي وظاهرة البغاء بالخصوص عند بعض المطلقات في المجتمع الجزائري؟

- مهما كان طابع التغير الإجتماعي فلا يجب النظر إليه بنظرة سلبية دائما وعلينا أن نعتبر أن تغير الإجتماعي أمر طبيعي يحصل في تاريخ المجتمعات مهما تكن الظروف والمعطيات، وبالتالي فالتغير الإجتماعي لا يجب النظر إليه على أنه الباب المساعد على السلوكات المنحرفة، المشكل المطروح هنا هو العلاقة بين التغير الإجتماعي والضبط الاجتماعي، سيكون أمرا خطيرا إذا أدى التغير الإجتماعي إلى تراجع سلطة الضبط الإجتماعي، في هذه الحالة يمكن بسهولة كبيرة القول أن التغير الإجتماعي يساهم في نمو نسب البغاء عند المطلقات لأنه ساهم في تراجع سلطة الضبط الإجتماعي (ضعف دور الأسرة والأولياء، ضعف مؤسسات الحماية الإجتماعية، ضعف الدور الأمني، إرتفاع نسب البطالة وميل البطالين للإنحراف، نمو ثقافة فرعية بديلة تحتضن الإنحراف والسلبيات وما إلى ذلك)، فالتغير الإجتماعي إذا تم النظر إليه على أنه ساهم في التفكك والصراع والإضطراب والتنازع فإنه بالضرورة ينظر إليه على أنه أزال أولا سلطة الضبط الإجتماعي وهو مايسمح للمطلقة بممارسة البغاء لأنها دفعت إلى ذلك دفعا بسبب أزمة الضبط الإجتماعي، وأنا أصرح مرة أخرى أن المرأة ليس بطبعها الفطري ممارسة البغاء، هي إنسان وكائن حي له شعوره وكرامته وبالتالي إذا إختلت المعايير تكون المرأة هي الضحية رقم 1 لأن

عليها مسؤوليات متداخلة، يجب الخروج من دائرة التفسير الشعبي التقليدي للسلوك الجنسي عند المرأة (يقولون أن الطاقة الجنسية عند المرأة تفوق طاقة الرجل بسبعة أضعاف).

9- لقد أخذت العوامل الإجتماعية نصيبا في تفسيرات العلماء لظاهرة البغاء، كونها لها أبلغ الأثر في دفع الأنثى لممارسة البغاء، ما تعليكم على هذا ؟ وما هي في نظركم أهم هذه الأسباب الإجتماعية ؟

- كما سبق لي الإشارة التفسيرات الإجتماعية هذه هي تفسيرات سطحية تعتمد الطرح الشعبوي المحدود المنافي للعلم والعقل والدين والقانون، وبالتالي غالبا ما يعطى البعد الإجتماعي سببه المبالغ فيه لأن المتدخلين في هذه المسألة يفتقدون المعطيات الكاملة عن الوضعية الجنسية عند الرجل والمرأة على حد سواء، ولقد تقوى هذا الطرح الإجتماعي بالعودة دائما إلى التفسير المعطي لحادثة النبي يوسف بالسيدة زوليخة، ولهذا يجب الإنتباه إلى أن الحادثة هذه لها خصائصها وسماتها وطبيعة حدوثها في البيئة المصرية.

لا يجب التركيز على البعد الإجتماعي، أنا أركز بدرجة أساسية على بعد المكانة الإجتماعية، إذ كلما تحررت المرأة من الضغط الإجتماعي كلما حرمنا المؤولين من تأويل السلوك الجنسي عند المرأة بطريقة فاسدة غير صحيحة، ولهذا علميا نجد في التاريخ الجنسي للمرأة ما يسمى بظاهرة " النساء الأمازونيات " اللواتي إستقلين إقتصاديا فغيرن كل النظرات السلبية عنهن، على أقل تقدير فالمرأة المتحررة أحد لا يفرض عليها لا أهلها ولا أحد غيرهم الشخص الذي ستتزوجه، فتختاره بحرية دون ضغوط ومن الممكن الحد من نسبة الطلاق بتضييق المساحة على المتدخلين.

10 -إن ظاهرة البغاء لا تقتصر على شريحة واحدة من النساء، فقد تشمل المتزوجات ، المطلقات، الأرامل، العازبات، المراهقات...، فهل أصبنا في نظركم بدراسة شريحة المطلقات ؟ في حالة نعم أو لا لماذا

- ظاهرة البغاء خارج دائرة الطلاق تأخذ أبعادها الحقيقية في المجتمع وكل مستوى الفرد فالأستاذ نور الدين طوالبي في كتابه الدين والتغير الإجتماعي تناولها ضمن حدودها الطبيعية، كما تناولها الفرنسي Michel Lenay في كتابه L'Algérie la terre et la ngne بطريقة متفيضة وكذلك Juliette Minle في كتابها La femme Algérienneوعلى الإجمال يمكن الإشارة هنا إلى مجموعة من العوامل:

- وجود جيوب إجتماعية هشة في المدن والضواحي سرعان ما تتحول إلى بيئات مناسبة لممارسة الدعارة.
- وجود ثقافات فرعية تستوعب الفئات المائلة لهذا السلوك وتاريخيا وجدت في المجتمع الجزائري ضمن نماذج " الشايخانات " (الشاي خانة).
- قوة الرابط الإجتماعي العلائقي بين صاحبة الممارسة والبيئة التي تتفاعل فيها إجتماعيا، بما يجعلها تسير هذه السيرة، ما لم تخرج عن تفاعل العلاقات التي تربطها بالبغاء.

لكن مع هذا وذاك أعتبر أن التركيز على شريحة المطلقات مهم جدا، بسبب أن الأم المطلقة محرومة نهائيا من حقوق الطلاق قانونا وتشريعا وعرفا، بل وبمجرد طلاقها تعتبر إمرأة فاسدة وترمى بأنها خارجة عن سلطة الزوج، حتى ولو كان الزوج يسومها سوء العذاب، كما لا ننسى أن غالبية الرجال يفرضون مسبقا على النساء

شرط التخلي عن العمل دون تقديم ضمانات لهن، الشيء الذي يعرضهن لاحقا إلى فقدان المنصب وفقدان الزوج فتتعرض إلى إحباطات ومثل هذه الدراسة كفيلة بكشف ملابسات وضعية المرأة المطلقة في مجتمعنا.

11- أين يكمن دور علماء الإجتماع في الحد من هذه الظاهرة ؟

- العمل على تغيير النظرة الإجتماعية للمرأة المطلقة

- الدعوة إلى تحرير المرأة إقتصاديا

- الدعوة إلى توسيع فرصة التعليم والتعلم المستمر أمام النساء.

- نشر ثقافة الإستئناس بين المتزوجين خاصة الجدد منهم.

- المساعدة على تغيير الإطار القانوني والتشريعي الخاص بالنساء المطلقات.

-الدعوة إلى إنشاء خلية إنسانية حقوقية من المطلقات للتخصص في تحقيق رقيهم الإجتماعي بما يحفظ لهن كرامتهن وشرفهن.

-تحسيس هيئات الإعلام الوطني المختلفة بضرورة المساهمة في تغيير النظرة السائدة عن المطلقات وإشعار الجميع أن المطلقة هي من ركائز الأسرة الجزائرية.

12-ماهي الحلول في نظركم الممكن أن تقترحوها للحد من ظاهرة البغاء وخاصة عند بعض المطلقات؟

- توفير الحماية الإجتماعية والحقوقية للمطلقة بنص القانون والدين.

- على غرار جمعية S.O.S femme en détresse في الجزائر يجب إنشاء خلايا سماع سيكولوجية لإستقبال المطلقات ومساعدتهن على إستعادة مكانتهن وكرامتهن.

- إنشاء صندوق إجتماعي وطني للمطلقات تكون مهمته مساعدة المطلقات ماليا وماديا لإكتساب حرفة ما أو الحصول على قروض أو الإدماج في ورشات نسائية لحمايتهن إجتماعيا وماليا.

-فتح منتديات إعلامية حوارية في وسائل الإعلام المختلفة لتغيير نظرة المجتمع والرجال إلى المطلقة وإعتبارها إنسانا عاديا لا ذنب له وحالته ما هي إلا نتيجة حتمية لمشاكل أسرية لم تحل بجرأة مسؤولية.

-إنشاء مدارس المطلقات ومعناها إنشاء هيئة تعاونية حقوقية بإمكان المطلقة مستقبلا الإحتماء بها حال تعرضها إلى أي ضغط أو خطر معنوي أو مادي، حيث ينتشر هذا النوع في كثير من البلدان المتقدمة.

-إصدار قوانين وتشريعات تجرم وتشدد العقوبة على كل ممارس وممارسة للبغاء وعدم التساهل مع شبكات البغاء، حتى نحول وميل المطلقات لممارسته.

المقابلة رقم :02

تاريخ المقابلة: 2010/10/25

مكان المقابلة : كلية الأدب والعلوم الاجتماعية

مدة المقابلة : 45 د

موضوع المقابلة: النظرة السوسيولوجية لظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري عند بعض المطلقات.

المحور الأول: البيانات العامة:

السن: 51 سنة

الشهادات المحصل عليها: دكتوراه في علم الاجتماع

التخصص: علم الاجتماع الثقافي، التربوي.

المهنة: أستاذ التعليم العالي.

الأقدمية في العمل:17 سنة

الأصل الجغرافي: حضري

المحور الثاني: أسئلة خاصة بالموضوع.

1- كونكم عالم إجتماع (مختص في علم الإجتماع)، كيف تفسرون ظاهرة البغاء وبالخصوص عند بعض المطلقات؟

هي مشكلة إجتماعية لا تخص المجتمع الجزائري، بل تتعدى ذلك إلى كل المجتمعات بدون إستثناء، كما يمكن أن نفسر هذه الظاهرة بالعوز والنظرة الدونية للمطلقات.

كذلك تعتبر ظاهرة البغاء وسيلة من وسائل ضمان العيش.

2- في رأيكم هل هناك علاقة بين الطلاق وإمتهان بعض المطلقات للبغاء؟

أجل هناك علاقة وقد بينتها العديد من الدراسات الميدانية، حيث تصبح المطلقة مخلوق أنثوي فقد المكانة الإجتماعية وأصبح ينظر إليه نظرة دونية، حيث تمارس بعض النساء المطلقات البغاء وهذا كمهنة لسد حاجاتها وخاصة عند من لديهن أطفال، وهذا بعد تخلي الزوج عن مسؤولياته وعدم تحمل الأسرة من جديد لمتطلبات هذه المرأة هي وأولادها.

3- في رأيكم هل المعاملة السيئة والنظرة الدونية للمطلقات من طرف الأسرة والمجتمع سبب في دفعهن إلى ممارسة البغاء ؟

-فعلا يمكن لهذا أن يكون السبب، حيث أن له مسؤولية جسيمة وهذا ما أكدته نظرية الوصمة الإجتماعية، حيث أن النظرة الدونية تعمل على دفعهن إلى السلوك الإجرامي.

4- يقال أن الحاجة المادية وغياب القوانين والتشريعات عامل مساعد في إمتهان بعض المطلقات للبغاء؟

ما تعليكم؟

-فعلا أنا أوافق وجهة النظر هذه.

5- كثير من الناس يفسر البغاء عند المطلقات بالحرمان الجنسي، هل تعتبر هذه النظرة صحيحة في غياب الوازع الديني ؟

- لا أظنها صحيحة بل جزئية، يمكن إعتبار الحاجة الجنسية أحد العوامل، أما الوازع الديني فهو العامل المحوري، كما أن للفقر والعوز دفع كبير في إقبال بعض النساء على البغاء.

6- كيف تصنفون بغاء بعض المطلقات داخل مجتمع جزائري من منظور سوسيولوجي؟

أصنفه كسلوك إجرامي وإنحرافي بناءا على أنه يعد تعدي على المعايير والنظم التي يخضع لها المجتمع الجزائري.

7- كيف يجب أن تتعامل الأسرة مع المطلقة لحمايتها من السقوط في البغاء

- لا تكفي فقط مسؤولية الأسرة، لأن هناك مسؤولية تجاه مختلف المؤسسات الرسمية التي يجب أن تمارس الردع لكل الأطراف، للرجال الذي يطلبون النساء لممارسة البغاء ولمن هم وراء هذه الشبكات من أجل إستغلال النساء وليس ردع البغايا فقط.

8- هل يمكن أن نجد تفسيرا سوسيولوجيا لعلاقة التغير الإجتماعي وظاهرة البغاء بالخصوص عند بعض المطلقات في المجتمع الجزائري؟

-لعل من بين أسباب هذه الظاهرة التفكك الأسري، سوء التنشئة، العوز...، أما التغير الإجتماعي فهو أحد العوامل المساهمة، لأن هذه الظاهرة قديمة قدم الإنسان وليست وليدة التغيرات.

9- لقد أخذت العوامل الإجتماعية نصيبا في تفسيرات العلماء لظاهرة البغاء، كونها لها أبلغ الأثر في دفع الأنثى لممارسة البغاء، ما تعليكم على هذا ؟ وما هي في نظركم أهم هذه الأسباب الإجتماعية ؟

من أهم الأسباب نجد الأسباب الإقتصادية، أيضا هناك الأسباب الثقافية (دينية، بعض العادات والتقاليد)، وسائل الإعلام، تراجع الضبط الإجتماعي، الإختلال الذي مس العديد من المؤسسات الإجتماعية.

10- إن ظاهرة البغاء لا تقتصر على شريحة واحدة من النساء، فقد تشمل المتزوجات ، المطلقات، الأرامل، العازبات، المراهقات...، فهل أصبنا في نظركم بدراسة شريحة المطلقات ؟ في حالة نعم أو لا لماذا

نعم لقد أصبتهم بدراسة فئة المطلقات لأن هذه الفئة تحتاج إلى دراستها من مناحي عديدة.

11- أين يكمن دور علماء الإجتماع في الحد من هذه الظاهرة ؟

القيام بدراسات في هذا الباب.

- القدرة على التنبأ بحجم هذه المشكلة وإعطاء البيات العلمية للجهات المسؤولة حتى تقوم هذه الأخيرة بدورها.

12- ماهي الحلول في نظركم الممكن أن تقترحوها للحد من ظاهرة البغاء وخاصة عند بعض المطلقات؟

لا بد أن ننشر ثقافة إحترام الغير.

- لا بد من تفعيل القوانين.

- تحميل كل المؤسسات التنشيئية أدوارها ومسؤولياتها.

- لا بد للمؤسسة الدينية أن تلعب دورها وخاصة التفكير في حلول للمطلقة لإنقاذها من العوز.

1.1.7. التحليل والتعليق الخاص بالمقابلات مع أساتذة علم الإجتماع .

البيانات العامة.

- سن المختصين هو 45 و51 سنة، وكلاهما من أصل جغرافي حضري.

- كلا المختصين متحصلان على شهادة دكتوراه في علم الإجتماع في تخصصين مختلفين، علم الإجتماع المعرفة وعلم الإجتماع الثقافي التربوي، هذا الإختلاف في التخصصات يزيد من إمكانية الحصول على أكبر قدر من المعلومات والتفسيرات وكذلك تنوع المعلومات، كلا المختصين يعمل كأستاذ بقسم علم الإجتماع والديموغرافيا بجامعة سعد دحلب البليدة، وكذلك لهما أقدمية في العمل تتراوح ما بين 14 و17 سنة.

التعليق على إجابات أساتذة علم الإجتماع.

- لقد أرجع المختصين ظاهرة البغاء وخصوصا عند المطلقات إلى الإهمال الذي تناله هذه المطلقة من طرف الزوج الذي تخلى عنها ومن طرف الأهل، وهنا يحدث خلل لديها وتضطر للبحث عن تعويضات لحقوقها الضائعة، وإضافة إلى إهمال الزوج والأهل هناك أيضا إهمال السلطات المعنية، حيث أن هذه المطلقة لا تستفيد من أية مساعدة ولا يتم تمكينها حتى من الحصول على عمل، هذا قد يدفع ببعض المطلقات إلى ممارسة أقدم مهنة في التاريخ وهذا لسد باب العوز والحاجة في مجتمع يفتقد لقيم التعاون والتساند.

- لقد إتفق المختصين حول وجود علاقة بين الطلاق وإمتهان البغاء من قبل بعض المطلقات وقد أرجعا هذا إلى النتائج التي توصلت إليها العديد من الدراسات الميدانية، حيث أن بعض المطلقات لا يجدن سبيلا آخر لكسب المال سوى عن طريق ممارسة البغاء، حيث أن معظم دور البغاء يشغلن النساء المطلقات بأعداد كبيرة وهذا يعطيهم الراحة والطمأنينة في ممارسة هذه المهنة غير الشريعة، إلى جانب هذا هناك الطلاق المجحف والظالم أيضا قد يدفع بالعديد من المطلقات لمزاولة هذه المهنة، وهذا بعد أن تفقد مكانتها الإجتماعية بالإضافة إلى النظرة التي يحملها المجتمع عن هذه الأخيرة.

- لقد إختلف المختصين في رأيهما كون أن النظرة الدونية من المجتمع للمطلقات قد تدفع ببعضهن إلى ممارسة البغاء، فالمختص (1) لا يوافق وجهة النظر هذه وهذا لأن نظرة المجتمع قد تغيرت حاليا وأصبح الجميع يعلم أن أغلب حالات الطلاق تعود لتعسف الرجال ومنه فقد تراجعت النظرة الدونية للمطلقة ويبقى العامل المهم الذي يدفع بعض المطلقات إلى ممارسة البغاء هو الحاجة المادية، بينما المختص (2) يرى أن النظرة الدونية للمطلقة من طرف المجتمع يمكن أن تدفعها إلى السلوك الإجرامي وهذا ما تأكده نظرية الوصمة الإجتماعية.

- إتفق المختصين على أن الحاجة المادية وغياب القوانين والتشريعات عامل من العوامل المؤدية إلى ممارسة البغاء من قبل بعض النساء وبالخصوص بعض المطلقات، فالقوانين الحالية لا تحمي المرأة إطلاقا من تعسف الرجال بل تعطي لهذا الأخير الحرية الكاملة في إتخاذ كل القرارات الخاصة بهما ومن بينها الطلاق، وتمكنه من ظلمهن وقهرهن وتعريضهن للخطر هن وأولادهن بصورة مجحفة، فغالبة هؤلاء النساء لو وجدن الدعم والحماية (حماية شرفهن ومكانتهن وأولادهن) لما ملن لممارسة هذه المهنة الخطيرة على حياتهن من مختلف جوانبها.

- الطاقة الجنسية هي طاقة خلقها الله في الإنسان وجعلها سبب التكاثر والتناسل وجعل لهذه الطاقة سبيلا مشروعا وهو الزواج حتى يستطيع كل طرف إستثمار طاقته بطريقة طبيعية وشرعية، كما قد تصبح الطاقة الجنسية مشكلة عويصة إذا كانت ثقافة المجتمع تشجع الإغراء الجنسي فالإثارة الجنسية لا تساهم في ميل العديد من النساء

وخاصة المطلقات إلى البغاء، وبالتالي فإن التفسير القائل بأن البغاء عند بعض المطلقات يفسر بالحرمان الجنسي هو تفسير جزئي وليس هذا الأخير سببا مباشرا وحقيقيا في إتجاه بعض المطلقات نحو البغاء، وهذا ما أكده المختصين ، حيث أن الطاقة الجنسية للإنسان ومهما كانت ليست قوية بقوة غريزة الأكل والنوم، كما يمكن التحكم فيها وفق برامج موجهة كما هي الآن عليه في معظم الدول المتقدمة، كما قد أشار المختص (1) إلى بعض الحلول كالتبتل وهو حالة يمكن أن تحصل للرجل أو المرأة والإسلام تحدث عن المتبتلات وعن المحصنات اللواتي يلتزمن بحدود العفة النفسية والإجتماعية.

- فيما يخص تصنيف البغاء سوسيولوجيا عند بعض المطلقات في المجتمع الجزائري فهو عبارة عن حالة من الإنفراط النفسي الإجتماعي سببها الأوضاع الإجتماعية المعقدة التي تعيشها معظم المطلقات، هذه الظروف بدورها تأتي من جراء غياب القوانين والتشريعات التي تحمي المرأة بصفة عامة، فتبحث هذه الأخيرة عن الحماية في غير إطارها ممارسة بذلك مهنة البغاء، هذا ما يحمل المجتمع و بالخصوص الجهات الرسمية مسؤولية ثقيلة إتجاه هؤلاء المطلقات، بينما صنفه المختص (2) كسلوك إنحرافي وإجرامي طالما أنه يتعدى على النظم والمعايير التي يخضع لها المجتمع الجزائري.

- لأسرة المطلقة مسؤولية متعددة الأوجه بالنسبة للمطلقة ولعل من بينها:

- حماية المطلقة نفسيا وعاطفيا بسبب فقدانها مكانتها.

- فتح الفرص البديلة لها لمساعدتها على الإندماج.

- الدعم المادي (المالي) للمطلقة أو مساعدتها على إيجاد عمل.

- حماية سمعتها وشرفها وهيبتها وعدم التسامح بالمساس بها.

كما يضيف المختص (2) أن دور الأسرة وحده لا يكفي لحماية المطلقة بل يؤكد على ضرورة تحمل الجهات المختصة لمسؤولياتها وحماية المطلقات من السقوط في الشبكات المختصة التي تستغل هؤلاء النساء وهذا بأن تمارس السلطات الردع لكل من يساعد على نمو هذه الظاهرة.

- ظاهرة البغاء هي ظاهرة قديمة قدم الإنسان، وبالتالي لا توجد علاقة حتمية بين التغير الإجتماعي وظاهرة البغاء، ولكن يمكن الربط بين التغير الإجتماعي وتراجع سلطة الضبط الإجتماعي أي(ضعف دور الأسرة والأولياء، ضعف مؤسسات الحماية الإجتماعية) قد يؤدي هذا ببعض المطلقات إلى ممارسة البغاء و هذا بسبب أزمة الضبط الإجتماعي، وهذه المطلقة بهذا هي أيضا ضحية التغير الإجتماعي إذا نظرنا إليه على أنه ساهم في التفكك والصراع والإضطراب وبالتالي فإنه أزال سلطة الضبط الإجتماعي.

- من أجل إعطاء تفسيرات إجتماعية أو غيرها لا بد من الإعتماد على معطيات صحيحة ودقيقة، كما يجب التركيز أكثر على بعد المكانة الإجتماعية للمرأة، ولعل من بين الأسباب الإجتماعية التي تدفع بعض النساء لممارسة البغاء نجد تراجع الضبط الإجتماعي،أسباب ثقافية(دينية، عادات وتقاليد المجتمع)، وسائل الإعلام وعموما نجد الإختلال الذي مس العديد من المؤسسات الإجتماعية إضافة إلى هذا عامل مهم أولا وهو العامل الإقتصادي.

- يرى المختصين بأن دراسة فئة المطلقات من البغايا مهم جدا، بسبب وضعية هذه المرأة بعد طلاقها وخصوصا في مجتمعنا، حيث ينظر إليها الجميع على أنها فاسدة ومهما كانت أسباب الطلاق فإن اللوم دائما يرمى عليها، وبأنها لم تستطع المحافظة على أسرتها وزوجها فتحرم من أدنى حقوقها وتصبح ممقوتة من طرف الأسرة والمجتمع ككل.

- يكمن دور علماء الإجتماع للحد من هذه الظاهرة في ما يلي:

- العمل على تغيير نظرة المجتمع للمرأة المطلقة.

- المساعدة على إدراج قوانين وتشريعات تتكفل بالمطلقات.

- القيام بدراسات في هذا المجال.

- القدرة على التنبأ بحجم هذه المشكلة وإعطاء البيانات العلمية للجهات المسؤولة حتى تقوم هذه الأخيرة بدورها.

- الدعوة إلى توسيع فرصة التعلم المستمر أمام النساء.

- إقترح المختصين جملة من الحلول للحد من هذه الظاهرة وخاصة عند بعض المطلقات من بينها نجد:

- نشر ثقافة إحترام الآخر.

- توفير الحماية للمطلقات وهذا بتفعيل القوانين.

- إنشاء خلايا للتكفل بالنساء المطلقات سيكولوجيا وماديا.

- إصدار قوانين وتشريعات تجرم وتشدد العقوبة على كل ممارس و ممارسة للبغاء وعدم التساهل مع شبكة البغاء، وهذا لمنع ميل بعض النساء ومن بينهن بعض المطلقات إلى هذه الشبكات.

2.7. عرض المقابلات مع أساتذة علم النفس.

المقابلة رقم :01

تاريخ المقابلة: 2010/01/10

مكان المقابلة: قسم علم النفس

مدة المقابلة: 1ساو15د

موضوع المقابلة: النظرة السيكولوجية لظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري عند بعض المطلقات

المحور الأول: بيانات عامة.

السن: 39 سنة

الشهادات المحصل عليها: دكتوراه في علم النفس

التخصص: علم النفس الإجتماعي

المهنة: أستاذة جامعية

الأقدمية في العمل : 10 سنوات

الأصل الجغرافي: حضري

المحور الثاني: أسئلة خاصة بالموضوع.

1- كونكم مختص في علم النفس كيف تفسرون ظاهرة البغاء، وخاصة عند بعض المطلقات ؟

-لا بد من القول أن البغاء يعد "أقدم مهنة" مورست منذ القديم بغض النظر عن الوضعية الأسرية للمارس (أعزب، متزوج أو مطلق)، وقد تعددت التفسيرات التي قدمت للظاهرة طبعا بإختلاف المناحي النظرية، بل أن في علم النفس ظهرت تنظيرات كثيرة منها أن هذه الظاهرة تعود إلى إفرازات هرمونية مبالغ فيها عند بعض تدفعهم إلى البحث عن الإشباع الشهواني مع شركاء متعددين.

أو إلى أن الليبدو(غرائز) لدى البعض لا يعرف تأجيل المتعة الجنسية لدرجة قد تمارس مع أي كان.

كما أنه توجد عوامل التعلم التي تؤثر في نفسية بعض الأفراد كأن يتعلم المراهق مبكرا هذه الممارسة أو يجد تساهلا إزاءها أو أن ضعفه يدفعه إلى العيش بفضل هذا السلوك.

وأعتقد أن المرأة المطلقة قد تكون مدفوعة تحت تأثير الحاجة المادية والنفسية معا.

2- ينتج عن طلاق المرأة وضعية نفسية جديدة، كيف يمكن للمطلقة أن تتخطى هذه المرحلة ؟

- المطلقة في مجتمعاتنا العربية هي غالبا ضحية التقاليد والأعراف، وتكون محاطة بالكثير من القيود الإجتماعية لأن مكانتها الجديدة تجعلها تحت الأضواء وعرضة للأطماع أيضا، فتشعر أنها فقدت الحماية الإجتماعية، فتبدأ تراقب نفسها أكثر لأنها على دراية أنها مراقبة.

3- هل يمكن لمر حلة الطلاق أن تؤثر في شخصية المطلقة إلى حد تغيير سلوكاتها وتصرفاتها مع الآخرين؟ وهل يمكن أن تدفعها إلى البغاء ؟ كيف ذلك ؟

- تؤثر حالة الطلاق كثيرا على المرأة سيكولوجيا وقد تتغير سلوكاتها، طبعا مع مراعاة الفروق الفردية بين المطلقات ودوافع الطلاق لأنه عامل مهم في تغيير السلوك، وأعتقد أن الطلاق غير مرتبط حتما بالبغاء، فقد تدفع حالة الطلاق البعض إلى البغاء والبعض لا تمارسه على الإطلاق، إنما قد يكون طلاقها إنطلاقة جديدة في الحياة (تربي الأبناء، تبحث عن عمل...)، والبعض تحت وطأة الحاجة المادية والحياة السهلة قد تميل إلى بيع جسدها.

4- هل لأسرة المطلقة والمجتمع، وما يحمله من أفكار ونظرة دونية للمطلقة، والمعاملة السيئة لها، أثر على نفسيتها ؟ كيف ؟

-إننا نحمل المجتمع في قراراتنا وفي سلوكاتنا اليومية، فبالطبع أحكام المجتمع السلبية إتجاه المطلقة تجعلها ناقمة عليه وقد تبحث في بعض الحالات عن التحرر من قيوده بواسطة الخروج من تقاليده وتجاوزها، وذلك أشبه بالتحدي.

5- يترتب عادة على طلاق المرأة وضعية نفسية، إجتماعية، إقتصادية جديدة، بالإضافة إلى هذا وضعية أخرى ألا وهي الوضعية الجنسية، في رأيكم هل يمكن للمطلقة أن تحد من هذه الرغبة الجنسية دون مساعدة نفسية ،إجتماعية ...؟ما تعليقكم ؟

-المؤكد أن هناك وضعية جديدة على كل المستويات بما فيها الجنسية، فالمطلقة بحاجة إلى مشاعر الحماية والأمن تستمدها أولا من أسرتها التي يفترض أن تشعرها بأن لها أدوارها ومكانتها وأيضا آفاقها المستقبلية، فالطلاق ليس نهاية للحياة، فإذا لم تجد هذا الدعم والسند الأسري قد تبحث عنه خارج السياق الأسري أو قد تنطوي بذاتها.

6 – كيف تفسرون تفشي هذه الظاهرة بصورة كبيرة جدا في ظل التحولات التي مست المجتمع الجزائري، وخاصة مكانة الفرد ودوره داخل الأسرة والمجتمع ؟

-كل وضعية تحول يعيشها المجتمع إلا ولها تأثيرات على الأفراد والجماعات، لأن التغير هو تهديد للمألوف والناس لا تحسن في الغالب التعامل معه، فقد تعيشه بمثابة فوضى، و في الفوضى الناس تفعل ما تريد لأن المراقبة الإجتماعية تقل.

7- هل يعتبر البغاء حالة مرضية نفسية ؟ وهل من الممكن علاجها والإقلاع نهائيا ؟ كيف ؟

-البغاء ممارسة قد تكون عابرة وظرفية وقد تكون دائمة، وفي كلتا الحالتين فهي تدل على وضعية خلل وإضطراب وضعف، وعلاجها مرتبط بظروف ممارسيها ورغبته في الإقلاع وشروط الحياة التي يعيشها، فلا بد أن تكون على الأقل ظروفه المادية ميسورة، وإلا سيعتاد على الحياة السهلة.

8- ماهي في نظركم أهم الأسباب النفسية المؤدية إلى البغاء وخاصة عند المطلقات ؟

-عند تظافر عوامل عديدة نفسية وإجتماعية وإقتصادية ...، قد تمارس بعض النساء البغاء.

9- أرجع علماء النفس تفسيراتهم للسلوك الداعر إلى عدة أسباب، من بينها قصور في التكوين النفسي للأنثى، أو عدم الإتزان الإنفعالي والصراع النفسي عندها،أو عدم الشعور بالطمأنينة العاطفية ...، ماتعليقكم حول هذا ؟

-كلها تفسيرات تنسجم حسب الحالات التي تمارس السلوك، لكن الطبيعي أن الأنثى تبحث عن الأمن والطمأنينة والإستقرار النفسي، فإذا وفرت لها هذه الأحاسيس فهي لا تخون ولا تمارس سلوكات ضد الفطرة (والشاذ لا يقاس عليه) ، وكما يقال " تموت الحرة ولا تأكل من ثديها ".

10- أين يكمن دور علماء النفس في الحد من هذه الظاهرة ؟

-أن نتقبل أدوارنا الجنسية أولا ونعتقد إعتقادا صريحا أن ذواتنا مقدسة بتكريم إلاهي، فنسمو بها عما كل ما يمكنه أن يقلل من شأنها ونمارس طبيعتنا وفق الفطرة الموجودة فينا.

11- ماهي الحلول في نظركم الممكن أن تقترحوها للحد من ظاهرة البغاء وبالخصوص عند بعض المطلقات؟

-أولا الطلاق أحيانا ضرورة لا بد منها.

- ثانيا البغاء موجود بوجود الرغبة الإنسانية.

نحاول إذن أن نعمل على الوقاية بدرجة كبيرة وذلك من خلال نشر الوعي لدى الأفراد وتعليمهم التربية الجنسية السوية والتربية الصالحة وكيفية الإعتناء بالنفس والجسم، ونرتقي بهم عن كل ما هو هش وحيواني، فإذا عاشوا مشكلات تعاملوا معها بأفكارهم وليس بأجسادهم.

المقابلة رقم :02

تاريخ المقابلة: 2010/01/17

مكان المقابلة: قسم علم النفس

مدة المقابلة: 1سا

موضوع المقابلة: النظرة السيكولوجية لظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري عند بعض المطلقات

المحور الأول: بيانات عامة.

السن: 42 سنة

الشهادات المحصل عليها: دكتوراه

التخصص: /

المهنة: أستاذة جامعي

الأقدمية في العمل : 09 سنوات

الأصل الجغرافي: حضري

المحور الثاني: أسئلة خاصة بالموضوع.

1- كونكم مختص في علم النفس كيف تفسرون ظاهرة البغاء، وخاصة عند بعض المطلقات ؟

-ضعف الوازع الديني بالإضافة إلى الوضع الإقتصادي المزري (أي الحاجة).

2- ينتج عن طلاق المرأة وضعية نفسية جديدة، كيف يمكن للمطلقة أن تتخطى هذه المرحلة ؟

-هناك العديد من الإستراتيجيات المختلفة و الناجعة مثل :

الإنشغال بتربية الأولاد أو تطوير حياة مهنية، كذالك الإستعانة بالسند الإجتماعي وأيضا الصبر.

3- هل يمكن لمر حلة الطلاق أن تؤثر في شخصية المطلقة إلى حد تغيير سلوكاتها وتصرفاتها مع الآخرين؟ وهل يمكن أن تدفعها إلى البغاء ؟ كيف ذلك ؟

-يمكن إذا تضافرت عوامل أخرى كالصعوبات المادية، عدم وجود سند إجتماعي و أسرة تحيط بالمطلقة، ضعف الوازع الديني والقيم الأخلاقية.

المهم أن كل حالة تبقى حالة.

4- هل لأسرة المطلقة والمجتمع، وما يحمله من أفكار ونظرة دونية للمطلقة، والمعاملة السيئة لها، أثر على نفسيتها ؟ كيف ؟

- نعم قد تساهم نظرة المجتمع الحالية للمطلقة والمعاملة السيئة لها وبالإضافة إلى عوامل أخرى في التأثير سلبا على المرأة و إرتفاع مستويات الإكتئاب والقلق و الخوف لدى المرأة المطلقة.

5- يترتب عادة على طلاق المرأة وضعية نفسية، إجتماعية، إقتصادية جديدة، بالإضافة إلى هذا وضعية أخرى ألا وهي الوضعية الجنسية، في رأيكم هل يمكن للمطلقة أن تحد من هذه الرغبة الجنسية دون مساعدة نفسية،إجتماعية...؟ما تعليقكم ؟

- كل إمرأة هي حالة فما يصلح للأولى كعلاج قد لا يصلح للثانية فبعض النساء قد تتغلب على هذه الوضعية دون الحاجة إلى المساعدة و بعضهن ينفع معهن الصيام أو الإرشاد.

6- كيف تفسرون تفشي هذه الظاهرة بصورة كبيرة جدا في ظل التحولات التي مست المجتمع الجزائري، وخاصة مكانة الفرد ودوره داخل الأسرة والمجتمع ؟

-لسنا ندري إن تفشت هذه الظاهرة أكثر مقارنة بالسابق، المهم يبقى هذا حكم يحتاج إلى معلومات ومعطيات موضوعية.

7- هل يعتبر البغاء حالة مرضية نفسية ؟ وهل من الممكن علاجها والإقلاع نهائيا ؟ كيف ؟

-البغاء هو ظاهرة مرضية نفسية وإجتماعية تحتاج إلى دراسة علمية موضوعية لمعرفة الأسباب الحقيقية التي تدفع النساء إلى البغاء.

فإذا عرفنا السبب حددنا العلاج المناسب أو على الأقل عرفنا العلاج المناسب.

هل هو الحاجة المادية ؟

هل هو هشاشة البناء النفسي المرأة المطلقة ؟

هل هو ضعف القيم والوازع الديني؟

هل هو ضعف السند الإجتماعي وتخلي الأسرة (الإخوة) على التكفل بالمرأة ؟

هل هو حب الربح السريع لبعض النساء ؟

هل هو الرغبة في إشباع الحاجة الجنسية ؟

8- ماهي في نظركم أهم الأسباب النفسية المؤدية إلى البغاء وخاصة عند المطلقات ؟

-يفترض القيام بدراسة لتحديد أهم الخصائص النفسية المشتركة بين البغايا.

لكن قد يكون عدم القدرة على مواجهة الضغوط وعدم الإلتزام والتحدي (تحدي الصعوبات)، يضاف إليها بعض المعطيات الإقتصادية والإجتماعية قد تكون أيضا سبب في لجوء بعض النساء إلى البغاء.

9- أرجع علماء النفس تفسيراتهم للسلوك الداعر إلى عدة أسباب، من بينها قصور في التكوين النفسي للأنثى، أو عدم الإتزان الإنفعالي والصراع النفسي عندها،أو عدم الشعور بالطمأنينة العاطفية ...، ماتعليقكم حول هذا ؟

-صحيح كل هذه الأسباب (قصور التكوين النفسي، وعدم الإتزان، والصراع، وعدم الإشباع العاطفي) ، كلها قد تكون من بين الأسباب التي تؤدي إلى السلوك الداعر، لكن تفسير هذا السلوك في البيئة الجزائرية يختلف عن البيئات الأخرى، ومن الصعب في إعتقادي تفسير السلوك الداعر بمعزل عن الجوانب الإقتصادية والحاجة المادية والفقر.

10- أين يكمن دور علماء النفس في الحد من هذه الظاهرة ؟

-يفترض أن يكون لعلماء النفس دور وقائي ، أي إرشاد النساء المطلقات وخاصة منهن النساء اللاتي تتميزن بخصائص نفسية و إجتماعية (عدم الإتزان، الصراع، عدم التمتع بالسند الإجتماعي، ضعف الإلتزام، عدم القدرة على التحدي) ثم دور علاجي عن طريق دراسة كل حالة وما تتطلبه من توجيه.

كما لا يوجد طريقة واحدة لإرشاد أو علاج كل النسا، فكل حالة تعتبر حالة يصلح لها ما لا يصلح لغيرها، ونحدد طريقة التعامل بعد (دراسة الحالة).

11- ماهي الحلول في نظركم الممكن أن تقترحوها للحد من ظاهرة البغاء وبالخصوص عند بعض المطلقات؟

-في إعتقادي أن هناك العديد من التوصيات الممكنة للحد من هذه الظاهرة:

- تقوية الجانب القيمي عن طريق وسائل الإعلام والمدارس والمساجد... لدى النساء

- دفع الأسر (الإخوة، الأعمام ...) للتكفل بالمرأة المطلقة (بها وبأبنائها) ماديا.

- تسهيل إيجاد مناصب عمل للمرأة المطلقة التي إنقطعت بها السبل ولم تجد من يتكفل بها (وقد تقوم بعض مصالح البلديات بهذه المهمة....)

- توعية المجتمع بأن المرأة المطلقة ليست دائما هي من تحمل الذنب.

مشكلة البغاء مشكلة مركبة لا تعالج من الجانب النفسي فقط بل من الجانب النفسي، الإجتماعي، الإقتصادي...

1.2.7. التحليل والتعليق الخاص بالمقابلات مع أساتذة علم النفس

البيانات العامة

- سن المختصين هو 39 و42 سنة، يتميزان بكفاءة وأهلية عالية نظرا لنوعية الشهادات المحصل عليها (دكتوراه في علم النفس) وكذلك الأقدمية في العمل التي تراوحت 9 و10 سنوات.

- كلا المختصين يشغلان منصب أستاذ جامعي بكلية الأدب والعلوم الإجتماعية قسم علم النفس بجامعة سعد دحلب البليدة.

- كلا المختصين من أصل جغرافي حضري.

التعليق على إجابات أساتذة علم النفس.

- يرى المختصين في علم النفس أن ظاهرة البغاء وخاصة عند بعض المطلقات هي ناتجة عن ضعف الوازع الديني بالإضافة إلى عامل مهم آلا وهو الحاجة المادية.

- بطلاق المرأة تنتج وضعية نفسية جديدة للمطلقة وهذا بسبب وضعيتها الجديدة كما أن هناك عوامل أخرى تؤثر سلبا على نفسيتها من بينها نظرة المجتمع، ففي المجتمعات العربية غالبا المطلقة هي ضحية التقاليد والأعراف نظرا لمكانتها الجديدة، حيث تتوجه كل الأنظار نحوها، كما تصبح عرضة لأطماع العديدين، وحسب المختصين فعلى المرأة المطلقة إتباع إستراتيجيات تساعدها على تقبل مكانتها الجديدة والإستمرار في الحياة مثل الإنشغال بتربية الأولاد والبحث عن عمل وتطوير حياتها، كذلك عليها الإستعانة بالسند الإجتماعي وفي كل الأحوال عليها بالصبر.

- كما يؤكد المختصين أن مرحلة الطلاق تؤثر سيكولوجيا على المرأة، وإن هذا التأثير يختلف من إمرأة إلى أخرى حسب دوافع الطلاق، كما يمكن لهذه المرحلة أن تدفع البعض من النساء إلى ممارسة البغاء، وهذا بتضافر عوامل أخرى عديدة كالصعوبات المادية مع الرغبة في الربح السريع وحب الحياة السهلة بالإضافة إلى عدم وجود السند الإجتماعي وضعف الوازع الديني والأخلاق، كما لا تدفع هذه المرحلة العديد من النساء إلى ممارسة البغاء وهذا يدل على إنفصال الطلاق عن البغاء.

- حسب المختصين فإن نظرة المجتمع السلبية للمطلقة بالإضافة إلى المعاملة السيئة لها من طرف الأسرة، يؤثر بصفة كبيرة جدا على المرأة ويؤدي غالبا إلى حدوث الإكتئاب والقلق والخوف لديها، كما قد تلجأ المرأة غالبا وفي ظل هذه النظرة والمعاملة السيئة إلى البحث عن التحرر وهذا بمخالفة تقاليد المجتمع وتجاوزها إنتقاما منه.

- عن الوضعية الجنسية الجديدة للمطلقة يشير المختصين إلى أنه لأسرة المطلقة دور كبير في تمكينها من التغلب على هذه الوضعية أو هذا الدافع وذلك من خلال تحسسيها بالحماية والأمن والدفء العائلي وأن تشعرها أنها تستطيع أن تستمر وتقوم بأدوارها بشكل عادي، وعموما فإن هناك من تتغلب على هذه الرغبة الجنسية أو الدافع الجنسي دون مساعدة، بينما هناك من تحتاج إلى مساعدة، وحسب المختص (2) قد ينفع مع هؤلاء الصيام أو الإرشاد.

- لقد إختلفت آراء المختصين فيما يخص تفشي ظاهرة البغاء في ظل التحولات التي مست المجتمع الجزائري، فالمختص (1) يرى أن كل التحولات التي يشهدها المجتمع إلا ويكون لها أثر على الأفراد، حيث أن هذا التغيير يعتبر تهديد للمألوف، وفي حالة عدم حسن التعامل معه وعدم فهمه وإلى ماذا يرمي تصبح هناك فوضى في المجتمع، وبالتالي تقل المراقبة وتظهر العديد من المشكلات والظواهر، أما المختص (2) فيرى أنه لا يمكن الحكم أو المقارنة دون القيام بدراسات ودون توفر المعلومات والمعطيات الموضوعية.

- لقد إتفق المختصين في كون ظاهرة البغاء هي ظاهرة مرضية نفسية، وعن إمكانية علاجها والإقلاع عنها فهذا يحتاج إلى دراسات علمية وقبل كل شيء يجب معرفة الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهرة وبعد ذلك يمكن تحديد أو معرفة العلاج المناسب لكل حالة، فقد تختلف الأسباب وبالتالي فإن العلاج بدوره يختلف من حالة لأخرى.

- من بين العوامل النفسية التي قد تدفع بعض النساء المطلقات إلى ممارسة البغاء حسب المختصين نجد: عدم القدرة على مواجهة الضغوط وعدم الإلتزام والتحدي للصعوبات، ولكن هذه العوامل لا تكون بمعزل عن عوامل أخرى منها الإجتماعية والإقتصادية، وبتضافر هذه العوامل يمكن للبعض من المطلقات أن تمارس البغاء.

- يرى المختصين أن تفسيرات السلوك الداعر تختلف من بيئة إلى أخرى، وحسب المختص (2) لا يمكن تفسير السلوك الداعر في البيئة الجزائرية بمعزل عن الجوانب الإقتصادية أو المادية ومنه لا يمكن الإقتصار فقط على الجانب النفسي في تفسير هذا السلوك، ويؤكد المختص (1) أنه إذا وجدت الأنثى الأمن والطمأنينة والإستقرار النفسي فإنها لن تمارس سلوكات منحرفة.

- دور علماء النفس للحد من هذه الظاهرة يكمن أولا في الدور الوقائي، أي إرشاد النساء المطلقات وبالخصوص اللائي يتميزن بخصائص نفسية وإجتماعية كعدم الإتزان، الصراع، عدم التمتع بالسند الإجتماعي، ضعف الإلتزام، عدم القدرة على تحدي الصعوبات، مثل هذه الحالات وغيرها يجب أن تستفيد من متابعات نفسية، وبعد ذلك يأتي الدور العلاجي لهؤلاء النساء، وهذا بعد دراسة كل حالة على حدى، فكل حالة تختص بعلاج معين.

- إقترح المختصين جملة من الحلول التي يمكن أن تحد من هذه الظاهرة وبالخصوص عند المطلقات ولعل من أهما:

- تقوية الجانب القيمي عن طريق وسائل الإعلام ، المدارس والمساجد بالنسبة للنساء.

- الوقاية وذلك من خلال نشر الوعي لدى الأفراد وتعليمهم التربية الجنسية السوية.

- دفع الأسر (من الإخوة والأعمام وغيرهم) للتكفل بالمطلقة وبأبنائها ماديا.

- توفير مناصب عمل للمطلقات.

3.7. عرض المقابلات مع أساتذة القانون

المقابلة رقم :01

تاريخ المقابلة: 2009/06/15

مكان المقابلة: كلية الحقوق

مدة المقابلة: 1سا

موضوع المقابلة: النظرة القانونية لظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري عند بعض المطلقات

المحور الأول: بيانات عامة.

السن : 38 سنة

الشهادات المتحصل عليها : دكتوراه في القانون، دراسات معمقة في الإعلام الآلي

التخصص : /

المهنة : أستاذ جامعي

الأقدمية في العمل : 9 سنوات

الأصل الجغرافي : حضري

المحور الثاني : أسئلة خاصة بالموضوع

1- كيف حدد ونظم القانون الجزائري العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ؟

- القانون الجزائري و في قانون الأسرة الجزائري، لا يسمح بإقامة العلاقات الجنسية إلا في إطار الزواج ، لكن لا يعاقب إلا في حالات خاصة .

2- كيف ينظر القانون الجزائري لظاهرة البغاء وخاصة عند بعض المطلقات ؟

- المشرع الجزائري ينظر للظاهرة على أساس أنها فعل محذور (ممارسة الدعارة)، والقانون الجزائري يعاقب عليها عن طريق الممارسة والتشهير .

3- هل يعتبر البغاء في نظركم وخاصة عند بعض المطلقات :

- مرضا نفسيا يستدعي العلاج
- جريمة تعرض على المحاكم مع التعليق؟

- أرى أنه جريمة يجب أن تعاقب عليها المرأة، لأنه أمر محذور ، ومن ثم يجب أن تعالج هذه المرأة حتى تقلع عن ممارسة الدعارة .

4 - من أحق بالتجريم في نظركم ؟

البغي، المحرض على البغاء، المساعد على البغاء.

- القانون الجزائري يعتبرهم كلهم جناة، الفاعل ، المحرض ، المساعد، حتى المشهر أي كلهم .

5- حسب تجربتكم كرجل قانون، هل ظاهرة البغاء عموما، وعند بعض المطلقات خصوصا، هي اليوم في حالة تراجع أم إرتفاع ؟ مع التعليل.

- حسب إعتقادي هي في نوع من الإستقرار، بما أن عدد المطلقات ليس بالضرورة أن يعكس عدد البغايا، وممكن أن عدد المرشحين للبغاء قد يرتفع، حيث أن العشرية السوداء لم تترك المجال للمقارنة بين الماضي والحاضر لأنها أثرت على الأوضاع الأمنية، ولأن هذه الظاهرة تمارس في المناطق الغائبة عن الأنظار.

6- في نظركم هل الطلاق هو السبب الرئيسي المؤدي إلى البغاء عند بعض المطلقات ؟

- ليس الطلاق بجريمة، حيث قد يكون الطلاق في بعض الأحيان هو الحل، ليس هو السبب الوحيد، بل هناك أسباب أخرى.

7- هل هناك أسباب أخرى تؤدي إلى إستفحال هذه الظاهرة، ما هي ؟

- عند الرجال : عدم إشباع الرغبة الجنسية

-عند النساء : عدم إشباع الرغبة الجنسية ، الإحتياج المادي ، المخدرات .

8- يقال أن مصالح الضبطية القضائية(من أمن ودرك) تساهم في تنمية وتدعيم البغاء عموما ؟ ما موقفكم من هذا؟

- من يراقب من إذا كانوا هم الممارسين بحكم أنهم يستطيعون خرق القانون بالإضافة إلى البعد عن المنزل .

9- في نظركم ألا يوجد فراغ قانوني فيما يخص إدانة البغايا ؟ وماذا تقترحون كقانونيين في ذلك ؟

-يوجد فراغ قانوني ،النصوص موجودة وغير كافية تحتاج التوضيح ، مثلا في الإثبات ، طرق التفتيش ، نوع العقاب ، الجاني والمجني عليه، حتى في العقاب فهو غير كافي .

العقاب يجب أن يكون فيه الردع ، ويجب على الناس أن يرو الردع كما تقترح صياغة نصوص واضحة تحدد الفعل المعاقب عليه، تحدد الجناة ، تحدد العقاب ، وأن يكون العقاب كافي ورادع .

10- ما هو موقفكم من قانون العقوبات الجزائري ؟

- الظاهرة الإجتماعية في صراع مع القاعدة القانونية.

النصوص غير كافية لأن الظواهر تتغير وتتطور، والأفضل هو الرجوع إلى الشريعة.

11- كيف يمكن للتوعية أن تحد وتقلل من إنتشار وإستفحال هذه الظاهرة حسب نظركم ؟

-لا يعذر أحد بجهله للقانون، كما يجب تبين مخاطر الظاهرة، إلى جانب العقاب ، والتوعية الشاملة .

12- ما هي الحلول في نظركم الممكن أن تقترحوها للحد من ظاهرة البغاء وبالخصوص عند بعض المطلقات ؟

-نطلب من السلطات توفير دخل أو راتب شهري للمطلقة لأنها إمرأة وتحتاج إلى المال .

فتح مراكز بالنسبة للمطلقات اللواتي لا يملكن مسكن .

-التشديد في العقاب .

المقابلة رقم : 02

تاريخ المقابلة: 2009/06/22

مكان المقابلة: كلية الحقوق

مدة المقابلة: 45 د

موضوع المقابلة : النظرة القانونية لظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري عند بعض المطلقات

المحور الأول : بيانات عامة

السن : 47 سنة

الشهادات المتحصل عليها : دكتوراه في القانون

التخصص : /

المهنة : أستاذ جامعي

الأقدمية في العمل : 13 سنة

الأصل الجغرافي : حضري

المحور الثاني : أسئلة خاصة بالموضوع

1- كيف حدد ونظم القانون الجزائري العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ؟

-المشرع الجزائري عالج هذا التصرف في نطاقه الشرعي (أي الزواج)، هذه العلاقة موجودة بين الرجل والمرأة شرعيا بين الزوج وزوجته، وأية علاقة أخرى فهي محرمة.

المشرع الجزائري يعاقب على العلاقة الجنسية الغير شرعية.

2- كيف ينظر القانون الجزائري لظاهرة البغاء وخاصة عند بعض المطلقات ؟

-معاقب عليه، لأنه ينتج عنها آثار عديدة.

3- هل يعتبر البغاء في نظركم وخاصة عند بعض المطلقات :

- مرضا نفسيا يستدعي العلاج

- جريمة تعرض على المحاكم، مع التعليق؟

- يعتبر في بعض الأحيان مرضا نفسيا لأن هناك أثرياء يمارسونه.

هو تصرف معاقب عليه بمنحى عن الجانب النفسي ، أي عندما يقع شخص في هذه الجريمة لا نستطيع أن نعفيه من العقوبة .

4- من أحق بالتجريم في نظركم ؟ البغي، المحرض على البغاء، المساعد على البغاء.

- في القانون الفاعل الأصلي والمساهمين كلهم يعاقبون ، وتقع عليهم نفس الجريمة (أي العقوبة) .

5- حسب تجربتكم كرجل قانون، هل ظاهرة البغاء عموما، وعند بعض المطلقات خصوصا، هي اليوم في حالة تراجع أم إرتفاع ؟ مع التعليل.

- هي حالة إرتفاع ، وهذا لزيادة الطلاق، حيث أنه كلما حكم بالطلاق في قضية ، تنتظر الوقوع في الرذيلة .

6- في نظركم هل الطلاق هو السبب الرئيسي المؤدي إلى البغاء عند بعض المطلقات ؟

- لا ليس الطلاق كطلاق ، ربما العوز المادي ، التنشئة، ... كلها تؤدي إلى هذه الظاهرة .

الطلاق هو منفصل عن هذه الظاهرة ، فهو إنفصال بين الرجل والمرأة، بل هناك دوافع أخرى.

7- هل هناك أسباب أخرى تؤدي إلى إستفحال هذه الظاهرة، ما هي ؟

- الجانب المادي، الحماية المادية غائبة في المجتمع ، ولكن ليس الحماية المادية فقط، لأن هناك أثرياء ارتكبن البغاء، غياب الجانب الديني والروحي يؤدي إلى هذه الظاهرة .

8- يقال أن مصالح الضبطية القضائية(من أمن ودرك) تساهم في تنمية وتدعيم البغاء عموما؟ ما موقفكم من هذا؟

- ليس هناك أدلة

أي أن هذه الظاهرة أي البغاء موجودة عن تغاضي خاصة الشرطة، لأنه يجب أن يكون لديهم أدلة، ووجود هذه الأدلة صعب التحقيق في كثير من الحالات.

9- في نظركم ألا يوجد فراغ قانوني فيما يخص إدانة البغايا ؟ وماذا تقترحون كقانونيين في ذلك ؟

- لا يوجد فراغ قانوني ، لأن القانون الموجود كافي ، ولكن في كثير من الحالات وبعض الحالات الخاصة يأخذ بعين الإعتبار الظروف التي يعيشها المجتمع الجزائري لأن كل الجرائم موجودة ...، وهذا لان هناك واقع إقتصادي وإجتماعي مزري .

هذه المسألة يجب أن تعالج من الناحية التربوية والدينية وليس من الجانب القمعي فقط .

10- ما هو موقفكم من قانون العقوبات الجزائري ؟

-هو تعديل مستمر حسب ظهور الجرائم ، وهو متوتر بالقوانين العربية والغربية .

11- كيف يمكن للتوعية أن تحد وتقلل من إنتشار وإستفحال هذه الظاهرة حسب نظركم ؟

- ليس التوعية القانونية وحدها، يجب على التوعية أن تكون شاملة ، إسلامية ،الطرق التربوية المستمدة من الشريعة، ثم الجزاءات أي ماهو منصوص عليه في قانون العقوبات .

كما أن التوعية تبدأ بالمحاضرات ، الندوات ، الدروس ، في المساجد ، الجمعيات ، الأولياء ، محو الأمية ...

12- ما هي الحلول في نظركم الممكن أن تقترحوها للحد من ظاهرة البغاء وبالخصوص عند بعض المطلقات ؟

- تحمى سلوكات الأشخاص روحيا ودينيا ثم ماديا

وبالنسبة للمطلقات يجب على السلطات المعنية مساعدة الأهل ، تمكينها من العمل ، أي تكفل الدولة بالمطلقة وحمايتها .

1.3.7. التحليل والتعليق الخاص بالمقابلات مع أساتذة القانون

البيانات العامة

- سن المختصين هو 38 و47 سنة، يتميزان بكفاءة وأهلية عالية نظرا لنوعية الشهادات المحصل عليها (دكتوراه في القانون) وكذلك الأقدمية في العمل التي تراوحت بين 9 و13 سنة .

-كلا المختصين يشغلان منصب أستاذ جامعي بكلية الحقوق جامعة سعد دحلب البليدة

-كلا المختصين من أصل جغرافي حضري .

التعليق على إجابات أساتذة القانون

-عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وكيفية تحديدها وتنظيمها من خلال القانون الجزائري، صرح المختصين أن القانون الجزائري وبالتحديد قانون الأسرة الجزائري عالج هذا التصرف في نطاقه الشرعي (أي الزواج)، أي أن هذه العلاقة موجودة فقط بين الزوج وزوجته، والمشرع الجزائري لا يسمح بإقامة العلاقات الجنسية إلا في إطار الزواج ، ويعاقب على العلاقات الجنسية غير الشرعية كما صرح المختص (2)، بينما جاء من خلال المختص (1) أن القانون الجزائري لا يعاقب إلا في حالات خاصة.

حيث أن القانون الجزائري يعتمد مبدأ الشرعية العقابية، أي لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، معناها الأصل في الأشياء الإباحة والإستثناء هو الحضر، والمشرع الجزائري فيما يتعلق بالممارسة الجنسية، قد عالج هذا حسب قانون الأسرة المؤرخ في 1984، فيما عداها فإن المشرع الجزائري خارج هذا الإطار قد يعتبر الممارسة الجنسية جريمة في حالة (الشكوى و التلبس) ، وقد لا يعتبرها جريمة في حالات عديدة أخرى .

-يعتبر البغاء بصفة عامة جريمة يعاقب عليها القانون، حيث أن المشرع الجزائري ينظر للظاهرة (ممارسة الدعارة) على أساس أنها فعل محذور ويعاقب عليها عن طريق الممارسة والتشهير.

-إتفق المختصين في إعتبار البغاء جريمة يجب أن تعاقب عليها المرأة بمنحى عن الجانب النفسي، أي أنه لا يمكن أن تعفى من العقاب كون أنها إرتكبت هذه الجريمة تحت تأثير مرض نفسي، وبالتالي لا بد لها أن تعاقب وبعد ذلك تعالج لتقلع عن هذا التصرف.

-حسب القانون الجزائري فإن الفاعل الأصلي والمساهمين كلهم يعاقبون، أي الفاعل ، المحرض، المساعد وحتى المشهر وتقع عليهم نفس الجريمة (أي العقوبة)

-لقد إختلفت إجابات المختصين حول ماذا إذا كانت ظاهرة البغاء وخصوصا عند بعض المطلقات هي اليوم في حالة تراجع أم إرتفاع، فحسب المختص (1) فإن ظاهرة البغاء هي في نوع من الإستقرار حيث لا يمكن ربط إرتفاع عدد المطلقات بالضرورة بإرتفاع عدد البغايا، كما قد أرجع هذا الأخير سبب كون هذه الظاهرة في نوع من الإستقرار إلى العشرية السوداء التي لم يترك المجال للمقارنة بين الماضي والحاضر في مجالات عديدة، وأيضا لأن هذه الظاهرة تمارس في الخفاء، بينما يرى المختص (2) أن الظاهرة في نوع من الإرتفاع وهذا لإرتفاع معدلات الطلاق، حيث تقريبا كل قضايا الطلاق التي تعرض على المحاكم يحكم فيها بالطلاق، أي تقريبا بنسبة 98 % من مجمل القضايا ، وحسب هذا الأخير أنه كلما حكم في قضية بالطلاق ، كلما كان إحتمال الوقوع في الرذائل كبيرا .

-يرى المختصين أن الطلاق ليس سببا رئيسيا لدفع بعض المطلقات إلى ممارسة البغاء ، وإنما هناك أسباب أخرى قد تختلف من مطلقة إلى أخرى ، وقد تتشابه مثل العوز المادي والتنشئة .

-لقد أرجع المختصين إستفحال هذه الظاهرة إلى أسباب عديدة ولعل من أبرز هذه الأسباب هو الإحتياج المادي إلى جانب غياب الجانب الروحي والديني ، المخدرات وعدم إشباع الرغبة الجنسية .

-تراوحت آراء المختصين بين المؤيد للمقولة التي مؤداها أن مصالح الضبطية القضائية (من أمن ودرك) تساهم في تنمية البغاء عموما.

وهذا حسب المختص (1) يرجع إلى أنه لا يوجد من يراقبهم إذا كانوا هم الممارسين بحكم أنهم يستطيعون خرق القوانين وكذلك بسبب بعدهم عن منازلهم ، بينما المختص (2) لا يؤكد هذه المقولة ويرجعها إلى كون أن الشرطة تتغاضى عن ظاهرة البغاء وهذا لعدم تمكنهم من إيجاد أدلة تدين هؤلاء المجرمين .

-إختلف المختصين في إجابتهما حول الفراغ القانوني الموجود فيما يخص إدانة البغايا ، فحسب المختصين (1) يوجد فراغ قانوني، لأنه توجد نصوص ولكنها غير كافية وتحتاج التوضيح ، كما يقترح صياغة نصوص واضحة تحدد الفعل المعاقب عليه، تحدد الجناة ، تحدد العقاب الكافي والرادع ، بينما المختص (2) لا يرى أن هناك فراغ قانوني، بل أن القانون الموجود كافي ولكن في الواقع يؤخذ بعين الإعتبار دائما الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية التي يعيشها المجرمين قبل تحديد العقاب ، ويقترح هذا الأخير أن تعالج هذه الظاهرة من جوانب أخرى كالجانب الديني والتربوي وليس من الجانب القمعي فقط .

-قانون العقوبات الجزائري في تعديل مستمر وهذا حسب ظهور الجرائم ، وهو متأثر بالقوانين العربية وكذلك الغربية .

-التوعية القانونية وحدها لا تكفي للحد والتقليل من هذه الظاهرة حسب المختصين ، فالتوعية يجب أن تكون شاملة ومتعددة إسلامية، إجتماعية وقانونية بتبيين الجزاءات ، كما يجب أن توضح هذه التوعية مخاطر هذه الظاهرة على كل المستويات منها الدينية ، الصحية، الإجتماعية،

-إقترح المختصين جملة من الحلول التي يمكن أن تحد من هذه الظاهرة وبالخصوص عند بعض المطلقات ولعل من أهمها :

-دعم المطلقة ماديا من طرف الجهات المختصة هي وأهلها .

-تمكين المطلقة من الحصول على عمل .

-فتح مركز لإيواء المطلقات اللواتي لا يملكن مسكن لإيوائهن.

4.7. عرض المقابلات مع مختصين في الشريعة

المقابلة رقم : 01

تاريخ المقابلة: 2009/06/17

مكان المقابلة: جامعة خروبة

مدة المقابلة: 45 د

موضوع المقابلة : النظرة الشرعية لظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري عند بعض المطلقات

المحور الأول: بيانات عامة

السن : /

الشهادات المحصل عليها : دكتوراه في الشريعة

التخصص : /

المهنة: أستاذ جامعي

الأقدمية في العمل: /

الأصل الجغرافي: /

المحور الثاني : أسئلة خاصة بالموضوع

1-بصفتكم مختص في الشريعة الإسلامية ، كيف تفسرون تفاقم ظاهرة البغاء ، خاصة عند بعض المطلقات في مجتمع إسلامي كالجزائر؟

-عدم الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية السبب الأساسي سواء عند المطلقات أو غيرهم، إلى جانب هذا هناك ظاهرة التفكك الإجتماعي حيث كان هناك تكافل في الأسرة، كما كانت المرأة تستحي عكس ما نراه حاليا.

المطلقة في المجتمعات الإسلامية ينظر إليها أنها أقل قيمة وكأنها بعد طلاقها تفقد قيمتها كليا، هذا الحكم تقابله ببعض العصيان، والمطلقة بالأولاد في بعض الأحيان تسير في البغاء لأن كل الطرق سدت في وجهها، من أجل تلبية الحاجات المادية.

كما أنها في بعض الأحيان عندما تكون بدون أولاد تريد تلبية الشهوة الجنسية.

2-في رأيكم هل هناك علاقة بين الطلاق وإمتهان بعض المطلقات للبغاء ؟ كيف ؟

-وكأن المطلقة قد تحررت من شرط العذرية الذي يجب على المرأة أن تحافظ عليه، هناك نوع من التحرر وعدم الردع والمنع من أجل الدخول في الرذيلة.

المرأة عند طلاقها يجب أن تحافظ على حياتها لأنها يمكن أن تتزوج، لأن الكثير من المطلقات بعد رجوعهن بعث الله لهن أزواجا أحسن من قبل.

وبالتالي زوال الحياء، الفقر، الوازع الديني، التحرر، تلبية الرغبة الجنسية.

3 -هل عالج الشرع ظاهرة البغاء ؟

- الشرع يعالج المسائل بوسيلتين

التحريم القطعي (المنع).

إتخاذ جميع السبل لعدم الوقوع فيما يؤدي إلى الحرام .

العقوبة

4- ماهي الإحترازات الشرعية لحماية المطلقة من السقوط في البغاء ؟

-المرأة المطلقة بعد رجوعها تسري عليها جميع أحكام البنت غير المتزوجة، حيث تصان وتحفظ بمجموعة من القيود التي تمنعها من الوقوع في الحرام، هذه القيود هي حماية وصيانة للمرأة مثل عدم الخروج بدون محرم، عدم الخروج متزينة...، والمرأة المطلقة بعد طلاقها لا بد لأهلها أن يعلموا أنهم مسؤولين عنها، كذلك المجتمع، كما عليها الإيمان بقضاء الله.

5- كيف نعالج المشكلة من الناحية الشرعية إذا ما وقعت المطلقة في البغاء؟

- الإسلام دين تسامح ورحمة وعلى هذا الأساس فالمسلمون مطالبون بالتعامل الحسن وإحترام المطلقات، وإعطائهم المكانة الحسنة بإعتبارهم جزء من المجتمع، وبعد إحترامها كالمتزوجة ربما ستبتعد عن البغاء.

يقبل كل من أخطأ إلى الدعوة للإنظمام في المجتمع من غير تعييب والإحتقار، حيث أن التوبة تكفر ما كان من قبل من الذنوب.

6- في رأيكم هل يعود سبب هذه الظاهرة إلى نقص الوازع الديني ؟

بالطبع فبغياب الوازع الديني يرتكب الناس الكثير من المعاصي.

7-ماهي العقوبات التي رتبتها الشريعة الإسلامية (الحد في الدنيا)، وماهو الحكم في الآخرة لممارسي العلاقات الجنسية غير الشرعية ؟

العقوبات معروفة وهي الجلد بالنسبة لغير المتزوجين، والرجم بالنسبة للمتزوجين.

8-بإعتبار المسجد مؤسسة دينية تنشيئية ، ما هو دوره إزاء ظاهرة البغاء؟ وهل تأخذ في رأيكم هذه الظاهرة نصيب من خطب الأئمة ؟

- يتمثل دور المسجد الوعظ والإرشاد بخطورة هذه الظاهرة وآثارها على كل المستويات.

لا يوجد نصيب لهذه الظاهرة في خطب الأئمة، لكن هذا لا يمنع أن يكون هناك تناول لهذا الموضوع.

9-كيف يمكن الأئمة والمختصين في الشريعة أن يساهموا في الحد من الرذيلة بشكل عام ، والبغاء بشكل خاص ، بإعتباره من أخطر الرذائل التي تفتك بالمجتمع الإسلامي ؟

- بإلقاء خطب ومحاضرات عن هذه الظاهرة وتحسيس الناس بخطورتها.

10-ماهي الحلول في نظركم الممكن أن تقتروحها للحد من ظاهرة البغاء خاصة عند بعض المطلقات ؟

إعطاء القيمة الحقيقية للمطلقة، لأنه قدر الله أن لا تستمر في زواجها.

- الرعاية التي يجب أن تتبع بعد القيمة.

- بيان درجة خطورة هذا الفعل داخل الأسرة.

- إستخدام جميع مؤسسات المجتمع للحد من الظاهرة وخاصة الإعلامية، المسجد و المؤسسات التعليمية بصفة عامة.

- تشديد العقوبات ، مع المراقبة الشديدة من طرف المصالح المختصة، مع معالجتها.

- ضرورة تشديد العقوبة لتصبح رادع قوي لكل إمرأة تسول لها نفسها للدخول في البغاء.

- محاولة إيجاد مناصب شغل للمطلقات لكي تحميهن من بغية السؤال.

- إعادة النظر في قضية تعدد الزوجات لأنها من أهم أسباب تفاقم هذه الظاهرة بصفة عامة.

المقابلة رقم : 02 **تاريخ المقابلة** : 2010/01/27

مكان المقابلة : مدينة تيبازة

مدة المقابلة : 1سا و15د

موضوع المقابلة :النظرة الشرعية لظاهرة إلغاء في المجتمع الجزائري عند بعض المطلقات.

المحور الأول : بيانات عامة

السن : 33 سنة

الشهادات المحصل عليها :ماجستير شريعة+ليساس حقوق+شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة.

التخصص : شريعة + قانون

المهنة : إمام أستاذ

الأقدمية في العمل :08 سنوات

الأصل الجغرافي : حضري

المحور الثاني : أسئلة خاصة بالموضوع .

1-بصفتكم مختص في الشريعة الإسلامية ، كيف تفسرون تفاقم ظاهرة البغاء ، خاصة عند بعض المطلقات في مجتمع إسلامي كالجزائر؟

-يمكن تفسير ظاهرة البغاء بعدة أسباب لعل من أهمها :

- ضعف الوازع الديني عند الكثير من أبناء المجتمع خاصة في المدينة

- غياب الخوف الذي عادة ما يمتلك الفتاة إذ كانت في طريقها إلى الزواج، غيابه أو ضعفه بقوة عند المطلقة، طالما لم تعد العذرية عندها مشكلة مطروحة، وهيجان الغريزة الجنسية عندها لا سيما إن كانت طلقت صغيرة أو لم يكن عندها أولاد.

- الحاجة المادية الماسة لكثير من المطلقات اللواتي يبقين بلا كفيل أو معيل بعد فقد الأزواج، خاصة أن بعض العائلات ترى البنت المطلقة حملا ثقيلا، وإستغلال بعض الذئاب البشرية هذه الحاجة بطريقة حيوانية لإشباع الغرائز.

- التساهل القانوني في مواجهة الظاهرة وعدم ردعها بالنصوص القانونية القوية.

- إنتشار وسائل الفسق والدعارة من المجلات الخليعة والبرامج الفضائية الساقطة، وفي المدن خاصة الفنادق التي توفر هذه الخدمة بكل حرية، وهناك أسباب أخرى.

2-في رأيكم هل هناك علاقة بين الطلاق وإمتهان بعض المطلقات للبغاء ؟ كيف ؟

-نعم هناك علاقة بلا شك، لكن ليست قاعدة فبعض المطلقات عفيفات، وبعض العازبات بغايا.

والطلاق قد يسهل إمتهان البغاء من جهة إنعدام الزوج الذي قد تخافه المرأة أو تعامله بالوفاء فلا تدنس فراشه والذي يشبع حاجتها الجنسية .

فضلا عن أن بعض المطلقات لهم أولاد صغار، وأزواجهن لا ينفقن عليهن بعدل وإنتظام ولا تجد مصدر دخل لتعيل به أولادها، البعض يصبرن ويتسولن ولا يبعن شرفهن، والبعض يضعفن ويضحين بأعز ما عندهن لإعالة الأولاد، وهذا ليس عذرا بلا شك لكن له علاقة.

3- هل عالج الشرع ظاهرة البغاء ؟

- لا أعلم شريعة سماوية عالجت ظاهرة البغاء مثل الشريعة الإسلامية، وقد ألف البعض في ذلك تأليفا وألخص المسألة في النقاط الآتية:

- تسهيل الزواج والحث عليه (بالقرآن والسنة) والدعوة إلى تيسير المهر إلى أقصى حد.

-السماح بالتعدد، لأنه لو تزوج كل واحد بواحدة لبقيت الكثير بلا زواج، إذ إقتضت حكمة الله أن النساء أكثر من الرجال، وأن الآخرين معرضين للهجرات والحروب.

- تحريم النظرة إلى الأجنبية والخلوة بها والحديث إليها أو السفر بها من باب عدم قربان الفاحشة وليس فعلها.

- المبالغة بأمر النساء بالحياء والحشمة والتعفف والتحجب والستر لكل البدن ما عدا الوجه والكفين على العموم وعدم الضرب بالخلخال(الآن حذاء الكعب العالي)، والنهي عن التعطر حتى ولو في الذهاب إلى المسجد حتى لا تلفت نظر الرجال.

- الوعيد الشديد على العذاب يوم القيامة، والردع الدنيوي (100جلدة للزواني غير المتزوجين) والرجم بالحجارة حتى الموت، وهي عقوبة شديدة للمتزوجين.

4-ماهي الإحترازات الشرعية لحماية المطلقة من السقوط في البغاء ؟

الإحترازات الشرعية لحماية المطلقة من السقوط في البغاء كثيرة منها:

* تحفيزها على الزواج، ولو بمن هو متزوج، وتحفيز الرجال على الزواج بهن، وفي هذا يدخل قوله صلى الله عليه وسلم:" الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله".

فيجب تفقدهن والنفقة وتكوين ملفات لهن، وأعظم السعي الزواج بهن.

* ترغيب الآباء في النفقة على البنت المردودة طلاقا وأن في ذلك أجر عظيم.

* الأمر بالنفقة عليهن من قبل أزواجهن تحت طائلة العقاب.

5- كيف نعالج المشكلة من الناحية الشرعية إذا ما وقعت المطلقة في البغاء؟

- إن كانت الحدود المطبقة فالمعالجة ظاهرة (إن أقرت أو شهود عليها) وهي حد الرجم ليطهرها في الدنيا.

وإلا فمحاولة إدخالها في المجتمع من جديد وتذكيرها بأهمية التوبة وأن التائب عن الذنب كمن لا ذنب له وأن الخطأ وارد لكن الإستمرار عليه غير مقبول، وأن التوبة قد تجعل سيئاتها حسنات لقوله تعالى عن عباد الرحمان : " ... إلا من تاب وآمن وعملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات" .

*الترغيب في الزواج بهن إذا ظهرت منهن التوبة النصوح.

6- في رأيكم هل يعود سبب هذه الظاهرة إلى نقص الوازع الديني ؟

-إن العمود الفقري وأهم سبب على الإطلاق هو نقص الوازع الديني وضعفه، لأنه لا يمكن لأي سبب من الأسباب أن يدفع إلى إمتهان البغاء إذا كان الوازع الديني قويا.

7-ماهي العقوبات التي رتبتها الشريعة الإسلامية (الحد في الدنيا)، وماهو الحكم في الآخرة لممارسي العلاقات الجنسية غير الشرعية ؟

العقوبات في الدنيا: لغير المتزوج جلد 100 وتغريب عام (نفي) مع خلاف للمرأة، والجلد أمام الأخيار والأشراف في الساحة (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).

المحصن المتزوج : يحفر له حفرة إلى رأسه ويضرب بالحجارة رجما حتى يموت.

في الآخرة عقوبات كثيرة أهمها ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء وهي أنهم تسلط عليهم نار تدخل من فروجهم وتخرج من أفواههم تحرق بها أمعائهم.

8-بإعتبار المسجد مؤسسة دينية تنشيئية ، ما هو دوره إزاء ظاهرة البغاء؟ وهل تأخذ في رأيكم هذه الظاهرة نصيب من خطب الأئمة ؟

- دور المسجد هو التحذير من هذه الظاهرة وما يقرب إليها والتحفيز على الزواج والدعوة إلى المساعدة فيه بتسهيل المهر، ودفع المساعدات للفقراء ومساعدة من يريد الزواج بكراء بيت بثمن معقول، وتوفير الجهاز للبنات الفقيرات وإقامة بعض الولائم الجماعية عند المقدرة، وطبعا أمثل مجال لذكر هذا هو الخطبة التي تصل للتذكير بخطر البغاء وعواقبه الوخيمة على المجتمع.

9-كيف يمكن الأئمة والمختصين في الشريعة أن يساهموا في الحد من الرذيلة بشكل عام ، والبغاء بشكل خاص ، بإعتباره من أخطر الرذائل التي تفتك بالمجتمع الإسلامي ؟

- بصفة عامة يجب علينا أولا التحذير من الطلاق والسعي في الإصلاح بين الأزواج المتخاصمين، وعلى سبيل المثال فقد جاءني أكثر من حالة تكاد تصل إلى الطلاق (الذي قد يؤدي إلى البغاء) وقد وفقني الله في إزالة الخلاف ورد الحياة إلى مجاريها، كما أقبل عقود الزواج في سائر الأوقات.

10-ماهي الحلول في نظركم الممكن أن تقتروحها للحد من ظاهرة البغاء خاصة عند بعض المطلقات ؟

- تشديد العقوبة على الظاهرة، وردعها قانونيا وعدم السماح بها.
- نشر التوعية على خطورة الطلاق وأنه من الأسباب القوية التي تؤدي إلى الفاحشة.
- محاربة البرامج الخليعة والمجلات الماجنة والإستعمال السيئ للهواتف النقالة.
- الإكثار من الدروس والخطب التي تظهر عواقب هذا الأمر في الدين والدنيا.
- عدم العزوف عن الزواج لأسباب تافهة.
- الرغبة والنصح للتزوج من زانية إذا تابت أو من مطلقة حتى يسترها ولا يتركها عرضة للأخطار.

النفقة على المطلقة وأولادها وإعطائها بيت الحضانة (هذا صار واجب في القانون).

1.4.7. التحليل والتعليق الخاص بالمقابلات مع المختصين في الشريعة.

البيانات العامة:

سن المختص (2) أو الإمام هو 33 سنة، أقدميته في هذه المهنة مدتها 8 سنوات، يعمل كإمام بمسجد بمدينة تيبازة وهو يحمل درجة " إمام أستاذ "

- كلا المختصين يحملان شهادات عالية فالمختص (1) يحمل شهادة دكتوراه في الشريعة بينما الإمام أو المختص (2) متحصل على شهادة الماجيستر في الشريعة.
- يعمل المختص (1) كأستاذ جامعي بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر فرع خروبة.

التعليق على إجابات المختصين في الشريعة.

-حسب تفسيرات المختصين في الشريعة لظاهرة البغاء، فقد أرجع هذين الأخيرين تفاقم هذه الظاهرة إلى عدة أسباب ولعل من أهم هذه الأسباب وقد إعتبراه السبب المحوري ألا وهو ضعف الوزاع الديني، ومعناه عدم الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية

كذالك غياب الحياء والخوف عند المرأة بصفة عامة وليس فقط عند المطلقات ، ولكن التحرر من مشكلة العذرية عند المطلقة وعدم قدرتها على التحكم في غريزتها الجنسية وخصوصا عند الصغيرات في السن منهن في غياب الأولاد كلها أسباب قد تدفع البعض منهن إلى البغاء.

كذالك نظرة المجتمعات الإسلامية السلبية ومنه الأسرة إلى المطلقة تؤدي إلى غياب التكفل أي التفكك الإجتماعي.

أيضا هناك الحاجة المادية الماسة لكثير من المطلقات وإستغلال بعض أفراد المجتمع لظروف هؤلاء المطلقات للنيل منهن وإستغلالهن جنسيا في ظل الإنتشار الواسع لوسائل الفسق والدعارة من فنادق وغيرها ، بالإضافة إلى البرامج الفضائية والمجلات الخليعة التي تساهم في شكل كبير في هذا الإنتشار للرذائل .

أيضا التساهل القانوني في مواجهة هذه الظاهرة وعدم ردعها.

- يرى المختصين أن هناك علاقة بين الطلاق وإمتهان بعض المطلقات للبغاء، ولكن هذا يبقى نسبي ولا يمكن تعميمه لأن هناك الكثير من المطلقات العفيفات اللواتي يصن شرفهن إلى أخر يوم في حياتهن.

ولكن الطلاق قد يسهل على بعض المطلقات إمتهان البغاء وهذا بعد تحررهن شرط العذرية وغياب الزوج والتحرر من السلطة الأبوية والسعي وراء تلبية رغبات جنسية.

إضافة إلى هذا الفقر أو الحاجة المادية لبعض المطلقات خاصة عند وجود الأولاد وتهرب أو إمتناع الزوج والأسرة من النفقة عليها وعلى أطفالها. ومع هذا يرى المختصين أن المرأة المطلقة يجب أن تحافظ على حياتها وشرفها بعد طلاقها كما كانت من قبل أي قبل زواجها لأنه بإمكانها الزواج مرة ثانية وبناء بيت سعيد ومستقر مع زوج آخر.

- لقد عالجت الشريعة الإسلامية ظاهرة البغاء وذلك من خلال القرآن والسنة النبوية، وذلك عبر وسيلتين الأولى وهي تحريم القطعي (المنع)، والثانية وهي إتخاذ جميع السبل لعدم الوقوع فيما يؤدي إلى الحرام وعلى سبيل المثال:

- تسهيل الزواج والحث عليه ومنه التيسير في المهور.

- السماح بتعدد الزواجات.

- تحريم الخلوة بالأجنبية

- حث النساء على التعفف والتحجب والحياء.

كذلك هناك العقاب الدنيوي والمتمثل في الجلد لغير المتزوجين والرجم للمتزوجين وأيضا عذاب يوم القيامة.

- يرى المختصين أنه لحماية المطلقة من الوقوع في الرذائل يجب أولا على الأسرة أن تستقبل هذه الأخيرة، وأن تؤمن هي وأسرتها بقضاء الله، وأن تتكفل الأسرة بها وبأولادها إن وجدوا، بالإضافة إلى قيام الزوج بواجباته من الإنفاق على أولاده وعدم تركهم يواجهون مصاعب الحياة بمفردهم، كما أن المطلقة بعد رجوعها تسري عليها أحكام البنت غير المتزوجة وتحفظ بمجموعة من القيود التي تمنعها من الوقوع في الرذائل، كذلك يجب تحفيزها على الزواج.

- يؤكد المختصين على ضرورة التعامل الحسن مع المطلقات وإحترامهن وإعطائهن مكانة حسنة بإعتبارهم جزء من المجتمع، وفي حالة ما إذا أخطأت هذه المطلقة وإرتكبت آثاما فعلى المجتمع أن لا يصد في وجهها كل المنافذ ويتركها تستمر في أخطائها، بل عليه أن يحاول مساعدتها على التوبة وإدخالها في المجتمع من جديد، لأن الإسلام دين تسامح ورحمة.

كما يجب الحث على الزواج بهن إذا ظهرت منهن توبة نصوح وهذا من أجل حمايتهن.

- يؤكد المختصين على أن نقص الوازع الديني وضعفه هو أهم سبب يؤدي إلى إمتهان البغاء، حيث أنه لا يمكن لأي سبب ومهما كان ثقله أن يؤثر على الإنسان ويدفعه إلى الإنحراف إذا كان الوازع الديني لديه قوي.

- لقد نصت الشريعة الإسلامية على عقوبات دنيوية وأخروية لممارسي العلاقات الجنسية غير الشرعية (الزنا).

وتتمثل العقوبات الدنيوية في 100 جلدة وتغريب عام (نفي) مع خلاف للمرأة، ويكون الجلد أمام الأخيار والأشراف في الساحة هذا لغير المتزوج.

وللمتزوج المحصن تحفر له حفرة إلى رأسه ويضرب بالحجارة رجما حتى الموت. ومن العقوبات الأخروية ما رآه النبي صل الله عليه وسلم في الإسراء وهي أنهم تسلط عليهم نارا تدخل من فروجهم وتخرج من أفواههم تحرق بها أمعائهم.

حسب المختصين يكمن دور المسجد إزاء ظاهرة البغاء من خلال التحذير من هذه الظاهرة وما يترتب عليها، إضافة إلى هذا التحفيز على الزواج، ويكون ذلك من خلال خطب الأئمة التي تلقى على الناس والدروس والحلقات.

- أما عن دور المختصين في الدين والشريعة للحد من ظاهرة البغاء فيكون بإلقاء الخطب والمحاضرات وتحسيس الناس بخطورة هذه الظاهرة.

بالإضافة إلى التحذير من الطلاق والسعي في الإصلاح بين الأزواج المتخاصمين.

- إقترح المختصين جملة من الحلول التي يمكن أن تحد من هذه الظاهرة وبالخصوص عند بعض المطلقات ولعل من أهمها:

- إعطاء القيمة الحقيقية للمطلقة وإتباعها بالرعاية.

- نشر التوعية على خطورة الطلاق لأنه من الأسباب القوية المؤدية إلى الفواحش.

- إستخدام جميع مؤسسات المجتمع للحد من الظاهرة وخاصة الإعلامية، المسجد والمؤسسات التعليمية.

- النفقة على المطلقة وأولادها مع محاولة إيجاد مناصب شغل لهن.

- تشديد العقوبة على الظاهرة وردعها قانونيا وعدم السماح بها.

- الحث على الزواج بالنسبة للنساء والرجال.

- الترغيب في الزواج بالمطلقات

- إعادة النظرة في قضية تعدد الزوجات.

الإستنتاج العام للدراسة

من خلال تناول موضوع " ظاهرة البغاء في المجتمع الجزائري لدى بعض المطلقات " بالدراسة الميدانية، التي حاولنا من خلالها الوقوف على أهم الأسباب الإجتماعية والدوافع المتصلة بها، والتي تجعل بعض المطلقات يمتهن البغاء في المجتمع الذي نعيش فيه، فقد توصلنا من خلال المراحل المختلفة لهذا البحث إلى عدة إستنتاجات قد لا تكون معبرة بإعتبار أنها شملت عينة تتألف من (10) حالات، ينشطن في تيبازة، في وسطها الحضري، إلا أننا حاولنا الإعتماد عليها ومن خلال أيضا تناول هذا الموضوع بالتشريح والتحليل، إلقاء نظرة موضوعية على هذه الظاهرة، التي لا يمكن تجاهل وجودها في المجتمع الجزائري ولا في المجتمعات الأخرى، ومنه تم الخروج بالنتائج العلمية التالية:

- يساهم ضعف الوازع الديني وجماعة الرفاق في إمتهان بعض المطلقات للبغاء، ويظهر ذلك من خلال دراسة الحالات التي تحققت فيها الفرضية الأولى بنسبة (100%) فيما يخص الوازع الديني، فلهذا الأخير دور حاسم في إمتهان بعض المطلقات للبغاء، حيث أن إمتهان البغاء هو نتيجة مرور بعض المطلقات بظروف مساعدة ومؤثرة قد تكون إجتماعية، نفسية، أو إقتصادية، وهذه العوامل لم تكن لتسيطر على الفرد لولا ضعف أو غياب وازعه الديني الذي يمثل إحدى سلطات الضبط الداخلية النابعة من ذات الفرد، و(80%) فيما يخص جماعة الرفاق هذه الجماعة التي تلعب دورا كبيرا في عملية التنشئة الإجتماعية، فدور المحاكاة والتقليد الذي نجده عند هذه الجماعة مهم جدا، فقد رأينا أن المحاكاة داخل هذه الجماعة، حيث لا يمكن أن ينظم صديقين إلى بعضهما البعض إلا عن طريق التفاعل والتوافق إما في السن أو المستوى التعليمي، أو الجيرة، أو العمل، أو المستوى المادي، أو المكانة أو الوضعية الإجتماعية أو غيرها، والتفاهم إلى حد معين، فبالتالي هم يتحاكون ويقلدون بعضهم البعض فنجدهم يحملون نفس التصرفات والسلوكات وغالبا الميولات والأهداف، وهذا نتيجة تأثرهم ببعضهم البعض، ويعمد كل واحد إلى جذب الآخر وفق تطلعاته وأفكاره فهنا يحدث التنافس بينهم وتنقسم الأدوار فيما بينهم ويحدث التماسك وطول البقاء مع بعضهم، ومن هنا فإن الوقوع في الجريمة (البغاء) لهؤلاء الأفراد (المطلقات) يمكن أن يكون قبل الإنقسام، وذلك لتوافر نزعة الشر في أحد أطراف الصحبة أو كلا الطرفين، أما بعد الإنقسام والتوتر داخل الجماعة يحدث غالبا الإنتقام فيعمدون إلى هلاك بعضهم، ومنه فالفرضية الأولى محققة.

- الحاجة المادية لبعض المطلقات وما يترتب عنها من وضعية إقتصادية مزرية، هي عامل قوي في التأثير على هؤلاء المطلقات وفي سلوكهن طريق الجريمة، ومنه إمتهان البغاء، ويظهر ذلك من خلال دراسة الحالات، التي

تحققت فيها الفرضية الثانية بنسبة (60%)، ومنه نستنتج أن الحاجة المادية لبعض المطلقات تعتبر من بين الأسباب الرئيسية لدفعهن إلى إمتهان البغاء، ولأنهن مطلقات فإن غياب الشريك في الحياة الزوجية إثر الطلاق، يعد عاملا كافيا لممارسة البغاء، لأنه وحسبما بينته الدراسة دائما يحيل المرأة على وضعية لم يسبق لها التعامل معها، هي عجزها على إعالة نفسها وأولادها، حيث أن الفقر عامل أساسي في ممارسة البغاء، فهذه المرأة المطلقة غالبا ما تجد نفسها في مواجهة مشكل إعالة أبناءها وإيوائهم، وهي لا تملك المؤهلات الكفيلة بتأمين عمل بسهولة وفي أقصر وقت، فإنها عادة ما تلجأ إلى أسهل حل وأسرعه، فتمارس البغاء، ومنه فالفرضية الثانية محققة.

- تساهم النظرة الدونية من طرف الأسرة وبعض أفراد المجتمع للمطلقات في إمتهان بعضهن للبغاء، فبسبب التحرشات والإستغلال والمضايقات التي تتعرض لها المرأة المطلقة سواء في الشارع، أو في العمل، أو حتى في الحي أو حتى داخل الأسرة، هذا الحصار الذي يفرض على المرأة المطلقة، إضافة إلى ظروف إقتصادية ومادية أخرى تدفع المطلقة إلى البحث عن معيل يصرف عليها ويلبي حاجياتها الأساسية وهنا تتحول المرأة في نظر المجتمع إلى عاهرة وساقطة، ويظهر ذلك من خلال دراسة الحالات، التي تحققت فيها الفرضية الثالثة بنسبة (70%)، ومنه فإن هذه النظرة الدونية التي تقاسمها كل من أفراد العائلة إضافة إلى بعض أفراد المجتمع تعتبر عاملا مهما في دفع بعض المطلقات إلى إمتهان البغاء، فالمطلقة هي ضحية مجتمع لا يرحم، يتفنن في التقليل من شأنها وتشويه سمعتها وحرمانها من الإندماج في ميادينه، إذ ينظر إلى المطلقة نظرة إحتقار وشك وريبة في تصرفاتها وسلوكها وأخلاقها، إذ تشعر المرأة المطلقة بالغربة بين أحضان عائلتها بعد عودتها من تجربة زواج فاشل، فالجميع يلومها على قرار الطلاق، وعودتها بهذه الطريق إلى البيت، إذ كان عليها تحمل الإهانة والذل وكل مشاكل الحياة الزوجية، حتى لا تلقى مصير جميع المطلقات، خاصة إذا كان لديها أطفال يحتاجون الرعاية والنفقة، فتجبرها عائلتها على التخلي عنهم، لتتمكن من العثور على زوج آخر، ولأن الأم وبكل بساطة لا تستطيع التفريط في فلذات كبدها إلا في حالات شاذة فإنها تختار إمتهان البغاء، إضافة إلى هذا فإن هناك من ينتظر وقوع هؤلاء المطلقات لإستغلالهن لمآرب غير أخلاقية فيوقعنهن في الرذيلة مستغلين عدة جوانب من حياتهن منها الجانب المادي، وبالتالي فإن هذه النظرة السلبية والمعاملة السيئة من طرف الأسرة وبعض أفراد المجتمع، تعتبر من أحد الأسباب التي تدفع ببعض المطلقات إلى سلوك هذا الطريق، ومنه فالفرضية الثالثة محققة.

- كذلك تم التوصل من خلال الدراسة الميدانية إلى عاملين آخرين يساهمان في إمتهان بعض المطلقات للبغاء، وهما الدافع الجنسي والإنتقام، حيث أننا إستنتجنا من خلال إجاباتهن دور هاذين العاملين في حياة بعض المطلقات مما دفعهن إلى هذا الطريق وبما أن ممارسة البغاء بشكل مستمر، ترتبط بالحاجة الجنسية، فقد تبين أن معظمهن يتمتعن باللذة الجنسية التي تضمن لهن الدخول في علاقات سلوك جنسي متعددة، فكل المبحوثات أشرن إلى إستمتاعهن من خلال العلاقة الجنسية التي تربطهن بالزبون، أما عن عامل الإنتقام فمعظمهن تتخذ من مهنة البغاء وسيلة إنتقام ضد المجتمع، فقد لمسناه بشكل مباشر في حالتين من مبحوثات الدراسة، وبشكل غير مباشر عند بقية الحالات، وهذا يبين ما لهذا العامل من مساهمة في دفع بعض المطلقات لإمتهان البغاء.

- كما تبين أن سن المبحوثات لا علاقة له بالصغر والشباب، إذ تراوحت أعمارهن بين 20 وأكثر من 40 سنة

وتحديدا 54 سنة، والأغلبية تتراوح أعمارهن بين 30 إلى 40 سنة، وهن من الأوساط الحضرية (المدينة) والأوساط الريفية، لكن أغابهن من الوسط الحضري.

- يمتهن البغاء بصفة أكبر كلما قل وإنخفض المستوى التعليمي لدى بعض النساء، لذلك نجده قليلا لدى أصحاب المستويات التعليمية العالية، فقد تراوح المستوى التعليمي للمبحوثات بين الإبتدائي والثانوي لكن أكبر نسبة سجلت لدى الأميات.

- يمتهن البغاء لدى بعض المطلقات لصعوبة تأمينهن للعمل وإن إستطعن فمعظم المهن التي يشتغلن فيها منخفضة الدخل، كما أن معظم المطلقات اللواتي يمارسن البغاء ينحدرن من أسر فقيرة.

- يمتهن البغاء بصفة أكبر عند بعض المطلقات اللواتي يقمن بمفردهن (يملكن مساكن خاصة بهن)، وعند اللواتي يحضن أطفالا، إضافة إلى من طلقن في مراحل عمرية صغيرة، فمعظمهن طلقن في السن ما بين 20 إلى 30 سنة.

- كما توصلنا إلى أن الفقر هو العامل الأساسي أو السبب المباشر لإمتهان بعض المطلقات للبغاء، كما أن المدة التي تقضيها بعض المطلقات بين طلاقهن وأول ممارسة للبغاء تراوحت بين الأسبوع والسنة،إلا أن أغلبهن مارسن البغاء بعد أشهر قليلة من طلاقهن.

- إن هذه الدراسة ما هي إلا إسهام بسيط في مجال علم الإجتماع الجريمة والإنحراف، حول الموضوع "طابو" كظاهرة البغاء، ما يجعل البحث في هذا الميدان مطلوبا ليس بغرض تمييع هذه الظاهرة وجعلها عادية وعلى كل لسان ولكن من أجل تصنيفها كجريمة إجتماعية تمثل خطرا على الأسرة والمجتمع ككل ويجب التصدي لها.

- وللإشارة في الأخير فإن النتائج المتوصل إليها خاصة فقط بالعينة المدروسة، إذا فهي نتائج نسبية قابلة للإثبات أو النفي من خلال دراسات جديدة لاحقة.

خاتمة

ظاهرة البغاء هي ظاهرة إجتماعية عالمية، ظهرت في معظم المجتمعات البشرية وعبر مختلف الفترات الزمنية والحقب التاريخية، والمجتمع الجزائري واحد من هذه المجتمعات، ظهرت فيه هذه الظاهرة في القرن الخامس عشر آخذة الشكل السري في البداية، ومع إنتشارها بكثرة وبسرعة بدأت تأخذ شكلا رسميا، تجسد فعليا مع مجيء الإستعمار الفرنسي الذي إعترف بالظاهرة وقننها.

غادر الإستعمار وبقيت الظاهرة في المجتمع الجزائري فحافظت السلطات الجزائرية على المراكز الرسمية لممارسة هذه الظاهرة قصد إبقائها تحت المراقبة، لأن هذه الظاهرة لو فلتت من المراقبة فإنها ستتحول إلى ظاهرة إجتماعية خطيرة تؤثر على العناصر الثقافية التي تسير المجتمع الجزائري.

حيث أن التغير الذي عاشه ومازال يعيشه المجتمع الجزائري، وبصورة أشد بعد خروجه من قيد غزو الإستعمار الفرنسي، الذي خطط لتدمير ثقافة المجتمع الجزائري وهوية أفراده المجسدة في تمسكهم بالعادات والتقاليد، أبعد من تخطيطه للسطو على ثروات الأرض وموقعها الجيو إستراتيجي المميز، أثر على مكانة المرأة من حيث حصولها على أدوار إجتماعية جديدة أضيفت لأدوارها السابقة، فمثلا خروج المرأة للعمل، لم يمنعها من ممارسة دورها كزوجة مسؤولة عن الأعمال المنزلية في البيت وكأم من واجبها القيام برعاية أولادها وزوجها، كذلك إحتفظ التغير الإجتماعي بعدة سلوكات إرتبطت بالمرأة في خصوصية علاقتها مع الرجل، وتحولت إلى ظواهر إجتماعية حافظت على أسباب إستمراريتها، منها البغاء الذي لازم المجتمع الجزائري منذ زمن بعيد على غرار معظم المجتمعات الإنسانية في العالم عبر مختلف الحقب الزمنية.

ومن خلال دراستنا الميدانية التي إقتصرت فقط على بعض النساء المطلقات االواتي يمتهن البغاء، حاولنا أن نهتم بالأسباب التي تؤدي إلى مثل هذه الظاهرة المهددة لكيان الأسرة والمجتمع، وتم التوصل إلى بعض العوامل الإجتماعية المؤثرة، كالوازع الديني المنخفض، وجماعة الرفاق، والحاجة المادية، والنظرة الدونية من طرف الأسرة وبعض أفراد المجتمع، هذه الأسباب تقربنا من فهم هذه الظاهرة والدعوة إلى إتخاذ إجراءات للدفاع الإجتماعي من طرف الهيئات الإجتماعية المعنية بالأمر.

قائمة المراجع

1- القرآن

2- مسعودة كسال، "مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1986).

3- محمد شفيق، "الجريمة والمجتمع"، المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل، الإسكندرية، بدون تاريخ النشر.

4- سامية حسن الساعاتي، "الجريمة والمجتمع"، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1983).

5- صونيا قاسمي سلامة، "مجلة العلوم الإنسانية"، عدد 24، مطبعة جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، (2005).

6- http://bourahla.blogspot.com, (2009)

7- محمد رضا، "معجم متن اللغة"، المجلد 3، مكتبة الحياة، بيروت، (1959).

8- معن خليل عمر، "علم إجتماع الأسرة"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (2004).

9- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، "نيل الأوطار"،الجزء3، ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،مصر،(2003).

10- الإمام مالك، "الموطأ"، الجزء2، بدون بلد النشر، بدون تاريخ النشر.

11- نجية إسحق عبد الله محمد، "سيكولوجية البغاء"، ط1، دراسة نظرية وميدانية، تقديم فرج عبد الله طه، مطبعة المدني، القاهرة، (1984).

12- نوال السعداوي، "الأنثى هي الأصل"، مكتبة مدبولي،القاهرة، (1997).

13- نادية منصور، "الزواج السري- ظاهرة الزواج العرفي- أسبابه والآثار المترتبة عليه"، ط1،هلا للنشر والتوزيع، الجيزة،(2006).

14- فيروز زرارقة، "إنحراف الأحداث بين الواقع الإجتماعي والتشريع القضائي"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد7، (2007-2008).

15- "إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية"، المحلي في تحول، إصدار مركز البحث في الأنثربولوجيا الإجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر(2007).

16- زكرياء الشربيني، "تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته"، دار الفكر العرربي، القاهرة، (2000).

17- إبراهيم عثمان ، "مقدمة في علم الإجتماع" ، دار الشروق ، عمان ، الأردن، (1999).

18- وطفة علي أسعد ، "علم الإجتماع التربوي"، منشورات جامعة دمشق، (1993).

19- عبد العزيز خواجة،"مباديء في التنشئة الإجتماعية"،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر،(2005).

20- CAMPEAU (Robert) ,Sirois (Michelle) ,"Individu et société , introduction à la sociologie" , gaetan Mourin, Montéral,Canada,(1993).

21- محمد فرح، "البناء الإجتماعي للشخصية"، الهيئة العامة للكتاب ، الإسكندرية ،(1980).

22- GUY (Rocher), "introduction à la sociologie générale", Tome 1,Montéral, édition H.M.H Paris France,(1968).

23- GRAWITZ(M), "lexique des sciences sociales",6ème édition, édition Dalloz,Paris,son date.

24- CAPUL (J),Garnier (O), "Dictionnaire d'économie et des science sociales", édition Hatier,Paris ,(1994).

25- GIRESLE (F) et autre,"Dictionnaire des sciences humaines, sociologie,psychologie sociales et anthropologie",édition F.Nathan,Paris,(1990).

26- الفضيل رتيمي، "التنشئة الإجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية"، أطروحة دكتوراه دولة في علم الإجتماع العمل والتنظيم ، قسم علم الإجتماع ، جامعة الجزائر، (2005).

27- الفضيل رتيمي ، "المنظمة الصناعية بين التنشئة والعقلانية" ، الدراسة النظرية ، ط1 ، الجزء الأول، بن مرابط للطباعة والنشر، والجزائر ، (2009).

28- عصمت عدلي ، "الجريمة وقضايا السلوك الإنحرافي بين الفهم والتحليل"، دار الجامعة الجديدة للنشر، الأزاريطة ، الإسكندرية ،(2009).

29- معن خليل عمر، "الضبط الإجتماعي"، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،(2006).

30- عدنان الأمين، "التنشئة الإجتماعية وتكوين الطباع"، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (2005).

31- محمد الجوهري وآخرون، "الطفل والتنشئة الإجتماعية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (1994).

32- عامر مصباح، "التنشئة الاجتماعية في الإسلام، أهميتها وأهدافها"، العدد الثاني، مجلة العصر، المؤسسة الوطنية للمنشورات الإسلامية، الجزائر، (2001).

33- محمد سعيد رمضان البوطي، "تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث"، دار الهدى، بدون بلد نشر، بدون تاريخ النشر.

34- عبد الحليم السيد، "الأسرة وإبداع الأبناء"، دراسة نفسية إجتماعية لمعاملة الوالدين في علاقتهما بقدرات الإبداع لدى الأبناء، دار النهضة العربية، القاهرة، (1980).

35- QUITIS (Assia), "Les contradictions Sociales et leurs expressions symboliques dans le sitifois", SNED, CRAPE, Alger, (1997).

36- مليكة سبتي، "ظاهرة تفضيل الذكور على الأنثى"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الإجتماعي، جامعة الجزائر، (1990).

37- عبد القادر عرابي، "المرأة العربية بين التقليد والتجديد"، مجلة المستقبل العربي، إصدار مركز الدراسات للوحدة العربية، العدد 136، (1990).

38- نوال السعداوي، "المرأة والجنس"، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (1972).

39- BOURDIEU (Pierre), "Sociologie de l'Algérie", Edition publication français, Paris (1986).

40- KHOUDJA (Souad), "Les Algériennes du quotidien", ENL, Alger, (1985).

41- الطاهر الحداد، "إمرأتنا في الشريعة والمجتمع"، ط6، الدار التونسية للنشر، تونس، (1992).

42- VONALLMEN (Malik), "les mariages lieur rapport entre famille", démographique et sociales, Alger, son date.

43- أنور وجدي، "مفاهيم العلوم الإجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام"، دار الكتاب، الجزائر، بدون تاريخ النشر.

44- حامد طه الخشاب، محمد الشيني، الأم ودورها في الحياة، دار العلم العربي، بدون بلد النشر، بدون تاريخ النشر.

45- KHOUDJA (Souad), "Les femmes Musulmanes Algériennes", Annuaire de l'Afrique du Nor, sans payes édition, (1997).

46- BENKARA (Fadila), "Les normes dans les représentations de la vicrintte chez la jeune fille Algérienne", DEA, Alger, (1981).

47- مصطفى بوتفشوتت، العائلة الجزائرية، "التطور والخصائص الحديثة"، ترجمة أحمد دميري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1984).

48- BOURDIEU (P), "Le sens pratique", édition de minuit, Paris, (1980).

49- CAMILLE Lacoste de jardin, "des mères contre les femmes", édition la découverte, Paris, (1985).

50- عائشة بلعربي، "واقع الطفلة العربية"، دراسات وبحوث، المجلس العربي للطفولة والتنمية، الرباط، المغرب، (1996).

51- نبيل مصباح قليلات، "الفتاة الناشئة والجنس والمجتمع"، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،(1992).

52- MED HAR (S), "Tradiction contre développement", ENAP, Alger, (1992).

53- كريمة شادر، "المرأة الجزائرية ونموذج تنشئة الفتاة في إطار التغير الإجتماعي"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر،(2000-2001).

54- باسمة كيال، "سيكولوجية المرأة"، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، (1983).
55- العربي بختي، "التربية العائلية في الإسلام"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1991).
56- لاباش (ج)، بونتاليس (ج)، "معجم مصطلحات التحليل النفسي"، ترجمة مصطفى حجازي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1985).
57- يوسف ميخائيل أسعد، "الشباب والتوتر النفسي"، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ النشر.
58- BENOUNE (Mahfoud), "Les Algériennes victimes d'une société néopatriarcale", édition Marimoor, Alger, (1990).
59- عبد القادر جغلول وآخرون، "المرأة الجزائرية"، ترجمة سليم قسطون، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، (1983).
60- أحمد حق، "الزواج المبكر وحمل المراهقات"، مجلة صندوق الأمم المتحدة للسكان، (1997).
61- عصام الناظر، "الحاجة إلى تربية جنسية"، ترجمة محمد دريبكي حيلوني، شارع مسلم البارودي، دمشق، بدون تاريخ النشر.
62- فاطمة سلامي، "دور البيئة الأسرية في ظهور فئة الأمهات العازبات"، دراسة حالة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، (2004).
63- خالد عبد الرحمن العك، "تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة"، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (1999).
64- لندال دافيدوف، "مدخل علم النفس"، ترجمة سيد الطواب وآخرون، ط2، المكتبة العربية بالتعاون مع دار النشر بالرياض، القاهرة، (1993).
65- صباح الصباح، "التربية الجنسية السليمة عند الرجل والمرأة"، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، (1983).
66- نوال السعداوي، "دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (1990).
67- سعيدة بن ناصر، "نظرة المجتمع الجزائري للأطفال غير الشرعيين"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الإجتماع الثقافي، معهد علم الاجتماع، جامعة البليدة، (2007).
68- سناء الخولي، "التغير الاجتماعي والتحديث"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (2003).
69- علي العوينات، "دور الأسرة في التربية وتثقيف صغارها"، المجلة الجزائرية للتربية، ج3، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، (1995).
70- عنان الدوري، "أساليب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي"، منشورات ذات السلاسل، الكويت، (1985).
71- فاطمة المرنيسي، "السلوك الجنسي في مجتمع إسلامي رأسمالي تبعي"، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، (1982).

72- عبد الرحمان محمد العيسوي، "سيكولوجية الإنحراف والجنوح والجريمة" ، ط 1، دار الراتب الجامعية، بيروت ، (2001).

73- إسحاق إبراهيم منصور ، "موجز في علم الإجرام وعلم العقاب" ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ، (1982).

74- طلعت مصطفى السروحي، محمد زكي أبو نصر، "التغير الإجتماعي والإنحراف"، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بدون بلد للنشر، (1991).

75- محمد أنور الشرقاوي ، "إنحراف الأحداث" ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ النشر.

76- رمسيس بهنام، علي عبد القادر القهوجي، "علم الإجرام و العقاب"، منشأة المعارف، الإسكندرية، (1995).

77- إسماعيل إبراهيم، "الشباب بين التطرف والإنحراف"، ط 1، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، (1998).

78- عبد الهادي الجوهري ، "قاموس علم الاجتماع" ، ط3 ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، (1998).

79- الهواري عدي، "الإستعمار الفرنسي في الجزائر"، ترجمة جوزيف عبد الله،ط1، دار الحداثة، بيروت، (1983).

80- عبد الحميد حفرية، "بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتابات فرنتز فانون"، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، (1985).

81- محمد السويدي، "مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1984).

82- مولود ديدان ، "قانون الأسرة" ، دار النجاح للكتاب ، الجزائر ، (2005).

83- Ministère de la justice , "Statistique Judiciaires" , Alger, (2004).

84- www .elaph.com/E la ph web /"rapports 2008", (2009).

85- محمد علي محمد، "الشباب العربي والتغير الإجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (1987).

86- زكية إبراهيم كامل، نوال إبراهيم شلوت، "أصول التربية ونظم التعليم"، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، (2002).

87- مصطفى مرضي، "المجتمع الريفي من الإستقلالية إلى التبعية"، إنسانيات مركز البحث في الأنثربولوجيا الثقافية، عدد 7 جانفي، الجزائر ، (1999).

88- BOUTEFNOUCHET (Mustafa),"Système social et changement social en Algérie", OPU, Alger ,(1985).

89- LEMIERE (Vinceni),"la conception sartrienne de l’enfant", l’harmatton, ISBN,France,(1999).

90- السيد محمد بدوي، "المجتمع والمشكلات الاجتماعية" ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (1988).

91- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "الأسرة والمجتمع"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (2003).

92- SEGALEN (Martina), "sociologie de la famille" ,5ème édition ,Armand colin, Paris, (2002).

93- ABASSI (Zahra) ,"La demande de divorce dans la famille Algérienne contemporaine", office des publication universitaire ,Alger, (2005).

94- السيد عبد العاطي وآخرون، "الأسرة والمجتمع"، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، (2002) .

95- خيري خليل الجميلي ، "الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة" ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، (1993).

96- عادل عز الدين شول، "الخلافات الزوجية في نظر الإسلام"، المكتب العالمي للبحوث، بيروت، بدون تاريخ النشر.

97- محمد بيومي خليل، "سيكولوجية العلاقات الزوجية"، دار قباء ، القاهرة ، (1999).

98- كلثوم بلميهوب، "عوامل الإستقرار الزواجي"، رسالة دكتوراه، معهد علم النفس، جامعة الجزائر، (2004).

99- عبد العظيم نصر المشيخص، "الإنحرافات الإجتماعية مشكلات وحلول"، ط1، دار الهادي ، بيروت، لبنان، (2005).

100- علياء شكري وآخرون ، "المرأة في الريف والحضر"، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، (1988).

101- POUSSIN (Gérard)-MATIN-LE BRUN (Elisabeth), "Les enfants du divorce", 1ère édition,ISBN,Paris,(1997).

102- GUILAM (Jean- Jacque),FUGUET (Philipe), "Les parents, le divorce et l'enfant", 2ème édition, les éditions ESF-S-B-N, Paris ,(1987).

103- حليم بركات،"المجتمع العربي في القرن العشرين"، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،(2002).

104- جليل وديع شكور ، "أمراض المجتمع" ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، (1998).

105- عبد المنعم الحنفي، "الموسوعة النفسية الجنسية"، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، (1992).

106- مصطفى غالب ، "العلاقات الزوجية" ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (1991) .

107- عبد الملك عبد الرحمن السعدي ، "العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون" ، القسم الأول ، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، (1985).

108- "المنجد في اللغة والإعلام"، ط1، دار الشرق، بيروت، (1991).

109- عبد المنعم الحنفي،"الموسوعة النفسية، علم النفس والطب النفسي"، ط2، مكتبة مديولي، القاهرة،(2003).

110- إبن منظور، "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، (2000).

111- إبن منظور، "معجم تهذيب اللغة"، دار المعرفة، بيروت، (2000).

112- "المنجد الفرنسي العربي"، ط 4، دار المشرق، بيروت، (1989).

113- عمر رضا كحالة، "الزنا ومكافحته، سلسلة أبحاث إجتماعية"، ط 5 مؤسسة الرسالة، بيروت، (1986).

114- عبد الحكيم فودة ، "الجرائم الجنسية في ضوء الفقه وقضاء النقض"، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، (1997).

115- محمد نيازي حثاقة ، "جرائم البغاء" ، دراسة مقارنة ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، (1991).

116- Regard sur la prostitution , aslim taslam, (2009) .

117- GRISELE (Halimi) , "Débat autour de la légalisation de la prostitution", le monde, (2009) .

118- جيرار جهامي، "موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر"، الجزء 3، مكتبة لبنان، بيروت، (2000).

119- GRAI (Pheterson), "Le prisme de la prostitution", traduit de l'anglais (Etats –Unis) par NICOLE (Claude Mathieu), edition L'harmattan, sans pays d'édition, (2001).

120- السيد سابق محمد، "فقه السنة"، الجزء الثاني، ط 1، دار الفتح للإعلام العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (2000).

121- GABRIEL MANCINI (Jean), "prostitution et proxénétisme" , collection que sais je ? PUF , Paris ,(1967).

122- سلام خياط ، "البغاء عبر العصور أقدم مهنة في التاريخ" ، ط1 ، رياض الريس للكتب والنشر ، بدون بلد النشر، (1992).

123- محمد صادق صور، "البغاء، عبر التاريخ" ، ط1، المكتبة الثقافية ، بدون بلد النشر، (1996).

124- أحمد علي المجدوب، "إغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (1995) .

125- إدوار غالي الدهبي، "الجرائم الجنسية" ، ط 1 ، مكتبة غريب ، القاهرة ، (1988).

126- http : //www.amanjordan .org la- news ,(2009).

127- ياسر أيوب، "الإنفجار الجنسي في مصر"، ط1، دار سفنكس للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،(1995).

128- حسن عبد الحميد أحمد رشوان، "الفقر والمجتمع"، دراسة في علم الإجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (2007).

129- عادل شهيب ، "الفقر والإنحراف الجنسي" Http://safeena.org. (2009)

130- نهي القاطرجي ، "الإغتصاب" ، دراسة تاريخية نفسية إجتماعية ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، (2003).

131- عبد الله عبد الغني غانم، "البغايا والبغاء" ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، مصر، (1990) .

132- عبد الرحمن الماجدي ، "الدعارة في الدول العربية ، التجارة الخفية"، http://arabicrun.nl،(2008)

133- "دعارة" http://ar.wikipedia.org (2009)

134- DALINDA et ABDELHAMID Largneche, "Marginales en terre d'Islam", aires édition, Tunis, (1992).

135- عبد الحميد الأكرش، "البغاء قطاع هامشي" ، منظم ومقنن، ترجمة محمد أسليم ttp://aslimnet :free.fr، (2009)

136- أبو العيد دودو، "الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان(1830-1855)"، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (1989).

137- "مع إرتفاع معدلات الفقر وتراجع الإرهاب، ظاهرة الدعارة تتفشي في الجزائر" http://swmsa.com/modules (2008)

138- مكي دردوس ، "موجز علم الإجرام" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (1999).

139- جبر دندل ، "الزنا ، تحريمه ، أسبابه ودوافعه ونتائجه" ، دار الشهاب ، باتنة ، (1993).

140- أحسن بوسقيعة، "الوجيز في القانون الجنائي الخاص"، الجزء 1، دار هومة، بوزريعة، الجزائر،(2002).

141- المديرية العامة للشرطة القضائية، "إحصائيات"، الجزائر، (2010).

142- جمال معتوق ، "حقائق وأرقام عن جريمة الزنا ، والأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري"، جريدة الأيام الجزائرية ، ملف محققون بلا حدود ، جريدة أسبوعية ، العدد 26 ، (2003) .

143- عمار بوحوش،" دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1985).

144- معن خليل عمر، "التنشئة الإجتماعية"، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، (2004).

145- محمود أبو زيد، "المعجم في علم الإجرام والإجتماع القانوني والعقاب"، دار غيب للنشر والتوزيع، القاهرة، (2003).

146- عصمت عدلي، "الجريمة وقضايا السلوك الإنحرافي بين الفهم والتحليل"، دار الجامعة الجديدة للنشر، الأزاريطة، الإسكندرية، (2009).

147- جمال معتوق، "مدخل إلى علم الإجتماع الجنائي"، الجزء 1، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، (2008).

148- مصطفى الحجازي،"تأهيل الطفولة غير المتكيفة،الأحداث الجانحون"، دار الفكر اللبناني،بيروت،(1995).

149- جمال معتوق، "محاضرات لطلبة الماجستير تخصص علم الإجتماع -الجريمة والإنحراف-"، جامعة البليدة، (2008).

150- محجوب عطية الفائدي، "طرق البحث العلمي في العلوم الإجتماعية"، مع بعض التطبيقات على المجتمع الرفي، ط1، منشورات جامعة عمر المختار، ليبيا، (1994).

151- عبد القادر محمود رضوان، "سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1990).

152- محمد الصاوي، محمد مبارك،"البحث العلمي، أسسه وطريقة كتابته"، ط1، المكتبة الأكادمية، القاهرة، مصر، (1992).

153- سمير نعيم أحمد، "الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي ومقالات في المشكلات الإجتماعية والإنحراف الإجتماعي"، مكتبة سعيد رأفت، مصر، (1985).

154- عدنان أحمد مسلم، "محاضرات في علم الإجتماع"، ط3، منشورات جامعة دمشق، سوريا، (1998).

155- محمد شفيق، "البحث العلمي، الخطوات المنهجية الإعداد البحوث الإجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (2002).

156- حمد الغريب عبد الكريم، "البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات"، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (1992).

157- موريس أنجرس، "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تديربات عملية"، (ترجمة بوزيد صحراوي، سعيد سبعون وآخرون)، دار القصبة للنشر، الجزائر، (2004).

158- خلية الإتصال والصحافة، "إحصائيات"، أمن ولاية تيبازة، (2009) .